

المعهد العربي للدراسات والبحوث
للدراسات العربية

زُبْدَةُ الْحَلَبِ
من
تَارِيخِ حَلَبَ

تأليف

المولى الصّاحِب كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله
ابن العديم

٥٨٨ هـ - ٦٦٠ هـ

عُني بنسْخِهِ وَتَحْقِيقِهِ وَوَضَعَ فَهْرَاسَهُ

سَامِي الدَّهَّانِ

الهيد
دُكْتُور دَوْلَة فِي آدَابِ مِنْ حَارِثِي
مُضَرَّجُ الْمُجَمَّعِ السَّامِي السُّورِي، مَسْقُ

الجزء الثاني

٤٥٧ هـ - ٥٦٩ هـ

كلمة الناشر

تأليف زهرة الخطب — طرقتنا في التحقيق — موادّ هذا الجزء — ثناء وأمل

مقدمة الجزء الثاني

عرضنا في مقدمة الجزء الأول لحياة ابن العديم ، وتطرقنا إلى تحليل آثاره على شيء من الاختصار ، لئلا نتجاوز ما يرسم للمفدمات من بحث ودراسة ، على أن ميدان القول ما يزال فسيحاً واسعاً في دراسة الرجل والبحث في أدبه وعلمه . فنحن لم نبسط الكلام في أسلوب ابن العديم أو لإنشائه كما يبدو من كتابه « زبدة الحلب » ، ولم نتحدث عن ميله إلى الشعراء والأدباء في هذا الكتاب ، ولم نحكم على مختاراته في الأدب أو أحكامه على الحوادث أو تحليله لشخصيات الحاكين أو وصفه للمعارك أو عنايته بأخبار القضاة ورجال الدين ، فلذلك كله كتاب سنصدره في حياة هذا المؤرخ وفي آثاره لعصره وبعد عصره .

ونحن إنما نريد هنا أن نقدم بين يدي هذا الجزء برهاناً جديداً على ما قلناه في طريقة تأليفه للتاريخ . فقد بينا من قبل أن الرجل استعرض مصادر التاريخ قبله ، فاختار منها أولاً نصوصاً نقلها إلى تاريخه الكبير « بغية الطلب » ، وبوَّها وجعلها على الحروف في تراجم الرجال كما فعل الخطيب البغدادي وابن عساكر الدمشقي . وقد ذكر في هذه التراجم عنوانات الكتب التي نقل عنها وأسماء مؤلفيها ، ثم وصف لنا كيف وصلت إليه ، وأين وقعت له ، في أمانة علمية عُرِف بها الحفاظ النقات في علم الحديث .

فلما أراد أن يلخص كتابه الكبير وأن يرتب تاريخه على السنين عاد إلى « بغية

الطلب « فنقل بعض النصوص ، وحذف منها أسماء الرواة والمؤلفين وكتبهم ، واكتفى غالباً برواية واحدة للعادة الواحدة ؛ فكان كتابه هذا زبدة لتاريخ حلب ، يحمل بين طياته ما في المصادر المختلفة من عبارات وإشارات وروايات في أسلوب موجز مقتضب . وهو في هذا كغيره من المؤرخين لزمانه ، ولكن النقد العلمي لم يتطرق إليهم ، فلم يبين مبلغ ما وضعوه ومقدار ما نقلوه ، وأين تقع شخصيتهم المستقلة ، وما هي أحكامهم الأصيلة !

..

ولم نشأ أن نخلو الزبدة من هذا النقد فرحنا نفتش عن التواريخ التي وصلت إلينا مخطوطة أو مطبوعة ، لنوازن بينها وبين ابن العديم ، ولنصل إلى مدى قربها من هذه المصادر أو بعده عنها ، لعلنا نعرف له يده في هذا الكتاب وجهده في هذا التأليف . وقد وفقنا حيناً إلى اكتشاف مصادره ، وأخفقنا أحياناً في العثور على الكتب التي اعتمدها في صدر القرن السابع الهجري . ذلك لأن المكتبة العربية أصابها نكبة التتار سنة ٦٥٧ هجرية قبل وفاة الرجل ، فزقت مصادره وقرت كتبه ، وحالت بيننا وبين معرفة خزانته لعصره . ولم يصل إلينا ما كان في بيته من تواريخ ، وما وقع له من دواوين شعرية وكتب أدبية . ولا شك في أن هذه الخزانة كانت قسمة غنية تهدي إليها المؤلفات من مشارق العالم الاسلامي ومغاربه . ولا شك في أن صاحبها القاضي الأديب ، والوزير السفير ، والمؤرخ الوجيه خير من يقتني الكتب وينصرف إليها ، وكتابه « البغية » دليل على ما نقول .

لذلك عولنا في حواشي هذا الجزء على « بغية الطلب » نسألها بيان النصوص وتفصيلها وكما لها ، ثم رجعنا إلى ابن القلانسي والعظيمي وابن الأثير وابن واصل وابن الجوزي وأبي شامة وأبي الفداء وابن تغري بردي ، فنقلنا كثيراً من عباراتهم إذا كانت تحمل تفصيلاً وتديلاً وإيضاحاً ، وأثبتنا الأسماء عن هذه المصادر حين أردنا تمامها بذكر الأب والجد والكنية واللقب والنسبة إلى البلد والإقليم والعرق ، وذلك لتوضح ما أورده ابن العديم في الزبدة موجزاً موغلاً في الإيجاز حتى ليخيل

للقارىء أن الرجل وضعه لأنداده وأقرانه وزملائه وإخوانه من معاصريه والمتفرسين بالتاريخ العربي القريب . فلما بعدت الشقة وضربت بيننا وبين هذه الحوادث ثمانية قرون غابت معالم القوم وأوصافهم وعاداتهم ومعاركهم وحروبهم ، فاختلطت علينا الأسماء التركية وثقلت الألقاب الأعجمية ، وانقطع ما بيننا وبين أساليب المؤرخين لذلك الزمان حتى لقد حسبنا أنهم يكتبون في إيجاز مغلّ أو اقتضاب مملّ أو ينشئون في عبارة غريبة أو جمل غامضة .

° ° °

وابن العديم في هذا كغيره من مؤرخينا ، ولكن الناشر يجب أن يحترز لهذه النصوص القديمة فيرسل بين يديها مواكب من نصوص مختلفة للعادّة نفسها تخفف من جفاف العبارة ونمّوض الحادثة وعري الاسم ، خدمة للقارىء المعاصر والشادي الناشئ ، والدارس المستقصي ، وخاصة في تأريخ حقبة كهذه التي يصفها هذا الجزء .

وهذه الحقبة تحفل بالأحداث الجسيمة ، فقد تغلغل فيها العنصر التركي في الحكم والادارة ، وأطبقت على البلاد جيوش الفرنج مغيرة من كل فج عتيق ، وقامت في السكان روح الطائفية وهبت بين الحكام شهوة الملك والسلطان .

وقد أحصى ابن العديم هذا كله ، فبسط في هذا الجزء حال حلب ، بل سوريا الشمالية ، في عهد المرداسيين والعقيليين وتحدث عن ملكشاه ورضوان بن تنش ، وألب أرسلان ، وإبلغازي بن أرتق ، وعماد الدين زنكي ، ونور الدين محمود ؛ فكانت هذه الحقبة عصراً كاملاً (٥٤٥٧ - ٥٦٩ هـ) بدأ في منتصف القرن الخامس وانتهى بعد منتصف القرن السادس ، شهدت فيه هذه البلاد خصاماً بين الأمراء وحرباً بين الدويلات والأمارات ودسائس وفتناً بين الشيعة والسنة ، فلاحت الباطنية وظهرت الدعوات المختلفة ، وزاد في ذلك اختلاف الأتراك فيما بينهم على حكم حلب ، ثم اضطراب الصداقة بين مصر والشام ، وقيام الخلاف بين بغداد وحلب ؛ والفرنج يتقلبون على أساليب مختلفة في القتال والسياسة ،

يتقربون إلى بعض أبناء البلاد، ويختصمون فيما بينهم ، ويتقلبون على الروم أحياناً ، ويشتركون معهم على غزو البلاد حين تسكن الحصومة ويموت التنافس .

وهذا كله يبعث في تاريخ هذه الفترة بالشام حياة ونشاطاً يخيل معه للقارى أن البلاد لم تعرف إلا الحرب والقتل والضرب والتنكيل والتعذيب والشنق والانتقام ، فكان « الزبدة » سفر للمعارك تصف الكرّ والفر والانكسار والانتصار ، أو كأنها كتاب في تاريخ الأتراك والروم والفرنج أو معجم لأعلامهم ، فهو يعجّ بالأسماء التركية والألقاب الأعجمية والكنى التركمانية والمراتب الدينية .

والكتاب على إيجازه ثمين لأنه سجل كل ما وقع ، ولم يغفل من الأحداث السياسية والحربية إلا ما يخرج عن حدود ما رسمه لكتابه من بلاد حماة وحمص وشيزر وحلب والجزيرة ، فقد جعله لسورية الشمالية وخصّه بذكر قراها وجبالها وأنهارها ومدنها ، فأصبح مرجعاً هاماً لهذه المنطقة ، ولا نعرف له مثيلاً بين تواريخنا .

وقد عرف له المستشرقون هذا القدر فنشروا قسماً منه وترجموه ، وعني ده مينار وبلوشه بهذا الجزء خاصة فتقلا بعضاً منه إلى الفرنسية ، ونشروا صفحات منه ، ولكننا نظهره هنا للمرة الأولى في ثوبه العربي كاملاً كما وضعه ابن العديم ، ليضاف إلى تواريخنا العربية ويقف بينها في خدمة التاريخ والأجداد .

.*.*

ولقد عني بهذا الجزء كعنايتنا بالذي ظهر قبله ، بوبّناه على طريقة كتابه الكبير « بغية الطلب » فقد توفي الرجل قبل أن يبلغ أمنيته من الزبدة ، فلم يفعل لها كما فعل لكتابه الأول ، لذلك قمنا بهذه الأمانة وأدينا هذه الرسالة ، فجعلناه على أقسام ، وجعلنا الأقسام على مقاطع وعناوين صغيرة وكبيرة ، واستخدمنا الترقيم ، وضبطنا بالشكل حيث مَسَّت الحاجة إلى ذلك ، وشرحنا الكلمات الصعبة ، وحققنا الأعلام ، وحددنا على وجه التقريب مواقع البلدان ، وعدنا إلى دواوين الشعراء ، ونحملنا كل توضحية وعناء في سبيل ابن العديم راضين مغنطين ، لأننا نؤدي زكاة العلم . وقد سعدنا بصحبته ونعمنا بالجهد فيه ، فحمل إلينا رضى كثيراً

وخيراً وفيراً ، فتمتفضل كثير من النقاد والأدباء بالكتابة عنه والثناء عليه ، وأغدقوا من جميل الكلام وكريم العبارة مما نحمله محمل الرضى والتشجيع ، فحفظوا خطواتنا المتواضعة في إكمال تحقيقه ونشره والتعليق عليه . وكان علينا أن نسجل أسماءهم هنا شاكرين لهم ما أظهروا من عطف وما أبدوا من تأييد بمقالاتهم في صحف الغرب والشرق أو برسائلهم الخاصة . ولكننا نعجز عن ردّ الثناء وبسط الأسماء . ونكتفي بأن نسجل فوزاً للنصوص القديمة ، فقد ربحنا أصدقاء وكسبنا مؤمنين ينتصرون لهذه الفئة التي تعمل جاهدة في إظهار التراث القديم على وجه علمي يجمع إلى الأمانة والصحة وفرة الفهارس والمصادر ودقة التعليقات والتحقيقات ، فقد جان للعرب أن يجمعوا آثارهم وأن يبويبوها وأن يبنوا دراساتهم وبحوثهم الجديدة على أساس متين من هذه النصوص التي تظهرنا على ما خفي من تاريخنا وحضارتنا ، وتكمل الناقص من معلوماتنا وتسد ثغرة فاضحة في كتبنا .

ونحن نرجو أن يقع هذا الجزء من النفوس موقع أخيه فقد بذلنا له كل ما نستطيع ، وعملنا في سبيله وفاق خطتنا التي وصفناها « في حرص بالغ وخوف مسرف وشك ملح » لتتقرب من الكمال في خدمة الكتاب ، ونستهدف للصواب في إبرازه على أحسن وجه ، لا نريد من ذلك إلا وجه الوطن واللغة والتاريخ ، والله من وراء القصد له الحمد والشكر والمنة .

دمش الشام ر . هـ آذار ١٩٥٤
في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٧٣

سامي الدهاش

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

- ص : صفحة
ج : جزء
ط : طبعة
و : وجه الورقة من المخطوط
ظ : ظهر الورقة من المخطوط
الأصل : نسخة باريس المخطوطة رقم ١٦٦٦
[] : وضعنا بينهما ما رأينا إضافته للسياق من غير أن تدل النسخة على وجود نقص أو غموض .
< > : وضعنا بينهما ما أكلنا به نقصاً دلت عليه النسخة أو طمساً لم يقرأ .
|| : للدلالة على نهاية الصفحة وبدء الصفحة التالية في مخطوطة الأصل .
[...] : وضعناهما في الهامش للدلالة على رقم الورقة من مخطوطة الأصل مع بيان وجه الورقة أو ظهرها .

(وفي فهرسي الكتب والأعلام بيان بالمختصر من أسماء الكتب ومؤلفيها)

الجزء الثاني

حوادث السنين

من ٤٥٧ هـ إلى ٥٦٩ هـ

الْقِسْمُ الرَّابِعُ عَشَرَ

ذِكْرُ
حَلَبٍ فِي أَيَّامِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ صَالِحٍ

حُكْمُ مُحَمَّدٍ فِي حَلَبٍ - حَرْبُ الرُّومِ وَآلِ مُزَاسٍ - الْبَأْسُ لَانٍ وَمُجُودٍ - حَاشِيَةُ مُحَمَّدٍ وَشُعْرَاؤُهُ

٤٥٧ هـ - ٤٦٧ هـ

تُحْكَمُ مَحْمُودٌ فِي حَلَبَ

وَدَخَلَهَا^(١) مَحْمُودُ بْنُ نَصْرٍ يَوْمَ السَّبْتِ النِّصْفَ مِنْ شَهْرِ
رَهَابَةِ عَظِيمَةٍ رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَاسْتَقَرَّتْ أَلْقَابُهُ :
الْأَجَلُّ ، شَرَفُ أُمَرَاءِ الْعَرَبِ ، سَيْفُ الْخِلَافَةِ ، مِعْزُ الدَّوْلَةِ وَفَخْرُهَا ،
وَعُضْدُهَا ، نَاصِرُ الْمَلِكِ ، || ذُو الْحَسَيْنِ^(٢) .

[٨٣ و]

وَمَضَى عَظِيمَةً إِلَى الرَّحْبَةِ^(٣) وَكَانَتْ أَلْقَابُ عَظِيمَةٍ > خَالِصَةٌ^(٤) :
الْأُمَرَاءُ ، عِمْدَةُ الْإِمَامَةِ ، عِضْدُ الْخِلَافَةِ ، أَسَدُ الدَّوْلَةِ وَسَيْفُهَا ، ذُو
الْعَزِيمَتَيْنِ .

وَأَقْطَعَ مَحْمُودٌ مَعْرَةَ النِّعْمَانِ الْمَلِكِ هَرُونَ بْنِ خَانَ مَلِكِ التُّرْكِ^(٥) ؛
فَدَخَلَ الْمَعْرَةَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ

(١) أي مدينة حلب - وقد ذكر ابن الفلانس في ذيل تاريخ دمشق ٩٣ : « سنة
سبع وخمسين وأربعمائة : في هذه السنة تزل الأمير محمود بن شبل الدولة بن صالح على
حلب ثالث دفعة ومعه الأمير ابن خان التركي وأقام عليها إلى انتصاف شهر رمضان » .

(٢) انظر الجزء الأول الذي طبعناه من زبدة الحلب سنة ١٩٥١ ص ٢٩٧ : « ولقبوه
عظيم أمراء العرب ، عضد الدولة سيف الخلافة ، ذو الفخرين . وكان يلقب أولاً عز
الدولة وشعبها » - ولقبه فيما يرد من الصفحات هو عز الدولة ، انظر ١٢ ، ١٢٠

(٣) الرحبة : بينهما وبين حلب خمسة أيام - انظر زبدة الحلب ١/٩٣ بالحاشية .

(٤) هذه الكلمة مطبوعة في الأصل المخطوط لم يبق منها إلا [. . . صة] ؛ فلعلها
كما أثبتنا ، وقد مر بنا في زبدة الحلب ١/٢٤٨ لب نصر بن صالح بن مرداس وهو :
« مختص الأمراء ، خاصة الإمامة » - انظر ما يلي بالصفحة ١٨ .

(٥) مر بنا اسم الرجل في زبدة الحلب ١/٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

- وأربعمائة ، وَوَصَلَ مَعَهُ إِلَيْهَا مِنَ التُّرْكِ ، وَالذَّيْلِمِ ، وَالكَرْدِ ، وَالْأَوَجِ ^(١) مقدار ألف رَجُلٍ مَعَ حَاشِيَتِهِمْ فَتَزَلَّ بِالْمُصَلَّى .
- فَمَا رَوَى أَعْفَ مِنْهُمْ عَنِ الْبَسَاتِينِ وَالْكَرُومِ وَغَيْرِهَا ، وَلَمْ يَكُونُوا يَأْخُذُونَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً إِلَّا بِشَمْنِهِ ؛ وَسَقَوْا دَوَابَّهُمَ الْمَاءَ بِشَمْنِهِ . وَفَزَعَتِ الْعَرَبُ مِنْهُ فِرْعَاساً عَظِيماً ؛ ثُمَّ اسْتَدْعَى إِلَى حَلَبٍ وَعَوَّضَ مَعْرَةَ النِّعْمَانِ .
- وَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ نُصْرٍ بَابِنَ خَانَ وَالتَّرْكَانَ ، فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ ، وَمَعَهُ بَنُو عَوْفٍ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كَلَابٍ ، فَتَزَلَّ الْمَعَشِيرَةُ - مِنْ بِلَدِ حِمَاةَ - ، ثُمَّ أَتَى حِمَاةَ ؛ وَوَطَّئَ جَمِيعَ الْعَرَبِ وَأَذْلَهَا .
- وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُطَلِّبُ فِتْنَةً تَقَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمَّةِ عَطِيَّةَ بْنِ صَالِحٍ ، وَكَانَ بِحِمَصٍ ، فَظَنَّتْ بَنُو كَلَابٍ أَنَّهُ يُجَارِبُهُ ؛ فَلَمْ يَفْعَلْ عَطِيَّةَ ، ١٠
- لِمَعْرِفَتِهِ بِغَدْرِ الْعَرَبِ بِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ؛ وَأَرَادَ أَنْ لَا يَنْهَيْمَ مَجْدَ آلِ مَرْدَاسٍ .

- وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ سَلَّمَ حُسَيْنُ بْنُ كَامِلٍ بْنُ الدَّوْحِ « حِصْنَ أَنْفُونَا » ^(٢) إِلَى نُوَابِ الْمَصْرِيِّينَ ، بَعْدَ أَنْ نَهَبَ عَسْكَرُ التُّرْكِ « حَنَّاك » ^(٣) وَجَمِيعَ ضِيَاعِهِ بِالشَّامِ .
- ١٠

وَوَقَعَ الْوَبَاءُ الْعَظِيمُ بِحَلَبٍ ، حَتَّى أَنَّهُ مَاتَ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ٨٣ ظ [زَهَاءٌ عَنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَضْلاً عَنْ سَائِرِ الشُّهُورِ .

(١) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِیَاقُوتَ ٣٩٧/١ : ١٥ الْأَوَجُ : بِالضَّمِّ ثُمَّ السَّكُونِ وَجِيمٌ - قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ لِلخُرَاسَانِيِّينَ ، وَهِيَ مِنْ صَنْفٍ مِنَ الْأَتْرَافِ مَا وَرَاءَ سِجَوْنَ .

(٢) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِیَاقُوتَ ٣٩٩/١ : « أَنْفُونَا » بِالْفَتْحِ ثُمَّ السَّكُونِ وَضَمُّ الْفَاءِ وَسُكُونُ الرَّوَاوِنُونَ وَالْف - اسْمُ حِصْنٍ كَانَ قَرِيبَ مَعْرَةَ النِّعْمَانِ بِالشَّامِ افْتَتَحَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نُصْرٍ بْنِ صَالِحٍ بْنِ مَرْدَاسٍ الْكَلَابِيِّ .

(٣) حِصْنٌ كَانَ بِمَعْرَةَ النِّعْمَانِ وَخَرِبَ سَنَةَ ٢٠٩ هـ - انْظُرْ زُبْدَةَ الْحَلَبِ ١/ ٦٦ بِالْحَاشِيَةِ .

وفيها طَلَعَتْ طَائِفَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ التُّرْكِ ، فَتَزَلُّ بَعْضُهَا عَلَى دُلُوكِ^(١) وَتَقْدَمُ مِنْهُمْ نَحْوُ أَلْفٍ ، فَتَنْهَبُوا بِلْدَ أَنْطَاكِيَّةَ عَنْ آخِرِهِ ؛ وَأَخَذُوا نَحْوَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ جَامُوسٍ . وَقِيلَ أَكْثَرُ ، حَتَّى أَنَّ الْجَامُوسَ كَانَ يُبَاعُ بِدِينَارٍ ، وَأَكْثَرُهُ بِدِينَارَيْنِ وَثَلَاثَةٍ . وَأَمَّا الْبَقَرُ ، وَالْغَنَمُ ، وَالْمَرْزُ ، وَالْحَمِيرُ ، وَالْجَوَارِي ، فَلَمْ يَقَعْ عَلَى ذَلِكَ إِحْصَاءٌ مِنَ الْكَثْرَةِ . وَكَانَتْ الْجَارِيَةُ تُبَاعُ بِدِينَارَيْنِ وَالصَّبِيَّ بِتَطْبِيقَةٍ^(٢) نِعَالٍ لِلخَيْلِ .

وخرَّبَ بِلْدَ الرُّومِ خَرَابًا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِهِ ؛ وَبَقِيَتْ الْكَلَارُ الرُّومِ الْغَلَاتُ فِي الْبِيَادِرِ مَا لَهَا مِنْ يَرْفَعُهَا مِنْهُمْ ، حَتَّى كَانَ الْفَلَّاحُونَ وَسَائِرُ الْعَوَامِ يَمِضِي الْوَاحِدَ مِنْهُمْ وَيَأْخُذُ مَا يَرِيدُ ، فَلَا يَجِدُ مِنْ يُدَافِعُهُ عَنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الرُّومَ تَحَصَّنُوا فِي الْخُصُونِ وَالْجِبَالِ ، وَالْمَقَارِ ، وَتَرَكُوا بِيُوتَهُمْ عَلَى حَالِهَا لَمْ يَأْخُذُوا مِنْهَا شَيْئًا ، لِأَنَّ التُّرْكَ اتَّقَوْهُمْ عَلَى غَفْلَةٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَوَّالٍ .

وَكَانَ مُقَدِّمُهُمْ أَفْشِينَ بْنُ بَكْجِي ، وَكَانَ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ الْعَادِلُ أَلْبَ أَرْسَلَانٍ بِسَبَبِ خَادِمٍ كَانَ زَعِيمَ بَعْضِ عَسَاكِرِهِ ، فَقَتَلَهُ الْأَفْشِينَ . وَقَطَعَ الْفُرَاتَ إِلَى بِلْدِ الرُّومِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَعْمَالِ حَلَبَ ، وَبَاعَ الْفَنَائِمَ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ .

وَنَزَلَ فِي سَنَةِ سِتِّينَ حَوْلَ أَنْطَاكِيَّةَ ؛ وَضَاقَ الشَّيْءُ فِيهَا^(٣) حَتَّى

(١) دُلُوكُ : بَلِيدَةٌ مِنْ نَوَاحِي حَلَبَ بِالْعَوَامِ - انْظُرْ زُبْدَةُ الْحَلَبِ ١ / ٥٧ بِالْخَاشِيَةِ .

(٢) انْظُرْ فِي مَعَانِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ بِمَجْمَعِ دَوَازِي ٢ / ٢٥ وَمِنْ مَعَانِيهَا : قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ

أَوْ نَحَاسٍ نَوْضَعُ عَلَى مَرْجِ الْخَيْلِ ، أَوْ تَسْتَعْمَلُ لِلنِّعَالِ .

(٣) خَبَرَ هَذِهِ الضَّائِقَةَ وَرَدَ كَذَلِكَ فِي تَارِيخِ الْعَطِيَّيْ ، مَخْطُوطَةٌ اسْتَأْجَلُ بِالْوَرَقَةِ

١٨١ و : « سَنَتَيْنِ وَأَرْبَعَانِ : وَجَاءَ بِالشَّامِ سَحَابٌ عَظِيمٌ أَلْفَ الثَّيَابِ ، وَجَاءَ بِدِهِ

بلغت الحنطة قفيزين^(١) بدينار. فلما لم يَبْقَ شيء؛ دون فتحها آتته كتب العادل ألب أرسلان من العراق بالرضا عنه. وقيل إن أصحاب مؤونة السوق بحلب حصل في دفاترهم نحو || سبعين ألف مملوك ومملوكة سوى ما يبيع بغير مؤونة في بلد الروم وسائر البلدان، وأخذ من أصحاب أنطاكية مائة ألف دينار، ومثلها من ثياب الديباج والآلة. وسار إلى العراق في جمادى الآخرة من السنة^(٢).

وفي هذه السنة سلم أمير من أمراء المغاربة يعرف بابن المرأة حصن أسفونا إلى الأمير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح. وتولى ذلك الأمير سديد الملك أبو الحسن علي بن مُنقذ.

حرب الروم وآل مرداس

وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان^(٣)، فتحت أرتاح^(٤) بالسيف؛ ونهب جميع ما فيها وما في حصنها من الأموال والذراري؛ وكان فيها خلق عظيم من النصرانية لأن جميع من كان في تلك

سبل ارتفاعه ثلثون ذراعاً - وفي ابن الأثير ١٠٦/٨ خبر زلازل وخراب في الشام، وكذلك في ذيل تاريخ دمشق ص ٩٤.

(١) القفيز: مكبال ثمانية مكالك؛ والمكوك يسع صاعاً ونصفاً، والقفيز من الأرض: قدر مئة واربعة وأربعين ذراعاً ج أفقرة وقفران.

(٢) نقل هذا الخبر وترجمه المستشرق هونيغان في كتابه بالألمانية عن حدود الامبراطورية البيزنطية ص ١١٨.

(٣) ساق هونيغان خبر هذا الفتح في ١٧ شعبان - انظر كتابه ص ١١٩.

(٤) أرتاح: حصن كان من العواصم في أعمال حلب تحت منعطف نهر عفرين - انظر زبدة الحب ١/ ١٥٩ بالمشابة - وفي تاريخ العظمي بخاولة استانبول بالورقة ١٨١ و: «فتح الأفرنج طيطة»، وخرج ملك الروم إلى عزاز ومنبع ففتحها وفتح أرتاح ونهب الافشين عمورية، وفتح الروم حصن اسفونا».

المواضع منهم حصل بها لأنها كانت الكرسي لهم هناك . وقتل من رجالها نحو ثلاثة آلاف رجل ؛ وقد كان الملك ابن خان حاصر ها زها . خمسة أشهر .

وأتى عسكر عظيم من عساكر الروم ، فنزل على باب أنطاكية . ليصالح الملك ابن خان عن أرتاح وغيرها من بلادهم ؛ فلم يتم بينهم صلح . وإنما كان غرض العسكر أن يدس إلى أنطاكية غلة حملت إلى السويداء^(١) لتقويتها .

وكان فتح أرتاح فتحاً عظيماً لأن عملها قريب من أعمال الشام ، من الثرات إلى العاصي إلى أفامية^(٢) إلى باب أنطاكية إلى الأتارب^(٣) . وقيل بأنهم أحصوا إلى شهر رمضان من هذه السنة أنه افتقد من الروم في الدرب^(٤) إلى أفامية بحساب قتلاً وأسرًا ثلاثمائة ألف نفر .

وخرج ملك الروم في سنة إحدى وستين وأربعمائة إلى ديار الشام فأخذ كثيراً من أهل منبج ، وهرب أهلها من حصنها فأخذها ، وشحنه رجالاً وغلة وعدة . وسار إلى عزاز^(٥) فوقف عليها ساعة ،

(١) في معجم البلدان لياقوت ١٩٧/٣ : « السويداء : نصير موداء ، بلدة مشهورة في ديار مصر بالضاد المعجمة قرب حران بينها وبين بلاد الروم ، فيها خيرات كثيرة وأهلها نصاري أرمن في الناب » - وقد علق هوفمان ١٣٦ على موقعها في الحاشية فقال ما ملخصه إنما بالأرمنية Sevaverak ، وإنما اليوم Siverak ومن شاء التفصيل فليرجع إلى هذا الكتاب .

(٢) أفامية : كورة من كرد حمص - انظر زبدة الحلب ١٧١/١ بالحاشية .

(٣) الأتارب : قلعة بين حلب وحمص - انظر زبدة الحلب ١٣٣/١ بالحاشية .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٥٦٢/٢ : « الدرب : إذا أطلقت لفظ الدرب أردت به ما بين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرج » .

(٥) عزاز : بلدة في شمالي حلب - انظر زبدة الحلب ١٦٥/١ بالحاشية .

وَرَجَعَ جَاوِلًا، وَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْقَلَاءَ، وَالْعَبَّةَ، وَالْوَبَاءَ. فَذَكَرَ مَلِكُ الرُّومِ لِلْقَاضِي الْقَضَاعِيِّ رَسُولَ الْمَصْرِيِّينَ أَنَّهُ مَاتَ لَهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ مِنْ خِيَلِهِ سِوَى عَسَاكِرِهِ.

وقيل : إن منبج بقيت في بلاد الرُّوم سبع سنين ، وهذا الملك هو ديوجانس^(١) . ولا يبعد عندي أنه الذي عناه هرقل بقوله : « لا يعود إليك رومي إلا خائفًا حتى يولد المولود المشوم ، ويا ليتة لا يولد »^(٢) .

وفي يوم السبت أول شعبان من هذه السنة، جمع قطبان أنطاكية ودوقسها المعروف بالنحت^(٣) جموعاً كثيرة . وطلع إلى حصن أسفونا بعملة عملها عليه قوم يعرفون ببني ربيع من أهل جوزن^(٤) ففتحوه ، وقتلوا كثيراً من رجاله وكانوا ثمانين رجلاً ، وأسرُوا الباقين . وكان والي به رجلاً من الأتراك يعرف بنادر .

وبلغ الخبر إلى الأمير عز الدولة محمود بن نصر بن هبة الروم صالح ، وهو يسير في الميدان بظاهر مدينة حلب ؛

(١) في الأصل المخطوط : « اليزدوجانس » - وقد ذكر الواقعة هونيان في كتابه ١١٩ ، وقال انه القيصر : « ديوجانس » Kaiser Romanos Diogenes - وقد ذكره ابن الدم بالورقة ٨٩ ط الآتية باسم « ديوجانس » فله هنا من تصحيف النسخ حين مسمي عليه الاسم العجيب .

(٢) لما انكسر الروم في الشام فصل هرقل عنه وهلا على شرف والثفت ونظر الى سودية وقال : « عليك السلام يا سودية سلام لا اجتماع بعده ، ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً ، حتى يولد المولود المشوم ويا ليتة لا يولد » - انظر زبدة الحلب ١/ ٣٥ .

(٣) وقع الاسم هنا من غير فقط وقد مر بنا في زبدة الحلب ١/ ٢٩٦ اسم بطريق للروم يعرف بالنحت ولكننا لم نختد في المصادر الاخرى إلى حقيقة لفظه ، وهونيان ترجم النص ص ١٢١ كما يلي Dux von Antakiya من غير ذكر لاسمه

(٤) لم نفع على ذكر لهذا الموقع في معاجم البلدان .

فسار في الوقت يوم الاثنين في الترك والعرب ؛ ولم يدخل البلد ، واجتمع عليه خلق عظيم سمع من يجزدهم بخمسين ألفاً ؛ فحاصره سبعة أيام ، وفتحته يوم السبت ، وقتل جميع رجاله ، وكانوا ألفين وسبعمائة ؛ وفي ذلك يقول أبو محمد الحفاجي ^(١) :

• إِنَّ أَظْهَرْتَ لِمَالِكَ « أَنْطَاكِيَّةٌ » حُزْنًا فَقَدْ ضَحِكْتَ عَلَى قَطْبَانِهَا ^(٢)
 ۥ بَعَثَ الْبَرِيدَ مُحِبًّا عَنْ وَثْبَةٍ مَا كَانَ أَحْوَجُهُ إِلَى كِتْمَانِهَا [٨٥ و]
 لَمَّا أَظَلَّ لَهُ ^(٣) لِيَاوُذَكَ خَافِقًا عَرَفَتْ وَجْوهُ الدُّلَّيْنِ فِي صَلْبَانِهَا

وفيه يقول أبو الفضل عبد الواحد بن محمد الحلبي الربيعي :

رَدَدْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَرَحَ شَبَابِهِ وَكَادَتْ عَلَيْهِ أَنْ تُقَامَ الْمَائِمُ
 ١٠ وَظَنَّ طُنَاةُ الرُّومِ مِنْذُ آغَبَهُمْ رَزَاكَ أَنَا حِينَ ذَاكَ نُسْلُمُ

ثم إن محموداً هادن الروم في هذه السنة على أن اقترض منهم أربعة عشر ألف دينار ، وعلى أن يجعل ولده « نصرأ » رهناً عليها ، ويهدم حصن أسفونا . فأخرج ثابت ابن عمه معز الدولة وشبل بن جابع ، وجمعاً الناس من معرة النعمان وكفرطاب ^(٤) وأعمالهما ؛ وخربا حصن أسفونا . ١٥

(١) جاءت هذه الأبيات في قصيدة من ديوان أبي محمد عبد الله بن سعيد بن يحيى بن سنان الحفاجي ، نسخة كوبريلي بالورقة ٧٦ ط ، ومطلع القصيدة ومقدمتها في الديوان كما يلي : « وقال يمدح شرف أمراء العرب سيف الخلافة أبا سلامة محمود بن نصر بن صالح ابن مرداس ، وكتب إليه يذكر مسيره إلى حصن أسفونا وقد ظفرت الروم به واستنقذه منهم وقتل من كان فيه ، وذلك في شعبان سنة إحدى وستين وأربعمائة :

أَمَّا ظَاكَ فَنَدَّ وَفَتْ بَضَائِحَا فَتَنَى نُجُودُجَا عَلَى أَجْفَانِهَا ؟

(٢) في زبدة الحلب : « حرباً » - في ديوان الحفاجي : « حزنًا » .

(٣) في زبدة الحلب : « لما أظَلَّ » - وفي ديوان الحفاجي : « لما أَظَلَّ لَهُ » .

(٤) كفرطاب : بلدة بين المعرة وحلب - انظر زبدة الحلب ٩٠ / ١ بالهامشية .

ووقعت فتنة مجلب بين الحلبيين والأتراك ، وقُتل من الأتراك نحو أربعين رجلاً ومن الحلبيين عشرة . ووصل في سنة اثنتين وستين وأربعمائة صندوق التركي^(١) خارجاً من بلد الروم ، ومعه عسكر عظيم ، ودخل إلى بلد حلب من الأديق^(٢) إلى الجزر^(٣) إلى بلد معرة النعمان وكفرطاب إلى حماة وحمص إلى دقنة^(٤) .

وشتوا في هذه السنة فنهبوا الضياع وسبوا منها ، وعاقبوا من وجد هناك ، وفتحوا جباب الغلة ومدافنها . وقطع القطائع الكثيرة على مواضع امتنعت عليه .

ولقي أهل الشام من عسكره شدة عظيمة ، وهو أول نهب وفساد جرى بالشام من الأتراك . ولما انقضى زمن الشتاء عاد إلى بلد الروم بعد أن أكرمه محمود بن نصر بتحف وهدايا || ستمها إليه . [٨٥ ظ]

ألب أرسلان ومحمود

ثم إن محمود بن نصر بن صالح راسل في هذه السنة ألب أرسلان^(٥) ، واستقر الأمر بينهما

(١) هو صندوق التركي - ولمعرفة الأعلام والأقوام الواردة في هذا القسم انظر المصدر الآتي : C. CAHEN, *Byzantion*, IX, pp. 613-642.

(٢) الأديق : بالضم والنخ - كورة من أعمال حلب - انظر زبدة الحلب ١ / ٢٩٣ بالخاصة - وارجع إلى المصدر التالي :

M. HARTMANN, *Das Liwa....*

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٢ / ٧١ : « الجزر أيضاً كورة من كور حلب » - انظر في دوسر ٢١٣ .

(٤) دقنة : كورة ومدينة من أعمال حمص - انظر زبدة الحلب ١ / ٢٣٠ بالخاصة ، وارجع إلى دوسر ٩٨ : « Rafanée » .

(٥) هو أبو شجاع محمد بن جفري بك داود بن ميكايل بن سلجوق بن دقاق الملقب

على أن يخطب محمود بحساب للإمام القائم خليفة بغداد^(١) وبعده للسلطان العادل ألب أرسلان وبعده لنفسه ؛ فوصل إليه نقيب النقباء أبو الفوارس طراد بن علي الزينبي^(٢) لإقامة الدعوة العباسية ، ومعه الخلع من القائم بأمر الله^(٣) ومن السلطان .

فجمع محمود أهل حلب وقال لهم : « قد ذهب دولة المصريين ! وهذه دولة جديدة ، ومملكة سديدة ونحن تحت الخوف منهم ، وهم يستحلون دماءكم لأجل مذهبكم والرأي أن نقيم الخطبة خوفاً من أن يحيئنا وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل^(٤) » .

عُضد الدولة ألب أرسلان ، وهو ابن أخي السلطان طغرل بك - وكانت ولادته سنة ٤٢٢ هـ - ووفاته ٤٦٥ هـ ؛ ومدة ملكه تسع سنين ، وألب أرسلان بفتح الحزة وسكون اللام وبداها باء موحدة ، وهو اسم تركي منناه شجاع أسد ، فألب : شجاع - وأرسلان : أسد . - انظر وفيات الأعيان في ترجمته ٢/٤٦ ، وكذلك في المنتظم لابن الجوزي ٨/٢٧٩ - وارجع إلى سيرته في الكامل لابن الأثير ٨/١١٣ .

(١) في الكامل لابن الأثير ط . مصطفى محمد بالقاهرة ٨/١٠٨ « ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربعائة - في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لأمر المؤمنين القائم بأمر الله والسلطان ألب أرسلان ، وسبب ذلك أنه رأى إقبال دولة السلطان وقوتها وانتشار دعواها - انظر ذيل تاريخ دمشق لابن الفلاسي ٩٨ .

(٢) في تاريخ ابن خلدون ٣/٤٧٠ : « وكتب بذلك إلى القائم فبعث إليه نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي بالخلع » - وصحيح اسمه في المنتظم كذلك ٩/١٠٦ طراد ابن محمد بن علي ، فجدّه علي ، ولي نقابة البلبين بالبصرة ثم انتقل إلى بغداد ، ولد ٣٩٨ هـ - وتوفي ٤٩١ هـ ودفن فيها - وقد ورد اسمه في كبار المشايخ بكتاب طبقات الحنابلة طيبة الاستاذين لاووست والدهان ١/١١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ - انظر الكامل لابن الأثير ٨/١٠٨ .

(٣) القائم بأمر الله هو عبدالله بن القادر بالله ويكنى أبا جعفر - ولد سنة ٣٩١ هـ - وتوفي ٤٦٧ هـ ؛ بوبع بالخلافة ٤٢٢ هـ - انظر المنتظم لابن الجوزي ٨/٥٧ ، ٢٩١ .

(٤) في الكامل لابن الأثير ٨/١٠٨ : « فجمع أهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة ، ونحن تحت الخوف منهم ، وهم يستحلون دماءكم لأجل مذاهبكم ، والرأي أن نقيم الخطبة قبل أن يأتي وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل » .

فأجاب مشايخ البلد إلى ذلك فلبس المؤذنون والخطيب السواد، وخطب للامام القائم، وبعده للسلطان ألب أرسلان، وبعده لمحمود، ولقب الأمير الأجل حسام الدولة العباسية، وزعيم جيوشها الشامية تاج الملوك، ناصر الدين، شرف الأمة ذو الحسين خالصة أمير المؤمنين^(١).

وأمر ابن خان الأتراك بالوقوف على باب الجامع، وقتل كل من يخرج ممنعاً من الصلاة وسماع الخطبة؛ فسأله الشيخ ألا يفعل خوفاً من وقوع فتنة. وأخذت العامة الحصر التي في الجامع، وقالوا: «هذه حصر علي بن أبي طالب فليجيء أبو بكر بحصر حتى يصلي عليها الناس^(٢)». وكان ذلك يوم الجمعة التاسع عشر من شوال سنة اثنتين وستين وأربعمائة.

[٨٦ و] ومدحه الشيخ أبو محمد بن سنان الحفاجي || الحاي بقصيدة طويلة، يقول فيها^(٣):

مَا يَصْنَعُ الْحَسَبُ الْكَرِيمُ يَعْجِزُ يُبْنَى لَهُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ وَيُهْدِمُ^(٤)

(١) ورد هذا الخبر مختصراً في الكامل لابن الأثير بالصفحات المذكورة قبل قليل.
(٢) في الكامل لابن الأثير ١٠٨/٨: «وقالوا هذه حصر علي بن أبي طالب فليأت أبو بكر بحصر يصلي عليها الناس».

(٣) وردت هذه القصيدة في ديوان أبي محمد عبد الله بن سنان الحفاجي، بنسخة كوبريلي في الورقة ٧٩. يفتدحها قوله: «وقال مدحه أبيضاً ويذكر دعاءه للخليفة القائم بأمر الله في حلب وأعمالها»، ولقب بحسام الدولة العباسية وزعيم جيوشها الشامية وذلك في صفر سنة ثلث وستين وأربعمائة:

فَدَّ غَادَرَ الشُّرَاةَ مَنْ يَدْرَمُ إِنْ كَانَ يُسْعُ مَا أَقُولُ وَيُنْهَمُ
(٤) في مخطوطة الأصل ههنا: «يبنى له الشريف» وهو لا شك سهو من الناسخ لا يستقيم مع روايته البيت أخذناه عن المخطوطة والبيت قاله في معرض هجاء لرئيس الروم.

وكان ناصر الدولة بن حمدان قد تغلب على مصر، ووقع بينه وبين جماعة من الأمراء بمصر وحشة؛ فأنفذ إليه الفقيه أبا جعفر محمد بن أحمد البخاري المعروف بقاضي حلب^(١) - وأظن ناصر الدولة قلده قضاء حلب حين ردها؛ ووقعت به وقعة الفتيق^(٢)، والسلطان ألب أرسلان حين حاصر حلب وهو معه ففرّ بذلك - أرسله ابن حمدان رسولاً إلى السلطان ألب أرسلان يستدعي عساكره ليسلم إليه ديار مصر ويغير الدعوة؛ وذلك في سنة اثنتين وستين.

فلما ورد عليه الرسول إلى خراسان جهز العساكر العظيمة التي تملأ الفضاء، ووصل معها على طريق ديار بكر، ونزل الرها^(٣) في أول سنة ثلاث وستين، وأقام عليها ثلثين يوماً.

وسير الفقيه أبا جعفر قاضي حلب المذكور رسولاً إلى محمود بن نصر بن صالح يستدعيه إلى وطء بساطه وخدمته أسوة بمن وقد عليه من الملوك مثل: شرف الدولة مسلم بن قریش، وابن مروان، وابن وثاب، وابن مزيد، وأمير الترك والديلم. فلم يجيب محمود إلى ذلك، وخاف منه.

فسار عن الرها إلى الشام قاصداً محمود بن نصر، فقطع الفرات

(١) هو محمد بن أحمد بن حامد بن عبيد البيكندي أبو جعفر القاضي من أهل بخارى كان عارفاً بعلوم الكلام على مذهب المعتزلة داعية إليه - ذكر ذلك القرشي في الجواهر المضئية ١٠/٢ ونقل عن ابن المديم: «انه مات سنة اثنين وثمانين وأربعمائة وقد جاوز التسعين» وهو المعروف بقاضي حلب، دفن في مقبرة باب حرب ببغداد.

(٢) الفتيق: من أعمال حلب كانت به عدة وقعات - انظر زبدة الحلب ١/ ٢٧٨ بالحاشية.

(٣) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام - انظر زبدة الحلب ١/ ٢٥ بالحاشية.

في النصف من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة، من نهر الجوز^(١)؛ وتزل على بعض المروج فأعجبه،^(٢) فقال له الفقيه أبو جعفر قاضي حلب: «يا مولانا أحمد الله تعالى على هذه النعمة؛ وهي أن هذا النهر لم يقطع قط تركي إلا مملوك، وأنت قد قطعته ملكاً»^(٣). فأحضر الأمراء والأتركة وأمره بإعادة القول. قال: فأعدته، فحمد الله تعالى حمداً كثيراً.

وتزل بنقرة^(٤) بني أسد إلى أرض قنشرين إلى الفسيديق. وكان نقيب النقباء يحلب لم يتفصل عنها بعد إقامة الدعوة، فسأله محمود أن يخرج إلى السلطان، ويصلح أمره معه، فخرج مستفسراً ومتوسلاً. وتلطّف الأمر، وأحسن السفارة. وخاطب السلطان بأنه قريب ١٠ العهد بالخطبة للخليفة، وقد لبس تشريفه.

فقال السلطان: «أي شيء تساوي خطبته للخليفة ولبس تشريفه، مع ما سبق من شقه ألعصا وخروجه عن الطاعة؟» وأبى قبول الشفاعة فيه بدون وطء محمود بساطه^(٥).

(١) في معجم البلدان لياقوت ١٥١/٢: «نهر الجوز: ناحية ذات قرى وبساتين ومياه بين حلب والبيرو التي على الفرات، وهي من عمل البيرة في هذا الوقت. وأهل قراها كلهم أرمن».

(٢) في وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٦/٢: «وقال المأمون في تاريته: قيل إنه لم يبر الفرات في قدم الزمان ولا حديثه في الإسلام ملك تركي قبل ألب أرسلان فإنه أول من عبره من ملوك الترك».

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٨٠٤/٤: «البنقرة: يروى بفتح النون وسكون القاف، ورواه الأزهري بفتح النون وكسر القاف - وقال الأزهري: كل أرض منصوبة في ودة فهي البنقرة».

(٤) في الكامل لابن الأثير ١٠٩/٨: «فقال له محمود صاحب حلب أسألك الخروج إلى السلطان واستمناهة لي من الحضور عنده، فخرج نقيب النقباء وأخبر السلطان

فخاف محمود ولم يجب إلى ذلك ، وتمادى الأمر نحو
 مهيار حلب شهرين . وحصّن محمود حلب وجفّل الناس من سائر
 الشام إليها ، وحصل الرعب في قلوبهم هيبة له ، لما اجتمع إليه من
 العساكر الجمة ، والجيوش الكثيفة الضخمة . وكان الأمر بخلاف ما
 ظنّ الناس ؛ فإنه لما أيس من خروج محمود إليه عاد من الفئيدق
 وكانت خيمته على ذلك التلّ فعرف بتلّ السلطان^(١) من ذلك اليوم .
 ونزل على حلب في آخر جمادى الآخرة من السنة ، وكانت الحيام
 والعساكر من حلب إلى نقرة بني أسد ، إلى عزاز ، إلى الأثارب ،
 متقاربة بعضها من بعض ؛ ولم يترعّض أحد من العسكر بمالٍ أحدٍ [٨٧ و]
 ١٠ ولا سُيِّت حرمة ، ولا قاتل حصناً .

وبلّغني أن عسكره العظيم لم يأخذ عليقة تبنٍ من قلاّح إلا بشمّه ،
 وأقام محاصراً حلب شهراً ويومين . ولم يقاتلها غير يوم واحد ، وقصد
 المطاوعة بالبلد بعد أن أشرف على الأخذ ، وقال : « أخشى أن أفتح
 هذا الثغر بالسيف فيصير إلى الروم » . ونُقِبَ بُرْجُ الغنم ، وعُلِقَ ،
 ١٥ فظفّر أهل حلب بمن دَخَلَ ذلك النقب وأخذوا بعضهم ، ووقع الرّدمُ
 على الباقيين .

وعصّب الحلبيون بُرْجَ الغنم بشقة أطلس ، وكان السلطان نازلاً
 بميدان باب قنّرين ، فسأل عن ذلك فقيل : « هؤلاء الحلبيون

بأنه قد لبس الخلة النافية وخطب . فقال : أي شيء تساوى خطبتهم وم يؤذنون (حي) على خير العمل) ولا بد من الحضور ودوس بساطي .
 (١) تلّ السلطان هو الفئيدق ، وقد مرّ تحديد موقعه - انظر زبدة الحلب ١ / ٢٧٨ بالهاشية .

يقولون على سبيل المزح : قد صدع البرج رأسه من حجارة المنجنيق
فقد عصبوه . فمضِب ، وفرق في تلك الليلة ثمانين ألف فردة نشاب
خلنج^(١) ، غير ما دماه بقیة العسكر .

وأصبح وأمر بالزحف فجاء الناس في قتال البلد ، وحمل السلطان
بنفسه في ذلك اليوم ، فوقعت يدُ فرسه في خسف كان هناك ، وأصاب
في الحال رأس فرسه حجر المنجنيق^(٢) فركب غيره ؛ وعاد ، وصرف
الناس عن الحرب بعد أن أشرف البلد على الأخذ بإبقاء حرمة البلد ،
وكان عسكره دائراً بالبلد من جميع وجوهه .

ثم إن السلطان راسل الأمراء من بني كلاب وأحضرهم من
البرية ، فوصلوا إليه ، وعول على تقليد بعضهم وتركه في مُقابلة
محمود وعوده لأجل ما بلغه من ظهور مالك الروم إلى بلاد أرمينية
عازماً على قصد خراسان .

[٨٧ ظ] ولما علم محمود بأن البلد قد أشرف^١ على الفتح ، وعلم بوصول
الأمراء من بني كلاب ، وأنه إن تم ذلك خرج الشام من يده ،
فراسل السليمانى - وكان يتردد إليه في الرسالة - يُعلمه أنه قد عزم
على وطء بساط السلطان وخدمته خوفاً مما أشرف عليه .

فخرج إلى السلطان بنفسه ، ومعه والدته علوية ، المعروفة

(١) الخَلنج : شجر كالطرفاء وزهره أحمر وأصفر وأبيض ، وجبه كالخرذل ،
وهو فارسي مرتب .

(٢) أورد ابن الأثير هذا الخبر في إيجاز على عادته ١٠٩/٨ : « فاستنح محمود من
ذلك فاشتد الحصار على البلد ، وغلت الأسعار ، وعظم القتال وزحف السلطان يوماً وقرب
من البلد فوقع حجر منجنيق في فرسه » .

بالسيدة^(١)، في أول شعبان، وأخذ مفاتيح البلد معه، فدخلوا والعسكر
سماطان بين يديه، فخدماه، وسلموا عليه، فأكرمها، وأحسن اليها،
وقال للسيدة: «أنت السيدة؟» قالت: «سيدة قومي»^(٢). - وقد
ذكرنا أنه جرى لها ذلك مع المستنصر - .

وأطلق له البلد، وشرفه، وخلع عليه، وكتب له توقيعاً بحلب،
وتردد خروج محمود إلى خدمته مرة بعد أخرى؛ وقرر معه السلطان
أن يخرج بعسكره، ويضيف إليه السلياني، وأن يتوجهاً إلى بلاد دمشق
والأعمال المصرية لفتحها ففعل ما أمره به، وعاد السلطان إلى بلاده .
وقيل: إنه خلف ابنه مع فوج من عساكره
الروم والاطلاق بكورة حلب، وقصد ملك الروم، وأسرع في
السير لأنه بلغه أن ملك الروم خرج في جموع لا تحصى؛ وأنه وصل
إلى قاليقلا^(٣) - وهي أروزن الروم^(٤) - . فوصل السلطان إلى

(١) في الكامل لابن الأثير ١٠٩/٨: «فلما عظم الأمر على محمود خرج ليلاً ومعه
والدته منية بنت وثاب النيرى فدخلوا على السلطان وقالت له هذا ولدي فافعل به ما
تحب، فثقلنا بالجميل، وخلع على محمود وأعادته إلى بلده» - والخبز في ذيل تاريخ
دمشق ٩٩ مختصر جداً، وكذلك في وفيات الأعيان ٢/٤٦ - وأما تاريخ الطبري مخطوطة
استانبول بالورقة ١٨١ ظ فتورد عن الحادثة: «وخرجت أمه السيدة إلى السلطان وخرج
محمود ووطن بساطه فأمن عليه بالبلد» - وهنا نلاحظ أن ابن الأثير وابن الدمى وحدهما
أوردا اسم السيدة زوجة نصر وأم محمود، وقد مر بنا في الجزء الأول من زبدة الحلب
في محلات كثيرة اسم هذه السيدة، وهو «علوية» لا «منية» كما يورد ابن الأثير
وأوصاف الذكاء والنجابة هنا ننطبق عليها في كل ما روي عنها.

(٢) انظر زبدة الحلب ١/٢٦٧: «فأعجبه منها سرعة جوابها وحسن نوازلها وقال
لها: أنت المسماة بالسيدة فعالت: نعم سيدة قومي وأنتك يا أمير المؤمنين!»
(٣) في معجم البلدان لياقوت ١٩/٤: «قاليقلا: بأرضية المظفر من نواحي
خلاط ثم من نواحي منازجرد» .
(٤) في معجم البلدان لياقوت ١/٣٠٥: «أروزن: مدينة مشهورة قرب خلاط

أذربيجان^(١) حين بلغه أن ملك الروم قد أخذ على سميت خلّاط^(٢)، وكان السلطان في خواص جنّده، وجموع عساكره بعيدة عنه، ولم يرَ العودَ إلى بلاده؛ فسيرَ وزيره نظامَ الملكَ وزوجته الخاتونَ إلى تبريز^(٣) مع أثقاله^(٤).

[٨٨ و]

- وبقي في خمسة عشر ألف فارس من مُجبة عسكريه || مع كل واحدٍ فرسه وجنيته^(٥)؛ والروم في زهاء ثلاثمائة ألف أو يزيدون ما بين فارس وراجل، من جموع مختلفة من الروم، والرّوس، والخزر^(٦)، واللّان^(٧)، والفز^(٨)، والقفجق^(٩)، والكرج

ولها قلعة حصينة وكانت من أمر نواحي أرمينية، وأما الآن فلبقي أن الحراب ظاهر فيها - ثم يقول ياقوت: «وإذن الروم بلدة أخرى من بلاد أرمينية أيضاً أهلها أرمين» ولكنه لا يحدد موقعها، بل يشترط في ذلك ويتردد في النصل.

- (١) في معجم البلدان لياقوت ١/ ١٧١: «أذربيجان: بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم وهي إقليم واسع ومن مشهور مدائنها تبريز وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها» وهي تنصل من الشمال ببلاد الديلم من أرض الفرس.
- (٢) في معجم البلدان لياقوت ٢/ ٤٥٧: «خلّاط: بكسر أوله وآخره طاء مهمل - البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة . . وهي قصبة أرمينية الوسطى».
- (٣) في معجم البلدان لياقوت ١/ ٨٢٢: «تبريز: بكسر أوله وسكون ثابته وكسر الراء وياء ساكنة وزاي - كذا ضبطه أبو سعد - وهو أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسنة ذات أسوار محكمة بالآجر والجص».
- (٤) في الكامل لابن الأثير ٨/ ١٠٩: «فسير الأثقال مع زوجته ونظام الملك إلى هذان».

(٥) الجنيب: كل طائفة متفاد، والجنبية: الدابة تُفاد

- (٦) الخزر: بلد بين بحر الخزر والروس، يسمى باسم النهر الذي يجري عليه - انظر زبدة الحلب ١/ ٢٤٠ بالحاشية، وارجع إلى معجم البلدان لياقوت ٢/ ٤٣٦.
- (٧) في معجم البلدان لياقوت ٦/ ٣٣٣: «اللّان: آخره نون - بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاورون للخزر . . وهم نصاري تجلب منهم عيد أجلاذ».
- (٨) الفز: من أجناس الأتراك - انظر كتاب البلدان للهمذاني ص ٣٢٩.
- (٩) لغة الخنشاخ أو الخنشاخ كما في كتاب البلدان للهمذاني بالصفحة المذكورة؛ وم صنف من الأتراك كذلك - وقد دسه كاهن Qipčâq.

والأبناز^(١)، والفرنج، والأرمن. وفيهم خمسة آلاف جرّخي^(٢)؛ وفيهم ثلاثون ألف مُقَدَّم ما بين دوقس، وقومص^(٣)، وبطريق. فرأى السلطان أنّ الإمهال للحشد والجمع مُضِرٌّ؛ فركب في مُخْبِيهِ وقال: أَنَا أَحْتَسِبُ نَفْسِي عِنْدَ اللَّهِ؛ وهي إما السعادة بالشهادة، وإما النصر^(٤) ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾^(٥). ثم سار مرتباً بجيشه قاصداً جموع الروم.

وكان ملك الروم قد قدم مقدماً في عشرين ألف مدرع من شجيمان عسكريه، ومعه صليبيهم الأعظم؛ فوصل إلى خلاط، فنهب وسبي، فخرج إليه عسكري خلاط، ومعه صندوق التركي الخارج إلى بلد حلب، في سنة اثنتين وستين - على ما قدّمنا ذكره - فكسره صندوقاً وأسرّه، وصادف ذلك وصول السلطان، فأمر بجدع أنفه^(٦). وعجل إنفاذ الصليب^(٧) الذي كان في صُحبته إلى نظام الملك،

(١) الكرج م الأبناز، وقد ذكر مسالك المالك للاصطخري ١٩١: «ان الأبناز قوم من أرمينية ولهم مدينة باسمهم» - والكرج مند الافرنج Géorgiens.
(٢) الجرّخ: آلة عليها قوس يرمي السهام أو النفط، ج جرّوخ - والجرّخي: هو الذي يرمي بهذه الآلة - انظر معجم دوزي ١/ ١٨٢.

(٣) في الأصل: «قومص» ولعلها محرفة عن «قومص» وقد ترجم كامن إلى الفرنسية هذه المراتب فقال: «Ducs, comtes ou patrices».

(٤) في الكامل لابن الأثير ١٠٩/ ٨: «وقال لهم: إني أقاتل مُخْتَبِئاً صابراً فإن سلمت فتمتة من الله تعالى وإن كانت الشهادة فإن ابني ملككاه ولي عهدي» - انظر المنتظم لابن الجوزي ٢٦١/ ٨.

(٥) القرآن الكريم - سورة الحج ٢٢/ ٤٠ وقابها: «وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ».

(٦) في الكامل لابن الأثير ١٠٩/ ٨: «فانزمت الروسية وأسر مقدمهم وحمل إلى السلطان فجذع أنفه» - انظر شذرات الذهب ٣١١/ ٣.

(٧) في ابن الأثير: «وأنفذ بالسلب إلى نظام الملك» - في المنتظم لابن الجوزي

وأمره بتعجيل إنفاذه إلى «دار السلام» مبشراً بالفتح؛ وتلاحق عسكر الروم، فنزلوا على خلاط محاصرين لها؛ ونزل الملك على مناز كرد^(١) فسلموها إليه بالأمان خوفاً من معرة جيوشه إن استولوا عليهم؛ وذلك في يوم الثلاثاء، رابع ذي القعدة، سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

- فلما كان يوم الأربعاء، سار أهل مناز كرد، وخرج بنفسه ليشيعهم وهو في جموعه وحشوده || ووافق ذلك وصول العسكر السلطاني، ووقعت العين في العين، فحمل المسلمون حملة رجل واحد، فردّوهم على أعقابهم. وشرع أهل مناز كرد يتسللون من بينهم فقتل الروم بعضهم، ونجا الباقون، وترك الروم طريقهم الذي كانوا سالكيه، وعاد ملكهم فنزل في مضاربه بين خلاط ومناز كرد؛ وباتوا ليلتهم على أعظم قلق وأشدّه.

فلما أصبحوا بكرة الخميس وصل السلطان ألب نصره السلطان أرسلان في بقية عساكره، فنزل على النهر، وملك الروم على موضع يُعرف بالرهوة^(٢) في مائتي ألف فارس، والسلطان

٨/٢٦١: «وأخذ الصليب وهربوا بعد أن اثنوا قتلاً وجراحاً، وحل مقدمهم إلى السلطان فأمر بجمع أنفه وأنفذ الصليب وكان خشباً وعليه فضة وأقطع من الفيروزج».

(١) مناز كرد أو منازجرد: بلد بين خلاط وبلاد الروم، في شمالي بحيرة وان - انظر زبدة الحلب ١/٢١٩ بالمباشية.

(٢) في الأصل المخطوط عندنا «بالرهواء» ولم تقع عليه في مساجم البلدان - وفي المنتظم لابن الجوزي ٨/٢٦١: «فالتقى بموضع يقال له الرهوة» - والرهوة كما في معجم البلدان لياقوت ٢/٨٨٠ ما اطمأن وارتفع ما حوله، ثم يحد أنه صحراء قرب خلاط، فلمل الاسم هنا هو الرهوة لا الرهواء لقرب الأول من مواقع الحرب المذكورة ولأنه يوافق كذلك ما في سيرة الزمان لسبط ابن الجوزي بمباشية الصفحة ١٠٢ من ذيل تاريخ دمشق: «في موضع يرف بالرهو بين اخلاط ومنازجرد» - لذلك صححنا الاسم في المتن كما ترى.

في خمسة عشر ألف^(١)؛ فأرسل السلطان رسولا تحمله سُؤالاً وضرعة، ومقصوده أن يكشف أمرهم، ويختبر حالهم ويقول للملك الروم: «إِنْ كُنْتَ تَرْغِبُ فِي الْمَدَنَةِ أَنْتَمَنَّاها، وَإِنْ كُنْتَ تَرْهَدُ فِيهَا وَكَلْنَا الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٢)» .

• فظنَّ الرومي أنه إنما أرسله عن ضرورة فأبى واستكبر، وأجاب^(٣) بآتي سوف أجيب عن هذا الرأي بالري^(٤)؛ فغاظ السلطان جوابه، وانقطعت المراسلة بينهما .

وأقام الفريقان يوم الخميس على تعبئة الصفوف، فقال أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي فقيه السلطان وإمامه: «أَنْتَ تُقَاتِلُ عَنْ دِينِ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ بِإِظْهَارِهِ عَلَى الْأَدْيَانِ^(٥)»، فآلَقَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الزَّوَالِ، وَالنَّاسُ يَدْعُونَ لَكَ عَلَى الْمَنَابِرِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ». فلما أصبحوا يوم الجمعة ركب السلطان بمجموعه وركبت الروم

(١) يختلف عدد المجاديين في المصادر؛ وابن الجوزي يورد تفصيلات يحسن الرجوع إليها ٢٦١/٨ .

(٢) في المنتظم لابن الجوزي ٢٦١/٨: «فراسل السلطان ملك الروم بأن يود إلى بلاده، وأعود أنا فتم الهدنة بيننا التي توسطنا فيها الخليفة، وكان ملك الروم قد بعث رسوله يسأل الخليفة أن يتقدم إلى السلطان بالصلح والهدنة . فعاد جواب ملك الروم بآتي قد انفتحت الأموال الكثيرة للوصول إلى مثل هذه الحالة» .

(٣) في المنتظم: «هيئات لا هدنة إلا بالري ولا رجوع إلا بعد أن أفعل ببلاد الاسلام مثل ما فعل ببلاد الروم» .

(٤) الري: مدينة شهيرة بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً - انظر معجم البلدان لياقوت ٨٩٣/٢ .

(٥) في الكامل لابن الأثير ١٠٩/٨: «فقال له إمامه وفقيهه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي: إنك تُقاتل عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان وأدجر أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح فآلَقَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٠٠» - انظر تفصيل ذلك فيما يلي من سطور بعد هذه الجملته .

فتواقفوا ، فإما حان وقت الزوال نزل السلطان عن فرسه ^(١) ، وأحكمت
 || مذكراته ؛ وتضرع بالدعاء إلى الله تعالى ، ثم ركب وفرق أصحابه [٨٩ و]
 فرقا كل فرقة منهم لها كمين ؛ ثم استقبل بوجهه الحرب .

وحمل ملك الروم يجمعيه ، فاستطرد المسلمون بين
 الكسار الروم أيديهم ، واستجروا الروم إلى أن صار الكمين من
 • ورائهم ؛ ثم خرج الكمين من خلفهم ، ورد المسلمون في وجوههم ؛
 فأزال الله نصره ؛ وكبرت الروم ، وأسر الملك ، وأستولى
 المسلمون على عساكرهم ، وغنموا ما لا يعد كثرة ولا يحصى عددا
 وعدة ^(٢) .

وقيد الملك أسيرا إلى بين يدي السلطان ، فأقامه بين يديه
 ومعه بازي و كلب صيد .

وكانت مع الروم ثلاثة آلاف عجلة تحمل الأثقال والمنجنقات ،
 وكان من ثملتها منجنق بثمانية أسهم تحمله مائة عجلة ؛ ويمد فيه
 ألف ومائتا رجلا ، وزن حجره بالرطل الكبير قنطار ؛ وحمل العسكر
 من أموالهم ما قدرُوا عليه .

وسقطت قيمة المتاع والسلاح والكراع ، حتى بيعت اثنا
 عشرة خوزة بسدس دينار ؛ ولم يسلم من عسكر الروم إلا العسكر
 الذي كان محاصرا خلاط ، فلما بلغت الكثرة رحلوا عن البلد
 جافلين ؛ فاتبعهم المسلمون وتحفظوا أطرافهم ، فلم يلبوا أولهم على آخرهم .

(١) في الكامل ، والمنظم : « وعقد ذنب فرسه بيده » .

(٢) في الكامل لابن الأثير ٨ / ١١٠ : « فأنهزم الروم وقتل منهم ما لا يحصى حتى
 امتلأت الأرض بجثث القتلى وأسر ملك الروم » .

فَإِنْ عَجِيبِ الْإِتْفَاقِ مَا حُكِيَ : أَنَّهُ كَانَ لِسَعْدِ الدَّوْلَةِ كُوهَرَاثِينَ^(١) مَمْلُوكٌ أَهْدَاهُ لِنِظَامِ الْمَلِكِ ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ يُرَغِّبُهُ فِيهِ ، فَقَالَ نِظَامُ الْمَلِكِ : « وَمَاذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْمَمْلُوكِ أَيَّا تَنَا بِمَلِكِ الرُّومِ أُسِيرًا » ، مَسْتَهْزِئًا بِهِ .

• ثُمَّ أُنْسِيَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ فَاتَّفَقَ وَقُوعُ [٨٩ ظ] مَلِكِ الرُّومِ فِي أَمْرِ ذَلِكَ الْغَلَامِ ، فَخَلَعَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ ، وَبَالِغٍ فِي إِكْرَامِهِ ، وَحُكْمِهِ فِي طَلْبِهِ وَاقْتِرَاحِهِ^(٢) ، فَطَلَّبَ بِشَارَةَ غَزَنَةَ^(٣) ، فَكُتِبَ لَهُ بِذَلِكَ .

١٠ ثُمَّ رَحَلَ السُّلْطَانُ إِلَى أَذْرَبَيْجَانَ ، وَالْمَلِكُ فِي قَيْدِهِ ، فَأَحْضَرَهُ السُّلْطَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٤) ، وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ خُرُوجِهِ وَتَعْرِضِهِ نَفْسَهُ وَعَسْكَرِهِ لِهَذَا الْأَمْرِ ؛ فَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُدْ إِلا حَلَبَ ، وَكَلَّمَا جَرَى عَلَيَّ كَانَ مَحْمُودُ السَّبَبَ فِيهِ وَالبَاعِثَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « اصْدَقْنِي عَمَّا كُنْتُ

(١) فِي الْأَصْلِ الْمَخْطُوطِ عِنْدَنَا : « كُوهَرَاثِينَ » - وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ : « كُوهَرَاثِينَ » - وَفِي الْمُنْتَظَمِ : « الْكُهر - أَيْ الْهَادِم » - وَهُوَ سَعْدُ الدَّوْلَةِ كُوهَرَاثِينَ قُتِلَ سَنَةَ ٥٩٣ هـ ؛ وَكَانَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ خَادِمًا لِلْمَلِكِ أَبِي كَالِيَجَارِ بْنِ سُلْطَانَ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ انْتَقَلَ إِلَيْهِ مِنْ خُورَسْتَانَ - انْظُرْ ابْنَ الْأَثِيرِ ٨/ ١٩٤ ، وَالنَّجْمُ الزَّامِرَةَ ٥/ ٩٣ .

(٢) فِي الْمُنْتَظَمِ لِابْنِ الْجُوزِيِّ ٨/ ٨٦٣ : « وَخَلَعَ عَلَى الَّذِي أَسْرَهُ وَحُجِّبَهُ وَأَعْطَاهُ مَا اقْتَرَحَهُ » - وَفِي هَذَا الْمَصْدَرِ تَفْصِيلٌ وَاسِعٌ بِحَسَنِ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ لِأَكْثَالِ مَا جَاءَ عِنْدَ ابْنِ الْمَدِينِ هُنَا .

(٣) فِي مَجْمَعِ الْبُلْدَانِ لِياقُوتَ ٣/ ٧٩٨ : « غَزَنَةُ : بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسَكُونِ ثَانِيهِ ثُمَّ نُونٍ هَكَذَا يُثَلِّفُ جَاءَ الْعَامَّةُ ، وَالصَّحِيحُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ غَزْنِينَ وَيَمْرُوحًا فَيَقُولُونَ جَزَنَةً . . . - وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَوَلَايَةٌ وَاسِعَةٌ فِي طَرَفِ خُرَاسَانَ ، وَهِيَ الْحَدِيدِينَ خُرَاسَانَ وَالْهِنْدَ . » (٤) فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٨/ ١١٠ : « فَلَمَّا أَحْضَرَ ضَرْبَهُ السُّلْطَانُ الْبِ ارْسِلَانَ ثَلَاثَةَ مَفَارِعَ بِيَدِهِ ، وَقَالَ لَهُ : أَلَمْ ارْسِلْ إِلَيْهِ فِي الْهَدَنَةِ فَأَيَّتَ فَقَالَ دَعْنِي مِنَ التَّوْبِيخِ وَافْعَلْ مَا تَرِيدُ » - فِي الْمُنْتَظَمِ ٨/ ٢٦٢ : « فَتَقَدَّمَ السُّلْطَانُ إِحْضَارَهُ فَاحْضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَضَرْبَهُ بِيَدِهِ ثَلَاثَ مَفَارِعَ أَوْ أَرْبَعًا وَرَفْسَهُ مِثْلَهَا . . . »

عازماً عليه أن لو ظفرت بي « فقال : « كنت أجعلك^(١) مع الكلاب في ساجور^(٢) » .

فقال السلطان : « ما الذي تؤثر أن يفعل بك ؟ » فقال : « انظر عاقبة فساد نيتي واختر لنفسك^(٣) » ا « فرق له قلب السلطان ، فن عليه ، وأطلقه ، وأكرمه ، وخلع عليه بعد أن شرط عليه^(٤) أن لا يتعرض بشيء من بلاد الاسلام ، وأن يطلق أسرى المسلمين كلهم ، وسيره إلى بلاده ، وسير معه قطعة من العسكر توصله^(٥) .

فلما انصرف ديوجانس إلى قسطنطينية خلعه من الملك^(٦) ، ولم يتم له ما أراد . وقيل : إنه كحل ، ومات بعد مدة . ولم يتقل أنه أسير للروم ملك في الاسلام قبل هذا .

حاشية محمود وشقراؤه

وأما محمود بن نصر بن صالح فإنه سار بعسكره بعد رحيل

(١) في ابن الأثير : « فقال : أفعل الفبيح » - في المنتظم : « قال : الفبيح » .

(٢) الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب يقاد بها .

(٣) في الكامل لابن الأثير ١١٠/٨ : « قال له : فانتظن أنني أفعل بك : قال إما أن تغتلق وأما أن تشهرني في بلاد الاسلام والاخرى بعيدة وهي القفو وقبول الاموال واصطناهي ثانياً هناك » - انظر تفصيل حديثها في المنتظم لابن الجوزي ٢٦٣/٨ .

(٤) في المنتظم وفي ابن الأثير شروط مفصلة منها انه فداء بالف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وأن يرسل اليه عساكر الروم اي وقت طلبها ، وأن يطلق كل اسير في بلاد الروم - انظر الصفحات المذكورة قبل هذا الكلام في كل من المصدرين .

(٥) في ابن الأثير : « وسير معه عسكراً أوصلوه الى مأمنه وشيعة السلطان فرسخاً » - في المنتظم : « وأنفذ حاجيين ومائة غلام يسرون معه إلى قسطنطينية وشيعة نحو فرسخ » .

(٦) في ابن الأثير : « وأما الروم فلما بلغهم خبر الوقعة وثب ميخائيل على المملوكة فملك البلاد » - في المنتظم : « ولما بلغ الروم ما جرى حالوا بينه وبين الرجوع الى بلادهم » .

السلطان عن حلب ، ومعه بنو كلاب والسلياني ، في شعبان من هذه السنة ، فنزلوا بالقرب من بعلبك قاصدين دمشق وبلادها - وبها يومئذ ابن منزو الكتامي - حسب ما تقدم السلطان إليه ، وأقام محمود ليتبين ما يفعل .

- وكان عمه عطية بن صالح قد صار مع الروم مستنجداً بهم على [٩٠ و] ابن أخيه محمود ؛ وبعد أن قصد المصريين فلم يحصل على شيء منهم . فخرج عطية مع النحت دوقس أنطاكية وعسكر الروم ؛ فجمعوا معه مئة مصرين^(١) وأحرقوا بعضها ، وقتلوا من قَدَرُوا عليه .
- وبلغ الخبر محموداً وهو في أرض بعلبك فعاد إلى حلب ، وسار السلياني^(٢) ليلحق بالسلطان ألب أرسلان ؛ واتصلت غارات الروم على الشام ، فاستنجد محمود « بقرلو التركي » ومن معه من الأمراء بـفلسطين ، وهم : ابن أخي الملك ابن خان ، وأتسز بن أوق^(٣) وإخوته . وكانوا أول من طلع من الترك إلى بلاد فلسطين ، وفتحوها ، وأقاموا بها فنزلوا إلى محمود مُنْجدين له ، وأقاموا إلى أن تفرق عسكر الروم .
- ودخل عطية عم محمود إلى قُسطنطينية ، فسَقَطَ مِنْ سَطْحِ مَوْثِ عَطِيَّةٍ^(٤) كان نائماً عليه وهو سكران ؛ فمات سنة أربع وستين ؛

وملكوا غيره فأظهر الزهد ولبس الصوف - انظر كذلك في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي بمأثية ذيل تاريخ دمشق بالصفحة ١٠٣ - ١٠٤ .

(١) مئة مصرين : كورة بخواحي حلب .

(٢) هو ابنكين السلياني شحنة بغداد - انظر ابن الأثير ٨ / ١١١ .

(٣) هو أتسز بن أوق الخوارزمي من أمراء السلطان ملكشاه - وقد جاءت ترجمته في تاريخ ابن عساكر لدمشق ط . الشام ١٣٣٠ / ٢٨ و ٣٣١ وقد قتل سنة ٦٧١ هـ . وابن الأثير ٨ / ١٣٣ يقول إن الشاميين يسمونه « الاقيسير » ، والشائع أنه أتسز وهو اسم تركي .

وسار محمود إلى الرحبة^(١) فأخذها ؛ وُحْمِلَ إلى حلب وذُفِنَ بها غربي باب الجنان^(٢) ، في مشهد أمه طرود^(٣) قبلي بُستان النقرة ، وصلى عَلَيْهِ ابنُ أخيه محمود . ثم عاد الأتراك بعد أن حَمَلَ إليهم محمود مَالاً وخيلاً .

- أبو بشر النصراني وفي سنة أربع وستين وأربعمائة ، تَغَيَّرَ أخلاق محمود بعد رحيل السلطان ، وتَنَكَّرَ لأصحابه ؛ وتَغَيَّرَ على وزيره أبي بشر النصراني ؛ وكان هو الذي ساعده بماله حتى ملك حَلَبَ ، واستجذب العربَ إليه ، وكان القائد أبو الحسن بن أبي الثريا - الذي كان وزير عطية - قد سَمَى به ليليَ وزارة محمود ، وطالبه بآلِ جليل .

[١٠ ظ] وكان محمود قد رغب في جمع المال ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ الدُّنْيَا فذكر له أبو بشر أنه عاجز عن أداء ما طُولِبَ به ، وأنه ممَّا لَا تَصِلُ يده إليه ولا إلى بعضه . فأمر محمود بِقَتْلِ وَلَدِهِ كان لأبي بشر وبقتل أخيه ؛ فقتلوا وقُطِعَ رأساهما ، وعلقا في عُثْقِهِ ؛ فَسَمِعَ أبو بشر وهو يقول :

وَبِشَّحَ دَهْرِي مَا أَمْرُهُ مَا وَفَى خَيْرُ بَشَرِهِ^(٤)
وحلف أبو بشر أنه بعد ما فعله بابنه وأخيه لا يظهر له شيئاً من

(١) الرحبة : بينها وبين حلب خمسة أيام : انظر زبدة الحلب ١/ ٩٣ بالهامية .
(٢) باب الجنان يقع في الجانب الغربي من حلب .
(٣) مرَّ ذكر هذه المرأة في زبدة الحلب ١/ ٢٠٢ ، وهي زوجة صالح بن مرداس أم عطية ، وإليها ينسب مشهد طرود خارج باب الجنان في طرف الحلب .
(٤) وقع المعجز في الأصل : « ما وفَى خبره بشره » وهو مجاز أقرب إلى الشعر العامي ، فلهذا كما صرَّبتنا .

ماله . وقال : كُلَّ مَنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ مُودَعٌ فِيهِ فِي حَلٍّ مِنْهُ وَسَعَةٍ .

وندم محمود على ما فَعَلَ ، وأراد الرجوع له ؛ وأرسل إليه شافع
ابن الصُّولي أن يقرّر عليه شيئاً ويطلقه فامتنع .

واتَّفَقَ أَنْ محموداً اصْطَبَحَ ، وَقُدِّمَ إِلَيْهِ طَعَامٌ بَعْدَ سَكْرِهِ ،
فَأَنْقَذَ مِنْهُ لَأَبِي بَشَرَ مَعَ فَرَّاشِهِ ؛ فقام قائماً ، وَقَبِلَ الْأَرْضَ ، وشكر
وَدَعَا . فعرف ابن أبي الثريا ، فركب ، وَلَقِيَ الْفَرَّاشَ وَدَفَعَ إِلَيْهِ مِائَةَ
دينار ؛ وسأله أن يقول لمحمود : « إِنَّ هَذَا شَيْخٌ خَرَفٌ لَا تَنْهَ لَمْ يَقْبَلْ
طَعَامَ مَوْلَانَا ، وقال : كافأه الله وعجل عليه » . ففعل الفرّاشُ ذلك .

ودخل ابن أبي الثريا عقبه على محمود ؛ وجاراه في حديثٍ لَا
يَتَعَلَّقُ بِأَبِي بَشَرَ فَلَمْ يَقْبَلْ عَلَيْهِ ، ووجده مملوء القلب غيظاً من جواب
الفرّاش . فقال ابن أبي الثريا : « اللَّهُ لَا يُشْنِلُ لِمَوْلَانَا خَاطِراً ، فَمَا أَرَاهُ
مَنْبَسِطاً فِي مَجْلِسِهِ وَلَا مُصْغِياً إِلَى الْمَمْلُوكِ » . فحدثه بما قال الفرّاش ،
فقال يا مولانا : « لَمْ تَرَلْ إِلَيْهِ مُحْسِناً وَيُقَابِلُكَ بِالْإِسَاءَةِ فَكَيْفَ يَكُونُ
بَعْدَ مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَلَى ابْنِهِ وَأَخِيهِ مَا جَرَى ؟ وَأَنَا أَدْرِي أَنَّكَ تَرِيدُ
١٠ مَالَهُ ؛ وَقَدْ تَكَرَّرَ قَوْلُهُ أَنَّهُ لَا يُعْطِيكَ شَيْئاً » . قال محمود : « هَذَا
سَيْفِي ۖ وَخَاتَمِي ، خُذْهُمَا وَامْضِ إِلَيْهِ فَإِنْ لَمْ يَقْرَبْ شَيْءٌ فَأَقْتُلْهُ » . [١٠١ و]

فقام ابن أبي الثريا مِنْ عِنْدِهِ بِذَلِكَ ، واشتغل محمود بالشرب > فَهَمُّهُ ^(١)
منه ؛ وأحضر ابنُ أبي الثريا أبابشراً فلم يُطالِبْهُ بِمَالٍ بَلْ قَالَ لَهُ : « مَا
زِلْتَ تَتَجَلَّدُ حَتَّى صَرْتَ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ » . فقال : « يَا قَائِدَ السُّوءِ قَدْ

(١) طُبِيتْ مَعَالِمُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي الْأَصْلِ الْمَخْطُوطِ ، فَرَأَيْنَا أَنَّ أَقْرَبَ كَلِمَةٍ إِلَى
الرَّسْمِ وَالْمَعْنَى : « نَحْمُ » أَيْ أَفْرَطُ وَبِالْغَلَا .

علمتُ أن هذا كله من سعيك ؛ والأجل لا مرد له ، وهذا موت الشهداء ؛ ولكن استعد لرجلك بحبل ، فستموت ميتة الكلاب ، وتجر جيفتك إلى الخندق » .

مقتل أبي بشر
وقتل أبو بشر ، ودُمي وسط يثر بستان القصر . وصعد الوزير أبو نصر بن النحاس ثاني يوم قتل أبي بشر إلى خدمة محمود ، فقال له سرًا : « تمضي إلى أبي بشر لتقرير ما عليه ، ويُطلق » . فقال : « يا مولانا وما قد قتلته » . فأطرق محمود ساعة وقال : « تمت عليّ وعليه الحيلة ، ويجبُ يا أبا نصر أن تكتم هذا الأمر » . قال أبو نصر : « فاحدثُ به إلا بعد موت محمود » . واستقل ابن أبي الثريا بوزارة محمود .

مُبراهم منقذ
وأما سيدُ الملك أبو الحسن بن مُنقذ فإنه استشعر من تاج الملوك أن يقبضه وكان أخاه من الرضاة فاجتمع بأسباسلار^(١) أبي حرب ، المعروف ، بخربة الفايا^(٢) ، وكان صاحب سر محمود ونديمه ، وكان لابن منقذ إليه إحسان كثيرٌ وصنائع جمّة ؛ فقال له : « قد استشعرتُ من تاج الملوك فأنظر ما عمله معي » . فقال : « تكلفني أن يقول الأمير أريدُ أقبضُ على فلان فأخبرك بذلك لا ؛ والله ، ولكن أنا أنفذُ إليك معَ عجوزٍ عندي ألفي دينار ؛ فإذا نفدتَ طلبتها منك فشأنك ونفسك » . فبقيت تلك الدنانير عنده مدة ثم نفذَ العجوزَ يطلبها ، وكان

(١) في الأصل : « اسباسلار » - وهي مثل اسفاسلار ، انظر في معناها صبح الأعشى ٢٨٣/٣

(٢) في الأصل : « خربة الفايا » ولم نفع عليه في المصادر الأخرى ، ويجبّل إلينا أنه مصحّف ، فلمل « خربة الفايا » .

- قد أصلح حاله || للسفر ، فدفع إليها الدنانير ، وركب من يومه ، وخرج [٩١ ظ]
 من حلب إلى كفرطاب فاستصحب منها ما أراد .
 وسير حسين بن كامل بن الذوح إلى سديد الملك بن منقذ يسأله
 الاجتماع به فاجتمعا ؛ فقال له حسين : « ايش رأيك في الدخول إلى
 حلب ؟ » فقال : « ما أقول لك شيئا لأن لك ما لا عظيمًا ، فإن أشرت
 عليك بتركه كنت ملومًا عندك ، ولكني أقول لك ما أعمل ، وأنت
 ترى رأيك . والله لا نظرت بمحمود أبدًا » ١ .
 وسار إلى طرابلس فكتب محمود إلى ابن عمار ^(١) يأمره بالقبض
 عليه ، وينذل له ثلاثة آلاف درهم ورقية فلم يظفر به .
 ١٠ وسار ابن منقذ حتى وصل إلى طرابلس في سنة خمس وستين ،
 فلقى ابن عمار وأخاه ، فكاتبها محمود فتنكرا له .
 وعزم ابن منقذ على الطلوع إلى مصر ، فاتفق موت أمين الدولة
 ابن عمار فشد ابن منقذ من جلال الملك علي بن عمار ^(٢) وعاضده بماليكه
 ومن طلع معه من أهل كفرطاب ؛ فأخرجوا أخا أمين الدولة ؛ وتولى
 ١٥ جلال الملك ؛ وعظم محل ابن منقذ عنده حتى كان حكمه في طرابلس
 مثله . وكاتبه محمود بتطيب قلبه ، فلم يثق به ، ولم يعد إلى حلب
 حتى مات .

(١) في الأصل : « إلى ابن عمرو » ؛ ولعل النسخ بها فجعلها كذلك ، فنحن لا
 نعرف من هو ابن عمرو ، وأصح منها أن تكون « ابن عمار » كما يفهم من السياق فالعبارة
 مكررة .

(٢) انظر الكامل لابن الأثير ٨ / ١١١ - وفي النجوم الزاهرة ٥ / ١١١ : « فلما في قام
 مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمارة ، وضبط البلد أحسن ضبط ولم يظهر لفقد
 منه أثر كفايته » .

ابن النحاس وقيل : إن ابن النحاس ، كاتب محمود ، كتب إليه كتاباً من نفسه يضمن له فيه الرضا عن محمود ، وكتب في آخره : « إن شاء الله » ^(١) وشدّد النون من « إن » ؛ ففطن ابن منقذ بأنه أراد قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ ^(٢) فكتب جوابه : « وكتب إنا الخادم » وكسر الالف ، وشدّد النون من « إنا » ؛ ففطن || ابن النحاس بأنه أراد قوله تعالى : ﴿ إنا كن ندخلها أبداً ما داموا فيها ﴾ ^(٣) . [١٢ و]

وأما محمود فإنه لما يئس من عود أبي الحسن بن منقذ قبض على أملاكه جميعها . وأما حسين بن الدوح فإنه دخل إلى حلب فقتله محمود ولم يمهله .

ابن سنان الخفاجي وكان محمود قد خطر له أن يؤتي في كل قلمة من قلاع رجلاً من أهل حلب ، وتكون ذريته وأهله تحت يده ، وطلب من الوزير ابن أبي الثريا أن يختار له من يوليه عزاز ، فقال : « لا أجدُ لذلك إلا أبا محمد بن سنان الخفاجي » . وكان أبو نصر ابن النحاس حاضراً ، فصوب الرأي فيه .

(١) وردت هذه الحكاية في كتب التاريخ على أنها بصدد الشاعر أبي محمد عبد الله ابن سنان الخفاجي ، وابن العديم نفسه يتردد في حكايتها عن ابن منقذ أو الخفاجي ثم يقول لعلها وقعت للثنين جميعاً - انظر ما يلي من صفحات ، وارجع كذلك إلى فوات الوفيات لابن شاذان الكندي في ترجمة الخفاجي ٢٣٣/١ .

(٢) القرآن الكريم - سورة القصص ٢٨ / ٢٠ وكمال الآية : « وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْمَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمَكِّنَ مِنَ الْمُشَاقِقِينَ »

(٣) القرآن الكريم - سورة المائدة ٥ / ٢٣ وكمال الآية : « قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ »

فأحضره محمود وولاه بعد أن امتنع ثم أجاب .

ثم إنه استوحش عليه فاستدعاه محمود عدة دفعات إلى حلب ، فتملأ عليه ولم يحضر ، وكان أبو نصر بن النحاس صديقه وكان كاتب محمود ؛ فكان يكتب إليه ويجذره .

فأمره في بعض الأيام أن يكتب إليه كتاباً يتلطّفه ويأمره بالحضور والكتاب عن أبي نصر ؛ لأنه كان يعلم ما بينهما من المودة ؛ وأمره أن يضمن له عن محمود كل خير ؛ وأمره أن يكتب الكتاب بين يديه ، ولم يقع له أن يلغز فيه شيئاً .

قال أبو نصر : « فاقدرت أن أعمل فيه سوى أن شددت الثون من (إن شاء الله) ؛ وتناهيت في لفظ الكتاب ، وقلت : لو عرفت ضد ما كتبت لما كنت بصورة من ينشئه . » وأخذ محمود الكتاب ووقف عليه ، وكرّر فيه نظره فرآه كافياً شافياً ، فأمر بالصاقه وعنوانه ؛ ودفعه لبعض أصحابه ووصاه أن يقول : « هذا كتاب دفعه إلي أبو نصر يداره . » وسار الفرائش .

- ١٠ فلما وقف أبو محمد عليه كرّر فيه نظره ، وبقي متعجباً منه ، [١٢ ظ] ويقول : « أخي أبو نصر أعطاك الكتاب يداره أم بالديوان أم بالقلمة قدام الأمير ؟ » فقال : « بل يداره » فقال : « ما هذا صحيح ! » فحلف له فلم يصدّقه إلى أن قال : « وقعت على المعنى . » وكتب جوابه يذكر فيه شكر أبي نصر ، وأنه مهتم بالحضور عند زوال نحي جسمه .
- ٢٠ ثم إنه كاتب أبا نصر خفية ، وأعلمه أنه عثر على المعنى في تشديد « إن » .

وقد ذكرنا أنه جرى له ذلك مع ابن مُنْقِذٍ فيحتمل أن يكون وقع ذلك معها جميعاً^(١) .

ثم إن محموداً أنكر وقال : « ما أعرف قتله إلا منك » ؛ فقال : « كيف ؟ » قال : « تمضي إليه اليوم ومعك ثلاثون فارساً يقفون لك في بعض الطريق ، وتقدم منك إليه من يُعلمه بوصولك ومعك في رانك هذه المشكناة^(٢) ومعك أنت خشكتان غيره ؛ فإذا فعلت ذلك لا بُدَّ أن ينزل ويلتقيك من قلعة عَزَازٍ، ويعرض عليك الصُعود والنزول عنده ، فقل له : أنا مُوجل ومُستخلفٌ أن لا أترل على الأرض ، ولا آكلُ لك طعاماً ؛ وطول الحديث ممّة إلى أن تعلم أنه قد جاع ؛ ثم اذكر أنت الجوع واخرج لك خشكتانة من الذي معك ؛ ثم أخرج المسمومة فادفنها إليه ، وكل أنت التي لك ، وتحدث معه ويكون حديثكما على قرسيكما وأنتما تغزل من أصعابكما ، وطول معه الحديث ولا تبرح حتى يستوفي أكلها ، وعلامة صدق موته ؛ وإلا ضربت عنقك » .

قال أبو نصر بن النحاس : فنزل عليّ من ذلك أمر^{١٥} موت الظاهري
تمثّيت الموت معه ، فخرجت وأنا على غاية من الجزع والتأسف كيف قضى ۞ الله ذلك على يدي ، وجعلت دفعة أعول على [١٣ ر]

(١) ارجع إلى الصفحة ٣٦ السابقة .

(٢) المشكناة : نوع من الخبز يصنع مع الزبدة والفتق وهو كالحلوى المروقة في الشرق ، وفي الفارسية تسمى ما يسميه الغربيون « بسكويت Biscuit » انظر معجم دوزي ٣٧٣/١ في كلمتي « خُشْكُنَانِيَجْ وَخُشْكُنَانِيَكْ » .

الهرب ؛ ثُمَّ إِنِّي أَفْكِرُ فِي أَوْلَادِي وَأَهْلِي ، وَإِنِّي إِن فَعَلْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ لِعِلْمِي بِظُلْمِ صَاحِبِي ؛ ثُمَّ إِنِّ الْفَرَسَانِ مُتَوَكِّلَةٌ بِي .
فَلَمَّا اجْتَمَعْتُ بِهِ فَعَلْتُ مَا ذَكَرَهُ لِي ، ثُمَّ وَدَعْتُهُ عِنْدَ اسْتِيفَاءِ أَكْلِ الْحَشِكَنَانَةِ ، وَرَجَعْتُ مِنْ مَوْضِعِي مُبَادِرًا ؛ وَأَبْعَدْتُ مِنْ أَرْضِ عَزَازٍ ، وَرَكِبْتُ جَنْبِيًّا كَانَ مَعِي ، وَجَدْتُهُ فِي السَّيْرِ خَوْفًا مِنَ الظَّلْبِ .
وصعد أبو محمد إلى المركز ، فوجدَ مَغْصًا شَدِيدًا وَرَغْدَةً ؛ ثُمَّ قَالَ : « قَتَلَنِي أَخِي أَبُو نَصْرِ أَطْلَبُوهُ » . فَرَكِبْتُ الْخَيْلَ خَلَقَهُ فَلَمْ تَلْحَقْهُ .

وَوَصَلَ أَبُو نَصْرِ فَاجْتَمَعَ بِمَحْمُودٍ ، فَمَرَفَهُ مَا جَرَى . فَلَمَّا كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْغَدِ وَصَلَ رَسُولٌ مِنْ عَزَازٍ يَسْتَدْعِي الشَّرِيفَ النَّقِيبَ أَبَا الْمَعَالِي الْفَضْلَ بْنَ مُوسَى وَابْنَهُ سَنَانَ بْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْخَفَاجِيَّ ، وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِهِ . وَذَكَرَ الرَّسُولُ أَنَّهُ فِي السِّيَاقِ ، فَتَنَعَ مَحْمُودٌ وَلَدَهُ مِنَ الْخُرُوجِ ؛ وَأَمَرَ الشَّرِيفَ أَنْ يَتَوَلَّى الْقَلْعَةَ إِلَى أَنْ يُنْفَذَ إِلَيْهَا وَالْيَا ؛ فَوَلَّاهَا بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ وَاحِدًا مِنْ أَصْحَابِهِ .

١٥ وَتَوَفَّى أَبُو مُحَمَّدٍ فِي قَلْعَةِ عَزَازٍ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ^(١) ؛ وَقِيلَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ - وَهُوَ الصَّحِيحُ - وَحُمِّلَ إِلَى حَلَبٍ ؛ وَصَلَّى عَلَيْهِ الْأَمِيرُ مَحْمُودُ بْنُ صَالِحٍ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ - وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ - وَلَمَّا أَحْسُ بِالْمَوْتِ عَمِلَ :

(١) انظر ترجمة أبي محمد الخفاجي في فوات الوفيات لابن شاذكر الكتبي ١/ ٢٣٣ ، وهو عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الشاعر الأديب كان يرى رأي الشيعة وقد هوى بقلعة عزاز من أعمال حلب - ارجع إل قام الحكاية عند ابن شاذكر الكتبي .

خَفَ مَنْ أَمِنْتَ وَلَا تَرَكْنِي إِلَى أَحَدٍ قَمَا نَصَحْتُكَ إِلَّا بَعْدَ تَجْرِبٍ
إِنْ كَانَتْ التُّرْكُ فِيهِمْ غَيْرَ وَافِيَةٍ قَمَا تَرِيدُ عَلَى غَدْرِ الْأَعَارِبِ
|| تَمَسَّكُوا بِوَصَايَا اللُّؤْمِ بَيْنَهُمْ وَكَأَذَنْ يَدْرُسُوهَا فِي الْمَحَارِبِ (١) [١٣ ظ]

وقيل : إنه كان كتبها أبو محمد من عزاز إلى سديد الملك بن
مُنْقَذٍ ، ويدكر له في كتابه أحواله وولجَّاح محمود في طلبه ، وتغيَّرَ نَبِيَّتُهُ
فِيهِ ، وخوفه من غائلته وظلمه .

وفي سنة خمس وستين وأربعمائة - وقيل في شوال سنة
١١٠٤ هـ مبرور أربع وستين - وقد أبو الفتيان بن حيَّوس (٢) علي محمود
ابن نصر بن صالح ، وكان سديدُ الملك بن مُنْقَذٍ اجتمع به بطرابلس ،
ورأى نُفُور بني عَمَّار منه لِأَجَلٍ مَبْلِهِ إِلَى الدَّوْلَةِ الْمَصْرِيَّةِ ، فأشار عليه ١٠
أَنْ يَقْصِدَ مَحْمُودًا بِحَلْبٍ ، فَقَصَدَهُ صُحْبَةً نَصْرُ بْنُ سَدِيدِ الْمَلِكِ بْنِ مُنْقَذٍ ،
فَأَحْضَرَهُ مَحْمُودٌ .

وكان قد جلس في مجلسه وأمرَ بِأَحْضَارِ الشَّرَابِ فَشَرِبَ أَقْدَاحًا ،
ثُمَّ قَالَ : « اذْفَعُوا الْخَمْرَ فَإِنَّ ابْنَ حَيَّوسٍ يَحْضُرُنِي مُتَمَدِّحًا ، وَفِي نَفْسِي
أَنْ أَهْبَةَ جَائِزَةً سَنِيَّةً فَإِنْ كَانَ الشَّرَابُ فِي مَجْلِسِي قِيلَ وَهَبَهُ وَهُوَ ١٠
سَكْرَانٌ » فَرُفِعَ . وَحَضَرَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتَّانِ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الْمِيمِيَّةَ
الَّتِي أَوَّلَهَا (٣) :

(١) وردت هذه الأبيات في فوات الوفیات ١/ ٢٣٣ .

(٢) هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيَّوس النخويّ الدمشقيّ الملقب
بمصطفى الدولة الشاعر المشهور ، أحد الشعراء الشاميين المحبين ولد سنة ٣٩٤ هـ - وتوفي
٥٦٣ هـ - انظر وفیات الأعيان ١/ ١٠ ، ومقدمة ديوان ابن حيَّوس صنعة الأستاذ خليل
مردم بك ، بدمشق ١٩٥١ .

(٣) وردت هذه القصيدة في الديوان المطبوع ٢/ ٥٩٨ - ٦٠٦ .

قِفُوا فِي الْفَلَى حَيْثُ أَنْتَهِتُمْ تَذَمُّمًا ، وَلَا تَقْتُفُوا مَنْ جَارَ لَكُمْ تَحَكُّمًا
أَرَى كُلَّ مُعْوجِ الْمَوَدَّةِ يُصْطَفَى لَدَيْكُمْ ، وَيَلْقَى حَقْمَهُ مِنْ تَقْوَمًا
وهي قصيدة طويلة ، أحسن فيها كل الإحسان ، وذكر إشارة
ابن منقذ عليه بقصيده فقال :

سَأَشْكُرُ رَأْيًا مُنْقِذِيَا أَحْلَى ذَرَاكَ فَقَدْ ^(١) أَوَّلَى جَمِيلًا وَأَنْعَمًا
فوهب له ألف دينار ذهباً في صينية فضة ^(٢) ، وجعلها له رسماً
عليه في كل سنة .

واحتفر الخندق بحلب فجاءه أبو الفتيان فقال : « هذه أعمال يعجز
عنها كبري || وذو الأكناف » . فقال محمود : « ما كان الأمير أبو
الحسن > ينفذك حتى عملت > ^(٣) واجتمع بباب محمود بن نصر جماعة
من الشعراء ، فلم تصل إلى واحد منهم جائزة . غير ابن حيوس ، فكتب
إليه ابن الدويذة ، المعروف بالقاق ^(٤) :

عَلَى بَابِكَ الْيُمُونِ ^(٥) مِنَّا عَصَابَةٌ مَنَّا لَيْسُ فَاَنْظُرُ فِي أُمُورِ الْمَنَالِيسِ
وَقَدْ قِنَعَتْ مِنْكَ الْعَصَابَةُ كُلُّهَا يُعْشِرُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ لِابْنِ حَيُوسِ
وَمَا بَيْنَنَا هَذَا التَّفَاوُتُ ^(٦) كُلُّهُ وَلَكِنْ سَعِيدٌ لَا يُقَاسُ بِمَنْحُوسِ

(١) في الديوان المطبوع : « لقد أولى » .

(٢) في الكامل لابن الأثير ٨/ ١٣٤ : « وأمر له بما كان يسطيه أبوه وهو ألف
دينار في طبق فضة » .

(٣) هذه الجملة مطحومة في الأصل من أثر الرطوبة وبلل المداد ، ولعلها كما رسمنا .

(٤) في الكامل لابن الأثير ٨/ ١٣٤ : « وكان على بابه جماعة من الشعراء فقال
بضم : - وابن الدويذة هو أبو الحسن أحمد بن محمد المرعي كما في الوفيات ١١/ ١ .

(٥) في ابن الأثير ٨/ ١٣٤ ، والمتنظم ٨/ ٣٠٥ : « على بابك المنور » - وفيات :
« على بابك المحروس » .

(٦) في ابن الأثير : « هذا التفارب » - وفي المتنظم كذلك : « هذا التفاوت » .

فقال محمود: «والله لو قال يمثّل الذي أعطيتُهُ لأعطيتهُم مثله». ثمّ أمرَهم بالجائزة مائة دينار أو أكثر^(١).

وقصد الرومُ ناحيةَ عزاز في جموعهم، فخرج محمود إليهم في عدّة قليلة تناهز ألف فارس، فاندفع الروم بين أيديهم، وقصدوا أنطاكية واحتموا بها في سنة أربع وستين. وافتتح محمود قلعة السّن^(٢) في تاسع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين.

ومرض محمود بن نصر بن صالح بحلب في جمادى الأولى وفاء محمود من سنة سبع وستين وأربعمائة. وحدثت به قروح في المفاصل كانت سببَ ميته^(٣).

وكان محمود في أول ملكه حسن الأخلاق، ليّن الجانب، كريم النفس، عفيفاً عن الفروج والأموال، ثم تنكّر وزاد عليه حب الدنيا، وجمع المال فلحقه من البخل ما لا يُوصف.

(١) في ابن الأثير: «فقال: لو قال يمثّل الذي أعطيتُهُ لأعطيتهُم ذلك وأمر لهم بثل نصفه».

(٢) السّن: قلعة بالجزيرة قرب سبساط - انظر زبدة الحلب ١٠٤/١ بالحاشية؛ وهونيمان ١٢٢ بالحاشية حيث يربطها «Sennum».

(٣) في المنتظم لابن الجوزي ٨/٣٠٠: «سنة ٤٦٨ هـ - توفي محمود بن نصر بن صالح أمير حلب كان من أحسن الناس تزلّجاً في سنة سبع وخمسين؛ وقوي على مه، وكان عطية قد ملكها بعد أخيه نصر فحاصره فخرج منها» - وفي النجوم الزاهرة ١٠٠/٥: «وفيا توفي محمود بن نصر بن صالح صاحب حلب ويعرف بابن الروقبة... وسبب موته أنه عشق جارية لزوجته وكانت تشبه منها فانت الجارية فحزن عليها حتى مات بعد يومين».

الْقِسْمُ الثَّانِي

ذِكْرُ
جَهْلٍ فِي أَيَّامِ نَصْرِ بْنِ مَحْمُودٍ بْنِ صَالِحٍ

حُكْمُ نَصْرِ فِي حَلَبٍ - بَيْنَ نَصْرِ وَالْأَشْرَاقِ - حَاشِيَةُ نَصْرِ

٤٦٧ هـ - ٤٦٨ هـ

نُحْكَمُ نَضِيرَ فِي حَلَبَ

وأوصى بحلب لابنه شبيب^(١) - وكان أصغرَ أولاده - فلم تنفذ أصحابه وصيته ؛ ومَلِكُوا حَلَبَ وَلَدَهُ الْأَمِيرَ نَصْرَ بْنَ مَحْمُودَ ؛ وَجَدَهُ لَا مِثْلَهُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ بْنُ جَلَّالٍ || الدَّوْلَةُ بْنُ بُوَيْهَ ؛ وَأَحْصَى مَا وَجَدَ فِي خَزَائِنِ مَحْمُودَ فَكَانَتْ قِيَمَتُهُ مِنَ الْعَيْنِ وَالْمَتَاعِ وَالْآلَاتِ ، وَالنِّيبِ ، وَالْمَرَائِكِبِ أَلْفَ أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ دِينَار .

وَأَمِنَ النَّاسُ فِي أَيَّامِ نَصْرَ . وَكَانَتْ سِيرَتُهُ أَصْلَحَ مِنْ سِيرَةِ أَبِيهِ ، وَأَحْسَنَ إِلَى أَهْلِ حَلَبَ ؛ وَأَطْلَقَ مَنْ كَانَ فِي عِتْقَالِ أَبِيهِ مِنْ أَحْدَانِهِمْ ، وَعَمَّ النَّاسَ بِجُودِهِ . وَكَانَ تَجَرُّاً لِلْمَكَارِمِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرَى أَحَدًا يَأْكُلُ طَعَامَهُ مَعَ كَرَمِهِ وَجُودِهِ .

وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْفَتَيَّانِ بْنُ حَيَّوْسَ حِينَ وَلَّى حَلَبَ فَأَنشَدَهُ^{١٠} ابهم مبروس القصيدة التي أولها^(٢) :

كَفَى الدِّينَ عِزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ قَدْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجَبَ النَّذْرُ
اعْتَذِرْ فِيهَا عَنْ تَأْخِيرِهِ عَنْ سَلَفِهِ فَقَالَ :

(١) في المنتظم لابن الجوزي ٣٠٤/٨ : « سنة ٤٦٩ هـ - وكان قد توفي محمود بن نصر صاحب حلب ، ووَصَّى لابنه شبيب بالبلد والقلمة فلم يتم ذلك وأعطياها ولده الأكبر واسمه نصر فسلك طريق أبيه في كرمه » - انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٠٨ - وفي النجوم الزاهرة ١٠١/٥ : « وكان بكره نصرًا ومحب شبلًا ، والمساكر تحب نصرًا ، فلا زالوا حتى ملك نصر وخلع شبل » ويلاحظ أنه صحف شبيبًا إلى شبل .
(٢) انظر ديوان ابن حيوس المطبوع ١/٢٤٢ - ٢٤٩ .

تَبَاعَدَتْ عَنْكُمْ حَرْفَةٌ لَا زَهَادَةً وَبَسُرْتُ إِلَيْكُمْ حِينَ مَسَّنِي الضُّرُّ
 فَعَجَّادُ ابْنِ نَصْرِ لِي بِأَلْفٍ تَصَرَّمَتْ وَإِنِّي لَا زُجُو أَنْ سَيُخْلِفُهَا نَصْرٌ^(١)
 فَأُطْلَقَ لَهُ نَصْرٌ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَقَالَ : « وَحَيَاتِي ، لَوْ قَالَ سَيُضَعِّفُهَا
 نَصْرٌ لِأَضْعَفَتَهَا^(٢) » . وَلَمْ يَزَلْ يُوَاصِلُ ابْنَ حَيَّوسَ بِالْجَبَاءِ وَجَزِيلِ الْعَطَاءِ ،
 وَأَنَشَدَهُ ابْنُ حَيَّوسَ يَوْمًا بَدِيهًا وَقَدْ خَرَجَ يَنْظُرُ الْمَدَى فِي قُوتَيْ^(٣) :
 أَرَى الْأَرْضَ تُثْنِي بِالثَّبَاتِ عَلَى الْحَيَا وَلَوْ تَسْتَطِيعُ النُّطْقَ خَصَّتْكَ بِالْحَمْدِ^(٤)
 بِكَ أَفْتَرْتَ الْأَيَّامَ عَنْ تَلْجِدِ الْغَنَى وَغَرَدَ طَيْرُ الْعَيْشِ فِي الزَّمَنِ الرَّغْدِ
 عَمِيدَنَا مُدَوِّدًا الْأَرْضَ تَأْتِي بِجُورِهَا^(٥) وَلَمْ تَرَ بَحْرًا قَطُّ سَارَ إِلَى مَدَى
 || فَأَعْطَاهُ صَلَةَ جَزِيلَةً . [٩٥ و]

بَيْنَ نَصْرِ وَالْأَتْرَافِ

وَجَهَّزَ نَصْرٌ عَسَاكِرَهُ إِلَى مَنبِجٍ صَحْبَةَ أَحْمَدَ شَاهٍ ، وَكَانَتْ فِي أَيْدِي ١٠
 الرُّومِ ، فَحَصَرَهَا مَدَّةً ، وَأَيْسَ وَالِيهَا مِنْ تَجْدِيدِ تَأْتِيهِ ، فَسَلَّمَهَا فِي صَفَرٍ
 مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ حَيَّوسَ مِنْ قَصِيدَةٍ^(٦) :

(١) فِي الدَّبَّوَانِ : « وَجَادَ ابْنُ نَصْرِ . . . وَإِنِّي عَلِمْتُ أَنْ سَيُخْلِفُنِي نَصْرٌ » - وَأَمَّا رِوَايَةُ
 الْمُنْتَظَمِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ٣٠٦/٨ فَهِيَ كَمَا يَلِي :

« وَكَانَ لِمَحْمُودَ بْنِ نَصْرِ سَجِيَّةٌ وَغَالِبَ ظَنِّي أَنْ سَيُخْلِفُنِي نَصْرٌ »

(٢) فِي تَارِيخِ الْمُطَيْسِيِّ بِالْمَوْزِقَةِ ١٨٢ ط : « فَأُطْلِقَ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ : لَوْ قُلْتُ
 سَيُضَعِّفُنِي نَصْرٌ لَأَضْعَفْتُنِي لَكَ يَا أَبَا الْفَتَيَانِ » - انْظُرْ وَفِيَاتُ ١١/٢ - وَالصَّفْحَةُ ٦٢ السَّابِقَةُ .

(٣) قُوتَيْ هُوَ نَصْرٌ مَدِينَةَ حَلَبَ ، ذَكَرَهُ الشُّعْرَاءُ ، وَغَضَّه الْعَتُورِيُّ بِقِصَائِدِ
 كَثِيرَةٍ - انْظُرْ زُبْدَةُ الْحَلَبِ ٧٦/١ بِالْحَاشِيَةِ .

(٤) انْظُرْ دَبَّوَانَ ابْنِ حَيَّوسَ الْمُطْبُوعَ ١٩٧/١ .

(٥) فِي الدَّبَّوَانِ : « تَأْتِي بِجَارِهَا » .

(٦) انْظُرْ دَبَّوَانَ ابْنِ حَيَّوسَ الْمُطْبُوعَ ٣٠٥/١ وَمُطْلَعَهَا :

وطريدة للدهر أنت ردّدتها قسراً فكنت السيف يقطع مُنمداً
ووصل في سنة ثمان وستين وأربعمائة أنسز بن أوق التركي إلى
أعمال حلب القبلية ؛ ونزل العاصي على الجلالي ؛ وجفل أهل الشام بين
يديه - وكان قد سعى نفسه الملك المعظم^(١) - فهب كل ما قدر
عليه ، ومالك رقية^(٢) ، وسلمها إلى أخيه جاولي ، وتردّدت سراياه في
جميع الشام ، وتماذى فسادهم .

وتردّدت الرسل بينه وبين نصر بن محمود صاحب حلب ، فلم
يستقرّ بينهما أمر ، وعاد إلى دمشق فتسلّمها .

واعتمد جاولي مدة مقامه برفقة إساءة المجاورة ؛ وشن الغارات
والأذى في الأعمال القبلية من عمل حلب ؛ فجهز إليه نصر بن محمود
عسكر حلب ومقدمهم أحمد شاه التركي ، وذكر أنه شيباني فسار
إليه ، والتقوا بأرض حماة ، فكسره جاولي وغنم عسكره .

وعاد أحمد شاه ونزل مذكين^(٣) وجع إليه من سليم من عسكره ،
فلما اجتمعوا عولوا على العودة إلى حلب ، فقال لهم أحمد شاه : « ما
بقي لنا وجه إلى حلب بعد هذه الكسرة ، فان راجعتم الحرب وأظفرنا
الله بهم كان الأمر لنا بحكم الظفر ، وإن أبيتم ذلك فأنّا أسير إلى

« شرف الملوك عدت ممالك المدي فبقيت محروماً على دغم اليدا »

(١) يسويه ابن الأثير ٨ / ١٢٦ : الإنسيس وهو أنسز بن أوق كان يلنب بالمعظم
وكان من خيار الملوك وأجودهم سيرة وأصحبهم سريرة .

(٢) رقية : بلدة صغيرة ذات قلعة قد دثرت ، وهي على مرحلة من غربي حماة -
انظر زبدة الحلب ١ / ٣٣٠ بالحاشية .

(٣) مذكين : لم نفع على موقعها فيما بين أيدينا من معجم البلدان .

[١٥ ظ] الفُرَات وأُستدعي أهلي ، فلما لي وجه ألقى به نصر || بن محمود ؟ وإنما أعطى وَمَنَحَ وأَكْرَمَ لِمَثَلِ هذا الموقف .

فاجمعوا أمرهم على معاودة الحرب فأُسرَى من موضعه إلى عسكر جاولي ، وكبسه ، فاستأثر منهم ؛ ونهب عسكره ، وأسر منهم ما يزيد عن ثلاثمائة نفس ؛ وسيرهم في الوثاق إلى حلب مُشاةً ؛ وهرب . جاولي إلى رَفْنِية ؛ وسار بعد ذلك إلى أخيه بدمشق .

تأشيرة نصير

وكان نصر حين ملك حلب واستقر بها أمر بقتل وزير أبيه أبي الحسن علي بن أبي الثريا القائد ، صاحب الدار التي هي المدرسة العسرونية ؛ فقتل وكان راكباً تحت القلعة ، وهو في حَشَدِهِ على بغلته ، وعمل في رجله حبلٌ وجذبت جُثَّتُهُ من تحت القلعة إلى باب أنطاكية ، ١٠ جزاء على ما فعله بأبي بشر ، وصدقَ فالُ أبي بشر فيه - على ما ذكرناه^(١) - وكان نصر قد اتهمه بأنه أشار على أبيه أن يولي أخاه الأصغر شبيباً ، وكذلك قتل نصر ناجية بن علي أحد ولادة أبيه .

واستوزر نصر أبانصر محمد بن الحسن التميمي المعروف بابن النحاس الحلبي ، وبقي وزيراً بعده لسابق أخيه إلى أن اعتقله ، ثم ١٠ أطلق . وكان أبو نصر كاتباً لمحمود قبل وزارته .

وفي يوم عيد الفطر من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، عيّد نصر بن محمود ، وهو في أحسن زِيٍّ ، وكان الزمان ربيعاً والأرض نضرة ؛

(١) انظر ما سبق بالصفحة ٤٧ .

واحتفل الناس في عيدهم وتجمّلوا بأفخر ملابسهم ؛ ودخل عليه ابن
حيّوس فأنشده قصيدة منها^(١) :

صَفّتْ نِعْمَتَانِ خَصَّتَاكَ وَنَعْمَتَا حَدِيثُهَا حَتَّى الْيَاسَمَةِ يُؤَثِّرُ

|| وَقَبْضَ نَصْرٍ عَلَى الْأَمِيرِ أَحْمَدَ شَاهِ التُّرْكِيِّ ، واعتقله في [١٦٠ و]

• موت نصر القلعة ؛ وجلس فشرب إلى العصر ؛ وتحلّله السكرُ على
الخروج إلى الأتراك ، وسكناهم في الحاضر ، وأراد أن ينهبهم ،
وحمل عليهم ، فرماه تركيّ بسهم في حلقه فقتله ، وتبعه أصحابه
فوجدوه قد مات ؛ وذلك يوم الأحد مستهلّ شوال من سنة ثمان
وستين وأربعمائة . وكان نصر أهوج .

(١) ارجع الى ديوان ابن حيّوس المطبوع ٢٦٩/١ ومطلع القصيدة :
« هل الدلّ إلّا دون ما أنت مُظهِرُ » أو الخيرُ إلّا ما تُذْبِعُ وتُضْمِرُ »

الْقِسْمُ الثَّالثُ مِنَ السِّيَرِ

ذِكْرُ
صَلْبِ فِي أَيَّامِ سَابِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ

أَحْرَبَ بَيْنَ التُّرْكِ وَالْعَرَبِ - حُكْمُ مَلِكِ شَاه - مُسْلِمُ بْنُ قُرَيْشٍ فِي حِلْبَتِ

٤٦٨ هـ - ٤٧٢ هـ

الحَرْبُ بَيْنَ الْكُرْكِ وَالْعَرَبِ

وزحفت الأتراك إلى البلد وكان والي القلعة رجلاً يقال له وزد، وعنده الأمير سديد الملك أبو الحسن بن مُنْقِذ، وكان قد عاد من طرابلس إلى حلب في أيام نصر، وعندهما جماعة من الخواص، فلما علموا بذلك استدعوا أخاه سابق بن محمود.

ومل من العقبة^(١)، وكان ساكناً بها في الدار التي ملك ساب^{١٠} تُنسب إلى عزيز الدولة فأنك^(٢)، ورفّع إلى القلعة بجبل من السور، وهو سكران، ونادوا بِشِماره، وأطاعه الأجناد، وأشاروا عليه باطلاق أحمد شاه فأطلقه في الحال، وخلع عليه.

فنزّل أحمد شاه إلى العسكر بالحاضر فسكن الشايرة، وأخذ الفتنة، واستقرت قاعدة سابق، ولقب عز الملك أبو الفضائل، ودخل عليه ابن حيوس فأنشده قصيدة أولها^(٣):

عَلَيَّ لَهَا أَنْ أَحْفَظَ أَلْهَدَ وَالْوَدَا وَإِنْ لَمْ يُفِذْ إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالصَّدَا^(٤)
فأطلق له سابق ألف دينار، وجعل له في كل شهر ثلاثين ديناراً، وكان سابق من متخلفي بني مرداس.

(١) العقبة : حي من أحياء حلب القديمة يقع في الغرب منها
(٢) هو عزيز الدولة أبو شجاع فأنك - مر خبره في زبدة الحلب ١/ ٢١٥ وما يليها.
(٣) انظر ديوان ابن حيوس المطبوع ١/ ١٤٤.
(٤) في الديوان : « إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالْبَعْدَا ».

ولما ملك سابقُ اجتمعتُ بنو كلابٍ إلى أخيه وثَّابٍ ؛ وعَوَّلُوا
على معونته عليه وأخذ حلب له من أخيه سابقُ || وانضاف إلى وثَّابٍ [٩٦ ظ]
أخوه شبيب بن محمود ، ومبارك بن شبل ابن خالهما ، وعامة بني
كلاب .

٩ فلما تحقَّق سابقُ ذلك استدعى أحمد شاه أمير الأتراك ، وكان في
ألف فارس وشاوره ، فأنفذ أحمد شاه إلى رجل من الأتراك يعرف
بابن دملاج - واسمه محمد بن دملاج - في يوم الأربعاء مستهل
ذي القعدة ، من سنة ثمان وستين .

١٠ وحقَّقُوا وخرَّجُوا إلى وثَّابٍ وبني كلاب ، في يوم الخميس
مربٍ وثَّابٍ مستهل ذي الحجة من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وكان
بنو كلاب في جمعٍ عظيمٍ ما اجتمعوا قط في مثله . يُقال إنهم يُقاربون
سبعين ألف فارس ورجالٍ ، وكانوا قد عاثُوا في بلد حلب ، وكانوا
زولاً بقتسرين^(١) فعند معاينتهم الأتراك انهزموا من غير قتال وخلفوا
حللهم وكلَّ ما كانوا يملكونه وأهاليهم وأولادهم .

١٥ فنعم أحمد شاه وأصحابه ومحمد بن دملاج وأصحابه كلَّ ما كان
لبنو كلاب . فيقال : إنهم أخذوا لهم مائة ألف جمل وأربعمائة ألف
شاة ، وسبَّوا من حرمهم الحراز جماعةً كبيرة ، ومن إمائهم أكثر ،
وكل ما كان في بيوتهم . وعَقَوْا عن قتل عبيدهم المقاتلة ، وكانوا
يزيدون عن عشرة آلاف عبدٍ مُقاتل فلم يَقْتُلُوا أحداً منهم ، وكان

(١) قَتْسَرِينَ : مدينة قديمة ورد اسمها في التوراة ، انظر موقعها في معجم البلدان
١٨٦/٤ ، وارجع إلى زبدة الملب ٣٠/١ بالحاشية .

الَّذِي غَنِمَهُ التُّرْكُ مِنَ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةٌ؛
وَأَسْرَوْا جَمَاعَةً مِنْهُمْ .

وعاد أحمد شاه بالأسرى إلى حلب فتقدم سابق بن محمود باطلاقهم
وانزل أخته زوجة مبارك بن شبل في دار، وأكرمها || لأنها كانت فيمن [١٧ و]
أخذ ذلك اليوم.

وبعد هذه الهزيمة بثلاثة عشر يوماً دعا محمد بن دملاج التركي أحمد شاه ، فخرج إليه ، وكان نازلاً شمالي حلب ؛ فلما أكلوا وشربوا قبض محمد بن دملاج على أحمد شاه وأسره ؛ وكان في نفر قليل فأقام في أسره تسعة أيام .

حاکم مملکت شاہ

١٠ ثم إن سابق بن محمود اشترى أحمد شاه من محمد بن دملج بمائة
آلاف دينار وعشرين فرساً، يوم السبت الرابع والعشرين من ذي
الحجة من السنة .

فعمد ذلك سار وثاب بن محمود ومبارك بن شبل، وحامد بن ابن زُغيب، إلى باب السلطان أبي الفتح ملك شاه^(١) بن ألب أرسلان؛ وحضروا عنده، وشكّوا إليه حالهم، وسألوه أن يعينهم على سابق،
ويكشف عنهم ما نزل بهم منه.

(١) برسم ابن الددم أحياناً اسم السلطان على كلستين هكذا «ملك شاه» وكذلك يفعل كثير من المؤرخين وبرسمه حيناً كلمة واحدة «ملكشاه» وقد قبلنا الوجهين معاً .
وملك شاه هو أبو الفتح بن الب ارسلان بن محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق
الملك جلال الدولة ، توفي سنة ٥٤٨هـ . - انظر وفيات الأعيان ١٢٥/٢

- وأَنكر السلطان ذلك وَوَعَدَهُمْ بِمَا طَابَتْ بِهِ نفوسهم ، ووقع لهم باقِطاعهم في الشام ؛ وأقطع الشام لأخيه تاج الدولة نئش^(١) ، وأمره بالمسير إلى الشام في أوائل سنة سبعين وأربعمائة .
- وتقدّم السلطان ملك شاه إلى أفشين بن بكجي ، وصندوق التركي ، ومحمد بن دملاج ، وابن طوطو ، وابن بريق^(٢) ، وغيرهم ، من أمراء الترك بالكون مع تاج الدولة والمسير في خدمته .
- فسار تاج الدولة ومعه وتاب بن محمود ومبارك بن شبل فهير نئش وحامد بن زغيب ، حتّى وصل إلى ديار بكر ، وتواصلت إليه الأمداد مع المذكورين . وكان أحمد شاه قد حضر أنطاكية مُدَّة ومعه عسكر حلب^[١٧ ظ] واشتد الغلاء بها في هذه السّنة ، واستقرّت الحال .
- على خمسة آلاف دينار مقاطعة ، فأخذها ، ورحل عنها إلى حلب .
- ولما قرب تاج الدولة من الشام هرب جماعة الأتراك المقيمين بمخاض حلب مع أحمد شاه إلى حصن الجسر - وكان ابن مُنقذ جدّد عمارته ليضائق به شيزر^(٣) ، ويقطع المادّة عنها من بلد الروم ؛ وأذن له سابق بن محمود في ذلك ، فجدّد في هذه السّنة - فتركوا أموالهم وأهاليهم بهذا الحصن ، وعادوا إلى خدمتهم بحلب ، ولم يأمنوا أهل حلب أن يتركوا حرمهم عنده لما كانوا فعلوه بابن خان ؛ وتغيّر الهواء بالجسر عليهم ، فهلك عامتهم بهذا الموضع .

(١) هو تاج الدولة أبو سعيد نئش بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابن دقاق السلجوقي ، انظر في ترجمته وفيات الأعيان ١/ ٩٦ ، وابن عساكر ٣/ ٣٨٠ .

(٢) لم ننع على تراجم لهؤلاء الأعلام فيما بين أيدينا من مصادر التاريخ .

(٣) شيزر : كورة بالشام قرب المرة ، بينها وبين حماة يوم - انظر زبدة الحلب ٨١/ ١ بالحاشية .

وأما تاج الدولة تثنش فإنه أقام بالمرج إلى أن وصلته بنو كلاب بالظنن ، ورتلوا حلب في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

ووصل شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش^(١) مسلم به فريش في عسكر كثير بأمر ملك شاه ، ونزل معه على حلب مُعيناً له ، وحصروها ثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، وكان نزوله على حلب لثلاث خلون من ذي القعدة من سنة إحدى وسبعين وأربعمائة . وكان القتال عليها مُتصلاً .
وقُتل أحمد شاه مقدّم الأتراك بحلب بطعنة أصابته في الحرب ، وكان هوى شرف الدولة أبي المكارم مع سابق ، وكان يسير إليه في الباطن بما يقوي نفسه ، وكان يُنكرُ على بني كلاب خلطتهم بعسكر الترك .

فاستأذن بنو كلاب تاج الدولة في رحيل الظنن فأذن لهم فأحسن [١٨٠ و]
شرف الدولة أبو المكارم بتغير النية فيه ، وتحقيق التهمة به من مراسلة سابق وأهل حلب ، فاستأذن تاج الدولة في الرحيل ، ورحل . وجعل عبورَ عسكره على باب حلب ، وباع أصحابه أهل حلب كل ما كان في العسكر عصبيةً وتقويةً لهم ، وقوى نفوسهم ونفس سابق .
وسار بعد أن قوي أهل حلب بما ابتاعوه من عسكره بعد الضعف الشديد إلى بلاده ؛ وأشار على مبارك ووثاب وشبيب بالاحتياط على أنفسهم أو الهرب إلى حلب .

(١) هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدوان بن الملقد بن المسبب العقيلي صاحب الموصل أحبه الخليون وأطاعوه ، وهو من أمراء العرب المفاوير ، به ختم الأمراء العرب الذين حكموا حلب ، فقد حكمها بعده الأتراك - انظر حاشية الصفحة (٦٩) الآتية .

ولم يكُ بقي مع تاج الدولة من بني كلاب غيرهم في نفر يسير ، فكانهم سابق وتألفهم وقال لهم : « إني إنما أذبُ وأحامي عن بلادكم وعزكم ، ولو صار هذا البلد إلى تُتَش لزال مُلكُ العرب وذُلُّوا . » .
وجرت أمور أوحشتهم من الأتراك ؛ فهربوا إلى حلب بعد أن قُتل أصحابهم قبل الهزيمة وبعدها ، وصاروا إلى سابق .

سمر ١٥٠ النحاس وكتب سابقُ إلى الأمير أبي زائدة محمد بن زائدة قصيدةً من شعر وزيره أبي نصر بن النحاس ، يعرفه ما هو فيه من الضيق ، ويسأله الإقبالَ عليه والقيامَ بمعونته ؛ ويحذره من التخلف عنه ، فيكون ذلك مسبباً لزوال ملك العرب ، ويعتب عليه في التوقف عنه فيما كان جرى مع أحمد شاه التركي ؛ والقصيدة هي : ١٠

دَعَوْتُ لِكُشْفِ الحُطْبِ والحُطْبُ مُفْضِلٌ
فَلَبَّيْتَنِي لَمَّا دَعَوْتُ مُجَاوِبًا

وَوَفَّيْتِ بِالْمَهْدِ الَّذِي كَانَ يَتَنَا
وَفَاءَ كَرِيمٍ لَمْ يَخُنْ قَطُّ صَاحِبًا
|| وَمَا زِلْتَ فَرَاجًا لِكُلِّ مُلَمَّةٍ

[٩٨ ظ]

إِذَا الْحَرْبُ الصَّنْدِيدُ ضَجَّعَ هَائِبًا^(١)
فَشَمِرَ لَهَا وَأَنْهَضَ نَهْوَضَ مُشَيِّعٍ^(٢)
لَهُ غَمَرَاتٌ تَسْتَقِلُّ النَّوَابِيَا

(١) الْحَرْبُ : صاحب الحروب وقيل الشديد الحرب الشجاع - وضجَّع في الأمر : قصَّر فيه .
(٢) الْمُشَيِّعُ : الشجاع ، كأنه قد شَيَّع قلبه بما يركب كل مول .

وَقُلْ إِيَّاكُمْ كَلَابِ : بَدَّدَ اللَّهُ شَمْلَكُمْ
 أَوْيَحَكُمْ مَا تَتَّقُونَ الْمَآيَا
 أَتَسْتَبْدِلُونَ الذَّلَّ بِالْعِزِّ مَلْبَسًا
 وَتُغْسُونَ أَذْنَابًا وَكُنْتُمْ ذَوَابِ
 وَمَا زِلْتُمْ الْآسَادَ تَفْتَرِسُ الْعِدَى
 قَا بِأَلَكُمْ مَعَ هَوْلِهِ تَعَالِيَا
 ثَبُوهَا وَثَبَةً تَشْفِي الصُّدُورَ مِنَ الصَّدَا
 وَلَا تُخْجِلُوا أَحْسَابَنَا وَالْمُنَاقِبَا
 وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ تُحْكِمُ يَتَنَا
 وَيَبِينُ الْعِدَى فِيهِ الْقَنَا وَالْقَوَاضِيَا
 أَرَى الثَّنَرَ رُوحًا أَنْتُمْ جَسَدُ لَهُ
 إِذَا الرُّوحُ ذَالَتْ أَصْبَحَ الْجَنَمُ عَاطِبَا
 وَقَدْ ذُذْتُ عَنْهُ طَالِيَا حِفْظَ عِزِّكُمْ
 إِيَاءَ وَلَا قِيْتُ الْمُنَايَا السَّوَاغِيَا
 وَهِيَ أَنَا لَا أَنْفَكُ أَنْبَدُ ، فِي حِمَى
 حَمَاكُمْ يُجَدُّ ، مُهْجَتِي وَالرَّغَابِيَا^(١)
 أَدْخَرُ مَالِي عَنْكُمْ وَدَخَايِزِي
 إِذَا يَتُّ عَنْ طُرُقِ الْمَكَارِمِ عَازِبَا

(٣) الرغائب : نفائس الأموال التي يرغب فيها ، والعتاء الكثير .

شَكَرْتُ صَنِيعَ «أَبْنِ الْمُسْتَبِ» إِذْ أَتَى
يَحْرُجُ مَغَاوِيرًا تَسُدُّ السَّبَاسِبَا^(١)
وَمِنْهَا :

أَيَا رَاكِبَا يَطْوِي الْفَلَاةَ بِحَسْرَةٍ
هَمْلَعَةٍ لُقِيَتْ رُشْدَكَ رَاكِبَا^(٢)
أَلَا أَبْلِغُ «أَبَا الرِّيَّانِ» عَنِّي أَلْوَكَةَ
تُرِيحُ مِنَ الْإِيْلَافِ^(٣) مَا كَانَ وَاجِبَا
أَخَا شَخْصُهُ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ حَاضِرًا
تَمَلُّهُ عَيْنِي وَإِنْ كَانَ غَائِبَا
مَتَى تَجْمَعُ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
أَشَدَّ عَلَيْهِ مَا حَيْثُ الرُّوَابِجَا^(٤)
وَأَهْدِ إِلَى «شِبْلِ» سَلَامِي وَقُلْ لَهُ :

لَكَ الْخَيْرُ دَعْ مَا قَدْ تَقَدَّمَ جَانِبَا
|| قَتَلَكَ حُقُودُ لَوْ تَكَلَّمْ صَامِتُ
جَاءَ إِلَيْهَا الدَّهْرُ مِنْهُنَّ تَائِبَا
وَقَدْ أَمَكَّنْتَكُمْ فُرْصَةً فَأَنْهَضُوا لَهَا
عِجَالَا وَإِلَّا أَعَوَزَ الدَّرُ جَالِبَا

[١٩٩]

- (١) السَّبَاسِبُ : ج سَبَسَب - وهي المفازة أو الأرض المستوية البعيدة .
(٢) الجسر من الابل : العظم ومؤثها جَسْرَة - والمُسَلَّمُ : الجبل السريع ومؤثها
المسَلَّمَة .
(٣) ألف إيلاقاً : نمود ، وأحب ، وأنس .
(٤) الرُّوَابِجُ : واحد ما الراجبة ، وهي مفاصل أصول الأصابع .

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَوْتَ أَجْمَلَ بِالْفَتَى

وَأَهْوَنَ أَنْ يَلْقَى الْمَنَايَا مُجَاوِبَا

وكان قد بلغ «سابقاً» أنَّ أميراً من أمراء خراسان يقال له تركان التركي قد توجه مُنجِداً لتاج الدولة ، ومعه عسكر ، فأخرج سابق منصور بن كامل الكلابي - أحد أمراء بني كلاب - من حلب ليلاً ، وأعطاه كتابه إلى الأمير أبي زائدة ، وفيه هذه الأبيات ، ومعه بعض أصحاب سابق ومعهم مال .

فلما وقف الأمير أبو زائدة محمد بن زائدة علي هذه تركانه التركي الأبيات ، اتفق مع منصور ونائب سابق ، وجمعوا ما يزيد عن ألف فارس وخمسمائة راجل من بني تميم ، وقشير ، وكلاتية ، وعُقَيْل ، وكل ذلك بتدبير الأمير شرف الدولة أبي المكارم ومشورته .
١٠ وقد بهم الأمير أبو زائدة ، ووصلوا إلى « وادي بطنان »^(١) .
واتفق وصول المعروف بتركان التركي في ألف فارس من الفز ، ومعه جملة من العدد لمُحاصرة حلب ومعونة تُنْشِ .

وعبر تركان على طريق الفاي^(٢) ، فسار الأمير أبو زائدة يَمْنُ مَعَهُ من الجمع ؛ ولقوا تركان في أرض الفاي ، فأوقعوا به وكبسوا عسكره ، وقتلوه ، ونهبوا ما كان فيه بأسره وجميع ما كان للتجار الواصلين في صُحْبَتِهِ ، واتصلَ هذا الخبرُ بتاج الدولة وهو مُتَازِلٌ حَلَبَ ، فَرَحَلَ عنها إلى الفرات ، وتوجه نحو ديار بكر وشتى بها .

(١) وادي بطنان : بين منبج وحلب - انظر زبدة الحلب ١ / ٨٨ بالحاشية .

(٢) الفاي : كورة بين منبج وحلب كذلك قرب وادي بطنان - انظر زبدة الحلب ١ / ٨٨ بالحاشية .

ثم عاد وقطع الثرات ، وتسلم منبج وحصن الفاياء^(١) وحصن الدير ، وشحنها بالرجال ، وسار بالعسكر إلى حصن بزاعة^(٢) ، وكان صاحبه شبل بن جامع ، وبعض رجال هذا الحصن تمن كانت له النكاية العظيمة في عسكر تركمان ، فقاتله تاج الدولة ، وفتحته بالسيف ، وقتل كافة من كان فيه ، ونهبه وشحنه بالرجال .

- ورحل إلى عزاز وقد انضوى إلى قلعته خلق عظيم ، ومنعهم الوالي بها من الصعود إليها فالتجئوا إلى سند القلعة بأقشتم ، والناس عليها ، وأساء الوالي بها - وكان اسمه عيسى - التدبير والسياسة .
- فرحف العسكر إلى القلعة ، وقاتلها ، وضربها بالنار ، فاحترقت أقشة الناس ، وغلا ثلثهم ، وحرّمهم ، وأولادهم ، وأشرقت على الأخذ .
- وخرج قوم من الحريق إلى عسكر تاج الدولة فأمنهم ، وتقدم اليهم بالعودة إلى ضياعهم .

- ورحل الملك تاج الدولة إلى جبرين قورسطايا^(٣) ، فأخذها وشحنها بالرجال ، فخرج الأمير أبو زائدة محمد بن زائدة من حلب في الليل ، ووصل إلى ضيعة تعرف بكرمين^(٤) ، فوجد بها تخسين فارساً من

(١) في الأصل : « حصن اليافا » وهو سمر من الناسخ وصحّحه ما أثبتنا غلباً مع الباق .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ١/ ٦٠٣ : « بزاعة - سميت من أهل حلب من يفوله بالضم والكسر . . . وهي بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب ، بينها وبين كل واحدة منها مرحلة » .

(٣) في معجم البلدان ١٩/ ٣ : « جبرين قورسطايا : بضم الغاف وسكون الواو وفتح الراء وسكون السين المهملة وطاء مهله وألف وياء وألف - من قرى حلب من ناحية عزاز ويعرف أيضاً بجبرين التالي »

(٤) كرمين : هي كفر كرمين الحالية ، الواقعة على طريق حلب بعد قرية خان الدمل ، وهي في النصوص السريانية كفر كرما Kafr Kerma كما في دوسو ٣٢٠ .

الغز، فقتلوا أكثرهم، وغنموا كل ما كان معهم، وعادوا إلى حلب سالمين.

فأسرى تاج الدولة في الليل من جبرين عند ذلك في جميع عسكره، وهم ملبسون مُستعدون، فصَبَحُوا حلب صباحاً؛ وأغاروا عليها، فخرج عسكر حلب فالتقوا على الخناقية^(١) على باب حلب. ثم إن بعض عسكر حلب انهزموا لغير موجب؛ وهزم الله عسكر تُشش بغير قتال.

وكان الأمير أبو زائدة محمد بن زائدة وابن عمه شبل بن جامع بن زائدة في قَدَر خمسين فارساً مقابلهم، فحملوا عليه، واتفقت هزيمتهم، فقتلوا من الغز جماعة وغنموا.

ولو عاد عسكر حلب في أثرهم ما كان أفلت منهم إلا من سبق به قرسه. وشاع لمحمد بن زائدة في ذلك اليوم ذكر جميل.

وتقدم الأمير محمد بن زائدة إلى الشيخ أبي نصر منصور بن قميم المعروف بابن زَنْكَل^(٢) أن يجيب أبا الفضائل سابق بن محمود عن القصيدة التي أنفذها إليه، ويعرفه ما لبني كلاب من الأيام المعروفة، ويذكر هذه الوقائع، فعمل:

دَعَوْتَ مُجِيباً نَاصِحاً لَكَ مُخْلِصاً
يَرَى ذَاكَ قَرْضاً لَا مَحَالَةَ وَاجِباً

(١) الخناقية: من منزهات حلب يجري تحتها خر قريش، ذكره ابن الدم في زبدة الحلب ١/ ١٣٨ وابن الشحنة ٢٥٦
(٢) مرّ بنا شعر الرجل في بني كلاب - انظر زبدة الحلب ١/ ٢٨١ وعلّقنا عليه حينذاك بأننا لم نعلم على ترجمة للشاعر.

فَلَيْتُ لَا مُسْتَكْفَأَ جَزَعاً وَلَا
هَدَاناً^(١) إِذَا خَاضَ الْكَرْيَةَ هَائِباً
ومنها :

ولمَّا دَعَانِي الْمُدْرِكِيُّ ابْنُ صَالِحٍ
شَقِيقْتُ ، وَلَمْ أَرْهَبْ ، إِلَيْهِ الْكَرَابِ^(٢)
أَسَاقُ صَرَفَ الدَّهْرِ فِي نَصْرِ « سَابِقِ »
إِلَى « تَرْكُمَانِ » التُّرْكُ أَرْجِي النَّجَابِ
فَلَمَّا اتَّعَيْنَاهُمْ غَدَا الْبَعْضُ سَابِياً
لِأَنْفُسِهِمْ ، وَالْبَعْضُ لِلنَّالِ نَاهِباً
فَيَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ سَعِيدٍ يَمُنُّهُ
عَنِ الثَّرِ أَضْحَى عَسْكَرُ الْعَدِّ هَارِباً^(٣)
وَكَانَ يَرَى فِي كَفِّهِ الشَّامَ حَاصِلاً
وَيَوْمُ « بُرَاعَا » رَدَّ مَا ظَنَّ خَائِباً
وَلَيْلَةَ « كَرْمِينَ » تَرَكَنَا كِرَامَهُمْ
كَضَّانٍ بِهَا لَاقَتْ مَعَ الْقَدْرِ قَاصِباً^(٤)
وَفِي يَوْمٍ « خُثَاقِيَّةٍ » قَدْ خَنَقَتْهُمْ
يَعْيِيرُ^(٥) ذُلَّ رَدِّ ذَا الشَّرْخِ شَابِئاً

(١) الْهَدَانُ : الْأَمَقُ الْجَانِي ، الْوَعْمُ الثَّخِيلُ فِي الْحَرْبِ . ج : مُدُن .

(٢) الْكَرَابُ : ج . كَرْبَةٌ : وَهْمٌ الدَّاهِيَةُ الشَّدِيدَةُ .

(٣) الصَّدُّ : بِالْفَتْحِ وَالْفَم : الْجَبَلُ وَنَاحِيَةُ الْوَادِي وَالشَّب .

(٤) الْقَاصِبُ : الْجَزَارُ .

(٥) الْيَعْيِيرُ : التَّرَابُ وَالْمِجَاجُ .

عَظَّمْتُ لَهُمْ إِذْ حَامَ مِنْ حَامٍ^(١) مِنْهُمْ
يَفْتِيَانِ كَالْعِثْبَانِ شَامَتْ تَوَالِبَا^(٢)
فَلِلَّهِ قَوْمِي الصَّادِرُونَ لَوْ أَنْتَوَا
مَعِي ، أَوْ فَرِيقُ كُنْتُ لِلْجَمْعِ نَاجِبَا
فَوَلُّوا وَقَضْبَانُ الْمَخَافَةِ فِيهِمْ
مُسَابِقَةٌ أَرْمَاخُنَا وَأَلْقَوَا ضَبَا
فَكَمْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكَنَا مُجَدَّلَا
يُبَاشِرُ تَرْبُ الْقَاعِ مِنْهُ التَّرَابِ
|| وَإِذْ أَيْقَنُوا أَنْ لَيْسَ لِلْكَسْرِ جَارُ
تَوَلَّوْا وَعَنْ «جَبْرِينَ» حَثُوا الرِّكَابَا
وَخَلُّوا بِهَا كَسْبًا حَوْزُهُ ، وَأَبْصَرُوا
سَلَامَتَهُمْ مِنْهَا أَجَلَ مَسْكَاسِبَا

[١٠٠ظ]

أعمال تنش
وأما تاج الدولة نُتِشَ فَإِنَّهُ رَحَلَ مِنْ جَبْرِينَ ، وَسَارَ إِلَى
دمشق فلما إليها ، وتسلمها من ألتسر بن أوق التركي ، ثم
فسح من عسكره أفشين التركي ، ومعه أكثر العسكر ، وعاد
شمالاً ونهب عسكره ضياعاً في أعمال بعلبك .

وَوَصَلَ رَفْنِيَّةَ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ، وَفِيهَا جَمَاعَةٌ
كثيرةٌ مِنَ التَّجَارِ وَالْقَوَافِلِ مَتَوَجِّهِينَ إِلَى طَرَابُلُسَ ، فَهَجَمَهَا بَغْتَةً ، وَقَتَلَ
مِمَّنْ كَانَ بِهَا جَمَاعَةٌ ، وَاسْتَبَاحَ أَمْوَالَهُمْ وَحَرَمَهُمْ ، وَأَقَامَ بِهَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ .

(١) خام : نكص وجبن ، أو كاد كيداً فرجع عليه .

(٢) التولب : ولد الحمار . ج : توالب - وانظر جمهرة اللغة ٣ / ٤٩٠

ثم سار فنزل حصن الجسر ، فأكرمهُ أبو الحسن بن مُنقذ فأعلمهُ بما
عول عليه من نهب الشام ، فسأله في بلدة كفرطاب ألا يعترضها فأجابهُ .
وسار فنزل قسطن^(١) فجرى أمرها في النهب والعقوبة مجرى
دقية ؛ وأقام بها نيفاً وعشرين يوماً . ثم تنقل وعسكره بالمنجنيقات على
أبراج جبل السَّاق^(٢) وغيرها ؛ حتى لم يبقَ بها موضعٌ ولا برجٌ إلا
افتتحه وأهلكه ؛ واستباح حريمهم وأولادهم ، واستغرق أحوال أهل
سرمين^(٣) والمعرة بالقطائع ، وطلع إلى جبل بني عليم^(٤) فلم يتم له بها شيء .
وسار فنزل ضياع معرة النعمان الشرقية بالمنجنيقات ، ففتح أبراجها
وحصونها بالسيف ، وأخذ ما لا يمكن إحصاؤه ، وغلب أهلها فهلك
منهم خلقٌ ؛ ونزل تل منس^(٥) ، وقطع عليها خمسة آلاف دينار ، ولم
يتمكن من أخذها .

[١٠١ و] وانتقل إلى عمل معرة النعمان ففعل مثل ذلك ۥ وسار إلى
ممرتارح^(٦) - من بلد كفرطاب - فتحصن أهلها في أبراجها ؛
وتعذرت عليه فأحرقها ، وهلك جميع من كان فيها .

(١) في معجم البلدان ٩٧/٤ : « قسطنون - حصن كان بالزوج من أعمال حلب » ،
وهي من قرى جسر الشغور اليوم - انظر دوسو ١٦٩ وما يليها من صفحات .

(٢) جبل السَّاق : جبل عظيم من أعمال حلب النربية ، في شمالي معرة النعمان - انظر
زبدة الحلب ١/١٦٤ بالهاشية .

(٣) سرمين : بلدة من أعمال حلب تقع غربي قنسرين وشمالي معرة النعمان على خمسين
كيلومتراً من الجنوب الغربي لحلب - انظر زبدة الحلب ١/١١٩ بالهاشية .

(٤) جبل بني عليم : هو جبل الزاوية نفسه بل هو جبل ادحا ؛ كما يرى دوسو في
كتابه عن طوبوغرافية سورية ص ١١٩ .

(٥) تل منس : حصن قرب معرة النعمان بالشام - انظر زبدة الحلب ١/٩٠ بالهاشية .

(٦) ممرتارح : لم تقع على مكانها في مااجم البلدان التي بين أيدينا .

وبلغ تاج الدولة ذلك، وهو بدمشق، فأسرع السير إلى أن وصل إلى ظاهر كفرطاب يطلب إرسال تاش، فوجده قد رحل إلى بلاد الروم، فعاد إلى دمشق وسكن الناس في طريقه.

وحين رجع أفشين من الشام ولم يبق في أعمال حلب ضيعة مسكونة من بلد المعرة إلى حلب، توجه إلى بلد أنطاكية فأخرب ما قدر عليه، ونهب وسبي ما وجده، وحمل إليه من أنطاكية مال، وتوجه إلى الشرق بعد امتلاء صدره وصدر عسكره من النهب.

وجرى من هذا الحادث بالشام أمر لم يسمع مثله، وتلف أهله بعد ذلك بالجوع. ووُجد قروم قد قتلوا قوماً وأكلوا لحومهم؛ وبيعت الحنطة ستة أرتال بدينار وما سوى ذلك بالنسبة.

وجاء من سلم من الشام إلى بلد شرف الدولة أبي المكارم مسلم ابن قريش، فأحسن إليهم وتصدق عليهم؛ وكان ذلك الاحسان منه أكبر الأسباب في مملكته حلب^(١).

مسلم بن قريش في حلب

ولما جرى هذا الحادث طمع شرف الدولة في الشام؛ وكتبه سابق ابن محمود يبذل له التسليم إليه؛ ووقدت عليه بنو كلاب بأسرها، فتوجه إلى حلب، ونزل بالس^(٢) يوم عيد النحر من سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

(١) في الكامل لابن الأثير ٨/ ١٢٧: «سنة ٤٧٢ هـ - في هذه السنة ملك شرف الدولة مسلم بن قريش العنيلي صاحب الموصل مدينة حلب، وسبب ذلك أن تاج الدولة تنش بن الب أرسلان حصرها مرة بعد أخرى فاشتد الحصار بأهلها، وكان شرف الدولة يواصلهم بالثلثات وغيرها.»

(٢) بالس: بلدة بين حلب والرقه - انظر معجم البلدان ١/ ٤٧٢.

ونزل حلب في السادس عشر من ذي الحجة، سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة || فغلقت أبوابها في وجهه^(١)، وكان عند سابق أخواه شبيب ووثاب بحلب، فلم يميكناه من التسليم، فلم يقاتلها، وأهلها يحرصون على التسليم إليه لما هم فيه من الجوع وعدم القوت.

- وكان مع شرف الدولة في عسكره غلة كثيرة وقوة تجوز الحذر، وتريد عن الوصف. وكان الرئيس بحلب ونقيب الأحداث بها الشريف حسن بن هبة الله الهاشمي، المعروف بالحتيتي^(٢)، وكان ولده أبو منصور قد خرج مع عسكر سابق ليقتال بعض الأتراك المخالفين^(٣) في بيت لاها^(٤) فأسروه؛ وبقي أسيراً في الموضع مع خطلج أحد أصحاب أحمد شاه.

١٠

فلما وصل شرف الدولة إلى حلب وقد الترك كلهم عليه؛ وتقرّبوا إليه بولّد الشريف الحتيتي.

- وقيل: إنّه طلبه منهم فلما حضر عنده خلع عليه، وأطلقه فدخل البلد، وأخذ معه جماعة من أصحابه، وفتح باب حلب، ونادى إشعار شرف الدولة في اليوم السادس والعشرين من ذي الحجة، من سنة ١٠ اثنتين وسبعين وأربعمائة.

وتسلّمها، ودخل أصحابه إليها، وقلع أبوابها جميعاً، وفتح باب

(١) في الكامل لابن الأثير ١٢٧/٨: «فلما رحل عنها فاج الدولة استدعى أهلها شرف الدولة ليسلموها إليه فلما قاربوا امتنوا من ذلك».

(٢) في ابن الأثير: «وكان مقدمهم يعرف بابن الحتيتي الباسي».

(٣) رواية الكامل لابن الأثير ١٢٧/٨ تختلف عن هذا حيث يقول: «فاتفق أن ولده خرج يتصيد بضعة له فأسره أحد التركمان».

(٤) بيت لاها: هو جبل اللكام - انظر زبدة الحلب ٩٠/١ بالخانية.

أربعين^(١) - وكان مسدوداً - وأحسن إلى كافة أهلها، وخَلَعَ على أحداهم، وتصدق بال كثيرِ غلّة .

وكان سديد الملك بن منقذ قد وفد على شرف الدولة ونزل معه على حلب، وكان شرف الدولة قد عزم على الرحيل من حلب لما حلّ بهم من الضجر ومصابة أهل حلب؛ وغلت الأسعار || عندهم حتى [١٠٢ و] صار الخبز ستة أرطال بدينار .

وفرّ سديدُ الملك أبو الحسن بن منقذ من سور القلعة، فاطلع إليه صديق له من أهل الأدب، فقال له: «كيف أنتم؟» فقال: «طولُ جُب» خوفاً من تفسير الكلمة. فعاد ابن منقذ وهو يقبّ هذا الكلام فصيحاً له أنه قصد بكلامه أنهم قد ضعفوا. وأوجس أنها كلمتان، وأن قوله: «طول» يريد به: «مدا» و«جُب» يريد به «بير» فقال «مدا بير والله»، فأعلم شرف الدولة بذلك فقوى نفسه فلما^(٢).

(١) باب أربعين - باب قدم أنشؤ في الشمال الغربي من حلب، ثم خدم - انظر ما جاء في الدر المنتخب لابن الشحنة ٤٢ حول هذا الباب وتسميته وآثاره لهذه .
(٢) في الربد والغرب، بخطوط المدينة، في الورقة ٩٥، بمد هذا الكلام تليق أضافه ابن الحنبلي نضمه بين يدي القارئ: «قلت»: وشرف الدولة هذا هو مسلم بن قريش بن بدر مقلد بن المسيب صاحب الموصل. وقد كان ملكه حلب بعد أن حاصرها سنة واستنزل من قلعتها سابقاً وروابياً ولدي محمود بن نصر بن صالح بن مرداس (الكلاي) . وأقره على ذلك السلطان ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق السلجوقي. وما كان من قصة ابن منقذ مع صاحبه فأظنها منشأ ما عمله الزين بن عمر الوردی من الأحجية في «مدا بير» حيث قال:

يا مَزَّ أَحاجيِّ مُعني عن فطنة النبي
يا فاقد المثل فبنا مثل طول جُب

وهي من جملة أحاج جعلها على حروف الهجاء في وجدته بقطه، والله سبحانه وتعالى أعلم (هـ) - مر بعض ترجمة مسلم في حاشية الصفحة ٥٧ .

ولما فُتحت المدينة انحاز سابق إلى القلعة، وأخواه شبيب ووثاب في القصر، لضيق القلعة؛ وشرف الدولة محاصر للقلعة بالمنجنيقات والمساكر. ولم يبق بالشام وحصون جبل بَهرًا^(١)، وحصن وقامية شيزر^(٢) ومن لم يَفِدْ على السلطان إلا وقد عليه.

- ودبر شبيب ووثاب، وهما في القصر على سابق وقفزا في القلعة، وصاح الأجناد بها: «شبيب يا منصور». وقبض سابق وحبس؛ وتسلم شبيب ما كان بها من مال وسلاح.

ثم وقعت السفارة بينهم وبين شرف الدولة على أن يُرَافق آل مرداس أقطع شبيباً ووثاباً قلعتي عزاز والأثارب وعدة ضياع. وأقطع سابق بن محمود مواضع أخرى في أعمال الرُحبة، وأن يتزوج منيعة بنت محمود أخت سابق، وكان السفير بينهم في ذلك الأمير سديد الملك علي بن منقذ؛ وبتديده جرى ذلك.

ووافق ذلك أن غار المال في قلعة حلب؛ ونزل منها أولاد محمود. وانقضت دولة آل مرزاس^(٣).

- وكان الوزير لسابق بن محمود الشيخ أبانصر محمد بن الحسن بن النحاس وعزله، واعتقله || مدة ثم أطلقه. [١٠٢ ظ]

وولى وزارته أبانصور عيسى بن بطرس النصراني فامتنع؛ فألزم بها؛ ووُزِر له في النصف من شوال سنة تسع وستين وأربعمائة.

(١) جبل بَهرًا - يقع في الشمال من مدينة رُفنة، ويدعى كذلك الحصن الشرقي - انظر تفصيل الأمر في دوسو ١٤٦ وما يليها.

(٢) قامية: ويسمى بعضهم أفامية، وهي في نواحي حمص - انظر الصفحة ١٣ السابقة.

(٣) هنا ينتهي ما ترجمه المشرق مولر إلى اللاتينية من تاريخ المرداسيين وقد جمعه من سنة ٣٩٢ هـ - ٤٧٢ هـ (انظر الجزء الأول من زبدة الحلب ١٩٥)

الْقِسْمُ السَّابِعُ عَشَرَ

ذِكْرُ
هَلَبَ فِي أَيَّامِ سُرَفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمِ بْنِ قُرَيْشٍ الْعَقِيلِيِّ

خَبْرَ ابْنِ مُنْقِذٍ - أَعْمَالِ مُسْلِمِ بْنِ قُرَيْشٍ - حِصَارِ دِمَشْقٍ - خَبْرَ مَلِكْ شَاهٍ - سُلَيْمَانَ وَالرُّومِ

٤٧٣ هـ - ٤٧٨ هـ

خبر ابن منقذ

وتسلمها أبو المكارم في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث
وهول حلب وسبعين وأربعمائة ، بعد حصار أربعة أشهر للقلعة . وقال
ابن أبي حصينة 'يهيئ شرف الدولة يفتح القلعة :

لَقَدْ أَطَاعَكَ فِيهَا كُلُّ مُتَمَتِّعٍ
خَوْفَ أَنْتِقَامِكَ حَتَّى غَارَتْ الْقُلُبُ

ولما ملك شرف الدولة حلب أحسن إلى أهلها ، وخفف عنهم
أثقالاً كثيرة ، وصفح عن كلِّف كانت عليهم في أيام بني مرداس .
وُنُقِلَتِ الْعَلَاتُ إِلَى حَلَبَ ، فَرُخِصَتِ الْأَسْعَارُ بَعْدَ الْفَلَاءِ الشَّدِيدِ ^(١) .
وفي يوم تَسَلَّمَ القلعة ودُخِلَ إليها دخل زوجته منيعة أخت
١٠ سابق ، في اليوم والساعة ، وهو اتفاق لم يُسمع بمثله ، ففتح حصنين .
وقال في ذلك أبو نصر بن الزُّنْكَلِ ^(٢) يمدح شرف الدولة :

فَرَعْتَ أَمْنَعُ حَصْنٍ وَافْتَرَعْتَ بِهِ
نَعَمَ الْحَصَانُ ضُحًى مِنْ قَبْلِ يَعْتَدِلُ ^(٣)
وَحَزَّتْ بَدْرَ الدُّجَى شَمْسَ الضُّحَى فَعَلَى
مِثْلِكَمَا شَرْقاً لَمْ تُسَدَّلِ الْكُلُلُ

(١) في تاريخ ابن الفلاني ١١٣ : « وفيها رخصت الأسعار في الشام بأسره » .

(٢) هو أبو نصر منصور بن تميم بن زُنْكَلِ السرميني وقد مرّ بنا في الصفحة ٦٣

(٣) افترع البكر : أزال بكراها - والحصان : المرأة الغنيمة .

ومدحه ابن حيّوس بالقصيدة التي أولها^(١) :

مَا أَذْرَكَ الطَّلَبَاتِ مِثْلُ مُتِّمٍ
إِنْ أَقْدَمْتُ أَعْدَاؤَهُ لَمْ يُجِجِمْ^(٢)

فلما وصل إلى قوله :

[[أَنْتَ الَّذِي تَفَقَّ النَّشَاءُ بِسُوقِهِ]]

[١٠٣]

وَجَرَى النَّدَى يَمْرُوقُهُ قَبْلَ الدَّمِ^(٣)

- اهتزّ شرف الدولة وأمره بالجلوس ، فاتمها جالسا وأجازه بألفي دينار وقرية •

وقيل : أنه لما مدحه ابن حيّوس قال له أبو العزّ بن مونة ابن هيرس
صدقة البغدادي وزير شرف الدولة : « هذا رجل كبير السن ولم يبق من عمره إلا القليل ، فأرى أن تعظم له الجائزة فيحصل على الذكر الجليل » ؛ فأقطعه الموصل جائزة له •

فأت في هذه السنة قبل أن يصل إليها وترك مالا جزيلا فقبل لشرف الدولة : « هذا لا وارث له إلا بيت المال » . فقال : « والله لا يدخل خزانتي مال قد جمعه من صلات الملوك انظروا له قرابة » . فسألوا عن ذلك فوجدوا له من ذوي الأرحام بنت آخر^(٤) فأعطاها

(١) في ديوان ابن حيّوس ج ٢ ص ٥٦٩ : « قال أيضا يمدح الأمير شرف الدولة أبا المكادم مسلم بن قريش لما فتح حلب في سنة ثلاث وسبعين وأربائة »

(٢) في طبعة الديوان : « مثل مصمّر » - وكذلك في النجوم الزاهرة ١١٩/٥ .

(٣) وقع هذا البيت في ديوان ابن حيّوس ص ٥٧٥/٢ .

(٤) جاء في المصادر التاريخية أن زوجها أحمد والد أبي غانم .

ماله جميعه وهي بنت أخيه أبي المكارم محمد بن سلطان بن حيوس .
ولما سَفَرَ ابن منقذ^(١) في تسليم حلب وتسلمها شرف الدولة وعد
ابن منقذ وعوداً جميلة ، ومناه أمانى حسنة وأكرمه غاية الأكرام .
ونقل شرف الدولة إلى الشام من الغلال ما ملأ الأهراء ،
الرغاء في حلب وعاد بالرفق على الناس ؛ وكذلك نقل إليها من سائر
الحبوب ومن البقر والغنم والمعر والدجاج شي كثير .

وعاش الناس في أيامه ورخصت الأسعار بحسن تديره . وتسلم
حصن عزاز من واليها عيسى . وتسلم حصن الأثارب بعد حصار
وحرب ؛ وكذلك الحصون التي كانت في أيدي أصحاب تاج الدولة
١٠ من أعمال حلب التي افتتحها .

وَصَفَتْ له جميع أعمال حلب ، وقال لسديد الملك : « امض في
دَعَاةِ اللَّهِ فَأَنَا سَائِرُ إِلَى بِلَادِي . وَيَجِبُ أَنْ تَصْلَحَ حَالُكَ فَأَنَا أَصِلُ وَأَبْلُغُكَ
كُلَّ مَا تُؤَيِّدُهُ » . ورجع إلى بلاده ، وجعل أخاه علي بن قريش بحلب
مع قطعة من عسكره بحلب .

١٥ وكاتبَ السُّلْطَانُ أَبَا الْفَتْحِ مَلِكَ شَاهٍ يَعْلَمُهُ بِمَا جَرَى ، وَيَسْأَلُهُ فِي
تَقْرِيرِ شَيْءٍ يَحْمِلُهُ مِنَ الشَّامِ فَأَجِيبَ إِلَى ذَلِكَ .

ووصل أبو العز بن صدقة البغدادى وزير شرف الدولة إلى حلب
لجمع أموالها في سنة أربع وسبعين وأربعمائة ؛ وعدل عما كان ابتدأ به
من العَدْلُ والاحسان ، وصادر جماعة ، وضاعف الخراج .

(١) هو أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنتاني الملقب بسديد الملك ، أول
من ملك قلعة شيزر - انظر ابن خلكان ٣٦٧/١ .

وكان شرف الدولة بالقادسية^(١) فدخل الحمام وهي ملاصقة لداره ، فوثب عليه مملوك كان يرسم خدمته ، فجعل في حلقه أنشودة^(٢) ليخنقه ، وانتظرا صاحبا لهما يدخل بسكين ؛ فصاح شرف الدولة ، فسمعت صياحه زوجته خاتون أخت السلطان ألب أرسلان ، فخرجت إليه فانهزما عنه . ومرض من ذلك أياما ، وأخذنا وقتلا .

ولما بلغ ذلك أبا العز بن صدقة البغدادي عاد من حلب إلى القادسية . وكان سيد الملك ابن منقذ قد عمر قلعة الجسر^(٣) ، وقصد مضايقة شيزر^(٤) وبها أسقف الباردة^(٥) وضيق عليه إلى أن راسله واشتراها منه ، واستحلفه على أشياء اشترطها عليه^(٦) .

(١) القادسية : بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا ، وجا كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين والفرس في أيام همر بن الخطاب سنة ١٦ للهجرة - انظر معجم البلدان لياقوت ٧/٤ .
(٢) الأنشودة : عقدة يسهل اغلالها إذا أخذ بأحد طرفيها انفتحت كمقدمة التكة .
ج . : أناشط .

(٣) في ابن خلكان ٣٦٧/١ : « كان نازلا بجوارا لقاعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ » - وفي بنية الطلب ٢٢٣/١ أيضا إلى جانب شيزر .
(٤) في معجم البلدان لياقوت ٣٥٣/٣ : « شيزر : بتقديم الراء على الراء . وفتح أوله - قلعة تشغل على كورة بالشام قرب المرة بينها وبين حماة يوم في وسطها نهر الأردن عليه قنطرة في وسط المدينة » - انظر دوسو بالصفحة ١٤٥ وما يليها - وقلعة شيزر اليوم على مسافة خمسة عشر كيلومترا من الشمال الغربي لحماة - انظر كتاب أسامة بن منقذ للاستاذ محمد أحمد حسين ص ٢ - وفي بنية الطلب ٢٢٣/١ مثل هذا الكلام .

(٥) في معجم البلدان ٤٦٥/١ : « الباردة : بلدة وكورة من نواحي حلب وفيها حصن ، وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية الباردة » - وقد بقيت إلى اليوم من هذه المدينة خرابات وآثار قديمة .

(٦) انظر ما ذكره سبط ابن الجوزي ، في حاشية ابن القلانسي ١١٣ - وفي بنية الطلب ٢٢٣/١ : « وقصد بذلك الضيق على الاسقف الذي كان بشيزر فحصل لابن منقذ ما قصده وضاق بالاسقف الأمر ، وكره بلده ، فاشترى شيزر من الاسقف بحال بذله وتسلم منه البلد وترله » .

ولم يزل ابن منقذ يعده الجليل ويتلطف له إلى أن سلم إليه حصن شيزر ليلة الأحد النصف من شهر رجب من سنة أربع وسبعين وأربعمائة .

ووفي له ابن منقذ بكل ما عاهده عليه ، فنقل ذلك على شرف الدولة وحسد || ابن منقذ على شيزر فسار عسكر حلب مع مؤيد [١٠١] الدولة علي بن قريش إلى شيزر ، ونزلوا عليها في يوم الجمعة خامس ذي الحجة سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، بعد مراسلات جرت فلم يحب ابن منقذ إلى ما التمس منه .

وكان علي بن قريش قد أخذ في طريقه حصناً لابن منقذ يقال له أسفونا^(١) غربي كفرطاب ، وكان ابن منقذ قد تأهب للحصار ، وحمل من الجسر إلى شيزر ما يكفي لمن فيه مدة طويلة من سائر الأشياء . وحصره علي بن قريش مدة إلى أن وصل شرف الدولة بنفسه ، فنزل على شيزر يوم الأربعاء سلع الحرم من سنة خمس وسبعين وأربعمائة .

ثم رحل عنها إلى حمص يوم السبت ثالث صفر ، وأقام عسكره على شيزر ، فتطارح ابن منقذ عليه ، وسير ابنه أبا العساكر وامراته منصورة بنت المطوع وأخته ربيعة بنت منقذ إلى حمص ، فدخلوا عليه ، وحملوا إليه مالا ، فأنفذ إلى عسكره ، ودخله عن شيزر في الثامن والعشرين من صفر من السنة .

(١) أسفونا : حصن كان قرب معرة النعمان - انظر ياقوت ٢٤٩/١ .

أعمال مسلم بن قريش

ولما وصل شرف الدولة إلى حماة قبض على جميع الأتراك الذين بالشام وأخذ منهم الحصون التي كانت في أيديهم، وهي يَنْتَ لاها^(١)، وتل اغدي، وهاب^(٢)، وكفرمبل. وقبض على وثاب وشبيب ابني محمود، وأخذ منها قلعة عزاز والأثواب، وأطلقها بعد ذلك، وحمل الأتراك، وحبسهم في الرحبة فداموا بها إلى أن قُتِلَ.

وقبض شرف الدولة على أكثر أقطاع بني كلاب بالشام، وعاد إلى حلب؛ وقبض على حسن بن وثاب الشُّيزي أمير بني نمير، وكان قد حصره بسروج^(٣) في العام الخالي فسلمها إليه بعد أن عَوَّضه عنها بنصيبين فاعتقله بحلب مدة وقتله.

وفي نزوله على شيزر، وقتاله حصن الجسر، وفعل وزيره أبي العز^{١٠} ابن صدقة من المصادرة، يقول أبو المعافى سالم بن المهذب المعري^(٤) :

(١) في معجم البلدان لياقوت ٧٧٩/١ : « بيت لاها - حصن عال بين أنطاكية وحلب على جبل ليلون » .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٩٦٥/٦ : « هاب - قلعة عظيمة من العواصم - ولم يتبين رسم الاسم التالي فلم تقع عليه في المصادر التي بين أيدينا ولعله كفرمبل .

(٣) في الاعلاق الخطيرة لابن شداد ، مخطوطة الجزيرة بالورقة ٣١ ط : « مروج : عن شمالي حران إلى جسر منيج حسنة حصينة كثيرة الأشجار والمياه والفواكه والزبيب » .

(٤) وردت ترجمة الرجل في بنية الطلاب ١٩٠/٩ و - وهو سالم بن عبد الجبار بن محمد ابن المهذب بن محمد بن ممام بن عامر . . . أبو المعافى التنوخي المعري من أكابر بيوت معرة النعمان ، وله شعر جيد وكان بينه وبين سديد الملك مودة ، وقد توفي سالم في سنة اثنتي عشرة وخمائة أو بعدها . وقد جاءت الأبيات في البنية وعليها فوائد ونماذج .

أَمْسِلِمُ لَا سَأَمْتَ مِنْ حَادِثِ الرَّدَى
وَزَزْتَ وَزِيرًا مَا شَدَدْتَ بِهِ أَزْدَا
رَبِّحْتَ وَلَمْ تَخْسر بِحَرْبِ ابْنِ مُنْقِذِ
مِنْ اللَّهِ وَالنَّاسِ الْمَذْمُومَةِ وَالْوِزْرَا
مُتُّ كَمَا « فَالْجَسْرُ » لَسْتُ بِجَائِسِ
عَلَيْهِ ؛ وَعَايِنَ شَمِيرًا أَبَدًا شَزْرَا
فبَلغْتَ الْآيَاتِ شَرَفَ الدَّوْلَةِ ، فَقَالَ : « مِنْ يَقُولُ هَذَا فِينَا ؟ »
• قَالُوا : « رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرَِّةِ يَقَالُ لَهُ ابْنُ الْمَهْذَبِ » . قَالَ : « مَا لَنَا وَلَهُ
اكتَبُوا إِلَى الْوَالِي بِالْمَعْرَِّةِ يَكْفِ عَنْهُ ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ فَرَبَّمَا يَكُونُ قَدْ
جَارَ عَلَيْهِ وَأَحْوَجَهُ إِلَى أَنْ قَالَ مَا قَالَ » .
وعَادَ شَرَفَ الدَّوْلَةِ إِلَى الْجَزِيرَةِ ، وَقَدْ جَرَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْحَوَادِثُ ،
وَأَجْعَفَ بَيْنِي كَلَابَ ، فَأَجْمَعَ رَأْيِي وَثَابَ وَشَيْبَ ابْنِي مُحَمَّدَ ، وَخَلَفَ
١٠ ابنَ مَلَاعِبِ الْأَشْهَبِيِّ صَاحِبَ حِمصَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُنْقِذَ ، وَمَنْصُورَ
بْنَ الدَّوْحِ عَلَى مَكَاتِبَةِ الْمَلِكِ تَاجِ الدَّوْلَةِ بِدَمَشَقَ ، وَشَكَّوْا أَحْوَالَهُمْ ،
وَعَرَضُوا عَلَيْهِ خِدْمَتَهُمْ ، وَأَطْمَعُوهُ فِي الشَّامِ .
فَسَارَ مِنْ دَمَشَقَ إِلَى الشَّامِ وَقَصَدَ نَاحِيَةَ أَنْطَاكِيَةَ وَأَقَامَ عَلَيْهَا
مُدَّةً^(١) ، وَاتَّصَلَ بِهِ خَبَرُ شَرَفِ الدَّوْلَةِ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمْعِ وَالنَّاهَبِ ،

(١) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ١٣٢/٨ : « فِي هَذِهِ السَّنَةِ جَمَعَ تَاجُ الدَّوْلَةِ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ كَثِيرًا ، وَسَارَ
عَنْ بَغْدَادَ ، وَقَصَدَ بِلَادَ الرُّومِ أَنْطَاكِيَةَ وَمَا جَاوَرَهَا » - وَفِي ابْنِ الْفَلَانِيِّ ١١٦ : « سَنَةٌ
خَمْسَ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِينَ - فِيهَا تَوَجَّهَ السُّلْطَانُ تَاجُ الدَّوْلَةِ إِلَى نَاحِيَةِ الشَّامِ مِنْ دَمَشَقَ وَمَعَهُ
فِي خِدْمَتِهِ الْأَمِيرُ وَثَابُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَبَنُ صَالِحٍ وَمَنْصُورُ بْنُ كَامِلٍ وَقَصَدَ نَاحِيَةَ الرُّومِ ، وَأَقَامَ
هَنَّاكَ مُدَّةً . »

واجتماع العرب اليه من بني غير ، وعقيل ، والأكراد ، والمولدة ،
وبني شيبان ، للنزول على دمشق ، والمضايقة لها والطمع في تملك دمشق ؛
[١٠٥] فعاد تاج الدولة إلى دمشق ^(١) . وخرج عسكر [حلب] ^(٢) مع بعض
أصحاب شرف الدولة إلى أعمالها ، ورتبوا ولائهم > فيها ^(٣) وساروا
إلى حماة ، وبها وثأب بن محمود ، فلقى عسكر شرف الدولة > وكبسه
وقتل منه > ^(٤) جماعة ، وعاد من سلم منهم إلى حلب .

فنزّل وثأب بن محمود ومنصور بن كامل بن الدوح وابن ملاعب ^(٥)
وابن منقذ على معرة النعمان ، وقطعوا كثيراً من شجرها ، ورعوا
زرعها بالظمون ، وقلبوه بالقدن ، وقتلوا آيماً ، ولم يكنهم أهلها من
فتحها خوفاً منهم .

وبلغ شرف الدولة ذلك كله ، فسار ومعه أكثر بني كلاب وبني
غير ، وبعض بني عقيل ، ووصله بعض بني طيء ، وكتب وعُليم ، ونزل
في بالس في محرم سنة ست وسبعين .

(١) في ابن القلانسي ١١٦ : « واتصل به خبّر شرف الدولة مسلم بن قريش وما هو
عليه من الجمع والاحتشاد والتأهب والاستعداد واجتماع العرب اليه من بني غير وعقيل
والأكراد والمولدة وبني شيبان للنزول على دمشق والمضايقة لها ، والطمع في تملكها ، فعاد
منكفئاً إلى دمشق لما عرف هذا العزم ووصل إليها في أوائل المحرم سنة ٤٧٦ » .

(٢) هذه الكلمة ناقصة في الأصل يقتضيها السياق - وفي ابن الأثير ١٣٢/٨ نوضح
بعض ما غمض هنا .

(٣) هذه الكلمة مطبوعة استنبطناها من النص .

(٤) هذه الجملة مطبوعة كذلك فوضنا بين حاصرتين ما يقرب من معنى الكلام

(٥) هو خلف بن مُلاعب - انظر ابن القلانسي ١١٥ .

حصار دمشق

وسار إلى دمشق وحاصرها، وقاتل دمشق في بعض الأيام وخرج إليه عسكر دمشق، وحمل عليه حملة صادقة فأنكشف عسكره وتضعضع، وعاد كل فريق إلى مكانه^(١).

وعاد عسكر دمشق بجملة أخرى، فانهزمت العرب، وثبت شرف الدولة مكانه، وأشرف على الأسر، وتراجع إليه أصحابه؛ وكان قد ظن أن العسكر المصري ينجده فخاف أمير الجيوش من ميل العرب إليه فتناقل عنه^(٢).

وورد عليه من حرّان خبر أزعجه^(٣)؛ وذلك أنه كان قد أخذ مرآه تسلمها من يحيى بن الشاطر أحد عبيد ابن وثّاب النُميري، وكان يليها لعلّ بن وثّاب الطفل^(٤)، وكان وثّاب يعدل فيهم ويرفق

(١) جاء في ابن الفلاني ١١٤ نصّ الجملة كما في ابن العديم مع اختلاف يسير في بعض الكلمات؛ وفي ابن الأثير ١٣٢/٨ عبارة قريبة جدًا من النصّ الذي بين أيدينا مع شيء من الاختصار.

(٢) في ابن الفلاني ١١٤: «وكان شرف الدولة قد اعتمد على مئونة عسكر المصريين على دمشق ومماضدته بالعسكر المصري على أخذها، فوقع التقاتل عليه بالانحد والتناعد عنه بالاسعاد، إشفاقًا من ميل الناس إليه وعظم شأنه بتواصلهم ووفودهم عليه».

(٣) في ابن الأثير ١٣٢/٨: «وأناؤه عن بلاده الخبر أن أهل حرّان عصروا عليه فرحل عن دمشق إلى بلاده» - في ابن الفلاني ١١٥: «وورد عليه من أعماله ما شغل خاطره في تدييره وأعماله، وتواترت الأخبار بما أزعجه وأقلقته، رأى أن رحيله عن دمشق إلى بلاده وعورده إلى ولايته لتسديد أحوالها وإصلاح اختلالها أصوب من مقامه على دمشق وأوفق من شأنه».

(٤) في حاشية ابن الفلاني ١١٦ عن سبط ابن الجوزي: «فوجد قاضيا ابن جلبة الحنبلي قد استغوى أهلها وأدخل إليها جماعة من بني غير مع ولد صغير لمتبع بن وثّاب».

بهم ، فولّى فيها جعفر العقيلي ، فمدّل عمّا كان وثّاب يسلكه من العدل ، وأظهر مذهب التشيع والاعلان به ؛ وكان || يتولى الحكم بها القاضي ابن جلبة ، فاتفق مع أهل حرّان على العصيان على شرف الدولة ، وكاتبوا يحيى بن الشاطر الذي تسلمها منه مسلم فوصل إليهم ، ومعه ابن عطية النميري وجماعة ؛ ووثبوا على أصحاب شرف الدولة فهربوا إلى الحصن ، وقتلهم ابن جلبة ومن انضم إليه .

فسير الوالي جماعة إلى شرف الدولة يعلمه بالخال ، فبعضهم أخذ بالقرب من حرّان ، وبعضهم أخذه أصحاب تاج الدولة ؛ فعرف تاج الدولة الخبر قبل معرفة شرف الدولة فقويت نفسه .

وعرف شرف الدولة ذلك واستنصر عسكره بتواصل الغارات ١٠ عليه عندما قويت نفس تاج الدولة ، وكان ذا مكر وخديعة ، فرحل إلى مرج الصفر^(١) ، وأوهم أنه يسير مقتبلاً لأمر عزم عليه ، وقلق أهل دمشق لذلك^(٢) .

ثم رحل مشرقاً في البرية على وادي بني حصين ونزل شرقي حماة ، وداسل ابن ملاعب ، وطّيب نفسه إلى أن نزل فخلع عليه ؛ ١٥

(١) مرج الصفر : سهل واسع محدد في شمالي دمشق على بعد ٣٣ كيلومتراً منها - انظر دوسو ٣١٧ .

(٢) في ابن الأثير ١٣٢/٨ : « فرحل عن دمشق إلى بلاده ، وأظهر أنه يريد البلاد بفلسطين فرحل أولاً إلى مرج الصفر فارتاع أهل دمشق وتخش واضطربوا ، ثم انه رحل من مرج الصفر مشرقاً في البرية ، وجدّ في سيره » - وفي ابن القلانسي ١١٥ : « فأوهم أنه سائر مقتبلاً لأمر مهم عليه وأرب مطلوب خد إليه ، فرحل عن دمشق ونزل مرج الصفر ، وعرف من بدمشق ذلك فقلعوا لذلك واضطربوا ؛ ثم رحل مشرقاً في البرية وجلاً ، وجدّ في سيره مجنلاً » .

وقرّر معه أن يكون بينه وبين تاج الدولة ردة، يمنع من الأذية في بلاده^(١)، فأجابه إلى ذلك؛ وخلع عليه شرف الدولة وأكرمه وطيب نفسه.

وسار شرف الدولة إلى حرّان بعد أن أشرف الحصن على الأخذ، فقاتل حرّان، ونقب نقوباً في سورها وثلم ثلعتين، وأقام عليها شهرين؛ ومضى أبو بكر ابن القاضي ابن جلبة ويحيى بن الشاطر.

واستنجد بمجماعة من الأتراك فسير ابن عمّه ثروان بن وهيب فكسرهم وأسر منهم خلقاً عبر بهم على حرّان وسيرهم إلى بلاده. [١٠٦] وهجم حرّان بالسيف من الثلعتين^(٢) وهم يقاتلون ولم تسكن الحرب حتى أعطى لؤلؤ الخادم الأمان، وأمن أبا بكر ابن القاضي وكان قد عاد إلى البلد، فحينئذ تفرّق الناس.

ونهب عسكر شرف الدولة البلد، وقطع عليهم ألف دينار، وقبض على خلق منهم، وقتل ابن جلبة وولديه وثلاثة وتسعين رجلاً صبراً، وصلّبهم، وصأب ابن جلبة أمامهم^(٣)، ولم يف له بمعهده، وذلك كله في سنة ست وسبعين.

(١) في ابن الفلاني ١١٥: «فأنفذ وزيره أبا المز بن صدقة إلى خلف بن ملاءب المنعم بمحمص ليجهل بين الشام وبين السلطان تاج الدولة لما يعلسه من نكايته في الأتراك وفشكه بن يظفر به من أبطالهم الفتاك» - في تاريخ المظبي بالورقة ١٨٤ ط: «وعبر أبو المز صدقه في المساكر إلى الشام لدفع تاج الدولة عنه»

(٢) انظر تفصيل الموقعة في حاشية ابن الفلاني ١١٧، نقلاً عن سبط ابن الجوزي.

(٣) في سبط ابن الجوزي، بحاشية ابن الفلاني: «ثم طلب القاضي فرجد في كندوج فيه قطن، فأخذ وولده فقبض على أعيان أهل حرّان، ونهب البلد إلى آخر النهار، ثم رفع النهب، وصلّب القاضي وولديه وأعيان الخرائين على السور وقتل خلقاً من العوام، وعاد إلى منازلهم بأرض الموصل» - انظر ابن الأثير ١٣٣/٨.

خبر ملك شاه

وَوَصَلَ ابن جَهِيرٍ وزير القائم لِيَتَسَلَّمَ دِيَارَ بَكْرٍ^(١) وَمَعَهُ عَسْكَرٌ مِنْ مَلِكِ شَاهٍ . وَكَانَ ابن جَهِيرٍ قَدْ وَزَرَ مَرَّةً لثَمَالِ بْنِ صَالِحٍ ، ثُمَّ وَزَرَ لِابْنِ مَرْوَانَ ، ثُمَّ لِلْقَائِمِ - فَوَصَلَ ابن مَرْوَانَ إِلَى شَرْفِ الدَّوْلَةِ ، وَاسْتَنْجَدَهُ عَلَيْهِ فَأَنْجَدَهُ^(٢) ، فَالْتَقَوْا عَلَى آمَدٍ ، فَكَسَرَهُمُ ابن جَهِيرٌ ، وَأَخَذَ أَمْوَالَ شَرْفِ الدَّوْلَةِ ، وَأَسْرَ أَصْحَابَهُ^(٣) ، وَأَطْلَقَ مِنْ أَسْرِهِ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ^(٤) .

ثُمَّ إِنَّ ابن جَهِيرَ بَثَّ سَرَايَاهُ فِي أَعْمَالِ شَرْفِ الدَّوْلَةِ فَعَاطَتْ فِي بِلَادِهِ ، وَنَهَبَتْ ؛ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ .

وَوَصَلَهُ مَالٌ مِنْ حَلَبٍ فَتَقَوَّى بِهِ ؛ وَسَارَ^(٥) إِلَى الرَّحْبَةِ وَسَيَّرَ عَمَّهُ ١٠

(١) فِي ابن الأَثِيرِ ١٣٣/٨ : « وَعَقَدَ السُّلْطَانُ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ ابنَ جَهِيرٍ عَلَى دِيَارِ بَكْرٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْكُوسَاتِ وَسَيَّرَ مَعَهُ الْمَسَاكِرَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْصِدَهَا وَيَأْخُذَهَا مِنْ بَنِي مَرْوَانَ » .

(٢) فِي ابن الأَثِيرِ ١٣٤/٨ : « وَكَانَ ابن مَرْوَانَ قَدْ مَضَى إِلَى شَرْفِ الدَّوْلَةِ ، وَسَأَلَهُ نَصْرَتَهُ عَلَى أَنْ يَسَلَّمَ إِلَيْهِ آمَدٌ ، وَحَلَفَ كُلُّ وَاحِدٍ لِمُصَاحِبِهِ ، وَكُلٌّ مِنْهَا يَرَى أَنَّ صَاحِبَهُ كَاذِبٌ لِمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْعِدَاوَةِ الْمُسْتَحْكِمَةِ ، وَاجْتَمَعَا عَلَى حَرْبِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ وَسَارَا إِلَى آمَدٍ » .

(٣) فِي ابن الأَثِيرِ ١٣٥/٨ : « وَغَنَمَ التُّرْكَمَانُ حُلُلَ الْعَرَبِ وَدَوَاهِمَهُمْ ، وَانْخَزَمَ شَرْفُ الدَّوْلَةِ ، وَحَمَى نَفْسَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى فَصِيلِ آمَدٍ ، وَحَصَرَهُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ وَمِنْ مَعِهِ ، فَلَمَّا رَأَى شَرْفُ الدَّوْلَةِ أَنَّهُ مَحْصُورٌ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ فَرَأَسَلَ الْأَمِيرَ أَرْتُقَ » .

(٤) فِي ابن الأَثِيرِ ، بِالْصَّفْحَةِ نَفْسِهَا : « وَافْتَكَّ أَسْرَى بَنِي عَقِيلٍ وَنِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَجَهَزَهُمْ جَمِيعَهُمْ وَرَدَّهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ فَعَمِلَ أَمْرًا عَظِيمًا وَأَسَدَى مَكْرَمَةً شَرِيفَةً » .

(٥) أَيُّ شَرْفِ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ مُسْلِمُ بْنُ قَرِيشَ بْنِ بَدْرَانَ الْأَمِيرِ أَبُو الْبَرَكَاتِ شَرْفُ الدَّوْلَةِ أَمِيرُ بَنِي عَقِيلٍ صَاحِبُ الْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ وَحَلَبٍ - انْظُرِ النُّجُومُ الزَّاهِرَةَ ١١٩/٥ .

مقبل بن بدران رسولاً إلى مصر يطلب معونتهم ، ويبذل لهم الطاعة ،
وكاتب السلطان ملك شاه يذكره بخدمته وطاعته ويذكر ما فعله ابن
جهير .

- فلما عرف ملك شاه ذلك وانفاذه عمه إلى مصر سار إلى الموصل
ومعه نظام الملك ؛ — وكان نظام الملك يميل إلى شرف الدولة ، ويشير
بالإحسان إليه والصفح عنه — وكاتب الوزير نظام الملك شرف [١٠٦ظا]
الدولة يشير عليه بالوفود على السلطان ، ووعد به طابت به نفسه ،
فسار من الرحبة إليه ، ولقيه نظام الملك على مراحل من الموصل (١) .
فترجل شرف الدولة وقبل يده ؛ وكان في محنة لمرض منعه من
الركوب ، فأمره بالركوب (٢) ، وقال له : « ذَهَبَ خَوْفُكَ وَشُرْحَ
صَدْرُكَ ، وَحَقِّقْ أَمْلُكَ » . وكان قد استصحب معه كل ما قدر عليه
من بقايا ذخائره وأمواله وخيله عقيب هذه النكبة العظيمة .
ودخل على السلطان فأكرمه وأحسن إليه ، وأجابه إلى كل ما
طلبه ؛ وسأحه بما كان بقي عليه من مقاطعة الشام ؛ وجدد له التوقيع
بالبلاط الشامية والجزرية وكل ما كان في يده ؛ وقرّر معه مسير ولده

(١) في ابن الأثير ١٢٥/٨ : « فأرسل موثيد الملك بن نظام الملك إلى شرف الدولة
وهو مقابل الرحبة فأعطاه العهود والمواثيق ، وأحضره عند السلطان وهو بالبوازيج ، فخلع
عليه آخر رجب ، وكانت أمواله قد ذهبت ، فاقترض ما خدم به ، وحمل للسلطان خيلاً
رائقة من جملة فرسه بشار — وهو فرسه المشهور الذي نجى عليه من المعركة ومن آمد أيضاً
وكان سابقاً لا يجارى — » .

(٢) في ابن القلانسي ١١٧ : « وفي رجب منها : توجه شرف الدولة مسلم بن قريش
إلى دركاه السلطان العادل ملك شاه بن الب أرسلان ، ودخل عليه ووطن بساطه ،
فأكرمه واحترمه وخلع عليه ، وقرّر أمره على ما جرى من إصلاح أحواله والاققرار على
أعماله ، وإزالة ما كان ينشاه ، وعاد مسروراً بما لقي ، وعجوراً ببذل مبتغاه » .

محمد وأن يكون في عسكره ، وكاتب أخاه تاج الدولة أن لا يعرض لبلاده ، وكان قد توجه إليها ، وسار أبو العز بن صدقة إلى حلب لانجدها عليه ، وبلغه خروج عسكر من مصر فرجع من لطمين^(١) .

سليمان والروم

وفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، شرع سليمان بن قطلمش^(٢) في العمل على أنطاكية والاجتهاد في أخذها إلى أن تمّ له ما أراد^(٣) .

فأسرى من نيقية^(٤) في عسكره ، وعبر الدروب وأوهم أن الفلاردوس^(٥) استدعاه ، وأسرع السير إلى أن وصل أنطاكية ليلاً ، فقتل أهل ضيعة تعرف بالمرانية^(٦) جميعهم لئلا يندروا به ، وعلقوا حبالاً في شرفات السور بالرماح ، وطلعوا مما يلي باب فارس ، وحين

(١) لطمين : كورة بحص ، قريبة من أفامية وهي قديمة - انظر دوسر ٢٠٧ ، وزبدة الحلب ٢٥١/١ بالخاصية .

(٢) تختلف المصادر التاريخية في رسم هذا الاسم فبعضها يكتبه بالطاء وبعضها يكتبه بالثاء - وفي النجوم الزاهرة ١١٩/٥ : «سليمان بن قُتْلَمِش» - في ابن الفلاني ١١٧ : «وفي ابن الأثير ١١٣/٨ : «سليمان بن قتلش» - وفي ابن المديم ، والمظبي ١٨٥ ظ : «سليمان بن قتلش» .

(٣) في ابن الفلاني ١١٧ عبارة مماثلة : « في هذه السنة شرع سليمان بن قتلش في العمل على مدينة أنطاكية ، والتدبير لأمرها ، والاجتهاد في أخذها ، والتسلل لها ، ولم يزل على هذه القضية إلى أن تمّ له ما أراد في ملكها سرقة » .

(٤) نيقية - بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر القاف وياء خفيفة : من أعمال استانبول على البر الشرقي ، وهي المدينة التي اجتمع بها آباء الملة المسيحية - انظر معجم البلدان لياقوت ٨٦١/٤ .

(٥) رسم النسخ هذا الاسم على وجهين فيجعله في ص ٨٦ ، ٨٧ : « الفلادرش » ثم رسمه ص ١٠١ : « الفلاردوس » وهذا أقرب إلى لفظه الأعجسي فصرّناه ووحدناه رسمه - في المظبي وفي ابن الأثير ١٣٦/٨ : « الفردوس الرومي » - وهو في الألبجسية : Philaretos Brachamios - انظر هوفمان ١٣٣ .

(٦) في الأصل : « لثلا يبدروا به » - وفي ابن السحنة ٢١١ : « وقتل أهل الممرانية جميعاً حتى لا يندروا به » .

- صار منهم || على السور جماعة تزلوا إلى باب فارس وفتحوه .
 [١٠٧ و] ودخل هو وعسكره من الباب وأغلقوه ، وكانوا مائتين وثمانين رجلاً ، وذلك يوم الأحد العاشر من شعبان ؛ وقيل يوم الجمعة الثامن ، ولم يشعر بهم أهل البلد إلى الصباح .
 • وصاح الأتراك صيحة واحدة فتوهم أهل أنطاكية أنه عسكر الفلاردوس^(١) حتى قاتلوهم فانهزموا وعلموا أن البلد قد هجم فبعضهم هرب إلى القلعة وبعضهم رمى بنفسه من السور فنجوا .
 واستقل سليمان عسكره فوصل إليه ابن منجك في ثلاثمائة فارس ، ولم يزل عسكره يتواصل حتى قوي ، فأمن الناس وردّهم إلى دورهم ، وردّ أكثر السبي وصلى المسلمون يوم الجمعة خامس عشر شعبان في القسيان^(٢) ، وأذن فيه ذلك اليوم مائة وعشرة من المؤذنين وخلق كثير من أهل الشام .
 وكان يوم فتحها أول يوم من كانون الأول ؛ وكان فتح الروم لها أول ليلة من كانون الثاني لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ١٠ من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .
 ووجد خط بعض المنجمين وهو ابن أخت الصّابي على ظهر كتاب عند القاضي أبي الفضل بن أبي جرادة يقول : « ذكر المخبر عن أخذ مدينة أنطاكية أن دخول العدو - يعني الروم - إليها في وقت كذا وكذا من الليل ؛ فان صحّ قول المخبر فإنها تثبت في أيدي الروم مائة ٢٠ وتسع عشرة سنة » .

(١) في الأصل : « الفلادرس » - انظر هامش الصفحة السابقة .

(٢) في ابن الأثير ١٣٦/٨ « وتسلم القلعة المروقة بالقسيان »

وكان قد وقف على هذا الخطّ محمود بن نصر بن صالح ؛ وقد ذكر في مجلسه ، وأُظنّ ذلك حين نزل الأفسين التركيّ على أنطاكية ، وخاف محمود من أن يملك || أنطاكية فلم يتفق فتحها حينئذ ، وكان [١٠٧ظ] الأمر كما ذكر المنجّم ، ففتحها سليمان بن قطامش عند تمام المدّة .

- وأقام سليمان بن قطامش يُحاصر قلعة أنطاكية إلى الثاني عشر من شهر رمضان من السنة وفتحها بالأمان ليقبها من القتل والسبي . ونهب الترك من أنطاكية ما يفوت الإحصاء .^(١) ويزيد عن الوصف .^(٢) وسكنها سليمان بعسكره وفتح الحصون المجاورة لها ، بعضها عن طوع وبعضها عن استدراج .

- ١٠ وصار لسليمان من نيقة إلى طرابلس ، وملك الثغور الشامية ، وكان حسن السيرة في جنده وعسكره جواداً بآله ، قال إليه الناس لذلك . ولما فتح أنطاكية أهدى إلى شرف الدولة من الغنيمة هدية حسنة .

- ولما استقرّ حال شرف الدولة مع ملك شاه واطمأن عاد إلى القادسية ، وناصف الجند في أرزاقهم ، ونقصها عليهم ، فصار أكثرهم ١٥ إلى سليمان ، وتركوه فأقطعهم ؛ وأحسن إليهم وسبّب لهم أرزاقاً تكفيهم .

وكان جماعة من أصحاب بني مرداس يخافون شرف الدولة وهم متفرقون في الشام فصاروا إليه .

(١) في ابن الأثير ١٣٦/٨ : « وأخذ من الأموال ما يجاوز الإحصاء ، وأحسن إلى الرعيّة ، وعدل فيهم » .

وكان من ضياع أنطاكية وأعمالها مواضع عدة تغلب محمود والأتراك عليها، وقبضوها من الروم لضعفهم، وصارت في أعمال حلب، فقبضها سليمان وأقطمها وغيرها مما يجاور أعمال أنطاكية.

وكان الشريف حسن الحيتي رئيس حلب وغيره من أصحاب شرف الدولة خافوا منه لما استقر حاله مع السلطان أن يتم له الصلح مع ابن قطلمش فيتفرغ لهم ويقبضهم، ويستأصل أموالهم؛ فتوصلوا [١٠٨] إلى المفاسدة بينها بين صارفي حلقته من أهل الشام ليشغل عنهم شرف الدولة.

وكان لأبي المكارم قطعة على أنطاكية يحملها الروم إليه فطمع بها من سليمان فلم يجبه إلى ذلك وقال: «تلك جزية كانت على الروم لتمسك عن جهادهم، وقد قت أنا بفريضة الجهاد، وصارت أنطاكية للمسلمين فكيف أؤدي عنها إليك جزية؟». ففسد ما بينها لذلك^(١).

وسار شيب بن محمود ومنصور بن الدوح وجماعة من بني كلاب إلى أنطاكية، وحضروا عند سليمان، ووعدهم ووعدوه بما لم يقبح من بعضهم لبعض، وأخذوا قطعة من عسكره، وخرجوا فعاثوا في بلاد شرف الدولة، ثم إنهم خافوا منه فهربوا إلى أسفونا.

(١) في ابن الأثير ١٣٧/٨ تفصيل الأمر: «فلا ملكها - أي سليمان بن قتلش - أرسل إليه شرف الدولة مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمله إليه الفردوس من المال، ويخوفه معصية السلطان، فأجابته: أما طاعة السلطان فهي شعاري وذئاري والخطبة له والسكك في بلادي، وقد كانت بما فتح الله علي يدي بصادته من هذا البلد وأعمال الكفار. وأما المال الذي كان يحمله صاحب أنطاكية قبلي فهو كان كافراً، وكان يحمل جزية رأسه وأصحابه، وأنا بحمد الله مؤمن ولا أحمل شيئاً».

- وتواصلت غاراته على بلد حلب وسرمين^(١) وبزاعا^(٢) الفارات على مسلم وقبض شرف الدولة على وزيره أبي العز بن صدقة وصادره وحَبَسَه ، وسير ابن الحُزُون إلى حلب ليدبر أمرها ؛ فوصل إلى حلب ، وراسل سليمان في الصلح .
- وقبض على علي بن قريش بأمر أخيه شرف الدولة ، وصادره على عشرة آلاف دينار ، وأخذ منه منبج لأنها كانت أقطاعه ، فعند ذلك ازدادت وحشة الشريف وغيره لما شاهدوه من فعله بأخيه . وكذا كانت سيرته في أصحابه . وبهذا الطريق فسد حاله ؛ وأما رعيته فكانوا معه على أجل حال وأحسنه .
- وحيث تحقّق شرف الدولة احتلال حلب ونواحيها بغارات سليمان^{١٠} جمع عسكره وانضاف إليه بعض الأتراك ، ووصل إلى عزاز || في صفر من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . [١٠٨ظ]
- وأشير عليه بالنزول على حلب ومراسلة سليمان في الصلح ، فامتنع واستدعى بني كلاب فَوَصَلَهُ منهم جماعة من أعيانهم وفرسانهم ، وسار

(١) سَرْمِين : تقع غربي قنسرين وفي الشمال من معرة النعمان ، على خمسين كيلومتراً من الجنوب الغربي لحلب - انظر دوسر ٢١٤ ، وزبدة الحلب ١١٩/١ بالهامية - وفي بغية الطلب ٢٢٠/١ أنها بطرف جبل الساق .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٦٠٣/١ : « بزاعة : سميت من أهل حلب من يقوله بالضم والكسر ومنهم يقول بزاعي بالضم - . . وهي بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب ، بينها وبين كل واحدة منها مرحلة » - وفي مخطوطة بغية الطلب ٣٣٩/١ لا نجد تفصيلاً للموقع وإنما في القرية من بساتين وثمار - وتقع بزاعا في الشمال الشرقي من الباب .

فَنَزَلَ عَلَى نَهْرِ عَفْرَيْنَ^(١) بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ قُرْزَاحِلُ^(٢) .
وَوَصَلَ سُلَيْمَانُ مِنْ أَنْطَاكِيَّةٍ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارَسَ ، وَكَانَ شَرَفُ
الدَّوْلَةِ فِي عَدُوٍّ تَرِيدُ عَنْ مِئَةِ آلَافٍ لَيْسَ فِيهِمْ مَنَاصِحُ ؛ وَجَاءَ شَرَفُ
الدَّوْلَةِ بِطَيْخٍ فَنَزَلَ هُوَ وَبَعْضُ بَنِي عَمِّهِ وَأَكَلُوا ، فَقَالَ ابْنُ عَمِّهِ :
كُلُّوا أَكَلَةً مِنْ عَاشٍ يُخْبِرُ أَهْلَهُ .
وَمَنْ مَاتَ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ بَاطِنُ
فَقَالَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ : « قَتَلْنَا فَأُتِيَكَ يَا ابْنَ الْعَمِّ » .

مُتَلِّ شَرَفُ الدَّوْلَةِ وَالتَّقْوَى فِي آخِرِ نَهَارِ السَّبْتِ ، لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنْ
صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ^(٣) وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَالشَّمْسُ
فِي وَجْهِهِ عَسْكَرُ شَرَفِ الدَّوْلَةِ ؛ وَكَانَ اللَّقَاءُ بَغْتَةً فِي غَيْرِ وَقْتٍ يَظُنُّ
١٠ فِيهِ ؛ فَانْهَزَمَ عَسْكَرُ شَرَفِ الدَّوْلَةِ ، وَجَاءَتْهُ طَعْنَةٌ فُقْتُلَ . وَلَمَّا طُنَّ

(١) فِي ابْنِ اللُّثَنِيِّ ١١٨ : « عَلَى خَرَسْفِيَانٍ » - وَخَرَسْفَيْنِ كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ
لِيَاقُوتَ ٦٨٩/٣ : « بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَكَسْرٍ ثَانِيهِ وَرَاءَ بِلْفَظِ الْجَمْعِ الصَّحِيحِ - اسْمُ خَرَسْفِيَانٍ
نَوَاحِي الْمَصْبَةِ يُخْرَجُ إِلَى أَعْمَالِ نَوَاحِي حَلَبَ ، لَهُ ذِكْرٌ فِي الْأَخْبَارِ » .
(٢) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتَ ٥٦/٤ : « قُرْزَاحِلُ : بِالضَّمِّ ثُمَّ السُّكُونِ وَزَايٍ وَأُلْفٍ
وَحَاءَ مَهْمَلَةٍ وَلَامٍ - مِنْ نَوَاحِي حَلَبَ ثُمَّ مِنْ نَوَاحِي السَّقِّ ، قُتِلَ بِهَا مُسْلِمُ بْنُ قُرَيْشٍ الْعَقِيلِيُّ
أَمِيرُ الشَّامِ قَتَلَ سُلَيْمَانَ بْنَ قَتْلَشَ فِي سَنَةِ ٤٧٨ هـ » .

(٣) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ١٣٧/٨ : « ثُمَّ إِنَّ شَرَفَ الدَّوْلَةِ جَمَعَ الْجُمْهُورَ مِنَ الْعَرَبِ وَالتُّرْكَانِ
وَكَانَ مِنْهُمْ جَيْقُ أَمِيرِ التُّرْكَانِ فِي أَصْحَابِهِ . وَسَارَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةٍ لِيَحْصِرَهَا ، فَلَمَّا سَمِعَ
سُلَيْمَانَ الْخَبَرَ جَمَعَ عَسَاكِرَهُ ، وَسَارَ إِلَيْهِ فَالْتَقَى فِي الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي طَرَفٍ مِنْ أَعْمَالِ أَنْطَاكِيَّةٍ ، فَاقْتَتَلُوا ، قَالَ تَرْكَانُ جَيْقُ إِلَى سُلَيْمَانَ ، فَانْهَزَمَتْ
الْعَرَبُ ، وَتَبِعَهُمْ شَرَفُ الدَّوْلَةِ مِنْهَزِمًا ، فَقُتِلَ بَعْدَ أَنْ صَبَرَ ، وَقُتِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَرْبَعُمِائَةٍ غَلَامٍ مِنْ
أَحْدَاثِ حَلَبَ ، وَكَانَ قَتْلُهُ يَوْمَ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ » - وَهَكَذَا
نَرَى اخْتِلَافَ التَّارِيخِ فِي مَقْتَلِهِ بَيْنَ ابْنِ الْأَثِيرِ وَابْنِ الْعَدِمِ . وَابْنُ تَفَرِيٍّ يَرُدِّي فِي النُّجُومِ
الزَّاهِرَةِ ١١٩/٥ فَقَدْ جَعَلَ مَقْتْلَهُ سَنَةَ ٤٧٧ هـ ، وَقَالَ بِعَدَمِهَا : « وَكَانَ شَجَاعًا جَوَادًا ذَاهِمًا
وَعَزِيمًا ، احْتِاجَ إِلَيْهِ الْخُلَفَاءُ وَالْمُلُوكُ وَالْأَزْدَاءُ وَخُطِبَ لَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ مِنْ بَنَدَادٍ إِلَى الْمَوَاصِمِ
وَالشَّامِ ، وَأَقَامَ حَاكِمًا عَلَى الْبِلَادِ ثِنْتًا وَعِشْرِينَ سَنَةً » - وَيَعِدُّهُ ابْنُ الْأَثِيرِ كَذَلِكَ فَيَقُولُ

قَالَ : « يَا شَامَ الشُّومِ »^(١) وَأَتَمَّ بَعْضُ أَصْحَابِهِ بِقَتْلِهِ . وَكَانَ الْقَتْلُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ قَلِيلًا لِأَنَّ أَصْحَابَ شَرَفِ الدَّوْلَةِ لَمْ يَثْبَتُوا مَعَهُ لِقَبْحِ رَأْيِهِمْ فِيهِ . وَرَحَلَ سُلَيْمَانُ وَنَزَلَ بِظَاهِرِ حَلَبَ ، وَحَمَلَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ ، وَطَرَحَهُ عَلَى بَابِ حَلَبَ فَدُفِنَ هُنَاكَ .

- وانفرد الشريف أبو علي الحسن بن هبة الله الهاشمي المعروف بالحليتي بتدبير حلب وسالم بن مالك العقيلي بالقلمة .
- وكان القاضي بحلب في أيام شرف الدولة القاضي كسرى بن عبد الكريم بن كسرى وتولى قضاء حلب في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة || ومات في أيام أبي المكارم مسلم بن قريش ؛ فولي قضاءها أبو الفضل هبة الله بن أحمد بن أبي جراد - وهو ابن بنت كسرى المذكور^(٢) ، وابن القاضي .
- أبي الحسن المتقدم قبل كسرى - وكان أبو المكارم شرف الدولة يخاطبه بأبي العمّ لكونه عقيلياً ؛ والقاضي عقيلي . ومن شعر أبي المكارم بن قريش :
إِذَا قَرَعْتَ رِجْلِي الرِّكَابِ تَرَعَزَّتْ لَهَا الشَّمُّ وَاهْتَزَّ الصَّمِيدُ إِلَى مِصْرَ
ومن شعره أيضاً :

الدَّهْرُ يَوْمَانِ ذَا أَمْنٍ وَذَا خَطَرٍ وَأَلْمَاءُ صِنْفَانِ ذَا صَافٍ وَذَا كَدِيرٍ^{١٠}

فيه : « وَكَانَ عَادِلًا حَسَنَ السَّيْرِ ؛ وَالْأَمْنُ فِي بِلَادِهِ عَامٌ ، وَالرَّخْصُ شَامِلٌ ، وَكَانَ يَسُوسُ بِلَادَهُ سِيَاسَةً عَظِيمَةً بِحَيْثُ يَسِيرُ الرَّكَّابُ وَالرَّاكِبَانِ فَلَا يَخَافَانِ شَيْئًا ، وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَفَرِيَةٍ عَامِلٌ وَقَاضٍ وَمُصَاحِبٌ خَبِيرٌ ، بِحَيْثُ لَا يَتَعَدَّى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » .

(١) في مخطوطة الربد والضرب ، بالورقة ١٠ ط : « أَمَّا مُشْتَقَّةُ مِنَ الشُّومِ كَمَا هُوَ أَحَدُ الرَّجْمَيْنِ فِي اسْتِفَاقِهَا وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَمَّا مَا خُوِذَ مِنَ الْيَدِ الشُّومَاءُ وَهِيَ الْيَسْرَى عَلَى مَا نَقَلَ ابْنُ شَدَادٍ فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْأُبَارِيِّ وَكَلَامَهَا خِلَافَ مُقْتَضَى حَدِيثِ (الشَّامُ شَامَةٌ لِلَّهِ فِي أَرْضِهِ) وَاللَّهُ أَعْلَمُ » .

(٢) هو جَدُّ جَدِّ كَمَالِ الدِّينِ بْنِ الْعَدِيمِ الْمُؤَلِّفِ وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ الْإِنْصَافَ وَالتَّحْرِي - انظر تعريف القدماء بآثار أبي العلاء - السفر الأول ص ٥١٨

القسم الثاني من سلسلة

وَكُنْ
حَلَبُ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ أَبِي الْفَتْحِ مَلِكِ سَاه

خَبَرُ شَيْمَانَ بْنِ قُطْلَيْشٍ - خَبَرُ تَاجِ الدَّوْلَةِ تَقْتَشُ - مَلِكُ سَاهٍ فِي حَلَبٍ - قَسِيمُ الدَّوْلَةِ آقُ سُنُقُ

٤٧٨ هـ - ٤٨٦ هـ

خبر سليمان بن قطلمش

وأما سليمان بن قطلمش فإنه حاصر حلب مدة ، ثم ترددت الرسل إلى أهل حلب في التسليم ، فاستقرت الحال بينهم على مواعدة مدة . وسير سليمان بن قطلمش قطعة من عسكره لاتباع العرب الذين كانوا مع شرف الدولة ، فهربوا ، ولحقهم شدة عظيمة من دخول البرية في حزيران . وتوجه سليمان إلى معرة النعمان وكفرطاب ، وتسلمها ، ثم سار إلى شيزر ، فقاتلها وقرر أمرها على مال يحمل إليه ، وأخذ لطمين ، وشحنها بالرجال ، وعدل أصحابه بالشام عما عرف من سيرة العرب . وجرت بالمعرة أسباب وصل لأجلها حسن بن طاهر وزير سليمان ، في النصف من جمادى الأولى ، يطلب أصحابه فثارت فتنة بالبلد ، وأخرجوه منه فخرج لوقته ، وأصبح قاتل البلد ، وقتل جماعة من أهله في الحرب ، وأمن الناحية الغربية ، وأمن الباقي || > منها وجعل < ^(١) [١٠٩ ظ]

على أهل البلد عشرة آلاف دينار .

وأما بلاد شرف الدولة فملكها > بعده أخوه < ^(١) إبراهيم ، ما خلا حلب ، وكاتب من يجلب في تسليمها إليه فلم > يردده الخبر < ^(١) .

وأما الشريف حسن الحيتي فإنه كان متقدم الشريف الحيتي الأحداث ^(٢) ورئيسهم ، فعمر لنفسه في صفر من

(١) وضعنا هذه الاشارات للدلالة على الطمس الواقع في الورقة - كما بينا في باب الرموز - وقد وضعنا داخلها كلمات لإكمال السياق كما دل عليه المعنى المراد .

(٢) في ابن الأثير ١٢٠/٨ : « ابن الحيتي العباسي مقدم أهل حلب » .

- سنة ثمان وسبعين قلعة الشريف المنسوبة إليه، وبني عليها سوراً دائراً،
وفصل بينها وبين المدينة بسور وخندق خوفاً على نفسه أن يسلمه أهل
حلب، وكانوا يبغضونه، ويكرهون ولايته عليهم^(١).
- واتفق الشريف وسالم بن مالك صاحب القلعة الكبيرة على أن كاتباً
السلطان ملك شاه يبذلان له تسليم حلب إليه، ويثأنه على الوصول .
أو وصول نجدة تدفع سليمان بن قطامش .
- وعمر سليمان بن قطامش قلعة قنسرين وتحول إليها وترّوج منيعة
بنت محمود بن صالح زوجة مسلم بن قریش .
- ونزل علي حلب وطال انتظار الشريف حسن لنجدة تصله من
السلطان، فاجتمع بمبارك بن شبل أمير بني كلاب، واتفقا على أن^{١٠}
سار مبارك بن شبل إلى تاج الدولة تنش يستدعيه إلى حلب ليتسلمها .
وعرفه ما استقرّ بينه وبين الشريف الحتيتي عن تسليمه حلب،
ورغبة الكافة في مملكته . ففرح بذلك وجمع العسكر، وخرج من
دمشق في المحرم من سنة تسع وسبعين وأدبعائة إلى حلب، فحصر
حصن سليمان بن قطامش في قنسرين .

[١١٠] ووصل إلى تاج الدولة جماعة من بني كلاب، ورحل إلى الناعورة ||
وعول على مراسلة الشريف حسن فان سلم إليه تغلب وإلا عاد
> لحربه <^(٢) فبادر سليمان وهو نازل في عسكره على حلب، وعارضه

(١) في ابن الفلاني ١١٨ : سنة ٤٧٨ هـ - وفيها شرع في عمارة القاعة الشريف
بحلب وترميم ما كان هدم منها، واعدتها إلى ما كانت عليه في حال عمارتها .
(٢) الكلمة مطبوعة في الأصل فجعلنا مكانها ما ترى متابعة للسياق .

في طريقه على عَيْنٍ سَلِيمٍ^(١) وتراوى العسكران ، فدَبَر أرتق^(٢)
عسكر تاج الدولة أحسن تدبير ، والتقوا فانهزم عسكر سليمان .

خبر تاج الدولة تُشش

وقتل سليمان ، وأسر وزيره الحسن بن طاهر وخلق من
مقتل سليمان عسكره في يوم الأربعاء الثامن عشر من صفر ، فأطلق
تاج الدولة الوزير ومن أسر ، وغنم عسكره والعرب الذين معه جميع
ما كان في العسكر .

واختلف في قتل سليمان ، ف قيل : عارضه فارس من فرسان تاج
الدولة فرماه في صدغه بسهم فقتله .
وقيل : بأنه لما يئس من النصرة نُزل عن فرسه ، وقَتَلَ نفسه
١٠ بسكين خَفَةٍ^(٣) . وقيل : إن المصامدة تَبَعَتْ أسلاب القتلى فظفروا
بدرع مرصع بالياقوت والعقيان النفيس .

ونفي الخبر إلى تاج الدولة ، فأحضره فقال : « هذا يشبه سلب
الملوك » . وسار إلى الموضع وإذا به مختلط بدمه فقال : « يشبه أن
يكون هذا » . وقد كان قال لهم : « لا تَبَيَّنوه لي حتى أريكموه من
بين القتلى » . ف قيل له : « ومن أين علمت ذلك ؟ » فقال : « قدمه تشبه
١٥ قدمي وأقدام بني سلجوق تتشابه » .

(١) هذه الكلمة مطبوسة كذلك ، وهي في ابن الفلاني ١١٩ : « في موضع يعرف
بين سلم » وهو نصيف ؛ وصححها في العنبري ١٨٥ ط : « عين سليم » . وعين سيام
على ثلاثة أفعال من حب - انظر معجم البلدان ٧٦٢/٣ .
(٢) هو الأمير أرتق بن أكب ؛ كما في ابن الأثير ١٢٠/٨ .
(٣) في ابن الأثير ، بالصفة المذكورة : « فانهزم أصحاب سليمان ، وثبت وهو في القلب

ثم قال بلسانه : « ظلمناكم ، وأبعدناكم ونقتلكم ا » ثم مسح عينيه واغتمّ لقتله . وترحم عليه ، وأحضر أكفاناً نفيسة فكفنه ، وصلى عليه ، وحمله إلى حلب فدفنه إلى جانب مسلم بن قريش قبل أن ينقل مسلم إلى سرّ من رأى ^(١) . وقيل : دفن معه في قبر واحد .

- [١١٠ظ] ولما جرى ما جرى من قتل سليمان || وسار تاج الدولة إلى حلب عدل الشريف حسن الحيتي عما كان اتفق عليه مع مبارك بن شبل ، وامتنع من تسليم حلب إلى تاج الدولة ، واحتج بأن كُتب ملك شاه وصّلته بتجهيز العساكر إليه .

فأقطع تاج الدولة بلد حلب وأعمالها لمسكره إلا ما كان لبعض العرب الذين وفدوا عليه ، فأنه أقرّه في أيديهم ؛ ثم رحل إلى مرج ^{١٠} دابق ^(٢) وأقام أياماً .

ثم عاد وتازل حلب ؛ فعمد رجل من تجار حلب يعرف بابن البرعوني ^(٣) الحلبي ، وراسل تاج الدولة في تسليم حلب إليه ؛ ورفع بعض أصحابه بجبال إلى بعض أبراج السور ، وساعده قوم من الأحداث ونادوا بشعار تاج الدولة في ذلك الموضع . وتسامع الناس فنادوا بشعاره في البلد جميعه ^(٤) . وذلك ^{١٥}

فلا رأى انضمام عساكره أخرجه سكيناً منه فقتل نفسه ، وقيل بل قتل في المعركة .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٨٢/٣ : « سرّ من رأى - قال الزجاجي : قالوا كان اسمها قديماً ساميرا ، سميت بسامير بن نوح كان يزلها لان اباه أقطه إياها ، فلما استحدثها المتصم سماها سرّ من رأى ؛ وقد بسط القول فيها بسامراء فأغنى . »

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٥١٣/٢ : « دابق : بكسر الباء وقد روي بفتحها وآخره قاف - قرية قرب حلب من أعمال عزازبتها وبين حلب أربعة فراسخ عندها مرج مشبّتره . »

(٣) في ابن الأثير ١٤٠/٨ : « ابن الرعوي » - وفي ابن الفلاني ١١٩ : « ابن البرعوني الحلبي » - وفي العظمي بالورقة ١٨٦ و : « ابن البرعوي » .

(٤) جاء خبر ذلك منفصلاً في ابن الأثير ١٤٠/٨ : « وكان ابن الحيتي قد سلم كل برج من أبراجها إلى رجل من أعيان البلد ليحفظه ، وسلم برجاً فيها إلى انسان يعرف بابن

في ليلة السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة .
فانهزم هبة الله أبو الشريف حسن من قلعة ابنه إلى القلعة الكبيرة
إلى سالم بن مالك ، وبقي الشريف حسن في قلعة المجددة ، ومعه فيها
رجال من أحداث حلب ، فخافوا على أهلهم بحلب ، فخرجوا منها
وبقي الشريف حسن في قلعة في نفر قليل ، فطلب الأمان فأمنه تاج
الدولة بوساطة ظهير الدين أرتق .

وخرج أرتق وصار عنده بماله وأهله ، وسلم القلعة إلى تاج الدولة
تتش وسيره أرتق إلى بيت المقدس بماله فأقام به .
وعصى سالم بن مالك^(١) بالقلعة الكبيرة ، وكان شرف الدولة بن
قريش لما ولّاه فيها أوصاه أن لا يسلمها إلا إلى السلطان ملكشاه ،
فالتزم بوصيته ، وامتنع أن يسلمها إلى تتش .

|| وأقام تتش بمدينة حلب إلى اليوم السابع والعشرين من شهر
ربيع الآخر^(٢) ، وأحسن إلى أهلها ، وخلع على أحداثها ، فوصله الخبر
أن السلطان ملك شاه وصلت عساكره إلى نهر الجوز قاصدين مدينة
حلب ، فسار تاج الدولة إلى دمشق ، وترك بعض أصحابه بقلعة الشريف
ومعه عدة في اليوم المذكور ، ومعه قوم من بياض حلب ، فأقام نائبه
أياماً يسيرة ، ثم سار ولحقه في دمشق .

الرعي ، ثم إن ابن الحقيق أوحش بكلام أغلظ له فيه وكان هذا الرجل شديد القوة ،
ورأى ما الناس فيه من الشدة فدعاه ذلك إلى أن أرسل إلى تتش يستدعيه وواعده ليلة
يرفع الرجال إلى السور في الحبال ، فأقن تتش للميعاد الذي ذكره فأصعد الرجال في الحبال
والسلام وملك تتش المدينة .

(١) في ابن الأثير : « سالم بن مالك بن بدران وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن
قريش » .

(٢) في ابن الأثير ١٢٠/٨ : « فأقام تتش بحصر القلعة سبعة عشر يوماً » .

مَلِكْشَاه فِي حَلَبْ

- ووصلت عساكر ملك شاه حلب مع برسق واياز وبوزان^(١) وغيرهم ، ونزل بعضهم إلى بلد الروم ، وامتدوا فيما بينها وبين أنطاكية ، ووصل بعضهم إلى حلب ، وسارع أهل حلب وسالم بن مالك ومبارك ابن شبل إلى طاعة الواصل وخدمته .
- ثم إن السلطان وصل بعدهم إلى الرها فسلمها إليه الفلاردوس^(٢) . وأسلم على يده ، وسار منها إلى قلعة دوسر - وهي المعروفة بجعبر^(٣) - فتسلمها في طريقه من جعبر بن سابق القشيري ، وقتله لما بلغه عنه من الفساد وقطع الطريق .
- وسار حتى وصل حلب في الثالث والعشرين من شعبان من سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

(١) في ابن الأثير : « بوزان » بالواو قبل الزاي ، وهو عماد الدولة بوزان صاحب أنطاكية ، كما نرى فيما بعد ؛ ورسمه الناسخ عندنا كذلك بالواو في مواضع أخرى .

(٢) وقع في نسختنا سطران زائدان حشرا بعد هذه الكلمة ، وقد كانا من غير شك في هامش مسودة ابن العديم فجعلنا الناسخ في صلب الكلام ، ووجودهما يجعل العبارة مضطربة لوقوعها في غير موقعها ، وهما في الأصل شرح لاسم دوسر نقله الناسخ عن عبارة وجدناها عند ابن خلكان في وفيات الأعيان . وهذان السطران هما : [ودوسر غلام كان للنعمان بن المنذر ، وتركه على أفواه الشام ، والنعمان بالحيرة ، فبقي هذه القلعة فنسبت إليه] - ونورد هنا عبارة ابن خلكان في وفيات الأعيان ١/١٦٤ : للمقابلة والتثبت إن كان ثمة بقية من شك : « ويعال لهذه القلعة اندوسرية ، وهي منسوبة إلى دوسر غلام النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وكان قد تركه على أفواه الشام ، فبقي هذه القلعة فنسبت إليه . والجدير في اللغة القصير الغليظ » .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٢/٨٦ : « قلعة جعبر - على الفرات بين بالس والرقعة قرب صفقين ، وكانت قديماً تسمى دوسر ، فلحقها رجل من بني قشير أعمر يقال له جعبر بن مالك ، وكان ينيف السبيل ويلتجئ إليها ، ولما قصد السلطان جلال الدين ملكشاه بن ارسلان ديار ربيعة ومضر نازلها وأخذها من جعبر ، ونفي عنها بنو قشير » .

وتسلم حلب وقلعتها وسائر قلاع الشام ، وعوض سالم بن مالك
عن قلعة حلب بقلعة دوسر ، وأقطعه معها الرقة وعدة ضياع .

وتوجه السلطان إلى أنطاكية فتسلمها من الحسن بن طاهر || وزير [١١١ظ]
سليمان بن قطامش ، ورتب بأنطاكية يغي سيان^(١) بن ألب في عسكر
واستخدم حسن بن طاهر في ديوانها ، وتم إلى السويدية^(٢) ، وصلى
على البحر ، وحمد الله على ما أنعم عليه مما تملكه من بحر المشرق إلى
بحر المغرب^(٣) .

(١) ورد هذا الاسم في مخطوطات بسائر المواقع والصفحات : « يغي سفان » بالفين
المجسة بعد السين - وجاء كذلك في تاريخ ابن الفلاني بسائر الصفحات والمواقع :
« يغي سفان » ولكن الناشر آمدرور جملة « يغي سيان » بالياء المتقوطة باثنتين بعد السين .
وأما ابن الأثير فيورد اسمه ١٦٧/٨ : « باغي سيان » . وبدأنا بمجموعة المؤرخين للحروب
الصليبية في الجزء الثالث حين يقتطف الناشر من تاريخ ابن العديم بروي ما تورده النسخة بين
قوسين ثم يصححه كذلك كما فصل زميله المستشرق آمدرور ، ويترجمه إلى الفرنسية
YAGHI SIAN - انظر : *Recueil des Historiens des Croisades, Historiens : Orientaux, tome III, Paris, 1884. P. 577.*
الناشر يشير إلى أن العرب كانوا يدعونه حيناً : « يغي شقان » ، وحيناً آخر « يغي
شعبان » وأما العظيبي فيروي اسمه : « بسان » من غير قط ، بالورقة ١٨٧ و - وابن
العديم ينقل غالباً عن العظيبي ، لذلك أصاحنا الاسم متابعة للسوقول عنه ونشياً مع ابن الأثير
فجعلناه « يغي سيان » بالرغم من أنه في الزبدة وفي البنية بالمواضع جميعاً « يغي سفان » .

(٢) السويدية : ذكرها ابن الشحنة عن ابن شداد فقال ص ٢٢١ : « سميت سلوكية
بالسويدية لما غلب عليها اسم النهر والجبل » - والجبل المذكور هو قره طاغ أي الجبل الأسود ،
وهو في الجنوب من اسكندرون . - انظر دوسو ٢٣١ . ويسمى الجبل الآن قرل طاغ ؛
وتفسير ابن الشحنة لاسم السويدية طريف استحسنة دوسو وعلق عليه .

(٣) ورد مثل هذه العبارة عند العظيبي بالورقة ١٨٦ و : « ففتحها من يد حسن وزير
سليمان وتم إلى السويدية فصلى على ساحل البحر شكراً لله تعالى على أن ملكه من بحر المشرق
إلى بحر المغرب ، وعاد إلى حلب وعيد » .

قسيم الدولة أق سنقر

وعاد إلى حلب ، ورتب بها الأمير قسيم الدولة أق سنقر^(١) ومعه
عسكر ، واستخدم بها تاج الرؤساء ابن الخلال في جمع الأموال .
ووصل إليه الشريف حسن الحيتي وهو يجلب يلتمس العودة
إلى حلب ، ويذكر خدمته وما جرى عليه ، فتظلم منه أهل حلب فلم
يأذن له السلطان فيما التمه .

وكان هذا السلطان من أعظم الناس هيبة وأكثر الملوك عدلاً
حتى أن أحداً لا يقول: إن أحداً من ذلك العالم العظيم من عسكره -
وحزره أربعمئة ألف - أخذ لأحد من الرعايا قسراً وظلماً ما يساوي
درهماً واحداً ؛ حتى أن البازيار الذي له اقتنص طائر من الدجاج
من الأتارب^(٢) طعماً للزاة في الطريق ، فعلم بذلك فعظم عليه حين
رآه وهذده حتى أعادها إلى صاحبها بعد عوده من أنطاكية .

وخرج هذا السلطان إلى ضياع معرة النعمان يتصيد ، وبات بضبعة
بينها وبين المعرة ثلاثة فراسخ ، فابتاع منها أصحابه ما احتاجوه بأوفي
ثن ، ووضع السلطان في هذه السنة المكوس من جميع بلاده ، ولم
يبق من يستخرج مكساً في مملكته .

(١) وردت ترجمة الرجل مفصلة في بغية الطلب لابن العديم ٢٦٧/٢ ط - ٢٧٢ ط وفيها
أنه « أق سنقر بن عبد الله المعروف بقسيم الدولة مملوك السلطان أبي الفتح ملكشاه » - وجاءت
ترجمته كذلك في وفيات الأعيان ٧٩/١ : « أبو سعيد أق سنقر بن عبد الله الملقب قسيم
الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الأتابكي أصحاب الموصل وهو والد عماد الدين زنكي
ابن أق سنقر » - وفي ابن الأثير وغيره من التواريخ يكتبه : « أقسنقر » .

(٢) الأتارب : تبعد عن حلب ٣٥ كيلومتراً وهي على طريق أنطاكية - انظر زبدة
الحلب ١٣٣/١ بالخاصية .

وأقام السلطان بحلب إلى أن عَئِدَ بها عيد الفطر ، وعاد منكفئاً إلى الجزيرة ، وقد قرّر ولاية حلب ، وولّى بقلعتها نوحاً التركي^(١) ، وبلغه عصيان تكش^(٢) بترمز^(٣) فسار السلطان ، وقطع ما بين حلب ونيسابور في عشرة أيام ، وعاد منكفئاً إلى الجزيرة وقد قرّر ولاية حلب لقسيم الدولة أن سنقر التركي في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وجعل معه أربعة آلاف فارس ومكّنه فيها .

وقيل إنه مملوك للملكشاه ، وقيل إنه لصيق وإن اسم أبيه النعمان^(٤) ، وولّى على جمع المال بحلب في الديوان تاج الرؤساء أبا منصور ابن الحلال الرحبي . وقال شاعر حلب فيه وفي الوزير ابن النحاس :

قَدْ زنجَرَ^(٥) العَيْشُ عَلَى النَّاسِ

مَا يَنْزِ « خَلَالِ » وَ « نَحَّاسِ »

فأحسن قسيم الدولة في حلب السيرة وأجمل السياسة وأقام الهيبة ،

(١) في العظيمي ، بالورقة ١٨٦ ظ : « سنة ٦٨٠ هـ - ولّى السلطان قلعة حلب نوح التركي والقصر والشحنكية قسيم الدولة أن سنقر » - ويلاحظ أن العبارة هنا مكررة فسپرد مثلها في مثل منها بعد مطرين وسبب ذلك أن ابن العديم يورد آراء المؤرخين ونصوصهم مجزأة .

(٢) في الأصل : « تكش » بالعين المهملة - ولعلها سكا في ابن الأثير ١٧٣/٨ : « نكش عم السلطان بركيارق » .

(٣) في معجم البلدان ٨٤٣/١ : « ترمذ - مدينة مشهورة من أمهات المدن راقية على نهر جيحون » .

(٤) في بنية الطلب : « وقيل أنه لصيق له وقيل اسم أبيه ال ترغان من قبيلة سابور . قلت ذلك من خط أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي » .

(٥) الزنجير : بالفارسية السلسلة ، ويبنون منه فعلاً فيقولون زنجره قترنج أي قيده بالزنجير فتقيده ، والزنجير كذلك عند أهل الشام الصدا يصيب الحديد .

وأفنى قطاع الطريق، وتبع الدُّعَار في كل موضع فاستأصل شأفتهم^(١).
وعمرت حلب في أيامه بسبب ذلك لورود التجار والجلالين إليها
من كل مكان^(٢).

وحكى لي والدي - رحمه الله - : أنه استأصل أرباب الفساد
إلى حد بلغ به أن نادى في قرى حلب وضياعها أن لا يغلق أحدُ بابِه ،
وأن يتركوا آلاتهم التي للحرث في البقاع في الليل والنهار .

فخرج متصيِّداً فرَّ على فلاح وقد فرغ من عمله، وأخذ آلة الحرث
معه إلى منزله ، فانفرد من عسكره وقال له : « ألم تسمع مناداة »
قسيم الدولة بأن لا يرفع أحدٌ من أهل القرى شيئاً من آلة الحرث ؟
فقال : « بلى والله - حفظ الله قسيم الدولة - والله لقد أمنتاً في أيامه .
من كل ذاعرٍ ومفسدٍ ، وما رفعتُ هذا خوفاً عليها تم يأخذها ؛ وإنما
هنا دويبة يقال لها ابن آوى^(٣) ، إذا تركنا هذه العدة ههنا جاءت
وأكلت^[١٢] هذه الجلود التي عليها » .

فلما عاد قسيم الدولة أمر بالصيادين وبثَّهم في أقطار بلد حلب لصيد

(١) في بنية الطلب : « وأقام الحية وجمع الدُّعَار وأفنى قطاع الطريق وبخني السُّبُل
وتبع اللصوص والحرامية في كل موضع فاستأصل شأفتهم » .

(٢) وردت هذه العبارة كذلك في تاريخه الكبير بنية الطلب .

(٣) في بنية الطلب ٢٦٨/٦ و : « سمعتُ والدي القاضي أبا الحسن - رحمه الله -
يقول لي فيما يأثره عن أسلافه أن قسيم الدولة أق سنقر كان قد نادى في بلد حلب بأن لا
يرفع أحد متاعه ولا يحفظه في طريق لما حصل من الأمن في بلاده ؛ فخرج يوماً يتصيد فر
على قرية من قرى حلب فوجد بعض الفلاحين قد فرغ من عمل الغدان وطرح عن البقر النير
ورفعه على دابة لتحمله إلى القرية فقال له ألم تسمع مناداة » .

(٤) في بنية الطلب : « دابة يقال لها ابن آوى » .

بنات آوى حتى أفتونها من ضواحي حلب . وكان ذلك سبباً لقتلها في بلد حلب إلى يومنا هذا ، دون غيرها من البلاد .

وفي أيام قسيم الدولة جدد عمارة منارة حلب الموجودة في زماننا هذا ؛ وجددت في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة^(١) .

• وجرى خلف تين أهل لطين وبين نصر بن علي بن متقد في سنة إحدى وثمانين ، فخرج أوق سنقر إلى شيزر ، وقتلها ، وقتل من أهلها مائة وثلاثين رجلاً ، وعاد إلى حلب بعد أن نهب ربضها ، واستقرت الموادعة بينه وبين نصر صاحب شيزر .

وكان أوق سنقر قد تزوج خاتون داية السلطان ملك شاه^(٢) ، وكانت جالسة معه في بعض الأيام في داره بحلب ، وفي يده سكين فأوما بها إليها على سبيل المداعبة والمزاح ، فوقعت في قلبها للقضاء المحتوم غير متمعد لها ؛ فماتت وحزن عليها حزناً شديداً^(٣) ؛ وتأسف لفقدائها ، وحملها في تابوت لتُدفن في مقابر لها بالشرق ؛ وخرج من حلب لتوديع تابوتها في مستهل جمادى الآخرة .

١٥ وتسلم أوق سنقر حصن برزويه^(٤) ، في شعبان سنة اثنتين وثمانين

(١) في بنية الطلب : « وفي أيامه جددت منارة حلب بالجامع في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وأسمه منقوش عليها إلى اليوم » .

(٢) في بنية الطلب ، ٢٦٧/٤ ط : « وتزوج أوق سنقر داية السلطان ادریس بن طغان شاه » - ثم قال في المصدر نفسه ، بالورقة ٣٧٢ و : « زوجته خاتون داية السلطان أبي الفتح » .

(٣) في بنية الطلب ، ٣٧٢/٤ و : « وقيل انه جلس وفي يده سكين فأوما بها إليها فوقعت في مقتل وهو غير متمعد لها فماتت في الحال فوضعا في تابوت وحملت إلى الشرق وخرج لتوديعها يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة » .

(٤) حصن برزويه : قلعة برنظية في شمالي أفامية - انظر زبدة الحلب ١٣٠/١ بالحاشية .

وأربعمائة ، من الأرمن - وهو آخر ما كان قد بقي في أيدي الكفار من أعمال أنطاكية - وأقام في يده تسعة أشهر ، وهدمه في ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانين .

- [١١٣] وكتب ولاية الشام إلى السلطان ملك شاه يشكون ما || يلقونه من خلف بن ملاعب بحمص من قطع الطريق وإخافة السبيل ،
- فكتب إلى قسيم الدولة وتاج الدولة ويغى سيان وبوزان صاحب الرها ، فساروا في عساكرهم ، فحاصروها وضائقوها ففتحوها ، وأعطاهما السلطان تاج الدولة تنش .
- ونزل قسيم الدولة على أفامية ، فأخذها من خلف بن ملاعب وسلمها إلى نصر بن منقذ .
- ١٠

ثم إن السلطان أمر بحمل ابن ملاعب في قفص حديد إلى أصبهان ، فحبسه إلى أن مات ملك شاه ، وتوجه إلى مصر وعاد إلى الشام ، واحتال حتى ملك أفامية بالحيلة بعد ذلك .

ولما فتحت حمص تسلمها قسيم الدولة إلى أن ورد عليه أمر السلطان بتسليمها إلى تنش .

١٥

ومات السلطان ملك شاه ببغداد في الليلة السادسة مروت ملك شاه

عشر من شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وكان أق مستقر قد خرج من حلب وإفداً عليه ، فلما بلغه الخبر عاد إلى حلب ، وخطب لابنه محمود مدة يسيرة^(١) ، ثم إنه خطب بعد ذلك لتاج الدولة تنش - على ما يذكر - .

٢٠

(١) في ابن الأثير ١٦٦/٨ : « لما مات ملكشاه كتبت زوجته تركان خاتون موته

ولما عاد إلى حلب قبض على شبل بن جامع أمير بني كلاب وعلى ولده مبارك ، واعتقلها بالقلعة . وراسل تاج الدولة قسيم الدولة ويغي سيان وبوزان وجذبهم إلى طاعته ، والكون في جملة ليسيروا معه إلى بلاد أخيه ليفتحها ، ويأخذ المملكة فأجابوه إلى ذلك ، وخطبوا له في أعمالهم ^(١) .

فسار في أول سنة ست وثمانين ، وسار إليه قسيم الدولة ويغي سيان وبوزان ، ووثق به أق سُنقر ، وفتح تاج الدولة الرحبة ونصيبين ^(٢) ، فجمع إبراهيم بن قريش وتأهب للقاء تاج الدولة .
والتقى العسكران على دارا ^(٣) ، وعاد كل فريق إلى موضعه ،
١٠ فركب الأمير قسيم الدولة في خلق من العسكر ، وحمل حتى توسط

كما ذكرناه وأرسلت إلى الأمراء سرّاً فأرضتهم واستحلفتهم لولدها محمود وعمره أربع سنين وشهور ، وأرسلت إلى الخليفة المقتدي في الخطة لولدها أيضاً فأجابا .

(١) في ابن الأثير ١٦٦/٨ : « فرأى قسيم الدولة اختلاف اولاد صاحبه ملكشاه وصغرم فلم أنه لا يطبق دفع ثمن فصالحه وصار معه ، وأرسل إلى باغي سيان صاحب أنطاكية وإلى بوزان صاحب الرها وحران يشبه عليها بطاعة تاج الدولة ثمن حتى يروا ما يكون من اولاد ملكشاه ففعلوا وصاروا معه وخطبوا له في بلادهم » .

(٢) في ابن الأثير ١٦٧/٨ : « ثم ساروا إلى نصيبين فحصروها ، فسب أهلها تاج الدولة ففتحها عنوة وقبراً ، وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ، ونجبت الأموال وفعل فيها الأفعال الفجيعة » - ونصيبين : تقع قرب جبل ماردين ، وهي مدينة في مستر من الأرض - انظر الأعلام لابن شداد قسم الجزيرة ، مخطوطها بالورقة ٣٩ و - وقال ياقوت في معجم البلدان ٧٨٧/٢ : « وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام . . . ينبتا وبين الموصل ستة أيام » .

(٣) دارا : ذكرها ابن شداد في الأعلام الخطيرة قسم الجزيرة ، مخطوطة ، بالورقة ٤٥ و ، وقال أنها كانت مضافة إلى نصيبين ، وقد بناها دارا - وقال ياقوت في معجم البلدان ١٦٢/٣ : « هي بلدة في لطف جبل بين نصيبين وماردين » .

عسكر ابراهيم فلم يثبت العرب ، وتبعه باقي العسكر ، قتل منهم ما يقارب عشرة آلاف^(١) .

وأسر ابراهيم بن قريش وعمه مقبل وغيرهم . فقتلهم تاج الدولة صبراً وسبيت الحرم ، وقتل جماعة من نساء العرب نفوسهن^(٢) .

وأمر تاج الدولة بعد ذلك يجمع الأسرى ووجههم من محمد بن شرف الدولة - وكان قد صار في جملة قبل الحرب - وأقطعه نصيبين .

وعظمت هيبة تاج الدولة بعد هذه الواقعة ، ورأسلته عودة نتش زوجة أخيه تحته على الوصول ، واستقر الحال على أن تنزوجه ؟ فسار عند ذلك بعد أن تسلم من ابن جهر آمد وجزيرة ابن عمر^(٣) ، حتى وصل إلى تبريز^(٤) ، ففسخ عنه قسيم الدولة أق سُنقر

(١) في ابن الأثير ١٦٧/٨ : « فلما ملك نتش نصيبين أرسل إليه يأمره أن يخطب له بالسنة ، ويعطيه طريقاً إلى بغداد لينحدر ويطلب الخطبة بالسلطنة ، فامتنع ابراهيم من ذلك فسار نتش إليه ، وتقدم ابراهيم أيضاً نحوه ، فالتقوا بالمنبع من أعمال الموصل ، في ربيع الاول ، وكان ابراهيم في ثلاثين ألفاً وكان نتش في عشرة آلاف وكان أقسقر على ميسته وبوزان على ميسرته ، فحمل العرب على بوزان فانخزم ، وحمل أقسقر على العرب فهزمهم وقت الهزيمة على ابراهيم والعرب » .

(٢) في ابن الأثير ، بالصفة نفسها : « وأخذ ابراهيم أسيراً وجماعة من أمراء العرب فقتلوا صبراً ، ونسبت أموال العرب وما معهم من الابل والنفم والحيل وغير ذلك . وقتل كثير من نساء العرب أنفسهن خوفاً من السي والفضيحة » .

(٣) في معجم البلدان ٢٩٩/٢ : « جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ولما رستاق مخضب واسع الميراث ، وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي ، وكانت له امرأة بالجزيرة ، وذكر قرابة سنة ٢٥٠ ، وهذه الجزيرة تحيط بما دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال » .

(٤) في معجم البلدان ٨٢٢/١ : « تبريز : بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الراء وياء ساكنة وزاي - كذا ضبطه أبو سعد - وهو أشهر مدن أذربيجان ، وهي مدينة عامرة ذات أسوار محكمة بالآجر والجص » .

صاحب حلب وعماد الدولة بوزان وسارا إلى بر كيارق^(١) ليكونا في خدمته - وكان بالقرب من الري^(٢) -

وكان سبب نفار قسم الدولة وبوزان تقريب تاج الدولة يعني سيان وميله إليه ؛ وقيل : لأنه لم يؤلفا شيئاً من البلاد التي افتتحها ، فرجع تاج الدولة إلى ديار بكر ، وشحنها بالرجال ، وسار منها إلى سروج^(٣) فأخذها وولى فيها بعض ثقاته .

ووصله الخبر بوصول أق ستقر وبوزان إلى باب السلطان بر كيارق ، وإكرامه لهما ، وأنها وجدوا خاله مستولياً على أمره ، فقتلاه وبعض الأمراء .

١٠ فأنبسط يدُ || بر كيارق ، واستقامت أحواله ، وخاطبه أق ستقر [١١٤ و] وبوزان أن يسير معهما إلى بلادهما حلب والرها وحران ، لئلا يجرى عليهما حادث من تاج الدولة عند عودته ، وضمنوا له أن يكونا بينهما وبين تاج الدولة ، فسار معهما إلى الرجة ، وعقد بيدهما وبين علي بن شرف الدولة حلفاً .

(١) ركن الدين بر كيارق ابن أخي تاج الدولة تمش وكنيته أبو المظفر وهو ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان ، ومولده سنة ٤٧٦ هـ - وبر كيارق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الباء المثناة من تحتها وبعد الألف راء مضرومة وواو ساكنة وقاف - كما في ابن خلكان وفيات الأعيان ٨٨/١ ، وأما ابن العديم فیرسها بنیر واو بین الراء والقاف .

(٢) الري : هي محطة الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوین سبعة وعشرون فرسخاً - انظر معجم البلدان لياقوت ٨٩٢/٢ .

(٣) سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مصر - انظر معجم البلدان لياقوت ٨٥/٣ ، ومعجم ما استمع للبكري ٧٣٧-٧٣٨ وفي الأعلام للطائفة لابن شداد قسم الجزيرة بالورقة ٣١ ظ : « وهي عن شمالي حران إلى جسر منبج حصة حصينة » .

وسار علي بن قريش ، ومعه جماعة من بني عقيل
بركباروه في حلب وقطعة من عسكر السلطان بركيارق مع قسيم
الدولة ؛ فأوصلوه إلى حلب ، فدخلها في شوال من سنة ست وثمانين
وأربعمئة .

- وسار بوزان إلى بلاده ، وعاد من كان معها إلى السلطان .
وأما تتش فإنه قطع الفرات وتوجه إلى أنطاكية ، وأقام بها مع
يغني سيان مدة ، فغلبت بها الأسعار . فسار إلى دمشق في ذي القعدة
من هذه السنة .

- وكان وثاب بن محمود مع نفر يسير من بني كلاب ، فأنفذ أق سنقر
بعد مسير تتش إلى دمشق من أحرقت حصن أسفونا وحصن القبة ،^{١٠}
وقبض أقطاع وثاب .

وفي سنة سبع وثمانين ، قبض على الوزير أبي نصر محمد بن الحسن
ابن النحاس بسعاية الجن بركات الفوعي به إلى قسيم الدولة . ولم يزل
به إلى أن أمره بختقه ، وهو معتقل عنده ، فخنقه في هذه السنة .

- وفي شهر ربيع الأول من سنة سبع وثمانين وأربعمئة ، خرج^{١١}
تاج الدولة تتش من دمشق ، ومعه خلق عظيم من العرب ، ولقيه يغني
سيان بعسكر أنطاكية بالقرب من حماة وأقاموا هناك أياماً ، وزوج
ولده الملك رضوان من ابنة يغني سيان ، وسيره عائداً إلى دمشق .

وسار تاج الدولة بعساكره فنزل تلمنس^(١) ، وأقام بها أياماً ، [١١٤ظ]

(١) تلمنس أو تلّ منس : حصن قرب مرة النعمان بالشام - انظر زبدة الحلب ٩٠/١
بالحاشية .

فوصله الخبرُ بوصول كربوقا^(١) صاحب الموصل وبهزان صاحب الرها ،
ويوسف بن أبى صاحب الرحبة ، في ألفين وخمسمائة فارس إلى حلب ،
لنجدة أقر سنقر ، فعُدل تاج الدولة إلى الحانوتة ، ورحل إلى الناعورة ،
وعول على قصد الوادي^(٢) ، وأن يسير منه إلى أعمال أنطاكية ، وأخذ
العسكر دواب النقرة وبعض زرعها .

فخرج أقر سنقر ومن وصله من النجدة وجماعة
بين قش وأقر سنقر كثيرة مع شبل بن جامع ومبارك بن شبل من
بني كلاب - وكان قد أطلقها من الاعتقال في هذه السنة - ومحمد
بن زائدة في جماعته وجماعة من أحداث حلب والديلم والحراسانية ؛
١٠ وعدة عسكره تريد عن ستة آلاف فارس ورجال ، في أحسن أهبة
وأكمل عدة^(٣) .

وقصد عسكر الملك تاج الدولة يوم السبت تاسع جمادى الأولى
من السنة ، والتقوا على «سبعين» ، وكان أول من قطع السواقي التي
كانت بين العسكرين وبرز للحرب أقر سنقر ، ورتب مصاف
١٥ عسكره^(٤) .

(١) في الأصل عندنا : « كربنا » - وفي ابن الأثير وابن القلاف وبنيه الطلاب :
« كربوقا » فتأبنا رسم ابن العديم لها في تاريخه الكبير الذي كتبه بخطه ؛ ورمينا بخطأ الناسخ
وأوهامه تمثيلاً مع المؤرخين العرب في رسم الاسم .

(٢) جاءت هذه العبارة بحروفها في بنية الطلاب ٢٦٩/٢ ظ ، وزاد فيها تعريف
الوادي فقال : « وادي بزاعا » .

(٣) وردت هذه العبارة نفسها في بنية الطلاب وختبها : « في أحسن زي وأكمل عدة » .

(٤) في بنية الطلاب : « ولم يبق أقر سنقر بن كان منه من العرب وتقاتلهم من الميمنة
إلى الميسرة في وقت المصاف ثم نقلهم إلى القلب فلم يبقوا شيئاً » - انظر ابن القلانسي ١٢٦ .

وبقي عسكر بوزان وكربوقا لم يتمكن من قطع السواقي ،
فيختلطون بالعسكر ، ولم يستنصح أق سنقر العرب الذين معه ؛
وخاف ميلهم إلى تاج الدولة ، وكان عسكر تاج الدولة في مثل هذه
العدة من العرب والرّجال ، وكان الترك معه في قلّة لأن أصحابه
وخواصّه كانوا متفرقين في البلاد التي افتتحوها .

وحمل عسكر تاج الدولة على عسكر أق سنقر فلم يثبت لحظة
واحدة ، وانهزمت العربُ وبوزان وكربوقا^(١) نحو حلب فدخلوها ،
[١١٥ و] واستأمن يوسف بن أبق إلى تاج الدولة .

مقتل أبو سنقر وأمر أق سنقر وجماعة من خواصه ووزيره أبو
القاسم بن بديع ، وأحضر بين يدي تاج الدولة أسيراً ،
فقتله صبراً ، وقال له تاج الدولة : « لو ظفرت بي ما كنت صنعت ؟ »
قال : « كنت أقتلك » فقال له : « فأنا أحكم عليك بما كنت تحكم علي »
فقتله^(٢) .

وحكى وثاب بن عمود قال : « جالس تاج الدولة ، وطلب قسيم
الدولة ، فأحضر مكشوف الرأس ، مكتوفاً ، فقام تاج الدولة ،
وكلمه كلاماً كثيراً ، فلم يردّ عليه جواباً ، فضربه بيده أطار رأسه^(٣) » .

(١) في بنية الطلب : « وانهزمت العرب وعسكر كربوقا وبوزان - وكربوقا وبوزان
مهم - إلى حلب ووقع فيهم القتل » .

(٢) وردت العبارة نفسها في بنية الطلب .

(٣) في بنية الطلب : « فسحبوه وكلموه فما ردّ جواباً ولا تحرك فقام إليه تاج الدولة
فكلمه فلم يردّ له جواباً مرتين أو ثلاثة فضرب رقبته بيده وقطع رأسه فطيف به البلاد
وحامات جثته فدفنت عند مشهد قريباً »

وحمل رأسه إلى حلب وإلى دمشق ، ودُفِنَ جَسَدُهُ في القُبَّةِ التي على سطح جبل قَرْنِيَا ، غربيَ المَشْهَدِ الذي ابتناه بِقَرْنِيَا ؛ ثم نقله ابنُه زَنْكِي لما فُتِحَ حلب^(١) إلى مدرسة الزجَّاجين ، وَوَقَّفَ شامِر - قرية من بلاد حلب - على من يقرأ على قبره^(٢) .

° واختار قسِيمُ الدَّوْلَةِ وقتاً للخروج إلى اللِّقَاءِ ، وهو وقت قِران زُحَلٍ للمريخ في بُرْجِ الْأَسَدِ^(٣) - وهو طَالِعُ بَيْتِ السُّلْطَانِ بِحلب - وكان مُوقِنًا بِالظَّفَرِ ، فخرج وأمرهم أَنْ يَلْحُظُوهُ بِالْجِبَالِ لِكِتَابِهِمْ بِهَا ، وكان تاجُ الدَّوْلَةِ قد عزم على ما ذكرناه ؛ ولم يكن مُؤَثَّرًا لِقَاؤِهِ ؛ فنصره اللهُ تعالى كما شاء وأراد ؛ لا رادَ لأمره ، ولا معيَبَ لحكمه ، ١٠ ولا تأثيرَ لشيءٍ في ملكوته .

وأسيرَ شبلُ بن جامع أميرُ بني كلاب فوهبه تاجُ الدَّوْلَةِ لابن أخيه وثَّاب بن محمود .

(١) في بنية الطلب ٣٧١/٤ ط : « لما قتل دُفِنَ إلى جانب مشهد قَرْنِيَا بالبُنية الصغيرة المبنية بالحجارة من غربي المَشْهَد ، وكان قسِيمُ الدَّوْلَةِ بنى مشهد قَرْنِيَا لِمَنَامِ رَأْيِهِ بعض أهل زمانه ووقف عليه وقتاً فدُفِنَ إلى جنبه ومهر حل قبره . فلما ملك زَنْكِي حلب أثار أن يبني لأبيه مكاناً ينقله إليه وكانت المدرسة بالزجَّاجين لم تَمْ - وأق سنقر هو جدَّ الملك العادل نورالدين محمود المروفي بالشَّيْءِ .

(٢) في بنية الطلب : « القرية المروفة بشامِر وهي جارية إلى الآن » .

(٣) في ابن الفلانسِي ١٣٦ : « والتقى الفريقان غداة يوم السبت تاليه غيب اقتران المريخ وزحل في برج الأسد » - انظر النجوم الزاهرة ١٣٤/٥

القسم التاسع عشر

ذكر هلب في أيام فخر الملوک رضوان بن شمس

ملك شمس في حلب - ملك رضوان في حلب - الدعوة للصليبيين - خروج الفرنج إلى الشام

٤٨٧ هـ - ٥٠٧ هـ

ملك تتش في حلب

وعولُ بُوزان وكر بوقا على الاعتصام بحلب ، وانتظار النجدة من بر كيارق ؛ لأنَّ كتاب الطَّارُ وصل إلى حلب يُخبرُ بوصول النجدة إلى الموصل ، وقرروا مع الأحداث ذلك ^(١) .

فوصل تاجُ الدولة بعسكره إلى حلب ، وتخيَّر أهلها فيما يفعلونه ، [١١٥ ظ]

• فبادر قومٌ من الأحداث مَن لا يعرف ولا يذكر ففتحوا باب أنطاكية ^(٢) .

ودخل وثاب بن محمود في مُقدمة أصحاب تاج الدولة إلى حلب ، وسكن البلد ، فنزل الوالي بقلعة الشَّريف ، وسلمها إلى تاج الدولة فدخلها ، وبات بها ، فراسلَهُ نوحُ والي القلعة الكبيرة ، وسلمها إليه ١٠ بعد أن توثَّق منه . وطلع تاجُ الدولة إليها في الحادي عشر من جمادى الأولى من السنة ^(٣) .

(١) في ابن الفلاني : « واجتمعوا بأهل البلد والأحداث ونقرر بينهم الاعتصام بحلب والاستنجاد بالسلطان بر كيارق » .

(٢) في ابن الفلاني ١٢٦ : « وقد اختلفت الآراء فيما بينهم ، وحادوا فيما يسلون عليه فوثب جماعة منهم لم يؤبه لهم وكسروا باب البلد ونادوا بشعار تاج الدولة » .

(٣) في ابن الفلاني ١٢٧ : « فدخل الأمير وثاب بن محمود بن صالح البلد في مقدميه وبادر إلى المقيم بقلعة الشَّريف التي قبلي حلب بالظهور إلى تاج الدولة ، ومن باب منها دخل تاج الدولة ونزل إليه رسول الأمير نوح صاحب قلعة حلب وزوجته وتوَّجها منه وأخذ الأمان له من تاج الدولة ، وعاد إلى أهله وأهله بما كان من تقرير الحال وأخذ الأمان ، فسلمها إليه وحصل بها في يوم الاثنين الحادي عشر من جمادى الأولى ، وسلمت جميع الحصون إليه من الشام » .

وقبض تاج الدولة على بوزان فَضْرَبَ رَقَبَتَهُ صَبْرًا ، وأخذ
 فنل بوزانه كربوقا واعتقله بجمص^(١) ، وأقطع الشام لِعَسْكَرِهِ ،
 وأقطع معرة النعمان واللاذقية ليعني سيان ، ورتب أبا القاسم بن بديع
 وزيراً بحلب .

- وأقام ثلاثة أيام ثم توجه فقطع الفرات ، وتسلم حران ، وسار
 إلى الرها فتسلمها ، وقيل : بأن واليها امتنع من تسليمها إلا بعلامة
 من بوزان ، وأن بوزان كان مخبوساً بحلب ، فأنفذ إليه من قطع رأسه
 ورماهم به ، فسلموا الرها إليه ، وتسلم ديار بكر .
 وسار إلى ميفارقين فقتل بني جهمير بعد أن قطع رؤوس أولادهم
 وعلّقها في رقابهم .

- ١٠ • وعدل عن الموصل ، وسار للقاء زوجة أخيه خاتون الجلالية لإتمام
 ما كان استقر بينهما فأتت في الطريق^(٢) .

- وتوجه تاج الدولة إلى الرهي ، فوصله خلق كثير من التركمان
 وعساكر أخيه ، وملك كل بلدة مر بها ، وخطب له على منابر الإسلام :
 الشام والفرات ، وبغداد .

- ١٥ • وعند وصوله إلى همدان كتب إلى وليه الملك رضوان
 سفر رضوانه يستدعيه من دمشق فتوجه إليه ومعه بقية من خلف

(١) في ابن الفلاني ١٣٧ : « وكان بوزان صاحب الرها في جملة من أسر في الوقعة ، فتقدم
 تاج الدولة بقتله فضربت عنقه صبراً ، وكذلك الأمير كربوقا صاحب الموصل كان قد
 أسر في الوقعة فاعتقل بحلب إلى أن تقرر أمر حلب » .

(٢) في ابن الفلاني : « وعدل عن طريق السلطان بركيارق لأنه كان نازلاً بأرض
 الموصل طالباً لخاتون زوج السلطان ملك شاه والدة أخيه محمود ، وكانت مستولية على
 أصفهان » - انظر ص ١٠٨ من كتابنا هذا .

من أصحابه بالشام^(١) .

[[ودخل تاج الدولة الرمي وملكها^(٢) في المحرم سنة ثمان وثمانين [١١٦ و] وأربعمئة ، وخرج بركيارق من أصفهان ، والتفوا على خمسة فراسخ^(٣) من الرمي في يوم الأحد السابع عشر من صفر . فانهمز عسكر تاج الدولة قنص واستبيح ونهب ، وقتل ذلك اليوم تاج الدولة وخوأسه في الحرب^(٤) .

وقتل تاج الدولة بعض أصحاب قسيم الدولة بعد أن قتل قنص اصطنعة وقريه ، ضربته بلشابة في رقوته اليسرى فوقع ، وقطع رأسه وطيف به العسكر ، ثم حُمل إلى بغداد فطيف به^(٥) ، وتفرق من سليم منهم إلى مواضعهم .

ملك رضوان في حلب

ووصل الخبر إلى والده الملك رضوان ، وهو نازل على الفرات

(١) في ابن الفلاني : فوصل إلى هذان وكتب ولده فخر الملوک رضوان بدمشق يأمره بالمسير إليه في من بقي من الاجناد في الشام ، فسار إلى حلب ومن حلب إلى العراق .
(٢) في ابن الفلاني ١٢٨ : « فانه تم في رحيله إلى مدينة الري فقتل عليها وضابطها وملكها » .

(٣) في ابن الفلاني ١٢٩ : « ويرز السلطان بركيارق من أصفهان في العسكر ، وقصد جهة همة السلطان تاج الدولة ، وخاف تاج الدولة من أهل الري أن يخامروا عليه ان أقام ، فرحل عنها ، وتزل في منزل على أربعة فراسخ منها » .

(٤) في ابن الفلاني : « فانفلت عسكر السلطان تاج الدولة ، وتفرق ، ونهب سواده وأنقاله ، وأسر أكثره ، وقتل منه الملق الكثير » .

(٥) في ابن الفلاني : « واستشهد تاج الدولة - رحمه الله - وقتله بعض أصحاب قسيم الدولة أقي سنقر صاحب حلب بعد اصطناعه إياه ، وتقريبه له وحمل رأسه وطيف به في العسكر ، ثم حمل إلى بغداد وطيف به فيها » - انظر ابن الأثير ١٢٥/٨

بَعَانَةَ^(١) متوجّهاً إلى والده ، فقلق وخاف من وصول من يطلبه فحطَّ
خَيْبَةً فِي الْحَالِ^(٢) .

وَرَحَلَ مُجَدَّأً حَتَّى وَصَلَ حَلَبَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ غُلَامَانِهِ وَحَاشِيَتِهِ ؛ وَتَرَكَ
بَاقِي عَسْكَرِهِ مِنْ وَرَائِهِ ، فَسَلَّمَ وَزِيرُ أَبِيهِ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَدِيعٍ إِلَيْهِ
الْمَدِينَةَ وَالْقَلْعَةَ ؛ وَصَعِدَ إِلَيْهَا ؛ وَأَخَذُوا الْأَهْبَةَ لِمَنْ يَقْصِدُهَا^(٣) .

وَوَصَلَ إِلَيْهِ إِلَى حَلَبَ مِنَ الْقَلِّ أَخُوهُ أَبُو نَصْرِ دُقَاقُ^(٤)
دُقَاقُ بِهِ قَنَاقُ وَجَنَاحُ الدَّوْلَةِ حُسَيْنٌ ، فَاسْتَوَلَى جَنَاحُ الدَّوْلَةِ عَلَى تَدْبِيرِ
مُلْكِ الْمَلِكِ رِضْوَانَ ؛ وَكَانَ تَاجُ الدَّوْلَةِ قَدْ جَعَلَهُ مَدِيرًا لَهُ ، وَهُوَ أَتَابُكُهُ
فِي حَيَاتِهِ ، وَجَعَلَ دُقَاقُ مَعَ أَتَابِكِ ظَهِيرِ الدِّينِ .

وَلَمَّا افْتَتَحَ دِيَارَ بَكْرٍ سَلَّمَهَا إِلَى ظَهِيرِ الدِّينِ ، وَشَمَسَ الْمُلُوكُ دُقَاقُ
مَعَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ سَارَ إِلَى الرِّيِّ فَسَارَا مَعَهُ .
وَعَادَ دُقَاقُ إِلَى حَلَبَ فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً يَسِيرَةً ، وَرَاسَلَهُ الْأَمِيرُ

(١) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِیَاقُوتَ ٥٩٦/٣ : « وَعَانَةُ : بَلَدٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ الرِّقَّةِ وَهَيْتَ يَعْدُ
فِي أَعْمَالِ الْجَزِيرَةِ . . . وَهِيَ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ قَرِيبَ حَدِيثَةِ الثَّوْرَةِ وَجَا قَلْعَةَ حَصِينَةِ » .

(٢) فِي ابْنِ الْفَلَاسِي ١٣٠ : « سَنَةَ ٤٨٨ هـ - فِيهَا وَرَدَ الْخَبَرُ إِلَى الْمَلِكِ فَنَحَرَ الْمُلُوكَ رِضْوَانَ
ابْنَ تَاجِ الدَّوْلَةِ بِاسْتِشْهَادِ أَبِيهِ تَاجِ الدَّوْلَةِ وَانْقِلَابِ عَسْكَرِهِ ، وَهُوَ نَازِلٌ فِي عَائَةِ عَلَى الْفُرَاتِ
فِي عَسْكَرِهِ يَرِيدُ الْإِثْمَامَ إِلَى بَنْدَادَ ، ثُمَّ الْمَصِيرَ إِلَى أَبِيهِ تَاجِ الدَّوْلَةِ حِينَ اسْتِدْعَاهُ إِلَى الْوُصُولِ
إِلَيْهِ ، فَاضْطَرَبَ لِذَلِكَ وَقَلِقَ وَخَافَ مِنْ وَصُولِ مَنْ يَطْلُبُهُ فَحَطَّ مُضَازِبَهُ فِي الْحَالِ » .

(٣) وَرَدَّتْ هَذِهِ الْبَابَةُ نَفْسَهَا فِي ابْنِ الْفَلَاسِي ثُمَّ قَالَ : « وَفَتَحَ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ ،
النَّائِبَ فِي الْقَلْعَةِ ، أَبْرَاجًا ؛ وَأَصْعَدَهُ إِلَيْهَا ، وَأَخَذُوا الْأَهْبَةَ لِمَنْ يَقْصِدُهَا » .

(٤) يَنْقُلُ ابْنُ الْعَدِمِ هُنَا عَنْ الْمَصْدَرِ الَّذِي اسْتَقْبَلَ ابْنَ الْفَلَاسِي مَعْلُومَاتِهِ ، فَيُتَّفَقَانِ فِي
إِبْرَادِ الْبَابَةِ وَالْمَقْنِ ، بَلْ لَعَلَّ نَقْلَ عَنْهُ مُبَاشَرَةً - وَيُورِدُ ابْنُ الْفَلَاسِي : « وَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ
الْقَلِّ أَخُوهُ شَمْسُ الْمُلُوكِ دُقَاقُ ابْنُ السُّلْطَانِ تَاجِ الدَّوْلَةِ مِنْ فَاحِشَةِ دِيَارِ بَكْرٍ وَجَمَاعَةٍ مِنْ
خَوَاصِرِ عَسْكَرِهِ الْفُلُولِ » - وَفِي الْحَاشِيَةِ يَنْقُلُ مَا يَبْلِي : « قُلْتُ دُقَاقُ كُنِيَّتُهُ أَبُو نَصْرِ وَيُقَالُ
فِيهِ تَقَاقُ أَيْضًا بِالنَّوْءِ » .

ساوتكين الحادِم^(١) - وكان نائب تاج الدولة بدمشق في حفظ القلعة والبلد - > وَقَرَّرَ <^(٢) لدقاق مملكة دمشق سرّاً. وخاف من أخيه رضوان، فخرج من حلب وهرب إلى دمشق من غير أن يعلم به أحد. وَجَدَ في السَّير، وتبعه رضوان، وَأَنْقَذَ خَلْفَهُ عِدَّةً من الحبل فَنَاقَتْهم، فدخل دمشق فسارع ساوتكين إلى طاعته، وصارت دمشق وبلاؤها بحكمه^(٣).

وقتل رضوان أخوته أباطالب وبهرام أبني تنش، وكان أنابك طغتكين^(٤) مُعْتَقاً عند السلطان بر كيارق، وقبض في الواقعة فطلبوا منه كروبوا والجماعة الذين معه، وكانوا في يد رضوان فاتفق رأيهم أن يسروا. غضب الدولة أبى بن عبد الرزاق^(٥) إلى رضوان لاستخلاص كروبوا.

(١) في ابن الدم ١٧٩/٨: «وسار به إلى حلب وأقام عند أخيه الملك رضوان فراسله الأمير ساوتكين الحادِم الرائي بقلعة دمشق سرّاً بدعوه ليلسكه دمشق» - وفي ابن الفلاني ١٣٠: «وأقام ببلد مدة يسيرة وراسله الأمير ساوتكين الحادِم المستأب في القلعة والبلد. وقرّر له مملكة دمشق سرّاً».

(٢) كلمة مطبوعة في الأصل أخذناها عن ابن الأثير وابن الفلاني كما مر في السطر السابق.

(٣) في ابن الفلاني: «فخرج في الحال من حلب من غير أن يعلم به أحد. وجدّه في سيرة ليله وضاره. فلما عرف الملك فخر الملوك خبره اضطرّ عدة من الحبل في أثره، ففأصم، ولم يعرفوا له خبراً، ولا وجدوا له أثراً. ووصل إلى دمشق وحصل بها وأجلسه ساوتكين في منصب أيد السلطان تاج الدولة، وأخذ له الهدى على الأجناد والمسكرية» - وفي ابن الأثير: «فهرب من حلب سرّاً وجدّه في السيرة، فأرسل أخوه رضوان عدة من الحيلة فلم يدركوه، فلما وصل إلى دمشق فرح به الحادِم وأظهر الاستبشار».

(٤) في ابن الفلاني ١٣٠: «وفي هذه السنة - وردت الأخبار بجلال الأمير ظهير الدين طغتكين أنابك من اعتقاله عقوب الكسرة الثانية» - وابن الأثير يرسم «طغتكين» هكذا بالدال بعد النون فيقول: «مشمّد الدولة طغتكين».

(٥) هو الأمير أبى بن عبد الرزاق أحد مقدمي أمراء دمشق، توفي سنة ٥٠٢ هـ - انظر ابن الفلاني ١٦٤

وكان أبق أيضاً من نُجْلة مَنْ قُبِضَ عليه من الجماعة الذين كانوا مع تنش فخطبوا السلطان في إطلاقه وتسييره فأجابهم إلى ذلك ، وسيّره إلى حلب ، فلما وصله أكرّمه رضوان وأطلق كربوقا في شعبان وسيّره مكرماً .

- فأطلق بركياردق أنابك طفتكين وجميع من كان في اعتقاله من خواص تاج الدولة ، ووصل دمشق فابتهج دقاق بوصوله وقويت نفسه ؛ وألقى تدبير أموره إليه ، فقام فيها أحسن قيام^(١) .
- فاستأذن عضب الدولة الملك رضوان في الوصول إليه فأذن له ، وقرّر معه قرب العودة إلى حلب وترك إقطاعه بحلب على حاله ، فوصل دمشق واختار المقام بها ، وكتب إلى أصحابه بمرّاز يأمرهم بتسليمها إلى رضوان فسلموها .

- ولما وصلت هذه الأخبار وثب أهل أفامية على حصنها الاسماعيلية فأخذوه من الأتراك ، وقتلوا بعضهم ، وكان تاج الدولة قد أخذه من ابن متقذ ، وسار جماعة من أهلها إلى مصر يستدعون والياً من قبلهم > لميلهم <^(٢) إلى الإسماعيلية ونفودهم من الترك .
- ووصل خلف بن ملّاعب في سنة تسع وثمانين وأربعمائة وتسلمها ، وعاد إلى الفساد وقطع الطريق ، وقتل خلقاً من أفامية .
- وأما الملك رضوان فإنه خرج في سنة ثمان وثمانين من حلب ، رافعه

(١) في ابن الفلاني ١٣١ : « فتلغاه الملك شمس الدولة دقاق وعسكره وأرباب دولته وبلغ في أكرامه واحترامه ، ودّ إليه النظر في الاسنسلارية ، واعتمد عليه في تدبير المملكة » .

(٢) كلمة مطبوعة في الأصل جعلنا مكانها هذه اللفظة متابة للسياق .

جناحُ الدولة حسين^(١) . ووصله يغني سيان ويوسف بن أبق من أنطاكية بعسكرهما ، وتوجهوا إلى الرها ، ومعهم رهاثن أهلها ليتسلمها الملك رضوان من المقيمين فيها من أصحاب والده .

فلما نزلوا الرها أراد يغني سيان ويوسف أن يقبضا جناح الدولة ويتفردا بتدبير رضوان ، فهرب منها ، وقطع الثرات ، ووصل حلب ، وتبعه رضوان ، فدخل حلب ، وهرب رهاثن الرها من العسكر ودخلوها . وعاد يغني سيان ويوسف بن أبق ، وقد استوحش رضوان منها .

وكتب رضوان إلى سكران^(٢) واقطاعه سروج^(٣) سكرانه به أرتق
يستدعيه إلى حلب لمعنته ، فسار وقطع الثرات
فلقيه يوسف بن أبق في عدّة وافرّة فخافه سكران ، فأظهر موافقته وصار معه .

وخاف جناح الدولة من اجتماعهم ، وكان عقيب وصول رضوان من الرها قد سير جماعة من عسكر حلب إلى معرة النعمان مع غضب الدولة لأخذها من يغني سيان .

وكتب وثاب بن محمود فوصل ببني كلاب لمساعدته على أخذ المعرة ، فأخرجوا ابن يغني سيان وأصحابه منها ، وتسلموها . وعاد غضب الدولة ووثاب ، فلما وصلا حلب حدث ما ذكرناه

(١) جناح الدولة حسين أنابك الملك فخر الملوك رضوان - انظر ابن الفلاني ١٣٣

(٢) في ابن الأثير ١٧٦/٨ : « الأمير سكران بن أرتق »

(٣) في ابن الأثير ١٨٩/٨ : « نأرسل رضوان رسولا إلى سكران بن أرتق وهو بسروج يستنجد به فأناء خلق كثير » .

[١٧ ظ] || من أمر سكران ويوسف بن أبق ، فخرج جناح الدولة بالعسكر ، فلقيه يوسف بالقرب من مَرج دابق فهرب يوسف ونهبوا عسكره ، وأعانهم على ذلك سكران ، ودخل يوسف أنطاكية . وعاد جناح الدولة وسكران ووئاب وأبق إلى حلب .

- وأقطع الملك رضوان معرة النعمان سكران بن أرتق وأعمالها ، ثم سار رضوان وسكران لقصد دمشق وانتزاعها من أخيه دقاق ، وترك جناح الدولة بحلب .

فلما تزلأ دمشق وصل إليهما أن دقاق قبض على نجم الدين إيلغازي ابن أرتق^(١) ، واعتقله لهمة وقعت به ، فعاد الملك رضوان إلى حلب ، وسار سكران إلى بيت المقدس وتسلمها من نواب أخيه وأقام بها .
وَدَاسَلْ يوسف بن أبق الملك رضوان واستأذنه في الوصول إلى خدمته فأذن له ، ووصل حلب وسكنها .

ثم خاف رضوان وحسين منه فتقدما إلى بركات مقتل يوسف به ابن فارس رئيس حلب المعروف بالمجن^(٢) بقتله ، فهجم عليه وأصحابه فقتلوه ونهبوا داره وأخذوا رأسه^(٣) ، وسيروه إلى بزاعا ومنبج ، فتسلموها من أصحابه ، وقبضوا على إقطاع أخيه

(١) في ابن الفلاني ١٢٧ : « الأمير نجم الدين إيل غازي بن أرتق » - وفي بنية الطلب ٨٨/٨ ظ : « ايلغازي » مرسولة .

(٢) في ابن الأثير ١٧٩/٨ : « وهو رئيس الأحداث بحلب » .

(٣) في ابن الأثير ، بالصفحة المذكورة : « فقصد المجن الدار التي جا يوسف فكبها من الباب والسطح ، وأخذ يوسف فقتله وخب كل ما في داره وبني بحلب حاكاً » .
- وفي الطيبي بالورقة ١٨٩ و : « سنة ٤٨٩ - قتل الأمير يوسف بن أرتق ونهبت داره » .
- انظر ابن الفلاني ١٣٥

وأصحابها ؛ وهربوا من حلب . وكان الملك قد تَوَهَّم منه الارتداد عن الاسلام .

ثم ان رضوان وجنّاح الدولة خرجا في سنة تسع وثمانين إلى تلّ باشر^(١) ؛ وشيخ الدّير^(٢) ، وفتحها بالسيف من أصحاب يغني سيان ، وأغاروا على أعمال أنطاكية ، وعادا إلى حلب ، وسارا في أول شهر رمضان منها إلى دمشق .

فسار يغني سيان مُنْجِدًا لدقاق فضعت نفس
بين رضوانه ودفاقه
رضوان || ولم يتمكن من العودة ، فسار إلى بيت المقدس ، فتبعه دقاق وطلّعتكين ويغني سيان وأقاموا متحابسين مدة .
وأشرف عسكر رضوان على التلّ^(٣) فانفصل عنه جنّاح الدولة ، وهرب على طريق البرية إلى حلب ، وتبعه الملك رضوان بعد مدّة وحصلّا بجميع العساكر بحلب .

وعاد دقاق وطلّعتكين إلى دمشق ويغني سيان إلى أنطاكية . وعاد سكمان بن أرتق من القدس على البرية حتّى وصل حلب على البرية في المحرم من سنة تسعين وأربعمائة .

واجتمع بينّاح الدولة واتفقا على قصد بلاد يغني سيان فخرج

(١) في معجم البلدان لياقوت ٨٦٦/٣ : « تلّ باشر : بالشّين المعجمة - قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب بينها وبين حلب يومان ، وأهلها نصارى أرمن ، ولها ربض وأسواق ، وهي عامرة آهلة » - انظر دوسو ٤٦٨

(٢) شيخ الدّير : وردت في بعض المصادر شيخ الدّير بالحاء المعجمة وهي البلدة الكردية الآن : شادر Šadir - انظر هوفنمان ١٠٩ بالحاءشية والمصادر التي يردّها .

(٣) في ابن الأثير ١٨٦/٨ : « فرحل إلى نابلس وسار إلى القدس ليأخذه فلم يمكنه ، وانقطعت العساكر عنه » .

دقاق وطفتكين ، فوصلاتهما وعات العسكر في بلدها ووصلها يعني
سيان ، وساروا إلى كفرطاب في الثاني من ربيع الأول ، فقاتلوا ،
ونهبوها ، وقرروا على أهلها مالا .

وهرب أصحاب سكيان من المعركة فتسلما يعني سيان وقرّر عليها
مالا . وتنقل العسكر في الجزر وغيرها من أعمال حلب ، فاستنجد
رضوان بسليمان بن إيلغازي صاحب سنيساط فوصل بعسكر كثير
إلى حلب .

وجمع رضوان من قَدَرَ عليه من الترك والعرب وأحداث حلب ،
ونزل عسكر دقاق بقنشرين .

ونزل عسكر حلب بحاضر قنشرين فاتفق الأمر على أن يجتمعوا
على نهر قوئيق ويتحدّثوا ، فاجتمعوا وتحّدثوا ، والنهر بينهم ؛ فلم يتفق
الصلح ، فقال يعني سيان لسكيان : « هؤلاء الملوك يقتتلون على ملكهم ،
أنت يا بياع اللبن دخولك معهم لأيّ صفة ؟ » قال : « غدا تبصر
أيش أنا » .

[١٨ اظ] فأصبحوا والتقوا يوم الاثنين خامس شهر ربيع الآخر من سنة ١٩٠
يسعين وأربعمائة فأبلى سكيان بلاء حسنا .

ولم تزل الحرب بينهم إلى آخر النهار ، فانهزم يعني سيان إلى
أنطاكية ، ودقاق وطفتكين إلى دمشق ، وأسر في الحرب أصباوه ^(١) ،
فاعتقل بحلب ثم أطلق ، فهرب إلى دمشق ولم يقتل من العسكر إلا
القليل .

(١) جاء في ابن الأثير ٢٢٨/٨ : « أصيبه أصباوه » في الحديث عن الصلح بين رضوان
والفرنج ، وأن هذا الرجل منع رضوان من الصلح .

وَقَتَلَ الْفَلَّاحُونَ فِي الطَّرِيقِ وَقْتَ الْهَزِيمَةِ مِنَ الْأَرْمَنِ الَّذِينَ كَانُوا
مَعَ يَغْيِي سِيَانَ جَمَاعَةً كَثِيرَةً ، وَتَغَيَّرَتْ نِيَّةُ الْمَلِكِ رِضْوَانَ عَلَى جَنَاحِ
الدَّوْلَةِ حُسَيْنٍ فَهَرَبَ مِنْ حَلَبَ إِلَى حِمصَ ، وَخَرَجَ مِنْ حَلَبَ لِيَأْوَئَهُ
زَوْجَتُهُ أُمُّ الْمَلِكِ رِضْوَانَ ، وَأَقَامَ بِحِمصَ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي يَدِهِ وَحَصَّنَهَا ^(١) .
وَوَصَلَ يَغْيِي سِيَانَ إِلَى حَلَبَ عَقِيبَ ذَلِكَ ، وَخَدَمَ رِضْوَانَ ، وَدَبَّرَ
أَمْرَهُ ، وَتَرَوَّجَ رِضْوَانَ ابْنَةَ يَغْيِي سِيَانَ خَاتُونَ جَنْجَكَ ^(٢) .

الدعوة للبصريين

وَعَوَّلَ رِضْوَانُ عَلَى قَصْدِ جَنَاحِ الدَّوْلَةِ بِحِمصَ ، وَقَصَدَ دِقَاقَ
السُّنْبُلِيِّ بِدِمَشْقَ ، وَوَصَّلَهُ رَسُولُ الْأَفْضَلِ ^(٣) مِنْ مِصْرَ يَدْعُوهُ إِلَى طَاعَةِ
الْمُسْتَعْلِيِّ ^(٤) وَإِقَامَةِ الدَّعْوَةِ لَهُ ، وَعَلَى يَدِهِ هَدِيَّةٌ سَنِيَّةٌ مِنْ مِصْرَ ، وَوَعَدَهُ
١٠ بِأَنْ يُعْذِّدَهُ بِالْعَسَاكِرِ وَالْأَمْوَالِ ^(٥) .

(١) في ابن الفلاني ١٣٣ : « وفي شعبان منها - ورد الخبر بأن الأمير جناح الدولة
حسين أتابك الملك فخر الملك رضوان بحلب استرحش من الملك استيحاءاً خاف منه على
نفسه ، وكان زوج والدته ، ففصل عن حلب منكراً لما تم في أمره ، وكان أمر التدبير إليه
والتمسك في الحل والعقد فيها عليه ، ووصل إلى حمص في عسكره وغواصه ، وكان قరాصة
تأبى فيها ، فسلسها إليه ، وحصل بها ، وشرع في تحصينها » .

(٢) في بنية الطلب المخطوطة ٩٠/٨ و : « خاتون ججل » من غير نطق فلم نعرف
الضبط فيها - وفي المطبوعي بالورقة ١٩٠ و : « حجل » من غير نطق كذلك .

(٣) هو الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش أبو القاسم ابن أمير الجيوش بدر الجبالي الأرميني
وزير مصر وكان القائم بأمر المستعلي بالله خليفة مصر - انظر النجوم الزاهرة ١٦٢/٥

(٤) المستعلي بالله خليفة مصر واسمه أحمد وكنيته أبو القاسم بن المستنصر بالله عمدة بن
الظاهر بالله علي بن الحاكم بأمر الله منصور ، السادس من خلفاء مصر الفاطميين بني عبيد ،
بوقع بالخلافة بعد موت أبيه المستنصر عمدة في يوم النذير سنة ٤٨٧ هـ - انظر النجوم الزاهرة
١٦٢/٥ حيث ينقل ترجمته عن ابن خلكان .

(٥) في ابن الفلاني ١٣٣ : « وفي هذه السنة ورد على فخر الملك رضوان كتاب

فتقدم بالدعوة للمصريين على سائر منابر الشام التي في يده ، ودعا الخطيب أبو تراب حيدرة بن أبي أسامة^(١) بحلب للمستعلي ثم للأفضل ثم لرضوان ، في يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان من هذه السنة . وكان قد ولي الخطابة أبا تراب وعزل جد أبي أبا غانم محمد بن هبة الله بن أبي جرادة عن القضاء . والخطابة بحلب^(٢) ، لأن توليته كانت على قاعدة أبيه من بغداد في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

[١١٩ و]

|| وكان أبوه القاضي أبو الفضل هبة الله قد مات في هذه السنة المذكورة ، وهو على القضاء والإمامة بحلب .

وولي رضوان قضاء حلب في سنة تسعين القاضي فضل الله الزوزني المعجمي الحنفي ، وسيره رسولاً إلى مصر^(٣) ، وناب عنه في القضاء . حال غيبته أبو الفضل أحمد بن أبي أسامة الحلبي . ودامت الدعوة بحلب إلى رجب من سنة اثنين وتسعين وأربعمائة . وقيل : لم تدم أكثر من أربع جمع^(٤) .

المستعلي بالله صاحب مصر مع رسوله يلتبس منه الدخول في طاعته وإقامة الدعوة لدولته . وكذلك كتاب الأفضل يتضمن مثل هذه الحال فأجابها إلى ما النساء .

(١) جاءت ترجمة الرجل في بنية الطلب المخطوطة ٦/٣٣٣ و : « حيدرة بن الحسن ابن أحمد بن علي بن عبيد الله بن محمد بن هبة الله بن جلول الحلبي أبو تراب العدل الخطيب ابن أبي أسامة . . . وكان إمامي المذهب » .

(٢) في بنية الطلب : « وعزل جد أبي القاضي أبا غانم عن القضاء والخطابة في سنة تسعين وأربعمائة . وقيل أن أبا تراب لم يعيش بعد ذلك إلا مدة يسيرة ومات وكان قد أسن » .

(٣) في المظبي بالورقة ١٩٠ و : « وتولى قضاء حلب القاضي الزوزني المعجمي وسار رسولاً إلى مصر واستتاب موضعه » .

(٤) في تاريخ العظمي : « وخطب للمصريين شهراً وعادت الخطبة للبائسين » .

وأعادها رضوان للإمام المستظهر ثم للسلطان بركيارق ثم لنفسه، ولم يصح له مما التمسه من المصريين شي.^١

وأعاد القضاء والخطابة إلى جد أبي غانم علي قاعدته الأولى، في سنة خمس وتسعين وأربعمائة، حين قُتل الزوزني، وكان خرج من بين يدي رضوان، فقتل في بعض الدروب؛ وكان أزدى على الباطنية وعلى معتقدهم فليل إنهم قتالوه.

خروج الفرنج إلى الشام

ولما سار^(١) رضوان ويغي سبان وصلا إلى شيزد متوجهين إلى حمص لقصد حمص^(٢)، فتواصلت الأخبار بوصول خلق من الفرنج قاصدين أنطاكية، فقال يغي سبان: «عودنا إلى أنطاكية ولقاء الفرنج أولى». وقال سكمان: «مسيرنا إلى ديار بكر وأخذها من المتغلبين عليها ونتقوى بها، وأنزل أهلي بها ونعود إلى حمص أولى»؛ واختلفوا^(٣). فسار الملك رضوان نحو حلب حفلاً وكان معه وزيره أبو النجم بن بديع أخو وزير أبيه قنش أبي القاسم، وكان قد ولّاه وزارته حين ملك

(١) هذا القسم وما يليه من أقسام خاصة بالصليبيين [أي من سنة ٦٩٠ - ٨٤٩ هـ] نشرها المستشرق باريه ده مينار في مجلة النصوص التاريخية المتعلقة بالحروب الصليبية مع ترجمتها إلى الفرنسية من غير تحقيق أو تعليق على عادة المجموعة - انظر:

Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Orientaux, Paris 1884, tome III, pp. 577-690

(٢) في ابن القلانسي ١٣٣: «وبرز الملك رضوان ويغي سبان من حلب في المسكر إلى ناحية شيزد، عازماً على الاحتشاد والتأهب والاستعداد لمعاودة الترويل على دمشق».

(٣) في ابن القلانسي، بالصفحة نفسها: «فأقاموا على شيزد تقدير شهر، ووقع الخلاف بين مقدمي المسكر، ففترقوا وعاد كل منهم إلى مكانه؛ وعاد الملك إلى حلب».

حلب ، فاتهماه أنه هو الذي يُفسدُ حالَ رضوان ، فطلع إلى حصن شيزر ، وأقام به عند || ابن متقذ خشية من يغني سيان وسكمان ، فلما سارا عن شيزر سارا إلى حلب ولحق بالملك رضوان بها . [١١٩ظ]

ولما عاد رضوان مُناصباً ليغني سيان وسكمان عَادَ والأمراء من شيزر إلى أنطاكية^(١) ، وبلغهم نزول الفرنج البلانة^(٢) ونهبها .

ولما دخل يغني سيان أنطاكية أخرج ولديه شمس الدولة ومحمداً ، فسار أحدهما إلى دقاق وطفكتكين يستنجدهما ، وبث كتبه إلى جناح الدولة ووثاب بن محمود وبني كلاب ، وسار محمد ابنه إلى التركمان وكربوقا وأمراء الشرق وملوكه ، وسارت كتبه إلى جميع أمراء المسلمين^(٣) .

وفي ثامن شهر رمضان ، وصل من قبرس^(٤) إلى ميناء هجورم الفرنج الأذقية اثنتان وعشرون قطعة في البحر ، فهجموه وأخذوا منه جميع ما كان للتجار ؛ ونهبوا الأذقية ، وعادوا . ووصلت الفرنج إلى الشام ، واعتبروا عسكرهم فكانوا ثلاثمائة ألف وعشرين

(١) في ابن القلانسي ١٣٤ : ٥ وفي النصف من شعبان توجه الأمير ياغي سيان صاحب أنطاكية والأمير سكمان بن أدنق والأمير كربوقا في العسكر إلى أنطاكية ، وقد وردت الأخبار بقرب الأفرنج منها وتزولهم البلانة .

(٢) بلانة - ذكر الجغرافيون العرب أنها قرب المرقب وسورها «بلنيس» وضبطوها على اختلاف فيما بينهم - انظر معجم البلدان لياقوت ٧٣٩/١ ؛ وتقويم البلدان لأبي الفداء ٣٥٤ - وارجع إلى دوسو ١٢٨ وما يليها من صفحات .

(٣) في ابن القلانسي ١٣٤ : « وخف ياغي سيان إلى أنطاكية ، وسير ولده إلى دمشق إلى الملك دقاق وإلى جناح الدولة بمحمص ، وإلى سائر البلاد والأطراف بالاستمرار والاستنجد والبعث على الخوف إلى الجهاد ، وقصد تحصين أنطاكية وإخراج النصارى منها » .

(٤) قبرس : جزيرة في بحر الروم - انظر زبدة الحلب ٧١/١ بالهاشية .

ألف إنسان ، لأنهم وصلوا من جهة الشمال .

وفي اليوم الثاني من شوال^(١) نزلت عساكر الفرنج على بفراس وأغاروا على أعمال أنطاكية ، فمعد ذلك عصى من كان في الحصون والمعاقل المجاورة لأنطاكية ، وقتلوا من كان بها ، وهرب من هرب منها .
وفعل أهل أرتاح^(٢) مثل ذلك واستدعوا المدد من الفرنج . وهذا كله لفصح سيرة يني سيان وظلمه في بلاده .

ونزل الفرنج على أنطاكية لليلتين بقيتا من شوال من سنة تسعين وأربعمائة .

وخرج في الحرم من سنة إحدى وتسعين وأربعمائة نحو ثلاثين ألفاً^(٣) من الفرنج إلى أعمال المسلمين ببلد حلب ، فأفسدوا ونهبوا || وقتلوا من وجدوا .

[١٢٠ و]

وكان قد وصل الملك دقاق وأتابك ومعهما جناح الدولة ، ونزلوا أرض شيزر ، ومعهم ابن يني سيان وهم سائرون لالنجاد أبيه ، فبلغهم خبر هذه السرية ، فساروا إليها بقطعة من العسكر ، فلقوهم في أرض البارة^(٤) فقتلوا منهم جماعة^(٥) .

(١) وقت هذه البارة نفسها من غير نفس أو زيادة هند ابن الفلاني ١٣٤ ، ويبدو أن ابن المديم ينقل منه حرفياً في كثير من المواقف وخاصة هنا .

(٢) أرتاح : حصن من أعمال حلب - انظر زبدة حلب ١/٢٩٩ بالحاشية وهذه البارة من ابن الفلاني ، لكن الحكم على سيرة يني سيان يبدو من أسلوب ابن المديم .

(٣) في ابن الفلاني ١٣٤ : « وفي شعبان ظهر الكوكب ذو الذؤابة . . . وكان قد خضع من عسكر الفرنج فريق وافر يناهز ثلاثين ألفاً فاثروا في الأطراف » .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ١/٤٦٥ : « البارة - بلدة وكردة من نواحي حلب وفيه حصن وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية البارة »

(٥) في ابن الفلاني ١٣٤ : « ووصلوا إلى البارة وفتحوا فيها تقدير خمسين رجلاً »

وعاد الفرنج إلى الروج ، وعرجوا منه إلى معرة مصرين ، فقتلوا من وجدوا وكسروا منبرها ، وحين عاد العسكر الدمشقي من البارة فارقهم ابن يغي سبان ووصل إلى حلب يستنجد بالملك رضوان ، فأخذ عسكر حلب وسكمان ، ودخل بهما إلى أنطاكية فلقبهم من الفرنج دون عدتهم ، فانهزم عسكر المسلمين إلى حارم^(١) وذلك في آخر صفر ، وتبعهم عسكر الفرنج إلى حارم فانهزموا إلى حلب ، وغلب أهل حارم من الأرمن عليها .

وفي شهر ربيع الأول من السنة وصل خلق من الأرمن إلى تل قباين^(٢) بناحية الوادي فقتلوا من فيه ، وخرج المسلمون الذين بالوادي وجماعة من الأتراك تبعوهم وقتلوا منهم جماعة ، والتجأ الباقون إلى بعض الحصون الحربة ، فأدركهم عسكر حلب فقاتلهم يومين ، وأخذوهم فقتلوا بعضهم ، وحمل الباقي أسرى إلى حلب فقتلوا ، وكانوا يزيدون عن ألف وخمسمائة .

الفرنج في أنطاكية - ولما نزل الفرنج - لعنهم الله - بأنطاكية جعلوا بينهم وبين البلد خندقاً لأجل غارات عسكر أنطاكية عليهم وكثرة الظفر بهم ، ولا يكاد يخرج عسكر أنطاكية

وكان عسكر دمشق وصل إلى ناحية شيزر لاجناد يافي سبان . فلا تزلت هذه الفرقة المذكورة على البارة مضوا غورهم وتطاردوا وقتل منهم جماعة .

(١) في معجم البلدان لياقوت ١٨٤/٢ : « حارم : بكسر الراء - حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية ، وهي الآن من أعمال حلب ، وفيها أشجار كثيرة ومياه وهي لذلك وبشة . »

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٨٦٩/١ : « تل قباين : بفتح القاف وتشديد الباء الموحدة والسين مكسورة مهلة وياء ساكنة نون - قرية من قرى العواصم من أعمال حلب . »

ويعود إلّا ظافراً^(١).

وجعل يغني سيان الناس على البُعد والقُرب. وكان حسن التدبير في سياسة العسكر^(٢).

• وجمع كربوقا صاحب المُوصل عسكراً عظيماً، وقطع به الفرات^(٣).
• ووصل دقاق وطغتكين وجناح الدولة، ووصل سكيان بن أرتق^(٤)، [١٢٠ ظ]
وفارق رضوان وسار مع دقاق.

ووصل وثّاب بن محمود ومعه جماعة من العرب ووصلوا تلّ منس وقاتلوها لأنّه بلغهم أنّهم كاتبوا الفرنج وأطمعهم في الشام، وقرّر عليهم دقاق ما لا أخذ بعضه ورهائن على الباقي، وسيرهم إلى دمشق.
١٠ وسار دقاق بالمساكر إلى مرج دابق، واجتمع بكربوقا فيه في آخر جمادى الآخرة، ورحلوا منه نحو أنطاكية.

فما كان ليلة الخميس أوّل ليلة من رجب وأطأ رجل
خيار الزرّاد يُعرف بالزرّاد من أهل أنطاكية^(٥) وغلمان له على برج

(١) في ابن الفلّانسي: «وجعل الافرنج بينهم وبين أنطاكية خندقاً لكثرة الفارات عليهم من عسكر أنطاكية».

(٢) في ابن الأثير ١٨٦/٨: «وظهر من شجاعة باغسيان وجودة رأيه وحزمه وإمياطه ما لم يشاهد من غيره فهلك أكثر الفرنج موتاً، ولو بقوا على كثيرهم التي خرجوا فيها لطبقوا بلاد الاسلام».

(٣) في ابن الأثير ١٨٦/٨: «لما سمع قوام الدولة كربوقا بحال الفرنج وملكهم أنطاكية جمع المساكر وسار إلى الشام وأقام بمرج دابق».

(٤) في ابن الأثير ١٨٧/٨: «فاجتمع معه دقاق بن نئش وطغتكين أنابك وجناح الدولة صاحب حمص وإرسلان تاش صاحب سنجار وسليان (ل) بن أرتق وغيرهم من الأمراء ممن ليس مثلهم».

(٥) في ابن الأثير ١٨٦/٨: «فلما طال مقام الفرنج على أنطاكية راسلوا أحد المستعطفين

كانوا يتوَلَّون حفظه؛ وذلك أن يعني سيان كان قد صادَر هذا الزَّراد وأخذ ما له وغَلَّته ، فحملهُ الحنقُ على أن كاتبَ ييمند^(١) وقال له : «أنا في البُرجِ الفُلاني ، وأنا أَسْلِمُ إِلَيْكَ أنطاكية إن أُمْنِيتني وأعطيتني كذا وكذا» . فبذل له ما طلب^(٢) ، وكنتم أمره عن باقي الفرنج .

- وكان بعسكر الفرنج تسعة قوايمص مقدمين عليهم كندفري ، وأخوه القمص ، وييمند ، وابن اخته طنكريد وصنجيل وبقدون وغيرهم^(٣) . فجمعهم ييمند وقال لهم : «هذه أنطاكية إن فتخناها يكن تَكُونُ ؟» فاختلفوا ، وكلُّ طلبها لنفسه ، فقال : «الصَّوَابُ أن يحاصرها كلُّ وجَلٍ مِنّا جُمعة ، فَمَنْ فَتَحَتْ فِي جُمُعته فهي له» . ففرضوا بذلك . فلما كانت نوبته دُلِّي لهم الزَّراد - لَعَنَهُ اللهُ - حَبَلًا ، فظلموا من السُّور ، وتكاثروا ، ودَفَعَ بعضهم بَعْضًا وجاءوا إلى الحُرَّاس ، فقتلوه^(٤) ،

للإبراج ، وهو زَرَاد برف بروذه - وفي ابن الفلاني ١٣٥ : « في آخر جمادى الأولى ورد الأمير بأن قومًا من أهل أنطاكية من جملة الأمير ياغي سيان من الزرادين هملوا على أنطاكية وواطثوا الأفرنج على تسليمها إليهم لاساءة نفذت منه في حقهم ومصادرتهم - ويسميه بعد ذلك : « فيروز » وهو رجل أدبي .

(١) في الأصل المخطوط : « ييمند » - وهو تصحيف صحيحه : « ييمند » - وفي الأعجمية : « Boémond » .

(٢) في ابن الأثير : « وبذلوا له مالًا واقطاعًا وكان يتولى حفظ برج يلي الرادي وهو مبني على شباك في الرادي » - في ابن الفلاني : « ووجدوا الفرصة في برج من أبراج البلد عما يلي الجبل باعوه للأفرنج » .

(٣) في ابن الأثير ١٨٧/٨ : « وكان معهم من الملوك بردويل وصنجيل وكندفري والقمص صاحب الرها ويسنت صاحب أنطاكية وهو المقدم عليهم » - وسنورد ترجمة المستشرق دهمينار ، تقريبًا للأسماء الأعجمية من يجب الرجوع إلى المصادر الغربية :

Leur armée était commandée par neuf comtes, entre autres Godefroi, son frère le comte (Baudouin), Boémond, Tancred, fils d'une sœur de Boémond, Saint-Giles, Baudouin (du Bourg)

(٤) في ابن الأثير ١٨٦/٨ : « فلما تقرر الأمر بينهم وبين هذا الملوك الزراد جاءوا إلى الشباك ففتحوه ، ودخلوا منه ، وصعد جماعة كثيرة إلى الجبال » .

وَتَسَلَّمَهُ يَمِينُ بْنُ الْإِنْبَرْتِ^(١).

مقتل يغمي سبانه
وَطَلَعَ الْفَرَنْجُ فِي سَحْرَةٍ ۥ هَذِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى الْبَلَدِ وَصَاحَ [١٢١ و]
الصَّاحُّ مِنْ نَاحِيَةِ الْجَبَلِ ، فَتَوَهَّمُ يَغْيِي سَيَانَ أَنَّ الْقَلْعَةَ
قَدْ أُخِذَتْ فَخَرَجَ مِنَ الْبَلَدِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ يَمِينُ بْنُ قَلَمٍ يَسْلُمُ مِنْهُمْ أَحَدٌ^(٢).

وَلَمَّا حَصَلَ بِالْقَرْبِ مِنْ أَرْمَنَازَ وَمَعَهُ خَادِمٌ مِنْ غِلْمَانِهِ وَقَعَ عَنْ
ظَهْرِ فَرَسِهِ ، فَحَمَلَهُ الْخَادِمُ الَّذِي كَانَ مَعَهُ ، وَأَرْكَبَهُ ، فَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى
ظَهْرِ الْفَرَسِ ، وَعَادَ فَسَقَطَ ، وَأَدْرَكَهُ الْأَرْمَنُ ، فَهَرَبَ الْخَادِمُ عَنْهُ ،
وَقَتْلَهُ الْأَرْمَنُ وَحَمَلُوا رَأْسَهُ إِلَى الْفَرَنْجِ^(٣).

قتلى المسلمين
وَاسْتَشْهَدَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِأَنْطَاكِيَّةٍ مَا يَفُوتُ الْإِحْصَاءَ
وَيُجَاوِزُ الْعَدَدَ ، وَنُهَيْتِ الْأَمْوَالُ وَالْآلَاتُ وَالسَّلَاحُ ،
وُسِيَّ مَنْ كَانَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ . وَوَصَلَ هَذَا الْخَبَرُ إِلَى عِمٍّ وَأَنْبَ^(٤) ، فَهَرَبَ
مَنْ كَانَ بَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَسَلَّمَهَا الْأَرْمَنُ .

(١) فِي الْأَصْلِ الْمَخْطُوطِ عِنْدَنَا : « يَمِينُ بْنُ الْإِنْبَرْتِ » - وَقَدْ قَرَأَهُ الْمَشْرِقُ :
« يَمِينُ بْنُ الْإِسْكِرْتِ » وَتَرْجَمَهُ : « Boémond, fils de Guiscard » .

(٢) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ : « فَلَمَّا زَادَتْ عِدَّتُهُمْ عَلَى خِمْسِيَّةٍ ضَرَبُوا الْبُرُقَ وَذَلِكَ عِنْدَ السَّحْرِ
وَقَدْ تَعَبَ النَّاسُ مِنْ كَثْرَةِ السَّهْرِ وَالْحِرَاسَةِ فَاسْتَيْقِظَ بَاغِيْسِيَانُ فَسَأَلَ عَنِ الْحَالِ فَقِيلَ إِنَّ هَذَا
الْبُرُقَ مِنَ الْقَلْعَةِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهَا قَدْ مَلَكَتْ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْقَلْعَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ مِنَ ذَلِكَ الْبَرْجِ
فَدَخَلَ الرَّعْبُ وَفُتِحَ بَابُ الْبَلَدِ وَخَرَجَ هَارِبًا فِي ثَلَاثِينَ غِلْمًا عَلَى وَجْهِهِ » - فِي ابْنِ الْقَلَانِسِيِّ :
« فَأَخْزَمَ يَغْيِي سَيَانَ ، وَخَرَجَ فِي خَلْقٍ عَظِيمٍ فَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ شَخْصٌ » .

(٣) نَحْنُ قَدْ رَوَيْنَا ابْنَ الْمَدِينِ وَمَا جَاءَ فِي ابْنِ الْقَلَانِسِيِّ ١٣٥ : « وَلَمَّا حَصَلَ بِالْقَرْبِ مِنْ
أَرْمَنَازَ - ضَيْعَةٍ بِقَرْبِ مَنْعَرَةِ مَدْرَيْنَ - سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَحَمَلَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ
وَأَرْكَبَهُ فَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى ظَهْرِ الْفَرَسِ ، وَعَادَ سَقَطَ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ » - وَفِي تَارِيخِ الْعُظَمِيِّ :
« وَأَخْزَمَ صَاحِبَهَا يَغْيِي سَيَانَ مِنْهَا فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ مِنَ الْعَطَشِ » - وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ : « وَاجْتَاَزَ
بِهِ إِنْسَانٌ أَرْمَنِي كَانَ يَقْطَعُ الْخَطْبَ وَهُوَ بِأَخْرِ رِمَقٍ فَقَتْلَهُ وَأَخَذَ رَأْسَهُ وَحَمَلَهُ إِلَى الْفَرَنْجِ
بِأَنْطَاكِيَّةٍ » .

(٤) عِمٍّ : هُوَ حَصْنٌ مَشْهُورٌ ، عَلَى بَعْدِ ٤١ كِيلُومِتْرًا مِنْ بَلَدَةِ أَرْنَاخَ - انْظُرْ زَيْبَدَةَ

وبلغ الخبرُ إلى دُقاق وكربوقا ومن كان معهما، فرحلوا إلى أرتاح،
وسار بعضهم إلى جسر الحديد^(١) وقتلوا من كان فيه من الفرنج،
وتوجهوا نحو أنطاكية، فعرفوا أن قلعتها باقية في أيدي المسلمين،
فأعلموا العساكر الإسلامية بذلك، فوصلوا إلى أنطاكية سحرة يوم
الثلاثاء سادس رجب، فانهزم من كان بظاهر البلد من الفرنج إليها.
ونزل المسلمون بظاهرها بمأبلي الجبل، ودخلوا البلد من ناحية
القلعة، وقتلوا الفرنج في جبل المدينة، وأشرف الفرنج على التلف
فبنوا سوراً على بعض الجبل يمنع المسلمين من النزول إليهم، وأقاموا
أياماً، وعدم القوات عندهم^(٢).

واحتوى كربوقا على كثير مما كان في قلعة أنطاكية، وولى فيها
أحمد بن مروان، وترادفت رُسل الملك رضوان في أثناء ذلك إلى
كربوقا، فتوهم^[١٢١ظ] دُقاق من ذلك، وخاف جناح الدولة من أصحاب
يوسف بن أبق وأخيه.

وجرت بين الأتراك والعرب الذين مع وثاب منافرةٌ عادوا
لأجلها، وتفرق كثير من التتركان بتدبير الملك رضوان ورسائله.
وتحيل بعض الأمراء من بعض ثم اجتمع رأيهم على التحول إلى

الحلب ١٨٧/١ بالحاشية - وأما إناب فبي كما يقول أحد مؤرخي الصليبيين الأجانب تقارب
« NEPA » - انظر ترجمة المستشرق ٥٨٢/٣ بالحاشية.

(١) جسر الحديد : يقع في الشمال الشرقي من أنطاكية على مسافة نصف يوم سيرا على
الأقدام بين أنطاكية وحارم - انظر زبدة حلب ١٨٧/١ بالحاشية.

(٢) في ابن القلانسي ١٣٦ : « فحصرهم حتى عدم القوات عندهم حتى أكلوا الميتة » -
وفي ابن الأثير ١٨٧/٨ : « ليس لهم ما يأكلونه، ونفرت الأقوياء بدراجهم والضغفاء بالميتة
ووردق الشجر ».

المنازلة في السَّهْل بظاهر أنطاكية، فزلوا باب البحر، وجعل المسلمون بينهم وبين البلد خندقاً.

وأكل الفرنج بأنطاكية الميتات والدواب، فخرجوا من أنطاكية يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر رجب.

فأشار وثاب بن محمود أن ينعوا من الخروج، وأشار بعض الأمراء^(١) أن لا يمكنوا من الخروج بأجمعهم ويقتلوا أولاً فأولاً، فلم يعرج المسلمون على شيء من ذلك لأنهم أيقنوا بالظفر بالفرنج، وخرجوا بأجمعهم في خلق عظيم.

وعاث التركان في العسكر فانهزم، وتوهم الفرنج أن ذلك مكيدة^(٢) فتوقفوا عن تبعهم، فكان ذلك سبباً لسلامة من أراد الله سلامته، ولم يبق غير كربوقا ومعه أكثر عسكره، فأحرق سرادقه وخيامه وانهزم نحو حلب.

وقُتل من المطوعة والغلمان والسوقة خلق كثير^(٣)، ولم يُقتل مذكور، ونهب من المسلمين من الآلات والخيام والكراع والغلات ما لا يحصى، ومن انقطع من العسكر نهبة الأرم.

وعاد الفرنج إلى قلعة أنطاكية، وبها أحمد بن مروان، فلعنة أنطاكية فراسلته الفرنج وأمنوه، ومن كان معه، وسلمها إليهم.

(١) في ابن الأثير ١٨٧: «فقال المسلمون لكربوقا: ينبغي أن تنف على الباب فتقتل كل من يخرج فإن أكرم الآن وم تفرقون سهل».

(٢) في ابن الأثير: «فلا رأى الفرنج ذلك ظنوه مكيدة إذ لم يبر قتال يهزم من مثله وخافوا أن يجهزم».

(٣) في ابن الفلاني ١٣٦: «ووقع السيف في الرجال المتطوعين والمجاهدين والمغاليين في الرغبة في الجهاد وحماية المسلمين».

يوم الأحد الثاني من شعبان من السنة ، وأُزْلِوهُ في دارٍ بأنطاكية ، وأطلقوا ١٢٢] أصحابه وسيرُوا مَعَهُمْ مَنْ يُوصِلُهُمْ إلى أعمال حلب ، فخرج الأَرمَنُ فأخذوا بعضهم وقتلوا بعضهم ، ولم يَسَلِّمْ مِنْهُمْ إِلَّا القليل .

ولما وَصَلَ كربوقا إلى حلب خرج إليه الملك رضوان ، وحمل له خيامًا وغيرها ، ورحل عنها . وعاد عسكرُ دمشق إليها وتفرقت العساكر . وبعد أيام من هذه الوقعة خرج جماعة من الفرنج في شعبان ، وزحفُوا مع أهل تلنس وجميع نصارى بلد المعرة على المعرة وقتلوها ، فوصلت قطعة من عسكر حلب إليهم ، فالتقوا بين تل منس والمعرة ، فانهزم الفرنج وبقي الرجالُ منهم ، قُتِلَ مِنْهُمْ زائدًا عن ألف رجل ، وَجِلَّتْ رؤوسهم إلى معرة النعمان .

١٠ وفي هذه السنة — وهي سنة إحدى وتسعين — في جمادى ابره الموصول الأولى عزل الملك رضوان وزيره أبا النجم هبة الله بن محمد بن بديع ، وولَّى وزارته أبا الفضل هبة الله بن عبد القاهر بن الموصول . وكان أبو الفضل حسن السيرة جوادًا كثير المعروف والصدقات . ووافق ذلك شدة الغلاء والجوع بحلب ، حتى أَكَلُوا الميتات ، فأخرج ١٠ غلة كثيرة ، وتصدق بها على الناس .

وقيل : إنه كان يخرج في كل سنة صدقة وبرًا ثلاثة آلاف مَكوك غلة سوى ما يُطلقه لمن يسأله معونته من الوفود والضيوف ، وغير ما يُطلقه من العَبَن والورق وغير ما كان يعتمد من اقتكاك الأسرى من المسلمين . وفيها قتل الملك رضوان رئيس حلب بركات بن فارس ١٠ فغير المحمة الفوعى المعروف بالمجن ، وكان هذا المجن أولًا من جملة

اللصوص الشُّطَار || وَفُطَاع الطَّرِيق الذُّعَار فاستتابه قسيمُ الدَّوْلَةِ [١٢٢ظ]
 أقر سنقر، وولاه رئاسة حلب لشهامته وكفايته ومعرفته بالمفسدين،
 وكان في حال اللصوصية يُصَلِّي العشاء الآخرة بالفُوعَة^(١)، وَيَسْرِي
 إلى حلب ويسرق منها شيئاً ويخرج، وَيُصَلِّي الفجر بالفُوعَة فإذا اتهم
 بالسرقة أحضر مَنْ يَشْهَدُ لَهُ أَنَّهُ صَلَّى العشاء بالفُوعَة والصُّبْح فيبرئونه.
 واستمرَّ على رئاسة حلب في أيام قسيم الدولة وأيام تاج الدولة
 وبعده في أيام رضوان، وامتدَّت يَدُهُ وحكم على القضاة والوزراء
 وَمَنْ دُونَهُمْ، وهو الَّذِي قَتَلَ الوزير أبا نصر بن النحاس في أيام قسيم
 الدَّوْلَةِ.

١٠ وبلغني أَنَّهُ حَقَّقَ عَلَيْهِ بِسَبَبِ حُضْرٍ أَرَادَ شَرَاءَهَا فاشترأها المجنَّ،
 فَشَقَّ عَلَى أَبِي نَصْرِ، فَسَيَّرَهَا الْمَجْنَّ إِلَيْهِ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ أَبُو نَصْر، وَتَكَلَّمَ
 فِي حِقِّهِ بِكَلَامٍ قَبِيحٍ فَحَقَّقَ بِسَبَبِهَا عَلَى ابْنِ النَّحَّاسِ، فَاعْتَقَلَهُ بَعْدَ
 ذَلِكَ عِنْدَهُ وَخَنَقَهُ.

وَكَانَ كَثِيرَ السَّعَايَةِ فِي قَتْلِ النَّفُوسِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ
 ١٠ وَارْتِكَابِ الظُّلْمِ، فَعَصَى عَلَى الْمَلِكِ رِضْوَانَ، ثُمَّ ضَعَفَ وَاخْتَفَى بَعْدَ أَنْ
 حَصَرَ رِضْوَانُ فِي قَلْعَةِ حَلَبٍ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَأَرْبَعِائَةٍ.

فَأَمَرَ رِضْوَانُ مَنَادِيًا نَادَى بِالْقَلْعَةِ بِأَنَّ الْمَلِكَ قَدْ وُلِيَ
 قَتْلَ الْمَجْنِّ رِثَاسَةَ حَلَبٍ صَاعِدَ بْنِ بَدِيعٍ فَانْقَلَبَ الْأَحْدَاثُ عَنْهُ

(١) في معجم البلدان ٩٢٣/٣ : « وهي قرية كبيرة من نواحي حلب واليهما ينسب
 دير الفوعة » - وفي تقويم البلدان لأبي الفداء ٢٣١ : « وهي وسرمين ومرة مصريين في
 بقعة واحدة من أعمال حلب في جهة الجنوب على مرحلة منها ».

لبغضهم إياه ، ومضوا إلى صاعد فاختموا المجن ، ثم ظهر عليه فعجل الله المكافأة له على قبيح فعله .

وسلط عليه الملك رضوان فسجنه في ذي القعدة من سنة تسعين [١٢٣ و] وعذبه عذاباً شديداً بأنواع شتى ، وأراد بذلك أن يستصفي ماله .
 فمما عذبه به أنه أحس الطست حتى صار كالنار ، ووضعها على رأسه ،
 ونفخ في دبره بكير الحداد ، وثقبت كعابه ، وضرب فيها الرزز
 والحلق .

ولما وضع النجار المثقب على كعبه قطع الجلد واللحم ولم يدُر
 المثقب ، فلطمه المجن وقال : « ويلك لا تعرف أحضر خشبة » ووضعها
 على الكعب . فأحضر خشبة ووضعها على كعبه ، فدار المثقب ونزل
 ونزل ، وثقب الكعب .

فلما فرغ قيل له : « كيف تجد طعام الحديد ؟ » فقال : « قولوا
 للحديد كيف تجد طعامي » . ولم يُقر المجن مع هذا كله بدرهم واحد ،
 ولم يحصل للملك رضوان من ماله إلا ما أقر به غلام أوجارية ؛ وذلك
 شي يسير . واستغنى جماعة من أهل حلب من ماله .

ولما طال الأمر على رضوان أشار عليه بقتله ، فأخرج إلى ظاهر
 باب الفرج من نحو الشرق ، ومعه ابنان له شابان مقتبلا الشباب ،
 فقتل قبله^(١) ؛ وهو ينظر إليهما ولا يتكلم .

(١) ينفرد ابن العديم بتفصيل حكاية المجن الفروي - وفي ابن التلاني ١٣٥ : « سنة
 ٥٦٩٠ - وفي هذه السنة وردت الأخبار من ناحية حلب بفساد حال رئيسها والمرووف بالمجن
 لما كان عليه من التسكن والغلبة على الأمر وارتكاب الظلم بحيث قبض عليه وضمت داره ،
 وقتل مع من قتل من أولاده ، واستؤملت شأنته . وذلك مجازاة الساعي في قتل النفوس

ثم قُتل بعد ذلك في سنة إحدى وتسعين . وسَلِمَت رئاسة حلب إلى صاعد بن بديع . ولما قُدم المَجَنّ للقتل صاح بصوت عالٍ : « يا مَعَشَرَ أهل حلب ، مَنْ كان لي عنده مَالٌ ، فَهُوَ في حِلٍّ مِنْهُ » .

وكان ابنُ بديع من أولاد الدَّيْلَم الذين كانوا في أيام سيف الدولة ، وولد أبوه بحلب .

وفي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة غصى عُمر والي عِزَاز مروء صنجيل على الملك رضوان فخرَجَ عسكر حلب وحَصَرَهُ ، فاستنجد بالفرنَج ، فوصل صنجيل بعسكر كبير ، فعادَ عسكرُ حلب فنهب صنجيل ما قَدَرَ عليه وعاد إلى أنطاكية ، وأخذ ابنُ عُمر رهينة ، فات عنده ؛ فوقع الملك رضوان على عُمر إلى أن أَخَذَهُ من تلِّ هَرَّاق ^(١) فسَلِمَ إليه عِزَاز وأقام عنده بحلب مدة ، ثم قتله .

وخرج صنجيل في ذي الحِجَّة ، وحصر البارة فقلَّ الماء فأخذها بالأمان ، وغَدَرَ بأهلها ، وعاقب الرجال والنساء ، واستصفى أموالهم وسبى بعضاً وقتل بعضاً ، ثم خرج بقية الفرنج من أنطاكية والأردن الذين في طاعتهم والنصارى ، وانضموا إليه ، ووصلوا إلى معرة النعمان ليلتين بقيتا من ذي الحِجَّة في مائة ألف .

وسنك الدماء . - ويحسن أن نراهما بما جاء في بنية الطلب عن العنبري ٩٢/٨ و ، في أثناء ترجمته لرضوان بن قنص قال : « أبانا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي عن أبي عبد الله محمد ابن علي العنبري قال : وفيها بيني سنة تسعين وأربعمائة غصى المَجَنّ الموقى على الملك رضوان وتغصب معه الخلبون ثم تخاذلوا عنه ، واختفى فقبض عليه الملك رضوان وعلى ذويه وبنه واستصفى أمواله في ذي القعدة وعذَّبهم بأنواع العذاب ثم قتله بعد ذلك وقتلهم حوله » .
(١) في معجم البلدان لياقوت ٨٧٢/١ : « تلُّ هَرَّاق - من حصون حلب النرية » .

معركة النعمان وحصروا معرة النعمان في سنة اثنتين وتسعين، وقطعوا الأشجار، واستغاث أهلها بالملك رضوان وجناح الدولة فلم ينجدهم أحد.

وعمل الفرنج بُرجاً من خشب يحكم على السور وزحفوا إلى البلد، وقتلوه من جميع نواحيه حتى لصق البرج بالسور فكشفوه وأسندوا السلالم إلى السور وثبت الناس في الحرب من الفجر إلى صلاة المغرب، وقُتل على السور وتحت خلق كثير، ودخلوا البلد بعد المغرب ليلة الأحد الرابع والعشرين من محرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة^(١).

ودخل عسكر الفرنج جميعه إلى البلد، وانهمز بعض الناس إلى دور حصينة، وطلبوا الأمان من الفرنج فأمنوهم، وقطعوا على كل دار قطعة^(٢)، واقتسموا الدور، وهجموها وناموا فيها، وجعلوا يهدثون الناس حتى أصبح الصبح، فاخترطوا سيوفهم، ومالوا على الناس، وقتلوا منهم خلقاً، وسبوا النساء والصبيان.

١٠ وقُتل فيها أكثر من عشرين ألف رجل وامرأة وصبي^(٣)، ولم

(١) في ابن الفلاني ١٣٦: «في المحرم منها زحف الافرنج الى سور معرة النعمان من الناحية الشرقية والشمالية، وأسندوا البرج إلى سورها وهو أعلى منه فكشفوا المسلمين عن السور. ولم يزل الحرب عليه إلى وقت المغرب من اليوم الرابع عشر من محرم، وصعدوا السور، وانكشف أهل البلد عنه». - انظر رواية ابن الأثير ١٨٧/٨

(٢) في ابن الفلاني: «وانهمز الناس إلى دور المعرة للاختباء بها، فأمنهم الافرنج وغدروا بهم، ودفعوا الصليان فوق البلد، وقطعوا على أهل البلد القطائع ولم يفوا بشيء مما قرروه، ونهبوا ما وجدوه، وطلبوا الناس بما لا طاقة لهم به».

(٣) في ابن الأثير ١٨٧/٨: «فقتلوا ما يزيد على مائة ألف، وسبوا السبي الكثير وملكوه، وأقاموا أربعين يوماً».

يسلم إلا القليل ممن كان في شيزر وغيرها من بني سليمان وبني أبي حصين وغيرهم ، وقتلوا تحت العقوبة جمعا كثيرا ، فاستخرجوا ذخائر الناس ، ومنعوا الناس من الماء ، وباعوه منهم فهلك أكثر الناس من العطش ، وملكوها ثلاثة وثلاثين يوماً بعد الهجمة ، ولم يبقوا ذخيرة بها إلا استخرجوها .

وهدموا سور البلد وأحرقوا مساجده ودورته وكسروا المنابر .
وعاد يعمد إلى أنطاكية وقص الرها إليها . وفي هذه السنة فتحوا بيت المقدس وفعلوا فيها كما فعلوا بالمرّة^(١) .

وفي سنة ثلاث وتسعين ، وصل مبارك بن شبل فراهب مبارك أمير بني كلاب في جمع كثير من العرب فحالف الملك رضوان ، ودعوا زرع المرّة ، وكفرطاب ، وحماة ، وشيزر ، والجسر ، وغير ذلك .

وخلت البلاد ، ووقع الغلاء في بلد حلب ، ولم يزرع شي في بلدها ، وسلط الله الوباء على العرب ، فمات شبل ومبارك ولده ، واضمحلت دولة العرب .

وتوجه الملك رضوان في سلبخ رجب من هذه السنة إلى مصر هاب الأتارب وأقام عليها أياماً ، وتوجه إلى « كلاً »^(٢) في

(١) في ابن الفلاني ١٣٦ : « ثم قصدوا بعد ذلك ناحية بيت المقدس آخر رجب من السنة ، وأجفل الناس منهم من أماكنهم ، وتزلوا أولاً على الرملة فملكوها عند ادراك الفلة ، وانتقلوا إلى بيت المقدس فقاتلوا أهلها وضيّقوا عليهم ونصبوا عليه البرج واستندوا إلى السور - انظر تفصيل الخبر في ابن الأثير ١٨٩/٨

(٢) كلاً - لم تقع على تحديد لموقعها .

الخامس والعشرين من شعبان لإخراج الفرنج منها، فاجتمع من كان في الجزر^(١) وزردنا^(٢) وسرمين من الفرنج والتقوا؛ فانهزم رضوان^(٣)، واستبيح عسكره، وقتل خلق كثير وأسر قريب من خمسمائة نفس، وفيهم بعض الأمراء.

- وعاد الفرنج إلى الجزر وأخذوا برج كفرطاب^(٤) وبرج الحاضر، وصار لهم من كفرطاب إلى الحاضر، ومن حلب غرباً سوى قل منس فإن أصحاب الدولة كانوا بها.

[١٢٤ظ] وسار رضوان عقيب هذه النكبة إلى || حصن مستنجدًا بجناح الدولة فأجابه، وعاد إلى حلب ومعه جناح الدولة، وقد عاد الفرنج إلى أنطاكية، فأقام جناح الدولة بظاهر حلب أياماً، فلم يلتفت إليه ١٠ رضوان فعاد عنه إلى حمص.

وتجمع الفرنج بالجزر وسرمين وأعمال حلب وجمعوا المدد والغلال لحصار حلب، وعولوا على حصارها في سنة خمس وتسعين، وقيل قبلها. ووصل بيمند وطنكريد إلى قرب حلب فنزلوا المشرقة - من الجانب القبلي على نهر قونيق - لما بلغهم من ضعف رضوان وتمزيق عسكره، وعزموا أن يبنوا مشهد الجف، ومشهد الدكة، ومشهد قرنيا حصوفاً، وأن يقيموا على حلب ويستغلوا بلدتها.

(١) الجزر - كورة من كور حلب - انظر معجم البلدان لياقوت ٧١/٢

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٩٣٦/٢: «زردنا - بلدة من نواحي حلب النورية».

(٣) في تاريخ العظمي ١٩١ و: «كسرت الفرنج الملك رضوان على كلاً في شعبان».

(٤) في الأصل: «كفر حاب»، وفي مصحفه عن «كفرطاب» كما يدل السياق

على ذلك.

فأقاموا في تدبير ذلك يوماً أو يومين قبله خروج أنوشتكين الدانشمند، وأنه قد نازل بعض معاقل الفرنج، وهي ملطية^(١) فعادوا للدفع عنها.

فخرج الدانشمند فلقى بيمند وجمعا من الفرنج بأرض فيه الفرنج^(٢) فأسره، وقتل عسكره، ولم يفلت منهم أحد، فغضب الله ظن الفرنج، وهربوا من أعمال حلب، وتركوا جميع ما كانوا أعدوه، فخرج رضوان وأخذ الغلال التي جمعوها، وزل سمرمين. وسار جناح الدولة إلى أسفونا وبه جماعة من الفرنج فهجمه وقتل جميع من فيه، وسار إلى سمرمين فكبس عسكر الملك رضوان ونهبه؛ وانهمز رضوان وأكثر عسكره وأسر الوزير أبا الفضل بن الموصول وجماعة وحملهم إلى حصص.

الباطنية: وطلب الحكيم المنجم الباطني فلم يظفر به، وكان هذا الحكيم قد أفسد ما بينه وبين رضوان واستمال رضوان إلى الباطنية [١٢٥] جداً، وظهر مذهبهم^(٣) في حلب، وشايهم رضوان وحفظ جانبيهم، وصار لهم بحلب الجاه العظيم والثدرة الزائدة، وصارت لهم دار الدعوة بحلب في أيامه، وكاتبه الملوك في أمرهم، فلم يلتفت ولم يرجع عنهم؛ فوصل هذا الحكيم حلب سالماً في جملة من سليم في هذه الوقعة.

(١) ملطية - تقع غربي الفرات، على مبعة أيام من الشمال الشرقي لحلب - انظر معجم البلدان لياقوت ٦/٦٣٣ وهي بالأعجمية: «Mélitène».

(٢) مرعش: مدينة بالنوردين الشام والبلاد الرومية - انظر ابن الشحنة ١٩١ وما يرويه من تفصيل عن بنائها.

(٣) انظر في تفصيل أخبار الباطنية ابن الأثير ٨/٢٠٠-٢٠٤.

واستغل جناح الدولة سرمين ومعرفة النعمان وكفرطاب وحماة،
وفدى الوزير ابن الموصول نفسه من جناح الدولة بأربعة آلاف دينار،
وفدى أصحاب الملك نفوسهم أيضاً بما لا يحصى إليه .
ولم يبق في أيدي المسلمين في سنة خمس وتسعين إلا حصن
بَسْرُفُوث^(١) - من عمل بني عليم -
وتسلم دُقاق الرّحبة في سنة ست وتسعين وأربعمائة ، وكان المقيم
بها زوج آمنة بنت قيار^(٢) ، وكان قيار من أصحاب كربوقا فمات ،
وكانت الرّحبة له . وكان جناح الدولة قد خرج إليها فوجد الأمر قد
فات ، فعاد ونزل النقرة وخرج إليه رضوان إلى النقرة واصطالحا ، وأخذه
معه إلى ظاهر حلب ، وضرب له خياماً ، وأقام في ضيافته عشرة أيام ،
ولم يصف قلب أحدٍ منهما لصاحبه .

مقتل جنّاح الدولة وسار جناح الدولة إلى حمص فسّير الحكيم المنجّم
الباطني ثلاثة أعجام من الباطنية فاغتالوه ، وقد
نزل^(٣) يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رجب ، لصلاة الجمعة فقتلوه ،
وقتلوا بعض أصحابه وقتلوا وقيل : إن ذلك كان بأمر رضوان ورضاه .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٦٢١/١ : « بَسْرُفُوث : حصن من أعمال حلب في
جبال بني عليم ، له ذكر في فتوح الملك المادل نور الدين محمود بن زنكي ، وقد خرب .
وهو الآن قرية ، وهو بالتحريك وسكون الراء وضم الفاء وسكون الواو والهاء المثلثة » .

(٢) قيار من مالك ألب أرسلان - انظر ابن الأثير ٢١٨/٨

(٣) في ابن الفلاني ١٤٣ : « نزل من القلعة إلى الجامع لصلاة الجمعة وحوله خواص
أصحابه بالسلاح التام ، فلما حصل بموضع مصلّاه على رأسه ، وثب عليه ثلثة نفر هجم من
الباطنية ومعهم شيخ يدعون له ويسمونه في زبي الزهاد ، فوعدهم فضربوه بسكاكينهم
وقتلوه ، وقتلوا معه جماعة من أصحابه ، وكان في الجامع عشرة نفر من متصوفة النجم
وعبرهم فاضوا ، وقتلوا جبراً مظلومين في الوقت من آخرهم » .

وبقي المنجم الباطني بعده أربعة وعشرين يوماً^(١) ومات . وقام
بعده بأمر الدعوة الباطنية بحلب رفيقه أبو طاهر الصائغ المعجمي . [٢٥١ ظ]
ووصل صنجيل الفرنجي وترك حمص بعد قتل جناح الدولة
بثلاثة أيام^(٢) ، فسارت زوجته خاتون أم الملك رضوان تستدعيه
لتسلم إليه حمص ويدفع الفرنج ، فسكره المقدمون ذلك ، وخافوا منه
لسوء رأيه فيهم ، وسيروا إلى بواب دقاق إلى دمشق ، وكان دقاق
بالرحبة فسار أيتكين الحلبي من دمشق ودخلها وطلع القلعة .
ووصل رضوان إلى القبة فبلغه الخبر وعاد ورحل صنجيل عنها
بعد أن قرّر عليهم مآلاً ، ووصل دقاق فتسلم حمص وأحسن إلى أهلها
ونقل أهل جناح الدولة وأولاده إلى دمشق ، وسلم حمص إلى
طفتكين .

وسار والي عزاز وأغار على الجومة^(٣) - وهي من عمل
دعول حلب أنطاكية - فخرج عسكر أنطاكية وعسكر الرها فبرزوا
المسامية^(٤) ، وقتلوا بعض أهلها ، وقطعوا على عدة مواضع قطائع
أخذوها ، وأقاموا ببلد حلب أياماً ، وراسلوا الملك رضوان .

(١) في ابن الفلاس ١٤٢ : « وهو الذي نذب الشنة نفر لقتل جناح الدولة بحمص ،
وورد الخبر بجلاله بعد الحادثة بأربعة عشر يوماً » .

(٢) في ابن الفلاس ١٤٣ : « ووافق ذلك وصول الافرنج إليها ، وتروكهم على
الرسن لمضايقتها ومنازلتها ، فحين عرفوا ذلك أحجسوا عن القرب إليها والدنو منها
ودخلوا عنها » .

(٣) الجومة - بالضم - من نواحي حلب بالقرب من المسق - انظر معجم البلدان
١٥٩/٢ ، وارجع الى دوسو ٢٢٣ ، وكانار ٦٢ حيث يحدد أنها في منطقة نهر تفرين أحد
فروع نهر العاصي وهي تمتد حتى سيل المسق من الشمال الغربي لأنطاكية .

(٤) قرية على طريق حلب تبعد عنها أحد عشر كيلومتراً .

واستقرّ الحال على سبعة آلاف دينارٍ وعشرة رؤوسٍ من الخيل ،
ويُطلقون الأسرى ما خلا من أسروهم على المسلمية من الأمراء ، وذلك
في سنة ست وتسعين .

ثم خرج الفرنج من تلّ باشر^(١) ، وأغاروا على بلد حلب الشمالي
والشرقي ، وأحرقوه ، وتكرّر ذلك منهم ، وزلوا على حصن
بسرّفوت ، وفتحوه بالأمان ، ووصلوا إلى كفرلانا^(٢) ، فكبسهم
بنو عليم فانهزموا إلى بسرّفوت .

ووقع بين الفرنج وبين سكمان وجكرمش^(٣) وقعة عظيمة [١٢٦ و]
استظهر فيها المسلمون ، وهلك الفرنج ، وأسر القمص ، وغنم المسلمون
غنيمة عظيمة .

وكان الملك رضوان قد سار إلى الفرات ينتظر ما
نصر رضوانه يكون من خبر الفرنج ، فلما وصله الخبر أنفذ إلى الجزر
وغيره من أعمال حلب التي في أيدي الفرنج ، فأمرهم بالقبض على
من عندهم من الفرنج ، فوثب أهل القوعة^(٤) وسرّمين ، ومعرّة
مصرين وغيرها ، ففعلوا ذلك .

(١) في معجم البلدان لياقوت ١ / ٨٦٤ : « تلّ باشر - الشين معجمة - قلعة حصينة
وكورة واسعة في شمالي حلب بينها وبين حلب يومن ، وأهلها نصارى أرمن ، ولها ربض
وأسوار ، وهي عامرة آهلة . »

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٢ / ٢٩١ : « كفرلانا - بالثاء المثلثة والقسر : بلدة
ذات جامع ومنبر في سفح جبل عاملة من نواحي حلب بينها يوم واحد وهي ذات بساتين
وسياج جارية تزهة طيبة وأهلها إسماعيلية - وهي في جبل أريحا ما تزال قربها قلعة إلى اليوم
وكانت مدينة حصينة . »

(٣) هو شمس الدولة جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر - انظر ابن الأثير ٨ / ٢١٠ ؛
وأما سكمان فهو معين الدولة بن أرتق .

(٤) القوعة : قرية كبيرة من نواحي حلب واليا بنسب دير القوعة - انظر معجم

وطلب بفض الفرنج الأمان من رضوان فأمنهم من القتل، وحملهم
أسرى، ولم يبق بأيدي الفرنج غير الجبل و«هاب»^(١)، وحصون المعرة،
وكفرطاب، وصوران^(٢).

فوصل شمس الخواص وفتح صوران، فهرب من كان بلطيين
وكفرطاب وبلاد المعرة والباردة إلى أنطاكية، وسلموها إلى رضوان
وأصحابه ما خلا «هاب».

واسترجع رضوان بالس والفايايمن كان بهما من أصحاب جناح
الدولة وجري بحماة خلف، وخافوا من شمس الخواص، فكتبوا
رضوان، وسلموها إليه وسلمية، فأمنت أعمال حلب وترجع أهلها
إليها وقوي جاش رضوان.

واتصلت غارات عسكر حلب إلى بلد أنطاكية، وعرف يميند^(٣)
ضعفه عن حفظ البلد، وأنه لم يفلت من وقعة سكيان إلا في نفر
قليل، وخاف من المسلمين^(٤) فصار إلى بلاد في البحر يستنجد بمن
يخرج بهم إلى البلاد، واستخلف ابن أخته^(٥) طنكريد يدبر أمر
أنطاكية والرها.

البلدان لياقوت ٣/ ٩٢٣؛ وذكرها أبو الفداء في تقويم البلدان ٢٣٩: «وهي ومريمين
ومعرة مصريين في بقعة واحدة من أعمال حلب في جنة الجنوب على مرحلة منها، وهذه البقعة
الأشجار الكثيرة من الزيتون والتين وغير ذلك».

(١) في معجم البلدان لياقوت ٦/ ٩٤٥: «هاب: قلعة عظيمة من العراصم».

(٢) صوران - ذكرها لياقوت في معجم البلدان ٣/ ٤٣٣، وضبطها بالفتح ثم بالتشديد
وقال إنها علم مرميل فوصفها مرة في كورة حمص وقال أنها جبل وقل مرة أخرى إنها
قرب دابق.

(٣) في الأصل: «بيسند» وهو يميند - انظر الصفحات السابقة Boémond.

(٤) انظر خبر هذه المعركة في ابن الأثير ٨/ ٢٢٢.

(٥) في الأصل: «ابن أخيه» - وصحیح: «ابن أخته».

وَمَاتَ الْمَلِكُ دُقَاقَ سَنَةِ مَسْبُوعٍ وَتَسْعِينَ فِي رَمَضَانَ، وَأَوْصَى
 مَوْتِ دُقَاقِ
 بِالْمَلِكِ لَوْلَدٍ لَهُ صَغِيرٌ^(١) اسْمُهُ تَنْشٌ، وَجَعَلَ التَّدْبِيرَ إِلَى
 أَتَابِكِ^[١٢٦] طَفْتَكِينَ، فَتَوَجَّهَ الْمَلِكُ رِضْوَانُ نَحْوَ دِمَشْقَ، وَحَاصَرَهَا،
 وَقَرَّرَ لَهُ الْخُطْبَةَ وَالسَّكَّةَ، فَلَمْ تَسْتَتِبْ أُمُورُهُ وَعَادَ إِلَى حَلَبَ.

- هَرَبَ الْفَرَنْجُ وَالْمُسْلِمِينَ ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ،
 وَجَمَعَ خَلْقًا كَثِيرًا، وَعَزَمَ عَلَى قَصْدِ طَرَابُلُسَ
 مَعُونَةً لِفَخْرِ الْمَلِكِ بْنِ عِمَّارٍ عَلَى الْفَرَنْجِ النَّازِلِينَ عَلَيْهِ.

وَكَانَ الْأَرْمَنُ الَّذِينَ فِي حِصْنِ أَرْتَاخَ قَدْ سَلَّمُوهُ إِلَى الْمَلِكِ رِضْوَانِ
 يَلُوزَ الْأَفْرَنْجِ^(٢)، فَخَرَجَ طَنْكَرِيدُ مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ لِاسْتِعَادَةِ أَرْتَاخَ،
 وَخَرَجَ جَمِيعُ مَنْ فِي أَعْمَالِهِ مِنَ الْفَرَنْجِ مَعَهُ، وَنَزَلَ عَلَيْهَا، فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ^{١٠}
 رِضْوَانُ فِي عَسَاكِرِهِ وَجُمُوعِهِ وَجَمِيعٍ مِنْ أَمْكَنِهِ مِنْ عَمَلِ حَلَبَ
 وَالْأَحْدَاثَ.

فَلَمَّا تَقَارَبَا نَشَبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فَثَبَتَ رَاغِلُ الْمُسْلِمِينَ
 وَانْهَزَمَتِ الْحَيْلُ، وَوَقَعَ الْقَتْلُ فِي الرِّجَالِ فَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ كَتَبَ

(١) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ٢٢٢/٨: « فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، تَوَفَّى الْمَلِكُ دُقَاقُ بْنُ تَنْشَ
 ابْنُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ صَاحِبَ دِمَشْقَ، وَخَطَبَ أَتَابِكُهُ طَفْتَكِينَ لَوْلَدٍ لَهُ صَغِيرٌ لَهُ سَنَةٌ وَاحِدَةٌ
 وَجَعَلَ اسْمَ الْمَلِكَةِ فِيهِ - وَفِي مَرَاةِ الزَّمَانِ ١١/٨: « وَتَوَفَّى الْيَوْمَ الثَّانِي وَالْمُسْرِينَ مِنْ
 رَمَضَانَ، وَدُفِنَ عَلَى الشَّرَفِ الثَّالِي بِدِمَشْقَ بِالْمُتَانِكَاةِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا قُبَّةُ الطَّرَاوِيسِ - وَفِي ابْنِ
 الْقَلَانِيِّ ١١٤: « وَتَوَفَّى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ السَّنَةِ ».

(٢) فِي ابْنِ الْقَلَانِيِّ ١٤٨: « مَا يَقْرَبُ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ ثَبَتَ نَفْسُهُ هُنَا لِلدَّوَاوِزَةِ يَنْهَاجُ:
 « فِي رَجَبٍ خَرَجَ فِخْرُ الْمُلُوكِ رِضْوَانُ صَاحِبِ حَلَبَ وَجَمَعَ خَلْقًا كَثِيرًا وَعَزَمَ عَلَى قَصْدِ
 طَرَابُلُسَ لِمَعُونَةِ فِخْرِ الْمَلِكِ ابْنِ عِمَّارٍ عَلَى الْفَرَنْجِ النَّازِلِينَ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْأَرْمَنُ الَّذِينَ فِي حِصْنِ
 أَرْتَاخَ قَدْ سَلَّمُوا إِلَيْهِ الْحِصْنَ لِأَسْلَاحِهِمْ مِنْ جُورِ الْفَرَنْجِ وَتَرَايَدَ ظُلْمُهُمْ... » وَهَكَذَا
 نَحْنُ أَنْ ابْنَ الدِّمْدِمِ قَدْ أَخَذَ مِنْ ابْنِ الْقَلَانِيِّ أَوْ أَخْبَارًا اسْتَقْبَا مِنْ مَصْدَرٍ وَاحِدٍ؛ فَهِيَ يَتَّفَقَانِ فِي
 هَذَا الْمَبْرَكِ كُلَّهُ حَتَّى خَاتِمَتِهِ.

الله سلامته ، ووصل القل إلى حلب ، وقتل من المسلمين مقدار ثلاثة آلاف ما بين فارس وراجل ، وهرب من بأرتاح من المسلمين^(١) .

وقصد الفرنج بلد حلب فأجفل أهله ، ونهب من نهب وسبي من سبي ، وذلك في الثالث من شعبان .

• واضطربت أحوال بلد حلب من ليون إلى شيزر^(٢) ، وتبدل الخوف بعد الأمن والسكون ، وهرب أهل الجزر وليون إلى حلب ، فأدر بهم خيل الفرنج فسبوا أكثرهم ، وقتلوا جماعة .

وكانت هذه التكبّة على أعمال حلب أعظم من التكبّة الأولى على كلاً .

١٠ ونزل طنكريد على تل اغدي - من عمل ليون - وأخذه وأخذ بقية الحصون التي في عمل حلب .

|| ولم يبق في يد الملك رضوان من الأعمال القبلية إلا حماة ومن الغريبة إلا الأتارب ، والشرقية والشمالية في يده ، وهي غير آمنة .

١٥ والصائغ الباطني - وسير أبو طاهر الصائغ الباطني^(٣) جماعة من الباطنية من أهل سمرين إلى خلف بن ملأب بتدبير رجل يعرف بأبي الفتح السرميني^(٤) ، من دعاة الاسماعيلية ، فقتلوه

(١) في ابن الفلاني ، بالصفحة نفسها : « وأحصى المفقود من الخيل والرجل فكان تقدير ثلاثة آلاف نفس » .

(٢) في ابن الفلاني : « واضطربت أحوال من بالشام بعد الأمن والسكون » .

(٣) في ابن الفلاني ١٤٩ : « المعروف بأبي طاهر الصائغ العجمي من حلب ، وهو الذي قام للباطنية مقام الحكيم المنجّم الباطني بعد هلاكه » .

(٤) في ابن الفلاني ، بالصفحة نفسها : « بموافقة رجل من دعاةم يعرف بأبي الفتح السرميني كان مقيماً بأفامية » .

ووافقهم جماعة من أهل أفاعية ، ونقبوا سور الحصن ، ودخلوا منه ،
وظلع بعضهم إلى القلعة فأحس بهم ، فخرج فظننه أحدهم بنحشت^(١)
فرمى بنفسه ، فظمن أخرى قنات ، ونادوا بشعار الملك رضوان .

ووصل أبو طاهر الصائغ إلى الحصن عقيب ذلك وأقام به ، وسار
طنكريد^(٢) إلى أفاعية ، فقطع عليها مالا أخذه ، وعاد فوصله مصبح .
ابن خلف بن ملاعب وبعض أصحابه ، فأطمعوه في أفاعية ، فعاد
وتزلها ، وحاصرها فتسلمها في الثالث عشر من محرم من سنة خمسماية
بالأمان^(٣) .

وقتل أبا الفتح السرميني بالعقوبة ، ولم يف لأبي طاهر الصائغ
بالأمان ، وحمله معه أسيراً فاشترى نفسه بمال ، ودخل حلب^(٤) .
وفي سنة إحدى وخمسمائة ، عصى ختلع^(٥) بقلعة عزاز ، واستقر

(١) في المصدر السابق : « فوثب إليه بعضهم فظننه في جوفه فرمى بنفسه في القلعة يريد
بعض دور أهل فظننه آخر طنة ثانية فعاثر ساعة ومات ، وصاح الصائغ على القلعة ، ونادوا
بشعار الملك رضوان » .

(٢) في المصدر عنه : « ووصل طنكري إلى أفاعية عقيب هذه الكائنة طامعاً فيها
ومعه أخ كان لأبي الفتح الداعي السرميني كان مأسوراً في يده فقرر له شيئاً دفعه إليه فرحل
عنه » - انظر تفصيل الخبر في ابن الصائغ عند ابن الأثير ٢٣٦ / ٨

(٣) في ابن الفلاني : « فنهض إليها وتزل عليها وضايقها إلى أن تسلبها بالأمان في
الثالث عشر من المحرم سنة ٥٠٠ » .

(٤) في المصدر نفسه : « فلما حصل أبو الفتح السرميني الباطني في يده قتله بالعقوبة ، وحمل
أبا طاهر الصائغ معه وأصحابه أسرى ، ولم يف لهم بما بذل من الأمان وكان القوت قد نفذ
من أفاعية ولم تزل الأمور في يده إلى أن فدوا نفرهم بمال بذلوه لهم فأطلقهم ووصلوا
إلى حلب » .

(٥) في الأصل : « ختلع » ومعناها في اللغة التركية السعيد ، ولعلنا « خطلنغ » فليس
في التركية إلا « قطان » وهي قريبة مما رسمناه .

أن يُسلمها إلى طنكريد ، ويعوّضه عنها موضعاً غيرها ، فسار رضوان إليها فتسلم عزاز منه .

وَبَلَغَ رضوان ، في سنة إحدى وخمسة ، ما ذكر به من مشايعة الباطنية ، وأنه لَمِنَ بذلك في مجلس السلطان مُحَمَّد بنِ ملكشاه ، فَأَمَرَ أبا الفَتَّائِم ابن أخي أبي الفتح الباطني الذي عَمِلَ في قتلِ ابنِ [١٢٧ظ] مُلَاعِب ما دَبَرَ الخروج من حلب فيمن معه ، فأُسلَ وخُرجَ بِجماعة من أصحابه بعد أن قُتل أفرادُ منهم .

وفي سنة إحدى - وقيل : اثنين - وخمسة اجتمع جَاوَلِي سَقَاوَه ^(١) وجوسلين الفرنجي ، على حرب طنكريد صاحب أنطاكية ؛ ١٠ واستنجد طنكريد بالملك رضوان ، فأمدّه بعسكر حلب ^(٢) والتقوا ، فقتِلَ من الفرنج جماعة .

وَوَصَلَ إلى جَاوَلِي مَنْ أخبره أن الفرنج يريدون الاجتماع عليه فقال على أصحابه من الفرنج وقتل فيهم ، وهرب ^(٣) بعد أن قتلهم عن آخرهم وهلك جميع رجاله طنكريد وأكثر خيله .

١٥ مَوْتُ بِيَمَنْد وعاد إلى أنطاكية وعاد عسكر حلب إلى رضوان ، فتسلم بالس من أصحاب جَاوَلِي ، وخرج بيمند من بلاده ومعه

(١) ابن الأثير يرسه : « جاولي سقاو »

(٢) في ابن الأثير ٢٥٥ / ٨ : « فأرسل إليه رضوان مائة فارس » .

(٣) في ابن الأثير ، بالصفحة نفسها : « وحملت مسيرة جاولي على رجاله صاحب أنطاكية فقتل منهم خلقاً كثيراً ، ولم يبق غير هزعة صاحب أنطاكية فحيثُ عمد أصحاب جاولي إلى جنائب القصر وحوسلين وغيرها من الفرنج فركبوها وانخرموا ، فمضى جاولي وراءهم فلم يرحموا ، وكادت طاعته قد زلت عنهم حين أخذت الموصل منه ، فلما رأى أنهم لا يردون معه أنهم نفسه وحاف من المدام فاخزم وانخرم باقي عسكره » .

خلق عظيم^١، ثم عاد وتوفي سنة أربع وخمسة، وكفي المسلمون شره.

وفي سنة ثلاث وخمسة، كاتب السلطان الأمير سكران القطبي^(١) صاحب أرمينية ومودود صاحب الموصل، يأمرهما بالمسير إلى جهاد الفرنج، فجمعاً وساراً، ووصل إليهما نجم الدين إيلغازي بن أرتق في خلق كثير من التركمان، فرحلوا إلى الرها فزّلوا عليها^(٢) وأحدقوا بها في شوال من هذه السنة.

فاتفق الفرنج كلهم، وأزالوا ما كان بينهم من الشحناء، وكان المسلمون في جمع عظيم، فتصافى طنكريد وبغدوين وابن صنجيل بعد التفار^(٣)، وقصدوا إنجاذ من بها من الفرنج، وأحجموا^(٤) عن العبور إلى الجانب الجزري لكثرة من به من عساكر المسلمين^(٥). فاندفع المسلمون عن الرها إلى حران ليعبر الفرنج ويتمكنوا

(١) في ابن القلانسي ١٦٩: « وفيها كاتب السلطان غياث الدين الأمير سكران القطبي صاحب أرمينية وميفارقين وشرف الدين مودود صاحب الموصل يأمرهما بالمسير في العساكر إلى جهاد الافرنج وحماية بلاد الموصل ».

(٢) في الأصل: « فقتلوا على الرها فقتلوا بها » وقد رأينا في الجملة اضطراباً لم نعهده في أسلوب ابن العديم، فهو لا يكرر كلمة قريبة على هذا الوجه، لذلك جعلناها: « فرحلوا إلى الرها فقتلوا عليها » - وقد تابنا ابن القلانسي ١٦٩ حين يقول: « فرحلوا بأمرهم وتزلوا عليها في الشهر الثاني من شوال وأحاطوا بها من جهاتها كالنطاق » - ولا علينا حين نفعل ذلك لأن ابن العديم ينقل عن ابن القلانسي، ولا شك في أن ما وقع تحريف من الناسخ.

(٣) في ابن القلانسي ١٦٩: « واجتمع طنكريد صاحب أنطاكية وابن صنجيل صاحب طرابلس والملك بندوين مقدم ولاية الأعمال من الافرنج وتعاهدوا وتعاقدوا على الثبات في الحرب والمصاهرة واللباث ».

(٤) في ابن القلانسي، بالصفحة المذكورة: « قد أحجموا عن العبور لتفرق سرايا العساكر الاسلامية وطلانهم في سائر الجهات والمسالك إلى الفرات ».

[١٢٨ و]

منهم^(١)، ووصلهم عسكر دمشق.

فحين عبر الفرنج وبلغتهم خبر المسلمين عادوا ناكسين هزيمة الفرنج على الأعقاب إلى شاطئ الفرات، فنهض المسلمون في أثرهم، وأدركتهم خيول الإسلام، وقد عبر الأجلاد منهم^(٢)، فغنم المسلمون جل سوايدهم وأكثر أثقالهم، واستباحوهم قتلاً وأسرًا وتغريقاً في الماء، وأقام المسلمون بإزائهم على الفرات.

ولما عرف الملك رضوان هزيمة الفرنج عن الرها خرج ليقسم أعمال حلب التي كانت في أيدي الفرنج، وقَاتَلَ ما امتنع عليه منها، وأغار على بلد أنطاكية وغنم منها ما يجل قدره، وكان بينه وبينهم ١٠ مهادنة نقضها.

وكتب الفرنج رضوان يؤهنون رأيه في نقض الهدنة، فلما تحقق سلامة طنكريد وعودته رجع إلى حلب^(٣).

وعاد الفرنج من الفرات فتصدوا بلد حلب من شرقها، فقتلوا من وجدوا، وسبوا أهل النقرة، وأخذوا ما قدروا عليه من المواشي. ١٥ وهرب الناس نحو بالس، وعاد طنكريد، فنزل على الأتاب، وطيب قلوب الفلاحين من المسلمين، وأمنهم، ونصب على الأتاب

(١) في المصدر المذكور: «ليسكنوا من لغاتهم في القضاء من شرقي الفرات، ورحلوا عن الرها في آخر ذي الحجة منها وتزلوا أرض حران على سبيل الخديعة والمكر».

(٢) في ابن القلانسي ١٧٠: «وفطن الافرنج لهذا التدبير والاتفاق عليه، فخافوا واستشعروا الهلاك والمذلان وأجفلوا ناكسين على الأعقاب إلى شاطئ الفرات، وبلغ المسلمين خبرهم فنهضوا في إثرهم وأدركهم سرعات الخيل وقد قطع الفرات بعضهم من مقدمهم».

(٣) انظر خبر ذلك في ابن القلانسي ١٧٠

المناجيق وكبشاً عظيماً ينطح به شرفات الأسوار فيلقبها ، فخرّب أسوارها وكان يسمع نطحه من مسيرة نصف فرسخ .

وبذل رضوان طنكريد في الموضع عشرين ألف دينار ^{صالح رضوانه} على أن يرحل^(١) فامتنع ، وقال : « قد خسرت ثلاثين ألف دينار ، فان دفعتموها إليّ وأطلقتكم كل عبد بحلب منذ ملكت أنطاكية فأنا أرحل » . فاستمظّم ذلك واتكل على الحوادث .

وكان الذي بقي في القلعة مقدار مائة دينار ، وأخذها || الخازن على وسطه ، وهرب إلى الفرنج ، وهرب جماعة آخر من المسلمين إليهم فكتبوا إلى الملك رضوان كتاباً على جناح طائر يُخبرونه بما تجدّد من قوّة الحصار وقلة النفقة وقتل الرجال . وأرسلوا الطائر^{١٠} فسقط في عسكر الفرنج ، فرماه أحدُهم بنشابة فقتله .

وُجِّلَ الكتابُ إلى طنكريد ، ففرح وقويت نفسه ، وبذل رضوان المال المطلوب له على أن يكون أقساطاً ويضع عليه رهائناً فلم يفعل ، ويُسّرَ من في الأثارب من نجدة تصل إليهم فسلموها إلى طنكريد في جمادى الآخرة منها ، وأمن أهلها وخرجوا منها .^{١٥}

ثم صالح رضوان على عشرين ألف دينار وعشرة رؤوس من الخيل ، وقبضها وعاد إلى أنطاكية^(٢) .

(١) جاء في ابن الأثير ٣٦١/٨ في حوادث سنة ٥٠٢ هـ : « فشرع أصحاب البلاد الإسلامية بالشام في الهدنة معهم فاستنفع الفرنج من الاجابة إلّا على قطعة يأخذونها إلى مدة يسيرة فصالحهم الملك رضوان صاحب حلب على اثنين وثلاثين ألف دينار وغيرها من الجبول والثياب . »
(٢) في ابن القلانسي ١٧١ : « واستقرت المودعة بعد ذلك بين الملك فخر الملوک رضوان وبين طنكيري على أن يحمل إليه الملك من مال حلب في كل سنة عشرين ألف دينار مقاطعة وعشرة أرواس حيل وفكوك الأبرى واستقرت على هذه القضية » - انظر ابن الأثير ٣٦١/٨

ثم عاد وخرج إلى الأثارب، وقد أدركت الغلة، وضعفت حلب
بأخذ الأثارب ضغفاً عظيماً، وطلب من حلب المقاطعة التي قررها على
حلب وأسرى من الأرمن كان رضوان أخذهم وقت إغارته على بلد
أنطاكية، والفرنج على الفرات، فأعادهم إليه. وطلب بعض خيل
الملك رضوان فأعطاه، وطلب حرم الفلاحين المسلمين من الأثارب،
وكانوا وقت نزول طنكريد على الأثارب حصلوا بحرمهم في حلب
فأخرجهم إليه.

طلب النجدة وضايق الأثر بأهل حلب، ومضى بعضهم إلى بغداد
واستغاثوا في أيام الجمع، ومنعوا الخطباء من الخطبة
١٠ مستصرخين بالعساكر الإسلامية على الفرنج^(١).

وقلت المغلات في بلد حلب، فباع الملك رضوان في يوم واحد
ستين خربة من بلد حلب لأهلها بالثمن البخس، وطلب بذلك
|| استمالتهم، وأن يلتزموا بالمقام بها بسبب أملاكهم، وهي ستون خربة
معروفة في دواوين حلب إلى يومنا هذا، غير ما باعه في غير ذلك اليوم
١٥ من الأملاك.

ولذلك يقال إن بيع الملك من أصح أملاك الحلبيين لأن المصلحة
في بيعها كانت ظاهرة لاحتياج بيت المال إلى ثمنها، ولعمارة حلب ببقاء
أهلها فيها بسبب أملاكهم.

(١) في ابن الأثير ٨/٣٦١: «فسار جماعة من أهل حلب إلى بغداد مستغفرين على
الفرنج، فلما وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من النقباء وغيرهم فقصدوا جامع السلطان
واستغاثوا وشمعوا من أعمدة وكسروا المنبر» - انظر ابن انطاسي ١٧٣

ولما استصرخ الحلبيون العساكر الإسلامية ببغداد
فهر مودود وكسروا المناير، جهّز السلطان العساكر للذب عنهم،
فكان أول من وصل مودود صاحب الموصل^(١) بعسكره إلى شبختان^(٢)؛
ففتح تل قراد^(٣) وعدة حصون.

- ووصل أحمديل الكردي في عسكر ضخم وسكان القطي^(٤)،
وعبروا إلى الشام فزلوا تل باشر^(٥)، وحصروها حتى أشرقت على
الأخذ، وكان طنكريد قد أخذ حصن بكرايل^(٦)، وتوجه مُغيراً
على بلد شيزر ونازلها.

وشرع في عمارة تل ابن معشر^(٧) وضرب اللبن وحفر الجباب ليوحي

(١) في ابن الأثير ٨/ ٣٦١: «فأرسل الخليفة إلى السلطان في المعنى يأمره بالاهتمام بهذا
الفتح ورفقه، فتقدم حيثنذ إلى من معه من الأمراء بالمسير إلى بلادهم والتجهيز للجهاد وسيّر
ولده الملك مسوداً مع الأمير مودود صاحب الموصل» - ابن الفلاني ١٧٤: «وكان أول
من نخص منهم إلى أعمال الفرنج الأمير الأسفلسار شرف الدين مودود صاحب الموصل في
عسكره».

(٢) في الأصل: «سختان» - وفي ابن الفلاني ١٧٤: «سختان» - وفي معجم
البلدان لياقوت ١/ ٨٦٤، ٨٦٩: «شَبَخْتَان» وهو يضمها في بلاد الأرمن من نواحي
ديار ربيعة.

(٣) في ابن الفلاني ١٧٤: «تل مراد» - وفي معجم البلدان لياقوت ١/ ٨٦٩:
«تَلْ قُرَاد: حصن مشهور في بلاد الأرمن من نواحي شَبَخْتَان».

(٤) في ابن الفلاني ١٧٤: «ووصل إليه الأمير أحمديل في عسكر كثيف الجميع،
وكذلك تلاه الأمير قطب الدين سكان القطي من بلاد أرمينية وديار بكر، فاجتمعوا في
أرض حران».

(٥) في معجم البلدان ١/ ٨٦٤: «تل باشر: - قلعة حصينة وكورة واسعة في
شمال حلب بينها وبين حلب يومان، وأهلها نصارى أرمن، ولها ربض وأسواق، وهي
عمارة آهلة».

(٦) في معجم البلدان ١/ ٧٠٦: «بكرايل: بكسر أوله وثانيه وسكون السين
وراء. وألف وهزة وياء - حصن من سواحل حمص مقابل جلة في الجبل».

(٧) في ابن الفلاني ١٧٤: «تل ابن معشر في مغالبة شيزر».

بها الغلة، فلما بلغه نزول عساكر السلطان محمد على تلّ باشر رحل عنها. وأما العساكر الإسلامية النازلة على تلّ باشر فإنّ سكّان مات عليها - وقيل : بعد الرّحيل عنها - وأشرف المسلمون على أخذها فتطارح جوسلين الفرنجي صاحبها على أحمديل الكردي وحمل إليه ما لا^(١)، وطلب منه رحيل العسكر عنه فأجابه إلى ذلك.

وكتب الملك رضوان إلى مودود وأحمديل وغيرهما : « إنني قد تلفت وأريد الخروج من حلب . فبادرُوا إلى الرّحيل » ، فحسّن لهم أحمديل الرّحيل عنها || بعد أن أشرّفوا على أخذها ، ورحلوا إلى [١٢٩ ظ] حلب ، فأغلق رضوان أبواب حلب في وجوهم ، وأخذ إلى القلعة رهائن عنده من أهلها ثلثاً يسلموها^(٢).

ورتب قوماً من الجند والباطنية الذين في خدمته لحفظ السور ومنع الحلبيين من الصعود إليه ، وبقيت أبواب حلب مغلقة سبع عشرة ليلة .

وأقام الناس ثلاث ليالٍ ما يجدون شيئاً يقتاتون به ، فكثرت اللصوص من الضعفاء ، وخاف الأعيان على أنفسهم .

وساء تدبير الملك رضوان فأطلق العوام ألسنتهم بالسب له

(١) في ابن الفلاني ١٧٥ : « فنفذ جوسلين صاحب تلّ باشر إلى الأمير أحمديل الكردي يلاطفه بال مهدية ، ويبذل له الكون مه والميل إليه فأجابه الى ذلك على كراهية من باقي الأمراء » .

(٢) في ابن الفلاني ١٧٥ : « وأغلق أبواب حلب وأخذ رهائن أهلها إلى القلعة ، ورتب الجند وأحداث الباطنية والطائفة لحفظ الأسوار ومنع الحلبيين من الصعود إلى السور » - في ابن الأثير ٨ / ٢٦٣ : « فأغلق الملك رضوان أبواب البلد ولم يجتمع جم » .

وتعيبه، وتحدثوا بذلك فيما بينهم، فاشتد خوفه من الرعية أن يسلموا البلد، وترك الرُّكُوبَ بينهم.

وصفر انسان من السور فأمر به فضربت عنقه. وتزع رجل ثوبه ورماه إلى آخر فأمر به فألقي من السور إلى أسفل، فعاث العسكر فيما بقي سالماً ببلد حلب بعد نهب الفرنج له وسبيهم أهله.

وبث رضوان الحرامية يتخطف من ينقرد من العساكر فيأخذونه^(١)، فرحلوا إلى معرة النعمان في آخر صفر من سنة خمس وخمسة^(٢)، وأقاموا عليها أياماً ووجدوا حولها ما ملأ صدورهم بما يحتاجون إليه من الغلات وما عجزوا عن حمله.

وكان أتابك طغتكين قد حصل معهم^(٣)، فراسل رضوان بعضهم حتى أفسد ما بينه وبينهم، فظهر لأتابك منهم الوحشة، فصار في جملة مؤدود صاحب الموصل، وثبت له مؤدود، ووفى له.

وحمل لهم أتابك هدايا ومُخَفًّا من متاع مصر^(٤)، وعرض عليهم المسير إلى طرابلس والمعونة لهم بالأموال، فلم يعرجوا^(٥)؛ وسار

[١٣٠ و]

(١) في ابن الفلاني، بالصفحة نفسها: «وأطلق الحرامية في أخذ من يظفرون به من أطراف العسكر».

(٢) في ابن الأثير ٢٦٣/٨: «لما غلق الملك رضوان أبواب حلب، ولم يجتمع بالمساكر السلطانية رحلوا إلى معرة النعمان» - انظر ابن الفلاني ١٧٧.

(٣) في ابن الأثير، بالصفحة نفسها: «واجتمع بهم طغتكين صاحب دمشق، ونزل على الأمير مردود».

(٤) في ابن الفلاني ١٧٧: «وحمل إلى بقية الأمراء ما كان جمعه من الهدايا لهم والحنف والمصنوعة العربية السبق والأعلاق المصرية».

(٥) في المصدر نفسه: «وجعل أتابك يرضهم على قصد طرابلس ويمدهم حمل ما يحتاجون إليه من المبر من دمشق وعملها، وإن أدرَكهم الشتاء أترلهم في بلاده فلم يفعلوا وتفرقوا أبدي سباً».

أحمدل و برسق بن برسق وعسكر سكران نحو الفرات، وبقي مودود مع أتابك، فرحلا^(١) من المعرة إلى العاصي فزلا على الجلالى .
فَزَلُ الفرنج أفامية : بغدوين وطنكريد وابن صنجيل، وساروا لِقَصْدِ المسلمين^(٢)، فخرج أبو العساكر بن منقذ من شيزر بعسكره وأهله، واجتمعوا بمودود وأتابك وساروا إليهم .

وَنَزَلُوا قَبْلِي شِيزَرِ والفرنج شمالي تل ابن معشر، ودارت خيول المسلمين^(٣) حولهم ومنعواهم الماء، والأتراك حول الشرائع بالقسي تمنعهم الورد، فأصبحوا هارين سائرين، يحمي بعضهم بعضاً^(٤) .
ووصل إلى حلب في هذه السنة في شهر ربيع أبو حرب الحنبدى الأول من سنة خمس وخمسة، رجل فقيه تاجر كبير يقال له أبو حرب عيسى بن زيد بن محمد الحنبدى^(٥)، ومعه خمسة

(١) في المصدر نفسه : « وعاد برسق بن برسق وأحمدل وتبعوا عسكر سكران القطي، وتختلف منهم الأمير مودود مع أتابك فرحلا من المعرة وتزلا على العاصي » - انظر ابن الأثير ٢٦٣/٨

(٢) في ابن القلانى ١٧٧ : « ولما عرف الفرنج رحيل الساكر وتفرقهم اجتمعوا ونزلوا أفامية بأسرهم بندوين وطنكري وابن صنجيل بعد التباين والمنافرة والخلف وصاروا يدًا واحدة وكلمة متفقة على الاسلام وأهله، وساروا لقصدهم، فخرج سلطان بن منقذ من شيزر بنفسه ومجاءته واجتمع مع أتابك ومودود وحرضها على الجهاد وهون عليها أمر الافرنج » - انظر ابن الأثير ٢٦٣/٨

(٣) في المصدر نفسه : « وثبت الخيل من جميع جياعهم تطرق حولهم وتبول عليهم وتنع من الوصول إليهم، وضيقوا عليهم وجلهم من الماء وذادهم عن العاصي لكثرة الرماة على شطوطه وجوانبه » .

(٤) في مجموعة الحروب الصليبية نقص من هذا النص ما يقرب من صفحة فقد وقف عند هذه الكلمة، ثم بدأ السطر التالي بعبارة : « ثم ان رضوان حين ضف أمره » بالصفحة ١٦٠ ظ ؛ وذلك لأن البحث لا يلم بالحروب الصليبية .

(٥) الحنبدى : بضم الحاء وفتح الجيم وسكون النون : نسبة إلى حنبدة، بلدة على طرف ميحون - انظر الانساب للسمعاني بالورقة ١٨٩ ظ ، واللباب لابن الأثير ٣٤٨/١

حمل عليها أصناف التجارات، وكان شديداً على الباطنية أنفق أموالاً جلية على من يقاتلهم، وكان قد صحبه من خراسان باطني يقال له أحمد بن نصر الرّازي وكان أخوه قد قتله رجال الحُجّندي.

- فدخل أحمد إلى حلب، ومضى إلى أبي طاهر الصّائغ العجمي رئيس الباطنية بحلب، وكان متمكناً من رضوان، فصعد إلى رضوان، وأطمعته في مال الفقيه أبي حرب، وأراه أنه بريء من التهمة في ماله^(١)، إذ هو معروف بعبادة الباطنية.

- فطمع رضوان في ماله وطار فرحاً، وبعث غلماناً له يتوكلون به، وسير أبو طاهر || الباطني معه جماعة من أصحابه، فبينا أبو حرب الحُجّندي في غلمان له يستعرض أحماله وحوله جماعة من مماليكه^[١٣٠ظ] وخدمه إذ هجم عليه أحمد بن نصر الرّازي في جماعة من أصحاب أبي طاهر الباطني، فقال لغلمانه: «أليس هذا رفيقنا؟» فقالوا: «هو هو». فوقعوا عليه فقتلوه.

- وقتل الجماعة الذين معه من أصحاب أبي طاهر الباطني العجمي بأسرهم، ثم قال أبو حرب: «الغياث بالله من هذا الباطني الغادر، أمتنا المخاوف ورآنا إلى أن جئنا إلى الأمانة، فبعث علينا من يقتلنا». فأخبر رضوان بذلك فأبلس، وصار السنة والشيعة إلى هذا الرجل، وأظهروا إنكار ما تمّ عليه. وبعث أحداً منهم بجماعة من أحداث الباطنية فقتلوه، ولم يتجاسر رضوان على إنكار ذلك.

(١) وردت كذا في الأصل من غير نقط فلم نختد إلى نصوبها، ولعلها: «في شأنه».

وكانت الفقيه أبو حرب أتابك طغتكين وغيره من ملوك الاسلام فتوافقت رسلهم إلى رضوان يُنكرون عليه ، فأنكر وحلف أنه لم يكن له في هذا الرجل نية .

وخرج الرجل عن حلب مع الرسل فعاد إلى بلده ، ومكث الناس يتحدثون بما جرى على الرجل ونقص في أعين الناس ، فتوثبوا على الباطنية من ذلك اليوم .

ثم إن رضوان حين ضعف أمره بحلب رأى أن يستميل طغتكين أتابك إليه ويستصلحه ، فاستدعاه إلى حلب عندما أراد أن ينزل طنكريد على قلعة عزاز ، وبذل له رضوان مقاطعة حلب عشرين ألف دينار وخيلاً وغير ذلك ، فامتنع طنكريد من ذلك ، فوصل طغتكين أتابك ، وتعاهدا على مساعدة كل منهما لصاحبه بالمال والرجال .

واستقر الأمر على أن أقام طغتكين الدعوة والسكّة لرضوان بدمشق ، فلم يظهر منه بعد ذلك الوفاء بما تعاهدا عليه .
ومات طنكريد في سنة ست وخمسة ، واستخلف ابن اخته روجار^(١) وأدى إليه رضوان ما كان يأخذه منه طنكريد وهو عشرة آلاف دينار .

ووصل مودود إلى الشام ، واتفق مع طغتكين على الجهاد ، وطلب نجدة من الملك رضوان فتأخرت إلى أن اتفق للمسلمين وقعة استظفروا فيها على الفرنج ، ووصل عقيبها نجدة للمسلمين من رضوان ، دون

(١) مات طنكريد سنة ٥٠٦ / ١١١٢ ، وخلفه ابن اخته روجار «Roger» .

المائة فارس، وخالف فيما كان قرره ووعد به^(١)، فأنكر أتابك ذلك،
وتقدم بإبطال الدعوة والسكة باسم رضوان من دمشق في أول ربيع
الأول من سنة سبع وخمسة.

وكان رضوان يحب المال، ولا تسمع نفسه باخراجه حتى كان
أمرؤه وكتابه يبرزونه بأبي حبة، وهو الذي أفسد أحواله وأضعف
أمره.

ومرض رضوان بحلب^(٢) مرضاً حاداً وتوفي في الثامن
والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسة، ودُفن
بمشهد الملك، فاضطرب أمر حلب لوفاته وتأسف أصحابه لفقده،
وقيل: إنه خلف في خزانته^(٣) من العين والآلات والعروض والأواني
ما يبلغ مقداره ستمائة ألف دينار.

(١) في ابن القلانسي ١٨٦: «وعتیب هذه النوبة وصل من حلب من عسكر الملك
فخر الملوك رضوان مائة فارس على سبيل المونة خلاف ما كان قرره وبذله، فأنكر ظهير
الدين أتابك وشرف الدين مودود ذلك منه، وأبطلا العمل بما كانا عزمنا عليه من الميل إليه
واقامة الخطبة له في أول شهر ربيع الأول سنة ٥٠٧».

(٢) في ابن القلانسي ١٨٩: «وفي جمادى الآخرة وردت الأخبار من ناحية حلب بمرض
عرض للملك فخر الملوك رضوان صاحبها، وأنه أقام به واشتد عليه وتوفي - رحمه الله -
في الثامن والعشرين من الشهر».

(٣) في المصدر نفسه: «وقيل انه خلف في خزانته من العين والعروض والآلات
والأواني . . .» كما جاء في ابن المديم.

القسم العشرون

ذِكْرُ

هَلَبُ فِي أَيَّامِ الْبَارِسِلَانِ وَطِطَانِ سَيَّاهِ ابْنِي ضَوَّانِ

مُلْكُ أَلْبِ أَرْسَلَانِ - أَمَّا بَكْ طِفْنَكِينِ - مُلْكُ سُلْطَانِ شَاهِ - خَبَرِ إِيْلْفَازِي بْنِ أَرْتَقِ

٥٠٧ هـ - ٥١١ هـ

ملك ألب أرسلان

وملك حلب بعده ابنه ألب أرسلان ، ويُعرفُ بالأخرس ، وعمره ست عشرة سنة . وأمه بنتُ يعني سيان صاحب أنطاكية ، وكان في كلامه حَسَنَةٌ وتمتمةٌ فلذلك عُرف بالأخرس ، وكان مُتَهَوِّدًا قليل العقل ، ووضع عن أهل حلب || ما كان والده جدده عليهم من الرسوم [١٣١ظ] والمكوس .

وقبضَ على أخويه ملك شاه ومبارك ، وكان مبارك من جارية ومملك شاه من أمه ، فقتلها . وكذلك فعل أبوه رضوان بأخويه ^(١) ، فانظر إلى هذه المُقابلة العجيبة . وقبضَ جماعةٌ من خواصِّ والده فقتل بعضهم ، وأخذ أموال الآخرين ^(٢) .

١٠ وكان المتولِّي لتدبير أموره خادمٌ لأبيه يقال له لؤلؤُ اليايا ^(٣) ، وهو الذي أنشأ خانكاه البلاط بحلب . وكان قبل وصوله إلى رضوان

(١) في ابن القلانسي ١٨٩ : « وقبض على أخويه ملك شاه من أمه وأبيه ، ومبارك من أبيه وجارية ، وقتلها . وقد كان أبوه الملك رضوان في مبدأ أمره فعل مثله بقتل أخويه من تاج الدولة أبي طالب وجرام شاه ، وكانا على غاية من حسن الصورة ، فلما توفي كان ما فعل بولديه مكافأة عما اعتمده في أخويه . » - انظر ما يقرب من هذا اللفظ عند ابن الأثير ٣٦٧/٨

(٢) في المصدر نفسه : « وقبض على جماعة من خواصِّ أبيه ، فقتل بعضاً وأخذ مال بعض ودبر الأمر معه خادم أبيه لؤلؤُ » .

(٣) في ابن القلانسي ١٩١ : « بابا المعروف بلؤلؤ الخادم » - وعندنا ييامين ، وقد ترجمه المستشرق في كتابه عن الحروب الصليبية ٩٠٣ : El-Yaya (le piéton ou fantassin) .

خادماً لتاج الرؤساء ابن الخلال ، فدير أسوأ تدير مع سوء تديره في نفسه .

وكان أمر الباطنية قد قوي بحلب في أيام أبيه ، وتابعهم خلق كثير على مذهبهم طلباً لجاههم ، وصار كل من أراد أن يحمي نفسه من قتل أو ضيم التجأ^(١) إليهم .

وكان حسام الدين بن دملاج وقت وفاة رضوان بحلب ، فصاروا معه ، وصار إبراهيم العجمي الداعي من نوابه في حفظ القلعة^(٢) بظاهر بالس .

فكتب السلطان محمد بن ملك شاه إلى ألب أرسلان بمهارة الباطنية وقال له : « كان والدك يخالفني في الباطنية ، وأنت ولدي فأحب أن تقتلهم » .

وشرع الرئيس ابن بديع متقدماً الأحداث في الحديث مع ألب أرسلان^(٣) في أمرهم ، وقرر الأمر معه على الإيقاع بهم ، والنكاية فيهم ، فساعدته على ذلك .

فقبض على أبي طاهر الصائغ وقتله ، وقتل اسماعيل الداعي ١٥

(١) في ابن القلانسي ١٨٩ : « وخاف ابن بديع رئيس الأحداث وأعيان البلد منهم لكثرتهم ، وشد بعضهم من بعض ، وحماية من يلجأ منهم لكثرتهم » .

(٢) جاءت هذه اللفظة مصفرة في بعض المصادر وأوردها بعضهم بلفظ « القلعة » - وهما واحد في المعنى - انظر مقالة ده فرامري : 1854, 393. Defrémery J A.

(٣) في ابن القلانسي : « فشرع ابن بديع رئيس حلب في الحديث مع الملك ألب أرسلان بن رضوان في أمرهم ، وقرر الأمر معه على الإيقاع بهم والنكاية فيهم ، فقبض على أبي طاهر الصائغ وعلى كل من دخل هذا المذهب وهو زهاء مئتي نفس » .

وأخا الحكيم المنجّم والأعيان من أهل هذا المذهب بحلب ، وقبضَ على زُها ، مائتي نفسٍ منهم .

وَحَبَسَ بَعْضَهُمْ وَأَسْتَصَفَى أَمْوَالَهُمْ ، وَشَفَعَ فِي ۥ بَعْضَهُمْ فَبَنَّهُمْ مِنْ [١٣٢] أَطْلَقَ وَمِنْهُمْ مَنْ دُمِيَ مِنْ أَعْلَى الْقَلْعَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ . وَأَفَلَّتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ ^(١) ، وَهَرَبَ إِبْرَاهِيمُ الدَّاعِي مِنَ الْقَلْبِيعَةِ إِلَى شِيزَر ، وَخَرَجَ حَسَامُ الدَّوْلَةِ بْنُ دِمْلَاجٍ عِنْدَ الْقَبْضِ عَلَيْهِمْ فَمَاتَ فِي الرِّقَّةِ .

وطلب الفرنج من ألب أرسلان المقاطعة التي لهم بحلب ، فدفعها إليهم من ماله ، ولم يكلف أحداً من أهل حلب شيئاً منها .

أَتَابِكُ طُغْتَكِينِ

١٠ ثُمَّ إِنَّ أَلْبَ أَرْسَلَانَ رَأَى أَنَّ الْمَمْلَكَةَ تَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَدَبِّرُهَا أَحْسَنَ تَدْبِيرٍ ، وَأَشَارَ خَدْمُهُ وَأَصْحَابُهُ عَلَيْهِ بِأَنْ كَاتَبَ أَتَابِكَ طُغْتَكِينِ أَمِيرَ دِمَشْقَ ^(٢) ، وَرَغِبَ فِي اسْتِعْطَافِهِ ، وَسَأَلَهُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ لِيَدَبِّرَ حَلَبَ وَالْعَسْكَرَ ، وَيَنْظُرَ فِي مَصَالِحِ دَوْلَتِهِ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَرَأَى مُوَافَقَتَهُ لِكُونِهِ صَبِيحاً لَا يَخَافُهُ الْكُفَّارُ وَلَا رَأَى لَهُ ، فِدْعَا لَهُ عَلَى مَنْبَرِ دِمَشْقَ ١٥
بَعْدَ الدَّعْوَةِ لِلسُّلْطَانِ وَضُرِبَتِ السَّكَّةُ بِاسْمِهِ ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ . وَأَوْجَبَتِ الصُّورَةُ أَنْ خَرَجَ أَلْبَ أَرْسَلَانُ بِنَفْسِهِ فِي خَوَاصِّهِ ،

(١) وردت العبارة نفسها في ابن الفلاني ١٩٠

(٢) في ابن الفلاني : « فوقع اختياره على ظهير الدين أتابك صاحب دمشق فراسله في ذلك وألقى مقاليدَه إليه ، واعتد في صلاح أحواله عليه ، وسأله الوصول إلى حلب والنظر في مصالحها » .

وقصد أتابك إلى دمشق ليجتمع معه ، ويؤكد الأمر بينه وبينه ^(١) ،
فلقية أتابك على مرحلتين ، وأكرمه ووصل معه وأزله بقلعة دمشق .
وبالغ في إكرامه وخدمته والوقوف على رأسه ^(٢) . وحمل إليه
دست ذهب وطيّراً مرصّماً وعدة قطع ثمينة ، وعدة من الخيل ،
وأكرم من كان في صحبته .

وأقام بدمشق أياماً وسار في أوّل شوال عائداً إلى حلب ، ومعه
أتابك ^(٣) وعسكره ، فأقام عنده أياماً واستخلص كشتكين البعلبيكي
مقدّم عسكره ، وكان قد أشار عليه بعض أصحابه بقبضه ، || وقبض
جماعة من أعيان عسكره ^(٤) وقبض الوزير أبي الفضل بن الموصول ،
ففعل ذلك ؛ فاستوهب أتابك منه كشتكين فوهبه إياه .

وقبض على رئيس حلب صاعد بن بديع ، وكان وجيهاً عند أبيه
رضوان ، فصادره بعد التضييق عليه حتى ضرب نفسه في السجن
بسكين ليقتل نفسه ، ثم أطلقه بعد أن قرّر عليه مالا ، وأخرجه وأهله
من حلب ، فتوجّه إلى مالك بن سالم إلى قلعة جعبر .

(١) وردت هذه العبارة نفسها عند ابن الفلاسي .

(٢) في ابن الفلاسي ١٩٠ : « فوصل إليه في النصف من شهر رمضان من السنة ،
فلقيه أتابك بما يجب لئله من تعظيم مقدمه واجلال محله وأدخله إلى قلعة دمشق وأجلسه في دست
عنه شمس الملوك دقاق بن تاج الدولة . »

(٣) العبارة نفسها في ابن الفلاسي .

(٤) في ابن الفلاسي ١٩٠ : « وأشار عليه قوم من أصحابه بالقبض على جماعة من أعيان
عسكره وعلى وزيره أبي الفضل بن الموصول - وكان حميد الطريقة مشهوراً بفعل الخير
وتجنب الشر - ففعل ذلك ، واستخلص ظهير الدين أتابك من مجلته الأمير كشتكين
البعلبيكي مقدّم عسكره . »

٩. وُسِّلَمَ رئاسة حلب إلى إبراهيم الفراتي فتمكَّن ولُتَّب
أبوه الفراتي ونُوِّهَ باسمه، وإليه تُنسَبُ عرصةُ ابنِ الفراتي بالقرَّب من
باب العراق بحلب. ثم رأى أتابك من سوء السيرة وفساد التدبير مع
التقصير في حقِّه والاعراض عن مشورته ما أنكره، فعاد من حلب
إلى دمشق^(١)، وخرجت معه أم الملك رضوان هرباً منه.

وساءت سيرة ألب أرسلان، وانهك في المعاصي واغتصاب
الحرم والقتل. وبلغنا أنه خرج يوماً إلى عين المباركة متنزهاً، وأخذ
معه أربعين جارية، ونصب خيمة، ووطهن كلهن^(٢).

١٠. واستولى لؤلؤ اليايا على الأمر، فصادر جماعة من المتصرفين،
لؤلؤ اليايا وأعاد الوزارة إلى أبي الفضل بن الموصول. وجمع ألب
أرسلان جماعة من الأمراء، وأدخلهم إلى موضع بالقلة شبيه بالسرداب
لينظروه، فلما دخلوا إليه قال لهم: «إيش تقولون في مَنْ يضرب
رقابكم كلكم ههنا؟» فقالوا: «نحن مماليكك وبجحكك». وأخذوا ذلك منه بطريق المزاح، وتضرعوا له حتى أخرجهم^(٣).

١١. وكان فيهم مالك بن سالم صاحب قلعة جعبر^(٤) فلما نزل سار عن

(١) في المصدر نفسه: «فحين شاهد الأمر على غير السداد والصواب، وبأن له فساد التدبير واحتلاف التدبير رأى أن الانكفاء إلى دمشق أصوب ما قصد، وأحسن ما اعتد، وفي صحبته والدة الملك رضوان لرغبتها في ذلك وإثارة لها».

(٢) في بنية الطلب، مخطوطة طوقوزمراي، ٢٨٩/٤: «قال لي بدران بن حسين ابن مالك: بلغني أن تاج الدولة الأخرس خرج يوماً إلى عين المباركة ونصب بها خيمة، وأخذ معه أربعين جارية ووطهن كلهن في ذلك اليوم».

(٣) وردت هذه الحكاية في بنية الطلب المخطوطة ٢٨٩/٤، وهو يزيد على الجملة: «حتى أخرجهم، ثم إضخم خافوا على أنفسهم منه فأجمعوا على قتله فقتلوه».

(٤) في بنية الطلب، المخطوطة: «وقال لي الأمير بدران بن جناح الدولة حسين بن

[١٣٣] حلب || وتركها خوفاً على نفسه .

مقتل أب أرسله وخاف منه لؤلؤ اليايا فقتله بفراشه بالمركز بقلعة
حلب ، في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان
 وخمسمائة^(١) ، وساعده على ذلك قراجا التركي^(٢) وغيره .

ملك سلطان شاه

- ولزم لؤلؤ اليايا قلعة حلب وشمس الخواص في العسكر ،
ونصب لؤلؤ أخاه صغيراً عمره ست سنين ، واسمه سلطان شاه بن
رضوان ؛ وتولى لؤلؤ تدير مملكته ، وجري على قاعدته في سوء
التدير .

اعمال لؤلؤ وكاتب لؤلؤ ومقدمو حلب أتاك طفتكين وغيره
يستدعونهم إلى حلب لدفع الفرنج عنها فلم يجب أحد .
منهم إلى ذلك .

ومن العجائب أن يخطب الملوك حلب فلا يوجد من يرغب فيها ،

مالك بن سالم كان جدي مالك من جملة الأتراء الذين فعل جم ذلك ، فلا تزل من القلعة
سار عن حلب إلى قمة جعبر .

(١) في بنية الطاب ، مخطوطة ٢٨٩/٢ ظ : « فاغتاله خادم كان خصيصاً به اسمه لؤلؤ
في رجب سنة ثمان وخمس مائة وكان ملكه بباب سنة واحدة » - ثم يورد تاريخاً آخر لقتله
تقلاً عن غيره من المؤرخين على عادته فيقول : « وخانه لؤلؤ اليايا فقتله بقلعة حلب في
الثاني من ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسمائة » . - وفي ابن الفلاني ١٩١ : « وثبوا عليه
فقتلوه في داره بقلعة حلب ، واضطرب الأمر بعده ، وقد كان تديره لنفسه وعسكرته
ورعيته سيئاً فاسداً لا يرجي له صلاح ولا إصلاح ، فضى لسبيله غير مأسوف عليه ولا محزون
لغده » - انظر النجوم الزاهرة ٢٠٨/٥

(٢) في ابن الفلاني : « خيرخان بن قراجا التركي » كما سيرد اسمه كاملاً في
ذيل الصفحة ١٧٢ .

ولا يمكنه ذب الفرنج عنها ، وكان السبب في ذلك أن المقدّمين كانوا يريدون بقاء الفرنج ليثبت عليهم ما هم فيه .

وقلّ الربيع ببلد حلب لاستيلاء الفرنج على أكثر بلداتها والخوف على باقيه ، وقلّت الأموال واحتيج إليها لصرفها إلى الجند ، فباع لؤلؤ قرى كثيرة من بلد حلب ، وكان المتوّلي بيّتها القاضي أبا غانم محمد بن هبة الله بن أبي جرادة قاضي حلب ، ولؤلؤ يتولى صرف أثمانها في مصالح القلعة والجند والبلد .

وقبض لؤلؤ على الوزير أبي الفضل بن الموصول ، واستأصل ماله ، وسار إلى القلعة فأقام عند مالك بن سالم ، واستوزر أبا الرّجاء ابن السّرطان الرّحبيّ مدّة ، ثم صادره وضّربه ، وطلب أبا الفضل بن الموصول فأعاده إلى الوزارة بحلب .

وجاءت زلزلة عظيمة ليلة الأحد ثامن وعشرين من جمادى الآخرة من سنة ثمان || بحلب وحرّان وأنطاكية ومرعش والنغور الشامية ، وسقط برج باب أنطاكية الشمالي وبعض دور العقبة وقتلت جماعة .

وخربت قلعة عزاز ، وهرب وألّوها إلى حلب ، وكان بينه وبين لؤلؤ مواحشة ، فحين وصل إلى حلب قتله وأنفذ إليها من قداركها بالمهارة والترميم ، وخرّب شيّ يسير في قلعة حلب ، وخرّب أكثر قلعة الأتارب ورزّدنا .

وقيل : إن مؤذن مسجد عزاز كان حارساً بالقلعة ، فحرس ونام على برج المسجد بالقلعة ، فلما جاءت الزلزلة ألقتّه على كتف الخندق

وهو نائم لم يعلم بها ، فاجتاز به جماعة فظنوه ميتاً ، فأخذوا عنه اللحاف فانتبه وسألهم فأخبروه بما جرى .

- وصار شمس الخواص مقدّم عسكر حلب ، ومتوليّ أقطاع الجند ، وكانت سيرته إذ ذاك صالحة ؛ وكان لؤلؤ في أوّل أمره مقيماً بقلعة حلب لا ينزل منها ويدبر الأمور ، فكتب إلى السلطان على سبيل المغالطة يبذل له تسليم حلب والخزائن التي خلفها رضوان وولده ألب أرسلان ، ويطلب إنفاذ العساكر إليه .

- فوصل برشق بن برشق مقدّم الجيوش وبكر بنسن^(١) وغيرهم من أمراء السلطان في سنة تسع وخمسة ، فتغيّرت نية لؤلؤ الخادم عما كان كتب به إلى السلطان ، وكتب إلى أتابك طفتكين^{١٠} يستصرخه ويستنجده ، ووعدّه تسليم حلب إليه ، وأن يعوّضه طفتكين من أعمال دمشق ، فبادر إلى ذلك .

- ووصل حلب ، والعساكر السلطانية ببالس متوجّهين إلى حلب [١٣٤ و] فرحلوا منها إلى المعرة ، ووصلهم الخبر أنّ ذلك اليوم وصل أتابك إلى حلب فأعرضوا عن حلب ، وساروا إلى حماة فتسلّموها .^{١٥}

وتسلّموا رغبة من أولاد علي كرد^(٢) ، وتسلموها إلى خير خان بن قراجا ، فخاف طفتكين من عساكر السلطان أن يقصد دمشق ، فأخذ عسكر حلب ، وشمس الخواص ، وإيلغازي بن أرتق ، واستنجد بصاحب أنطاكية روجار وغيره من ملوك الفرنج ونزلوا أجمعين أفامية^(٣) .

(١) لم نستطع معرفة هذا الاسم ، ولم تقع على مثل رسمه في المصادر ولا شك في أنه مصحّف .
(٢) في ابن الأثير : « علي الكردي صاحب حماة » .
(٣) في ابن الأثير ٢٧٢ / ٨ : « وكان قد سار إيلغازي وطنتكين وشمس الخواص إلى

فهر الفرنج وثلت العساكر السلطانية أرض شيزر ، وجعل أتابك يريث الفرنج عن اللقاء خوفاً من الفرنج أن يكسروا العساكر السلطانية فيأخذوا الشام جميعه ، أو ينكسروا فتستولي العساكر السلطانية على ما في يده .

• وخاف الفرنج وضائق صدور أمراء عسكر السلطان من المصاهرة ، فرحلوا وثلوا حصن الأكراد وأشرف على الأخذ ، فاتفق أتابك والفرنج على عود كل قوم إلى بلادهم ^(١) ، ففعلوا ذلك .

شمس الخواص وتوجه أتابك إلى دمشق ، وعاد عسكر حلب وشمس الخواص إلى حلب ، فقبض عليه لؤلؤ الخادم ١٠ واعتقله فمادت عساكر السلطان حينئذ عن حصن الأكراد ، وساروا إلى كفرطاب ، وحصروا حصناً كان الفرنج عمروه بجامعها وأحكموه ، فأخذوه وقتلوا من فيه ، ورحلوا إلى معرة النعمان ^(٢) .

وأمن الترك وانتشروا في أعمال المعرة واشتغلوا بالشرب والنهب وقَّع التحاسد فيما بينهم ، ووصل رسول من بزاعا من جهة شمس الخواص ١٠ يستدعيهم لتسليم بزاعا ، ويقول إن شمس الخواص مقبوض عليه

أنطاكية ، واستجادوا صاحبها روجيل ، وسألوه أن يساعدهم على حفظ مدينة حماة ، فلما بلغهم فتحها ووصل إليهم بأنطاكية بندوقين صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من شياطين الفرنج اتفق رأيهم على ترك اللقاء لكثرة المسلمين . وقالوا انهم عند هجوم الشتاء يتفرقون ، واجتمعوا بقلعة أفامية .

(١) في المصدر نفسه : « فلما اتصف أبول ورأوا عزم المسلمين على المقام تفرقوا فعاد ايلنازي إلى ماردين ، وطغتكين إلى دمشق ، والفرنج إلى بلادها » .

(٢) في المصدر نفسه : « وساروا إلى قلعة أفامية فأوها حصينة ، فعادوا عنها إلى المعرة وهي للفرنج أيضاً » .

[١٣٤ ظ] عند لؤلؤ الخادم، ولؤلؤ يكشف أخبار العساكر ويطلع بها الفرنج. ورحل برسق وجامدار صاحب الرحبة نحو دانيث^(١) يطلبون حلب، فتزل جامدار في بعض الضياع.

انكسار المسلمين ووصل برسق بالعسكر إلى دانيث بكرة الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الآخر، والفرنج يعرفون أخبارهم ساعة فساعة؛ فوصلهم الفرنج؛ وقصدوا العسكر من ناحية جبل السماق، والعسكر على الحال التي ذكرناها من الانتشار والتفرق، فلم يكن لهم بالفرنج طاقة، فانهزموا من دانيث إلى قل السلطان.

واستتر قوم في الضياع من العسكر فتجههم الفلاحون وأطاقوهم، وغنم أهل الضياع مما طرحوه وقت هزيمتهم ما يفوت الإحصاء، وأخذ الكفار من هذا ما يفوت الوصف، وغنموا من الكراع والسلاح والحيام والدواب وأصناف الآلات والأمتعة ما لا يحصى، ولم يقتل مقدم ولا مذكور.

وقتل من المسلمين نحو خمسمائة وأمر نحوها واجتمع العسكر على قل السلطان، ورحلوا إلى النقرة مخدولين مختلفين، ونزلوا النقرة؛ وكان أونبا^(٢) قد طلع أصحابه إلى حصن بزاعا، وكان قد تقدم العسكر إليها، فلما بلغهم ذلك نزلوا ووصلوا إلى العسكر.

وتوجهت العساكر إلى السلطان وإلى بلادهم، ووصل طغتكين

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢/ ٥٤٠ : « دانيث : بلد من أعمال حلب بين حلب وكفرطاب ».

(٢) لم تقع على هذا الاسم في المصادر التي بين أيدينا

من دمشق فتسلم رغبة^(١) يمين كانوا بها ، وأطلق لؤلؤ شمس الخواص من الاعتقال ، وسلم إليه ما كان أقطعه من بزاعا وغيرها ، فوصل إلى طغتكين فرد عليه رغبة ، وعاد إلى دمشق واستصحبه معه .

وأما لؤلؤ الخادم فإنه صار بعد ملازمة القلعة ينزل منها في مقتل لؤلؤ الأحيان || ويركب ، فاتفق أنه خرج في سنة عشر [١٣٥هـ] وخمسمائة بعسكر حلب والكتاب إلى بالس ، وهو في صورة متصيد ، فلما وصل إلى تحت قلعة نادر قتله الجند^(٢) .

واختلف في خروجه ، فقليل : إنه كان يحمل مالا إلى قلعة أو سنقر دؤسر ، وأودعه عند ابن مالك فيها ، وأراد ارتجاعه منه ١٠ والعود إلى حلب ، وكان السلطان قد أقطع حلب والرجبة أو سنقر البرسقي^(٣) ، فواطأ جماعة من أصحابه على أن أظهروا مفارقتهم ، وخدموا لؤلؤا وصاروا من خواصه ، وواطأهم على قتل لؤلؤ ، وأمل أنهم إذا قتلوه تصح له أقطاع حلب فقتلوه .

وسار بعضهم إلى الرجبة فأعلمه ، فأسرع أو سنقر البرسقي المسير ١٥ إلى حلب من الرجبة ، وانضاف بعض عسكره إلى بقية القوم الذين قتلوه ، وطمعوا في أخذ حلب لأنفسهم ، وساروا إليها فسبقهم ياروقطاش الخادم^(٤) - أحد خدم الملك رضوان - ودخل حلب .

(١) انظر خبر ذلك في ابن الأثير ٢٧٢/٨

(٢) في ابن القلانسي ١٩٨ : « وفيها وردت الأخبار من ناحية حلب بقتل لؤلؤ الخادم الذي كان غلب أمره فيها ؛ وعمل على قتل مولاه الملك الباسل بن رضوان في ذي الحجة منها بأمر دبره عليه أصحاب الملك المذكور » .

(٣) مترد ترجمته وتفصيل أمره عند الحديث عن غلظه حلب في فصل خاص آت ،

بالصفحة ٢٢٧

(٤) في ابن القلانسي ١٩٩ : « الاصفهسلار ياروقطاش الخادم متولي اصفهسلارية حلب »

وقيل^(١): «إن لؤلؤاً كان قد خاف فأخذ أمواله، وخرج طالباً بلاد الشرق للنجاة بأمواله، فلما وصل إلى قلعة نادر قال سنقر الجكرمشي: «تتركونه يقتل تاج الدولة ويأخذ الأموال ويمضي» وصاح بالتركية: «أرنب أرنب» فضر به بالسهم فقتلوه.

- ولما خرج عن حلب أقامت القلعة في يد آمنة خاتون بنت باروقتاش رضوان يؤمن^(٢) إلى أن وصل ياروقتاش الخادم مُبادراً فدخل حلب ونزل بالقصر، وأخرج بعض عسكر حلب، وأوقع بالذين قتلوا لؤلؤاً، وارتجع ما كان أخذه من عسكر حلب^(٣). || وانهمز بعض من كان في التوبة فالتقوا أق سنقر في بالس في أول محرم سنة إحدى عشرة وخمسة.

[١٣٥ ظ]

ولم يتسهل للبرسقي ما أمل وراسل أهل حلب ومن بها في التسليم إليه فلم يجيبوه إلى ذلك.

— والناسخ يرسمها هنا على وجهين هما: ياروقتاش، وبمد سطور رسمها: ياروقتاش، مما يدل على أن ابن العديم نقل من مصدرين مختلفين ما ورد حرفياً، - في المظني: «ياروقتاش» - وفي ابن الأثير ٢٧٩/٨: «شس الخواص ياروقتاش».

(١) في بنية الطلب، مخطوط طويقو مرابي، ٢٨٩/٦ و: «قال: ثم إن لؤلؤاً خاف فأخذ الأموال من قلعة حلب وسار طالباً بلاد الشرق، فلما وصل إلى دير حافر قال سنقر الجكرمشي: تتركونه يقتل تاج الدولة ويأخذ الأموال ويمضي، فصاح بالتركية يعني: الأرنب الأرنب، فضر به بالسهم فقتلوه» - ويلاحظ أنه أبدل «قلعة نادر» بذكر «دير حافر» - وفي ابن الأثير ٢٧٩/٨: «فلما كان عند قلعة نادر نزل يريد الماء، فقصده جماعة من أصحابه الأتراك، وصاحوا: أرنب أرنب وأومروا أنهم يتصيدون ودموه بالنشاب فقتل» - وفي المظني بالورقة ١٩٦ ظ: «خرج لؤلؤ الخادم لزيارة صفين فقتله الوشاقية عند قلعة نادر».

(٢) وردت العبارة نفسها في بنية الطلب المخطوطة بالموقع المذكور قبل قليل.

(٣) تكررت هذه العبارة في الأصل فحذفنا المكرر واكتفينا بالإشارة هنا.

وكاتب ياروق تاش الخادم نجم الدين إيلغازي بن أرئق^(١) إِيصِلَ مِنْ ماردين ويدفع أق سنقر، وكاتب روجار صاحب أنطاكية أيضاً فوصل إلى بلد حلب، وأخذ ما قدر عليه من أعمال الشرقية، فحينئذ أيس البرسقي من حلب، وانصرف من أرض بالس إلى حمص فأكرمته خير خان صاحبها، وسار معه إلى طنتكين إلى دمشق فأكرمه، ووعدته بالنجادة على حلب.

وَهَادَنَ ياروق تاش صاحب أنطاكية روجار، وحمل إليه مالا وسلم إليه حصن القبة، ورَتَّبَ مسير القوافل من حلب إلى القبة عليه، وأن يؤخذ المكس منهم له.

١٠ ثم إن ياروق تاش طلع إلى قلعة حلب، وعزم على أن يعمل حيلة يوقعها بالمقدمين ويملكها مثل لؤلؤ، فقبض عليه مقدمو القلعة بأمر بنات رضوان بعد تمام شهر^(٢) من ولايته، وأخرجوه من حلب وَوَلَّوْا في القلعة خادماً من خدام رضوان.

١٥ ورد أمر سلطان شاه وتقدمة العسكر وتدير الأمور إلى عارض الجيش العميد أبي المعالي المحسن بن الملحي^(٣)، فدبر الأمور وساسها، وضعفت حلب وقُلَّ ارتفاعها وخربت أعمالها.

(١) أرئق : بضم الحزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبهذا قاف - انظر وفيات الأعيان ٦١/١

(٢) في تاريخ العنبر بالورقة ١٩٦ ظ : « وتسلم أنابكية حلب ياروق تاش الخادم شهراً وعزل ».

(٣) في ابن الفلاني ١٩٩ : « إلى الأثير أبي المعالي المحسن بن الملحي العارض الدمشقي » - وفي تاريخ العنبر : « وولي أنابكية أبو المعالي بن الملحي الدمشقي السلمي » - وفي ابن الأثير ٣٧٩/٨ : « وولي بعده أبو المعالي بن الملحي الدمشقي ثم عزله ».

خبر ايلغازي بن أرتق

[١٣٦ و]

ووصل ايلغازي بن أرتق إلى حلب فأزلوه في قلعة الشَّريف ، ومنعوه من القلعة الكبيرة ، واستولى على تدبير الأمور وتربية سلطان شاه في سنة إحدى عشرة وخمسة ، وسلموا إليه بالس والقلعة . وقبض على أبي المعالي بن الملحي ، وقصر ارتفاع حلب عما يحتاج إليه ايلغازي والتركان الذين معه ، ولم ينتظم له حال . واستوحش من أهل حلب وجندوها فخرج عنها إلى ماردین^(١) . وبقيت بالس والثليعة في يده ، وأخرج ابن الملحي من الاعتقال وأعيد إلى تدبير الأمور . وأفسد الجند الذين ببالس في أعمال حلب فاستدعوا الفرنج ، وخرج بعضُ عسكر حلب ومعهم قطعة من الفرنج وحصروها ، فوصل ايلغازي في جمع من التركمان إليها ، فعاد عسكر حلب والفرنج عن بالس وباعها لابن مالك ، وعاد إلى ماردین ، وبقي قمرتاش ولده دهينة في حلب^(٢) .

ووصل في هذه السنة أتاك طغتكين وأق سنقر البرسقي إلى حلب ، وراسل أهلها في تسليمها فامتنعوا من إجابته ، وقالوا : « ما

(١) في ابن الأثير ٢٧٩/٨ : « فلما تسلمه لم يجد فيه مالا ولا ذخيرة ، لأن الخادم كان قد فرق الجميع . . . فلما رأى ايلغازي خلوا البلد من الأموال صادر جماعة من الخدم بمال صانع به الفرنج وهادضم مدة يسيرة » .

(٢) في المصدر المذكور : « واستخلف بجانب ابنه حسام الدين قمرتاش » - وفي ابن القلانسي ١٩٩ : « وفد عليه ما أرادوه ، فخرج منها وبقي ولده حسام الدين قمرتاش » - وفي المظبي ، بالورقة ١٩٧ و : « فخرج منها ورهن ولده قمرتاش » - انظر ابن الأثير ٢٨٢/٨

زُيِدَ أَحَدًا مِنَ الشَّرْقِ» وَأَنْفَذُوا وَاسْتَدْعَوْا الْفَرَنْجَ مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ لِدَفْعِهِ عَنْهُمْ ، فَعَادَ أَقْ سَنْقَرُ إِلَى الرَّحْبَةِ وَأَتَابُكَ إِلَى دِمَشْقَ .

وَأَشْتَدَّ الْغَلَاءُ بِأَنْطَاكِيَّةَ وَحَلَبَ ، لِأَنَّ الزَّرْعَ عَرِقَ وَحِلَقَهُ
أَبَهُ فَرَاجَا هَوَاءٌ عِنْدَ إِدْرَاكِهِ أَتْلَفَهُ ، وَهَرَبَ الْفَلَّاحُونَ لِلْخَوْفِ ،
وَاسْتَدْعَى أَهْلُ حَلَبِ ابْنَ قَرَاجَا مِنْ حِمصَ ، فَرَتَّبَ الْأُمُورَ بَيْهَا ،
وَحَصَّنَهَا ، وَسَارَ إِلَى حَلَبَ ، وَنَزَلَ فِي الْقَصْرِ خَوْفًا مِنْ إِيْلَازِي لِمَا
كَانَ بَيْنَهُمَا .

وَخَرَجَ أَتَابُكَ إِلَى حِمصَ ، وَنَهَبَ أَعْمَالَهَا وَشَعَثَهَا ، وَأَقَامَ عَلَيْهَا مُدَّةً ،
وَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ لِحُرُوكَةِ الْفَرَنْجِ . وَخَرَجَتْ قَافِلَةٌ مِنْ حَلَبِ إِلَى دِمَشْقَ
١٠ || فِيهَا تِجَارٌ وَغَيْرُهُمْ ، وَحَمَلُوا ذَخَائِرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لِمَا قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِ [١٣٦ ظ]
أَهْلُ حَلَبَ . فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْقُبَّةِ نَزَلَ الْفَرَنْجُ إِلَيْهِمْ ، وَأَخَذُوا مِنْهُمْ
الْمَكْسَ ، ثُمَّ عَادُوا وَقَبَضُواهُمْ وَمَا مَعَهُمْ بِأَسْرِهِمْ ، وَرَفَعُوهُمْ إِلَى الْقُبَّةِ ،
وَحَمَلُوا الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَفَامِيَّةَ ، وَمَعَرَّةَ النِّعْمَانِ ، وَجَبَسُوهُمْ
لِيَقْرَؤُوا عَلَيْهِمْ مَا لَا .

١٥ فَرَأَسَلَهُمْ أَبُو الْمُعَالِي بْنُ الْمُلْحَى وَرَغِبَهُمْ فِي الْبَقَاءِ عَلَى الْهَدَنَةِ وَأَنْ
لَا يَنْقُضُوا الْعَهْدَ ، وَحَمَلَ إِلَى صَاحِبِ أَنْطَاكِيَّةَ مَا لَا وَهْدِيَّةً ، فَرَدَّ عَلَيْهِمُ
الْأَحْمَالَ وَالْأَثْقَالَ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَعْدِمَ مِنْهُ شَيْءٌ .

وَقَوِيَ طَمَعُ الْفَرَنْجِ فِي حَلَبَ لِعَدَمِ النِّجْدِ وَضَعْفِهَا ،
غَارَاتِ الْفَرَنْجِ وَغَدَرُوا وَنَقَضُوا الْهَدَنَةَ ، وَأَغَارُوا عَلَى بِلَدِ حَلَبَ ،
٢٠ وَأَخَذُوا مَا لَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ ، فَرَأَسَلَ أَهْلَ حَلَبَ أَتَابُكَ طُنُتْكِينَ ،
فَوَعَدَهُمْ بِالْإِنْجَادِ ، فَكَسَرَهُ جُوسَلِينَ وَعَسَاكَرَ الْفَرَنْجِ ، وَرَأَسَلُوا

صاحب الموصل وكان أمره مضطرباً بعد عوده من بغداد .
 ونزل الفرنج بعد عودهم من كسرة أتابك على عزاز ، وضايقوها ،
 وأشرفت على الأخذ ، وانقطعت قلوب أهل حلب إذ لم يكن بقي
 حلب معونة إلا من عزاز وبلدها ، وبقية بلد حلب في أيدي الفرنج ،
 والشرقي خراب مجذب ، والقوت في حلب قليل جداً ، ومكوك .
 الحنطة بدينار ، وكان إذ ذاك لا يبلغ نصف مكوك بمكوك حلب
 الآن ، وما سوى ذلك مناسب له .

القسم الحادي والعشرون

نذكر
هلب في أيام نجم الدين إيلغازي بن أرق

ملك إيلغازي في حلب - تحرير سليمان بن إيلغازي - تحرير بك بن هرام - نهاية إيلغازي

٥١١ هـ - ٥١٦ هـ

مُلك إيلغازي في حلب

- ويُش أهل حلب من نجدة تصلهم من أحد من الملوك ، فاتفق رأيهم على أن سيروا الأعيان والمقدمين إلى إيلغازي بن أرتق^(١) ، واستدعوه ليدفع الفرنج عنهم || وظنوا أنه يصل في عسكر يفرج به عنهم ، وضمنوا له مالاً يقسطونه على حلب يصرفه إلى العساكر .
- فوصل في جند يسير والمدبر لحلب جماعة من الخدم ، والقاضي أبو الفضل بن الحشّاب هو المرجوع إليه في حفظ المدينة والنظر في مصالحها ، فامتنع عليه البلد ، واختلفت الآراء في دخوله ، فعاد فلحقه القاضي أبو الفضل بن الحشّاب^(٢) وجماعة من المقدمين ، وتلففوا به ولم يزالوا به حتى رجع .
- ١٠ فلم القلعة . ووصل إلى حلب ، ودخلها ، وتسلم القلعة ، وأخرج منها سائر الجند وأصحاب رضوان وأثرل سلطان شاه بن رضوان وبنات رضوان في دار من دُور حلب .
- وقبض على جماعة ممن كان يتعلّق بالخدم ويخدمهم ، وأخذ منهم

(١) في ابن الأثير ٢٨٨/٨ : « فأسل أهل البلد إلى بغداد يستغيثون ويطلبون النجدة فلم يثابروا وكان الأمير إيلغازي صاحب حلب يبلد ماردن يجمع العساكر والمتطوعة لفزاة ، فاجتمع عليه نحو عشرين ألفاً » .

(٢) في تاريخ العظمي ، بالورقة ١٩٧ ط : « ونادى الناس بشعار نجم الدين بن أرتق ، وشرق إليه ابن الحشّاب وعاد صحبة العساكر الأرتقية وترلوا قبلي حلب في سنة ثلث عشرة » .

ما كان صار إليهم من مال رضوان ومال الخدم الذين استولوا على حلب بعده .

وراسل الفرنج في مالٍ يحمله عن عزاز ليرحلوا عنها ، فلم يلتفتوا لقوة أطاعهم في أمر الاسلام ؛ وكان إيلغازي يعجز بحلب عن قوت الدواب ، وحلب على حد التلّف .

فلما عرف من عزاز ذلك ويثسوا من دفع الفرنج سلموها إلى الفرنج ، وراسلهم من بحلب في صلح يستأنفونه معهم ، فأجابوا إلى ذلك لطفاً من الله بهم ، على أن يسلموا إلى الفرنج تلّ هراق ويؤذون القطيعة المستقرة على حلب عن أربعة أشهر ، وهي ألف دينار ، ويكون لهم من حلب شمالاً وغرباً .

وزدروا أعمال عزاز وقوّوا فلاحها وعادوا إلى أنطاكية وصار يدخل إلى حلب ما يتبلغون به من القوت .

وسار إيلغازي إلى الشرق || ليجمع المساكر ويعود بها إلى حلب ، فساد إليه أتاكك طغتكين ، والتقاء بقلعة دوسر ، وواقفه على ذلك ؛ وسارت الرسل إلى ملوك الشرق والتركمان يستنجدونهم .

وكان ابن بديع رئيس حلب عند ابن مالك بقلعة ^{مقتل ابنه بديع} دوسر ، فنزل إلى إيلغازي ليطلب منه العود إلى حلب ، فلما صار عند الزورق ليقطع الماء إلى العسكر وثب عليه اثنان من الباطنية فضرباه عدة سكاكين ، ووقع ولداه عليها فقتلها ، وقتل ابن بديع وأحد ولديه وجرح الآخر ^(١) . وحمل إلى القلعة فوثب آخر

(١) في تاريخ العنبري بالورقة ١٩٧ ظ : «وقتل صاعد بن بديع وولداه بقلعة دوسر» .

من الباطنية وقتله ، وحمل الباطني ليقتل فرمى بنفسه في الماء وغرق .
وتوجه إيلغازي إلى ماردن ومعه أتاك ، وراسلا
هجوم على الفرنج من بعد وقرب من عساكر المسلمين والتركمان ،
فجمعا عسكراً عظيماً ، وتوجه إيلغازي في عسكر يزيد عن أربعين
ألفاً في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وقطع الفرات من غير بدايا
وسنجة^(١) .

وامتدت عساكره في أرض تلّ باشر وقتل خالد وما يقاربهما ،
يقتل وينهب ويأسر ، وغنموا كلّ ما قدروا عليه . ووصل من دسل
حلب من يستحثه على الوصول لتواصل غارات الفرنج من جهة
١٠ الأتارب وإياس أهلها من أنفسهم ، فسار إلى مرج دابق ثم إلى
المسلمية ، ثم إلى قنشرين في أواخر صفر من سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .
وسارت سراياه^(٢) في أعمال الرّوج والفرنج يقتلون ويأسرون ،
وأخذوا حصن قسطنطين^(٣) في الرّوج ، وجمع سرجال^(٤) صاحب [١٣٨ و]
أنطاكية الفرنج والأرمن وغيرهم ، وخرج إلى جسر الحديد ، ثم

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣/١٦٢ : « سنجة : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم جيم -
قال الأدبي : هو حجر عظيم لا يتيأس خوضه لأن قراره رمل سيال كلما وطئه الإنسان برجله
سال به فترقه ، وهو يجري بين حصن منصور وكيسوم وهما من ديار مصر - بالضاد المعجمة - .
(٢) في المخطوطة جملة مكررة : « وقطع الفرات من غير . . . وسارت » ولا محل لوجودها ،
وقد كتب فوق الجملة بخط دقيق « من لا . . . إلى » وهي دلالة الحذف ، وبدونها تستقيم
الجملة ، على أن يبدل الكلمة في الأصل وهي « سراياهم » فترسمها « سراياه » متبعة للسياق .
(٣) انظر تعليقنا في حاشية الصفحة ٦٦ ، ومعجم البلدان لياقوت ٤/٩٢

(٤) سرجال هو : سير روجير « Sir Roger » ملك أنطاكية . سوفي ابن الفلاني ٢٠٠ :
« ووردت الأخبار بمرور روجير صاحب أنطاكية منها فيس جمعه وحشده من طوائف الأفرنج
ورجاله الأرمن » - في ابن الأثير ٨/٢٨٩ : « سيرجال » .

رحلوا ونزلوا بالبلاط بين جبلين ، مما يلي درب سرمد^(١) ، شمالي الأثارب ، وذلك في يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الأول .

- وضجر الأمراء من طول المقام ، وإيلغازي ينتظر أثابك طنتكين ليصل إليه ويتفقا على ما يفعلانه ، فاجتمعوا وحشوا إيلغازي على مناجزة العدو فجدد إيل غازي^(٢) الأيمان على الأمراء والمقدمين أن يُناصحوا في حربهم ، ويصابروا في قتال العدو ، وأنهم لا ينكلمون ويبدلون مُهَجِّهم في الجهاد ، فحلفوا على ذلك بنفوس طيبة .

- وسار المسلمون جرايد ، وخلفوا الحيام بقنسرين ، وذلك في يوم الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول ، فباتوا قريباً من الفرنج وقد شرعوا في عمارة حصن مطلق على تل عفرين^(٣) والفرنج يتوهمون أن المسلمين ينازلون الأثارب أو زردنا ، فما شعروا عند الصبح إلا روايات المسلمين^(٤) قد أقبلت ، وأحاطوا بهم من كل جانب .

وأقبل القاضي أبو الفضل بن الحشاش يُجَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ ، وهو راكب على حَجَرٍ وبيده رمح ؛ فرآه بعض العسكر فازدراه

(١) في ابن القلانسي ٢٠١ : « قد تزلوا في الموضع المعروف بـسرمد وقيل دانيت البقل بين أنطاكية وحلب » - وفي معجم البلدان لياقوت ٨٢/٣ : « سَرْمَدٌ : بلفظ السَرْمَد ، الدائم ، موضع من أعمال حلب » - وفي دوسو ٢٢١ أخصاً منذ الحروب المصرية القديمة وتسمى Sarmad أو Sarmeda وهي عند المؤرخين الفرنجة Sarmit .

(٢) وردت منفصلة في الأصل فتركتناها كذلك كما في ابن القلانسي وغيره من المؤرخين .

(٣) في الأصل : « تل عفرين » ، ولكننا لم نقع عليها في الأماكن والمواقع ، فتابعنا رواية ابن الأثير حيث يقول ٢٨٨/٨ : « تل عفرين » - وكذلك رواية العنبري ١٩٨ و .

(٤) في ابن الأثير ٢٨٨/٨ : « ولم تعتقد الفرنج أن أحداً يقدم عليهم لصوبة المسلك إليهم ، فلم يشعروا إلا وأوائل المسلمين قد غشيم » .

وقال: «إِنَّمَا جِئْنَا مِنْ بِلَادِنَا تَبَعًا لِهَذَا الْمَعْتَمِ» فأقبل على الناس، وخطبهم خطبة بليغة استنهض فيها عزائهم، واستهدف همهم بين الصَّغِيرِينَ، فأبكى النَّاسَ وَعَظَّم فِي أَعْيُنِهِمْ.

فَصَرَّ الْمُسْلِمِينَ ٥ ودار طغان أرسلان بن دملاج مِنْ ورائهم ونزل في خيامهم، وَقَتَلَ مِنْ فِيهَا وَنَهَبَهَا، وَأَلْقَى ۥ اللَّهُ النَّصْرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَصَارَ مَنْ انْهَزَمَ مِنَ الْفَرَنْجِ وَقَصَدَ الْخِيَامَ قُتِلَ.

وَحَمَلَ التُّرْكُ بِأَسْرِهِمْ حِمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ صَدُقُوهُمْ فِيهَا، وَكَانَتِ السَّهَامُ كَالْجُرَادِ، وَلَكثْرَةُ مَا وَقَعَ فِي الْخَيْلِ وَالسَّوَادِ مِنَ السَّهَامِ عَادَتْ مِنْهَزِمَةً وَعُغِبَتِ فُرْسَانُهَا، وَطُحِنَتِ الرِّجَالُ وَالْأَتْبَاعُ وَالْغُلَامُ بِالسَّهَامِ، وَأَخَذُوهُمْ بِأَسْرِهِمْ أَسْرَى.

وُقِتِلَ سِرْجَالُ فِي الْحَرْبِ ^(١)، وَقَقَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَشْرُونَ نَفَرًا مِنْهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ مِبَارَكٍ بْنُ شَيْلٍ، وَسَلَمَ مِنَ الْفَرَنْجِ مَقْدَادُ عَشْرِينَ نَفَرًا لَا غَيْرَ ^(٢)، وَانْهَزَمَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِهِمْ.

وُقِتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ مَا يَقَارِبُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْفَرَنْجِ، وَكَانَتِ ١٥ الْوَقْعَةُ يَوْمَ السَّبْتِ وَقْتُ الظُّهْرِ ^(٣)، فَوَصَلَ الْبَشِيرُ إِلَى حَلَبَ بِالنَّصْرِ، وَالْمَصَافِّ قَائِمٌ، وَالنَّاسُ يَصَلُّونَ صَلَاةَ الظُّهْرِ بِجَمَاعٍ حَلَبَ، سَمِعُوا صَيْحَةً عَظِيمَةً بِذَلِكَ مِنْ نَحْوِ الْغَرْبِ، وَلَمْ يَصِلْ أَحَدٌ مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَى

(١) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ٨ / ٢٨٩: «وَأَمَّا سِرْجَالُ صَاحِبِ أَنْطَاكِيَّةَ فَانْهَزَمَ قَتَلَ وَحَمَلَ رَأْسَهُ» - فِي ابْنِ الْقَلَانِي ٢٠١: «وَوَجَدَ مَقْدَمَهُمْ رَوَّجِيرَ صَرِيحًا بَيْنَ الْقَتْلِ».

(٢) فِي الْعِظِيمِيِّ ١٩٨ و: «فَلَمْ يَفْلِتْ مِنَ الْفَرَنْجِ دُونَ الْعُشْرَةِ مَجْرُوحِينَ فَلَمْ يَصِلُوا أَنْطَاكِيَّةَ مَاتُوا وَلَمْ يَقْتُلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا دُونَ الْعُشْرَةِ».

(٣) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ، بِالصَّفْحَةِ الْمَذْكُورَةِ: «وَكَانَتِ الْوَقْعَةُ مُتَوَسِّطُ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ».

نحو صلاة العصر .

وأحرق أهل القرى القتلى من الفرنج ، فوجد في رماد فارس واحد أربعون نصل نشاب ، ونزل إيلغازي في خيمة سرجال ، وحمل إليه المسلمون ما غنموه ، فلم يأخذ منهم إلا سلاحاً يهديه للملك الإسلام ، وردَّ عليهم ما حملوه بأسره .

ولما حضر الأسرى بين يدي إيلغازي ، كان فيهم رجلٌ عظيم الخلق مشتهراً بالقوة ، وأسره رجلٌ ضعيفٌ قصيرٌ قليلُ السلاح ، فلما حضر بين يدي إيلغازي قال له التركمان : « أما تستحي يا سرك مثل هذا الضعيف وعليك مثل هذا الحديد ؟ » فقال : « والله ما أخذني هذا ، ولا هو مولاي || وإنما أخذني رجلٌ عظيمٌ أعظم مني وأقوى ، ١٠ وسلمني إلى هذا ؛ وكان عليه ثوب أخضر وتحتة فرس أخضر » .

وتفرقت عساكر المسلمين في بلد أنطاكية والسويدية وغيرهما يقتلون ويأسرون وينهبون ، وكانت البلاد مطمئنة لم يبلغهم خبر هذه الواقعة ، فأخذ المسلمون من السبي والغنائم والدواب ما يفوت الإحصاء . ولم يبق أحد من الترك إلا امتلاً صدره ويداه بالغنائم والسبي . ١٥
 دهرل أنطاكية . ولقي بعض السرايا بغدوين الرويس^(١) وابن صنجيل في خيلهما بالقرب من جيلة ، وقد توجهتا لنصرة سرجال صاحب أنطاكية ، فأوقع بهم الترك ، وقتلوا جماعةً وغنموا ما قدروا عليه ، وانهزم بغدوين وابن صنجيل ، وتعلقوا بالجبال .

(١) في الأصل : « الرويس » - باللام قبل السين - وقد رأينا صحيحه عند ابن الفلاني وفي بنية الطلاب ٣٠٥/٧ ط : « الملك بغدوين الرويس الفرنجي » وهو ملك القدس Baudouin .

ورحل إيلغازي إلى أرتاح ، وبادر بغدوين فدخل أنطاكية ، وسلمت إليه أخته زوجة سرجال خزائنه وأمواله ، وقبض على أموال القتلى ودورهم ، وأخذها وزوج نساء القتلى بمن بقي ، وأثبت الخيل ، وجمع وحشد واستولى على أنطاكية ، ولو سبقه إيلغازي إلى أنطاكية لما امتنعت عليه .

ووصل أتابك إلى نجم الدين يارتاح ، فعاد وزل الأتارب ، وهجم الرَبَض ونهبه ، وقتل مَنْ قدر عليه ، وخرج أحداثٌ مِنْ حلب ونهبوا حصنها فطلبوا الأمان فآمنهم بعد أن استأخذت ، وسيرهم إلى مآمنهم .
ورحل منها إلى زَرْدَنَّا وكانوا قد حصَّنوها وأحكموا عمارتها ،
١٠ وقاتلها فطلبوا الأمان فآمنهم ، وسيرهم إلى أنطاكية || فلقبهم بعضُ التُّرْكَانِ ، فَنهبوهم وقتلوا بعضهم ومَضَوْا إلى أهلهم .

وكان صاحبُ زَرْدَنَّا لما بلغه منازلها تحمل بغدوين والفرنج على الخروج لاستنقاذها ، وقد عرفوا تفرق التُّرْكَانِ بالفنائم وعودهم إلى أهلهم ، وأنَّ إيلغازي في عِدَّةٍ قليلةٍ ، فبلغه ذلك فجَدَّ في قتالها حتى أخذها — كما ذكرناه — ورَتَّب أصحابه بها ، وتوجَّه بمن بقي معه واستصحب معه عسكر أتابك وطفان أرسلان بن دملاج جرايد إلى دَانِيْث بعد أن رَدَّ الأثقال والحيام إلى قَسْرِين .

ووصل إلى دَانِيْث في يومه ، فوجد الفرنج قد تَزَلَّوها يوم فتحه زَرْدَنَّا في مائتي خيمة وراجل كثير ، وقيل إنهم كانوا يزيدون على أربعمئة فارس سوى الرِّجَالَةِ ، وذلك في رابعِ جُمَادَى الأولى ، والتَقُّوا فحمل صاحب زَرْدَنَّا وأكثرُ خيل الفرنج على عسكر دمشق وحصن

وبعض التركمان ، فكشفوهم وانهزموا بين أيديهم ، وسار ليتدارك أمر زردنا ، ويكبس الأثقال والحيام فعرف أخذها وتسير الأثقال إلى قنسرين فعاد .

- وحمل بقية المسلمين على بغداديين ومن كان معه ،
 نصر ايلغازي فقتلوهم وردوهم على أعقابهم ، فحينئذ حمل ايلغازي
 ووطنكين وطفان أرسلان فيمن بقي من الخواص على الفرنج ،
 فكسروهم وقتلوا أكثر الرجال وبعض الحباله ، وتبعوهم إلى أن
 دخلوا إلى حصن هاب^(١) ، وغنموا أكثر ما كان معهم .
- وعاد نجم الدين ووطنكين وطفان أرسلان إلى دانيك ، فوجدوا
 صاحب زردنا والفرنج قد عادوا بعد أن هزموا || من كان بين أيديهم ١٠
 من المسلمين ومعرفة أخذ المسلمين زردنا ، فلقوهم وقتلوا منهم جماعة
 كثيرة ، وانهزم الباقون إلى هاب ، وعاد الترك بالظفر والغنيمة .
- وحين بلغ من بقنسرين مع الأثقال هزيمة من كان في مقابلة صاحب
 زردنا رحلوا إلى حلب ، وانزعج أهل حلب غاية الانزعاج ، فوصلهم
 البشير بعد ساعتين بما بدل غنيم سرورا وهتهم حبوراً . ١٥
- وكان البشير من الفرنج قد مضى إلى بلادهم وأخبر بكسرة
 صاحب زردنا للمسلمين ، فزينوا بلادهم ، وأظهروا فيها الجذل والمسرة
 فوصل ابن صنجيل من الكسرة بعد ذلك ، فانقلب سرورهم حزناً
 وراحتهم تعباً وعناء .

وكان صاحب زردنا وهو القومص الأبرص واسمه روبرد^(٢) ، قد ٢٠

(١) انظر تليقتا في حاشية الصفحة ٧٨ وارجع الى معجم البلدان ٦/ ٩٤٥ .

(٢) هو الكونت الأبرص روبرت « Robert » .

سقط عن فرسه، فأدركه قومٌ من أهل جبل السماق من أهل مَرَمِينَ^(١)، فقبضوه وحملوه إلى إيلغازي بظاهر حلب، فأنفذه إلى أتاك طنتكين، فقتله صبراً .

ثم دخل إيلغازي إلى حلب، وأحضر الأسرى فأفرد^(٢) أصحاب القلاع والمقدمين وابنَ بيمند صاحب أنطاكية ورسول ملك الروم ونفراً يسيراً ممن كان معه مال فأخذه وأطلقهم، وبقي من الأسرى نيف وثلاثون رجلاً بذلوا من المال ما رغب عنه، فقتلهم بأسرهم . وتوجه من حلب إلى ماردن في جُمادى الأولى من سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، ليجمع من التركمان من يعود به إلى بلد حلب؛ وكانت حلب ضعيفة عن مقامه فيها، فخرج الفرنج إلى بلد المعرة، ففسبوا جماعة، وأدركهم || جماعة من الترك فرجعوا .

[١٠٠ظ]

ثم خرج بغدوين من أنطاكية في عسكره ونزل على مروب بغدوين^(٣) زور^(٤)، غربي البارة - وهو حصن كان لابن منقذ وسلمه إليهم - ولما جرت الواقعة الأولى على البلاط عاد وأخذه، فقاتله بغدوين، وأخذه في جُمادى الأولى، وأطلق من كان فيه . ورحل إلى كفر روما^(٥) فأخذ حصنها بالسيف، وقتل جميع من

(١) في الأصل : « مرمين » - ولم تقع على مثلها في معاجم الأماكن، ولعلها « مرمين »، وقد ذكر ياقوت في معجمه ٥١٦/٢ : « مرمين أيضاً من قرى حلب مشهورة » فتكون كما صوّبنا بل لعلها في رسمها قريبة من كلمة مَرَمِينَ، انظر الصفحة ٢٤٨ الآتية .

(٢) في الأصل : « فأفرد » - وفي طبعة المستشرق : « فرد » - وقد حافظنا على الأصل .

(٣) في الأصل : « علا زور » .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٢/٣٨٨ : « كفر روما : قرية من قرى مرة النعان،

كان فيه ، ووصلوا إلى كفرطاب ، وقد أحرق ابن منقذ حصنها ، وأخذ رجاله منه خوفاً منهم ، فرمؤوه ، ورتبوا رحالهم فيه ، وساروا إلى سرمين ومعرّة مصرين فتسلموها بالأمان ، ثم نزلوا زردنا ، ورحلوا عنها إلى أنطاكية .

- ومع هذا فنارات عسكر حلب متواصلة على ما يقرب منهم ، وتعود بالطّفر والغنيمة .

ووصل جوسلين إلى بغدادين خاله وقت أخذ سمرمين ، فأقطعه جوسلين الرّها وتلّ باشر ، وسيره إليها ، فأسرى إلى وادي بطنان^(١) دفتين ، وإلى مايلي الفرات من جهة الشام ، وقتل وسبي ما يقارب ألف نفس . وأغار جوسلين على منبج والنقرة وأعمال حلب الشرقية ،^{١٥} وأخذ كلّ ما وجده من < دواب >^(٢) ، وأسر رجالاً ونساء ، وأسرى إلى الرّاوندان^(٣) يتبع طائفة من التّركان كانت قطعت الفرات ، فاقتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم جماعة .

وفي صفر من سنة أربع عشرة وخمسة ، وقعت مشاحنة بين والي الأتاب بلاق بن اسحاق صاحب نجم الدين إيلغازي وبين الفرنج^{١٥} فأسرى ومعه جماعة من عسكر حاب إلى أنطاكية ، فلقبهم عسكر

وكان حصناً مشهوراً خربته لؤلؤ السيفي المعروف بالجرّاحي التّغلب على حلب بعد أبي الفضائل بن سعد الدولة بن سيف الدولة في سنة ٣٩٣ هـ .

(١) انظر تعليقنا في حاشية الصفحة ٦١ .

(٢) طبست في الأصل أخذناها عن طبعة المستشرق فقد رأينا قبل أن يصيبها البلل .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٢/ ٧٤١ : « الرّاوندان : قلعة حسينة وكورة طيبة معشبة مشجرة من نواحي حلب » .

أنطاكية فكسرهم ، وعاد فتبعه الفرنج || والتَّقُوا ما بين ثُرمانين^(١) وتَلَّ اغدي ، من فِرْضة لِيلُون .

[١٩١ و]

ووصل في هذه السَّنة إيلغازي بِجَمْعٍ كثير من التُّركمان ، وقطع الفرات في الخامس والعشرين من صفر ، وتوجَّه إلى تَلَّ باشر ، وأقام أياماً ولم يقاتلها ، ورحل إلى عَزاز يريد أخذها ، ولم يَمَكَّن أحداً من التُّركمان من تشييع ضياعها ، ورحل إلى أنطاكية وأقام عليها يوماً واحداً ، وأقام في أعمال الرُّوم^(٢) أياماً يسيرة .

ثم خرج إلى قَلَسرين فتشوّشت قلوب التُّركمان لأنهم آملوا من الغنائم مثل السَّنة الخالية ، ولم يُقاتِلْ بهم حصناً ، ولا غنموا .
١٠ شيئاً ، وباع الأسرى الذين أسرهم في الوقعة الأولى ، فعادوا إلى بلادهم ، وبالفوا في التشقي من المسلمين والقتل والسِّي .

وجرى مِنْ نَجْم الدين إِساءةٌ إلى بعض التُّركمان على شيء أنكره عليهم ، فبالغ في هوانهم وحلَّق لِحى بعضهم ، وقَطَعَ أعصَابهم ، ففترَّق عسكره وبقي نفر يسير متفرِّقين في أعمال حلب .

١٥ فطمع الفرنج وخرجوا إلى دانيث ، فوصل طغتكين وعسكرُ دمشق ، واجتمعوا مع إيلغازي في عسكر يُقاوم الفرنج ، فساروا إلى الفرنج ، وهم في ألف فارس وراجل كثير ، فدار التُّرك حولهم فلم يخرج منهم أحدٌ ، وكرهوا أن يعودوا على أعقابهم فتكون هزيمة ،

(١) في معجم البلدان لياقوت ١٥/٥ : « ثُرمانين : بضم أوله وثانيه وفتح ثالثه ثم ألف ثم نونين بينهما ثمانية - قرية من أعمال الحلية الجنب ، وربما قيل فيها تَلَّ ثُرمانين ». وهي اليوم قرية عامرة من أعمال حلب فكلمة الحلية مصحقة في السطر السابق .
(٢) يفترح المنشرق في كتابه عن الحروب الصليبية أن تكون الكلمة هنا : « أعمال الرُّوج » .

فساروا نحو معرّة مصرين لا ينفرد منهم فارسٌ ولا راجل .

وأشرف التّرك على أخذهم ، ومَن خرج منهم قُتل ، ومن وقفت دابته تركها وأخذت ، ولا يقدرّون على الماء وهم على حالة الهلاك ، وإيلغازي وطفتكين يردّان الناس || عنهم بالعصا ، فنزلوا بقرب معرّة [١٩١ظ]

مصرين ، وعاد التّرك عنهم إلى حلب ، وعادوا إلى أنطاكية .

وصالحهم إيلغازي إلى آخر سنة أربع عشرة ، على أن لهم المعرّة وكفرطاب والجلل والبارة ، وضياعاً من جَبَل السَّمّاق برسم هاب ، وضياعاً من ليلون برسم تل اغدي ، وضياعاً من بلد عزاز برسم عزاز .

وسار نجم الدّين إيلغازي إلى ماردين ليجمع العساكر . وهَدَمَ إيلغازي زردنا في شهر ربيع الأوّل . وكان أهل حلب قد شكّوا إليه ١٠ تجديد رسوم جدّدت عليهم في أيام رضوان ، لم تجر بها عادة في دولة العرب ولا دولة المصريين ولا في أيام أق سنقر ، فأمر بكشف مقدارها ، فأخبر أنها مبلغ اثني عشر ألف دينار في كل سنة ، فرسم بخذفها ، ووَقَّعَ لهم بذلك ، وكتب لوحاً بذلك ، وسرّه على باب الجامع وذلك في هذه السّنة . ١٥

وخرج الفرنج فقبضوا على الفلاحين الذين تحت أيديهم غدر الفرنج في هذه الأعمال من المسلمين وعاقبوهم وصادروهم ، وأخذوا منهم من الأموال والغلات ما تقوّوا به ، وكانت الضّياع التي في أيدي المسلمين قد عهرت ، واطمأنّوا بالصّلاح ، فغدر اللّعين جوسلين ، وخرّج فأغار على النّقرة ^(١) والأحص ، واحتجّ بأنه أسرله والي ٢٠

(١) في الأصل : « النقرة » وصحّحها ما أثبتنا فهي ترد صحيحة بعد سطرين .

منبج أسيراً^(١)، وأنه كاتب في ذلك فلم ينصف، وذلك في شوال، وقتل وسبي وأحرق كل ما في النقرة والأحصن؛ ونزل الوادي وعاث فيه. ثم سار إلى تلّ باشر، ثم عاد وحشد وخرج وعمل كفعله الأول، وأخذ في غارته الأولى المشايخ والعجائز والضعفاء، فترع^(٢) عنهم ثيابهم [١٤٢ و] وتركهم في البرد عراة، فهلكوا بأجمعهم.

فأنفذ والي حلب إلى بغدوين في ذلك، وقال: «إن نجم الدين لم يترك هذه البلاد خالية من العساكر إلا ثقة بالصلح» فقال: «ما لي على جوسلين يد». وتتابعت من جوسلين غارات متعددة.

ثم خرج الفرنج من أنطاكية عقيب ذلك، وأغاروا على بلد شيزر ١٠ وأخذوا ما لا يحصى، وأسروا جمعا، وطلبوا المقاطعة التي جرت عادتهم قبل الوقعة بأخذها، فبذل لهم ابن منقذ ذلك على أن يردّوا ما أخذوه، فلم يجيبوه إلى ذلك، فجعل لهم مالا^(٣) حمّله، وصالحهم إلى آخر السنة. وهرب ملك العرب ديبس بن صدقة الأسدي من المسترشد والسلطان محمود، فوصل إلى قلعة جعبر، فأكرمه نجم الدولة مالك^(٤)، وأضافه، ثم سار إلى إيلغازي إلى ماردين، وتروّج ابنته^(٥) فاستدّ به

(١) في الأصل: «أسيراً إلى منبج» وقد سقطت الواو، فرددناها وأخرنا كلمة «أسيراً» ليستقيم المعنى.

(٢) في الأصل: «فحمل إليهم مالا حمّله» - وهي مصيخة صوبناها كما ترى.

(٣) في ابن الفلاني ٢٠٣: «واضرم ديبس إلى قلعة جعبر مستجيّراً بصاحبها الأمير شهاب الدين مالك بن سالم بن مالك فأجاره وأكرمه واحترمه. وقيل أنه انقذ يثينا صير».

(٤) في ابن الأثير ٢٩١/٨: «وفيها أرسل ديبس بن صدقة القاضي أبا جعفر عبد الواحد ابن أحمد الشنقي قاضي الكوفة إلى إيلغازي بن أرئق بماردين يخطب ابنته، فزوجها منه إيلغازي وحملها الشنقي معه إلى الحلة واجتاز بالموصل» - انظر خبر لجوئه إلى إيلغازي في ابن الأثير

وأجاره ، ووصل معه الأموال العظيمة والنعمة الوفرة ، وحمل إليه إيلغازي ما يفوت الإحصاء .

فاشتغل إيلغازي بديس عن العبور إلى الشام ، فخرّب فراب حلب بلد حلب ، واستولى الفرنج على معظمه ، وأغار جوسلين إلى صيفين ، وسبى العرب والتركان ، ونزل بزاعا وقاتلها ، وأحرق بعض جدارها ، وصونع على شي . ودخل بلده .

ثم هجم الفرنج ، في صفر من سنة خمس عشرة وخمسة ، الأتارب ، وقتلوا جماعة وأحرقوها وأسروا من لم يعتصم بالقلعة .

ثم إنهم في ربيع الآخر من السنة ، نزلوا نواز^(١) ، وزحفوا إلى الأتارب ثانية ، وأحرقوا الدور والغلة . وسار || بغدوين ، وأغار على حلب ؛ وأخذ الناس والدواب من حاضر حلب ومن الفنادق^(٢) ، وأخذ ما يجلب قدره من الماشية ، وأسرنحواً من خمسين أسيراً . وصاح الصائح فخرج نفر يسير من العسكر فظفروا بالفرنج وخلصوا المواشي ، وعاد الفرنج إلى أعمالهم .

خبر سليمان بن إيلغازي

وكان النائب بحلب شمس الدولة سليمان بن نجم الدين إيلغازي . وكان إيلغازي قد ولي رئاسة حلب ، في سنة أربع عشرة في رجب ،

(١) في معجم البلدان لياقوت ٨١٦/٤ : « نَوَاز : بالفتح ثم التخفيف وآخره زاي - قرية كبيرة فيها تفاح كبير مليح اللون أحمر في جبل السَّاق من أعمال حلب » .
(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : « الفنديق » وهو موقع بظاهر حلب ؛ ولكننا لا نستطيع أن نتقطع بالأمر لأننا لم نعلم على مثل ذلك في المصادر الأخرى .

مكي بن قرناص^(١) الحموي ، وجعله بين يديه ، فكتب إلى ولده ونوابه يأمرهم بصلح الفرنج على ما يريدون ، فصالحوهم على سرمين والجزر وكيلون وأعمال الشمال على أنها للفرنج ، وما حول حلب للفرنج منه النصف ، حتى أنهم ناصفوهم في رضى العربية^(٢) ، وعلى أن يهدم تل هراق بحيث لا يبقى للفتين فيه حكم ، وطلبوا الأثارب فأجاب إيلغازي إلى ذلك ، فامتنع من كان فيها من التسليم فبقيت في أيدي المسلمين .

وكان السدي تولى الصالح جوسلين وجفري ، وكان بغدوين في القدس ، فلما وصل رضى بذلك ، وشرع في عمارة دير خراب قديم ، بالقرب من سرمدا^(٣) ، وحصنه ثم أطلقه لصاحب الأثارب سيرا لان دمسخين^(٤) .

وأمر إيلغازي ولده باخرا بقلعة الشريف المجدة بحلب وإخراج من كان فيها من جند رضوان ، فأخرجهم شمس الدولة وابن قرناص بمؤذرة الإغارة على أعمال الفرنج ، وأغلقت أبواب حلب في وجوههم ، وتولى الرئيس مكي بن قرناص خرابها في جمادى الآخرة .

واستنجد الملك طغرل بإيلغازي بن أرتق على الكرج وملكهم

(١) في ابن الأثير ٢٠٣/٨ : «انسان من أهل حماة من بيت قرناص كان قد قدمه إيلغازي على أهل حلب وجعل إليه الرياسة » .

(٢) يذكر المازرخون أن الرثا كانت بظاهر باب الجنان ، وقد ترجم المستشرق هذه العبارة إلى الفرنسية فقال :

« La moitié du moulin de la femme arabe »

(٣) انظر دوسو ٢٢١ وحاشية الصفحة ١٨٨ السابقة .

(٤) هذه الكلمة غير منقوطة في الأصل ، والاسم قريب في الرسم من « Meschin » وهو « Alain Seigneur de Cerez » وقد ترجمه المستشرق برسم : « Sir AlanDe... » - انظر حاشية الصفحة ٢١٠ .

[١٤٣ و] داود ، فسار || إليه في عالم عظيم . ومعه دُيُيس بنُ صدقة ، فكسروهم المسلمون ، ودخلوا وراهم في الدرب ، فكَرَّ الكرج عليهم في الدرب ، فانهزم المسلمون وتبعهم الكرج قتلاً وأسرًا . ونهب دُيُيس ما مقداره ثلاثمائة ألف دينار ، ووصل مع نجم الدين إيلغازي إلى ماردين سالمًا .

وأنفذ إيلغازي إلى ابنه سليمان بحلب يلتمس منه أشياء ، ^{عصيان سليمان} فقَبَّحَ ذلك عنده ، وقيل له أشياء أوجبت عصيانه على والده ، فعصى وأخرج الملوك سلطان شاه وإبراهيم وغيرهما من حلب ، فمضوا إلى قلعة جعبر ، ومدَّ يده في مصادرة أهل حلب وظلمهم والفساد .
وقيل : إن دُيُيس بن صدقة لما سار مع إيلغازي إلى الكرج ١٠ سأل إيلغازي في الطريق أن يَهَبَ له حلب وأن يحمل إليه دُيُيس مائة ألف دينار يجمع بها التركمان ويعاضده حتى يفتح أنطاكية ، فأجابته إيلغازي إلى ذلك ، وأخذ يده على ذلك .

فلما وقعت كسرة الكرج بداله من ذلك ، فأنفذ إلى ولده سليمان وكان خفيفاً^(١) ، وقال له : « أظهر أنك قد عصيت عليّ حتى ١٠ يبطل ما بيني وبين دُيُيس » . فحمله الجهلُ على أن عصى ونابذ أباه ، ووافقهُ مكِّي بن قرناص والحاجب ناصر ، وهو شحنة^(٢) حلب وغيرها . وقبض سليمان حجاب أبيه فصفعهم وحلق لحاهم ، ومدَّ يده إلى أموال الناس وظلمهم ، فطمع الفرنج وقربهم سليمان ، فزلوا زردنا

(١) انظر خبر عصيان سليمان بن إيلغازي في ابن الأثير ٨/ ٣٠٣

(٢) الشحنة والشحنكية : حاكم البلد أو صاحب الشرطة أو الأمير المشرف على حراسة المدينة ، على ما يرد في تواريخنا القديمة - انظر معجم دوزي ١/ ٧٣٣ .

وعمروها لابن صاحبها كليام بن الأبرص .

ثم ساد الفرنج إلى باب حلب ، فكبسوا في طريقهم حاضراً طيئاً
وغيرها ، فخرج إليهم الحاجب ناصر والعسكر فكسروهم وقتلوا [١٣٣ظ] منهم جماعة .

• وخرج بغدوين في جمادى الآخرة ، فنازل خناصره ، وأخذها
وخربها ، وحمل باب حصنها إلى أنطاكية ، ونزل برج سيدنا ففعل به
كذلك ، وكذلك فعل بغيرها من حصون النقرة والأحص ، وسبي
وأحرق ونهب .

وعاد فقتل صلدع - على نهر قوثيق - ، وخرج إليه اترد^(١) بن توك
طالباً منه الصلح مع سليمان ، فقال : « على شرط أن يعطيني سليمان
الأنارب حتى أحفظه ، وأنا أذب عنه وأقاتل دونه » . فقال له : « ما
يجوز أن نسلم ثغراً من ثغور حلب في بدو مملكته ، بل التمس غير
هذا مما يمكن ليوافقتك عليه » فقال له : « الأنارب لا يقدر صاحب
حلب على حفظها ، فإني قد عمرت عليها الحصون بما دارت ، وأنا
أعلمكم أنها اليوم تشبه فرساً لفارس قد عطبت يداها ، وللفارس
هزني^(٢) شعير يعلقها رجاء أن تبرأ ويكسب عليها ، فنقد هزني الشعير ،
وعطبت الفرس ، وفاته الكسب » . ثم رحل نحوها ، فحصرها ثلاثة
أيام ، واتصل به ما أوجب رحيه إلى أنطاكية .

ولما بلغ إيلغازي إصرار ولده على العصيان ضاقت عليه
استسلام سليمان الأرض ، وأعمل في الوصول إليه وأخذ حلب منه ،

(١) لعله اترد بن توك .

(٢) الهزني : بالضم - بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان ج أمراء .

فكاتبه أقوام وعرفوه أن ما بحلب من يدفعه عنها ، فسار حتى وصل إلى قلعة جعبر فضعفت نفس ابنه سليمان عن العصيان على أبيه ، فأنفذ إليه من استخلفه على الصفح عنه والاحسان إليه وإلى من حسن له العصيان مثل ابن قرناص وناصر الحاجب ، وأكد الأيمان على ذلك^(١).

- [١٤٤] ودخل حلب في أول شهر رمضان فخرج الناس للقاءه ، ودخل إلى القصر ، وأحسن إلى أهل حلب ، وسامحهم بشي من المكوس ، وصرف الشحنة الذي كان يؤذي الناس في البلد .

وقبض على الرئيس مكّي بن قرناص وعلى أهله ، وشقّ لسانه وكحلّه^(٢) وأخذ ما وجد له ، وسلم أخاه إلى من يعذبه ويستصفي ماله .

١٠

وكحل ناصر الحاجب^(٣) ، فعني به من تولى أمره فسمت^(٤) إحدى عينيه ، وعرقب^(٥) طاهر بن الزائر ، وكان من أعوان الرئيس مكّي .

وأعاد الملوك أولاد رضوان من قلعة جعبر إلى حلب ، وخطب

(١) في ابن الأثير ٨/ ٣٠٣ : « فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه ، فخرج إليه معتذراً ، فأمسك عنه » .

(٢) في ابن الأثير ٨/ ٣٠٤ : « وقطع يديه ورجليه وسل عينيه فمات وأحضر ولده وهو سكران فأراد قتله فنه رقة الوالد فاستبقاه فهرب إلى دمشق » .

(٣) في ابن الأثير ٨/ ٣٠٣ : « وقبض على من كان أشار عليه بذلك ، منهم أمير كان قد التفتله أرتق والد إيلغازي ورباه اسمه ناصر ، فقلع عينيه وقطع لسانه » .

(٤) في الأصل : « فسلمت » بتقديم اللام على الميم ؛ وهو تصحيف صوابه كما أثبتنا ، وسَل عين فلان : ففأها بمديدة عماء وقتلها .

(٥) عَرَقَب الدابة : قطع عرقوبها . والمَرْقُوب : كجُفْهُورَة : عصب غليظ موثّر فرق عقب الانسان .

بنت الملك رضوان ، وتزوج بها ، ودخل بها بحلب . وولى رئاسة حلب سلمان بن عبد الرزاق العجلاني الباسي ، وولى ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار نيابته في حلب^(١) ، وصالح الفرنج مدة سنة كاملة ، وأعطاهم من الضياع ما كان في أيديهم أيام مملكتهم الأثارب وزردنا^(٢) .

وسار في محرم من سنة ست عشرة وخمسة إلى موت ابنه الموصول الشرق ليجمع المساكر ، فمات وزيره بحلب أبو الفضل بن الموصول في صفر وولى الوزارة أبو الرجاء بن السرطان .

خبر ملك بن بجرام

وعبر إيلغازي وملك في سابع عشر شهر ربيع الآخر الفرات - وكان ملك غازي ابن أخيه بهرام بن أرتق ، واستدعاه من أعمال الرُّوم وبيده عدة قلاع بالقرب من ملطية - وصحبها عدة من التركمان دون ما جرت عادته باستصحابه ، فعزل أبا الرجاء بن السرطان عن الوزارة ، وقبض عليه لسعاية سُمي به إليه عليه .

وَنَزَلَ إيلغازي زردنا ، نَزَلَ عليها في || العشرين من جمادى الأولى ، [١٤١ظ] وحصرها أياماً وأخذ حوشها . وكان صاحبها قد سمع حين عبر إيلغازي الفرات أنه ينزلها ، فجمع أصحابه واستحلفهم على المصاهرة من وقت نزولهم عليها مدة خمسة عشر يوماً ، وحلف هو لهم على أن ينجدهم ،

(١) في ابن الأثير ٨ / ٣٠٦ : « واستناب بحلب سليمان ابن أخيه عبد الجبار بن أرتق ولقبه بدر الدولة » .

(٢) انظر خبر ذلك في ابن الفلاني ٢٠٩

ومضى على أن يستجيش ، فان جازت هذه المدة ولم يصلهم فإنه يبتاع دماءهم بكل ما يملكه . وقال لهم : « والله لكم علي من الشاهدين ، لئن لم يخلصكم إلا إسلامي إن قبله أسمتُ على يديه لخلاصكم » .

- وخرج حتى وصل إلى بغدادين صاحب أنطاكية ، وهو بأكناف طرابلس في حكومة بينه وبين صاحبها ، فأخبره بعبور إيلغازي وبما بلغه من قصده زردنا ، فقال : « مذ حلفنا له وحلف لنا ما نكثنا ، وحفظنا بلده في غيبته ونحن شيوخ ، وما أظنه يفدر ، بل ربما قصد طرابلس أو قصدني في القدس ، لأنني ما صالحته إلا على أنطاكية وأعمالها ، بل يجب أن تعود إلى أقامة وكفرطاب وتكشف ما يتجدد » .
- فعاد وكشف الأمر .

١٠

وسير إلى بغدادين فأعلمه بنزوله على زردنا ، فصالح صاحب طرابلس ، وشرط عليه الوصول إليه . ووصل أنطاكية ، واستدعى جوسلين ، ونصب المسلمون مجانيق أربعة على زردنا ، وأخذوا الفصيل الأول ، فوصل الفرنج بعد أربعة عشر يوماً من مُنازلة المسلمين لها ، فنزلوا تحت الدَّير .

١٥

وبلغ الخبر إيلغازي ، فترك زردنا وتوجه نحوهم ، فنزل نواز ، وطلب أن يخرج الفرنج من المضيق إلى السَّعة فلم يخرجوا ، فرحل إلى قل السلطان ، وأتابك طفتكين في صحبته ، فخرج الفرنج فنزلوا على نواز [١٤٥ و] وهجموا ربيض الأثارب وأحرقوا البيدر والجدار .

- ودخل صاحبها يوسف بن ميرخان ^(١) قلعتها ، وزلوا آيين ، ورحلوا .

٢٠

(١) في تاريخ العظمي بالورقة ١٩٩ ظ : « يوسف الحرامي » .

منها ففزّلوا دانيث^(١)، وأقاموا عليها فلم يصلهم أحد، فعادوا إلى بلادهم،
فعاد إيلغازي ففزّل زردنا، وهجم الحوش الثاني، وقتل جماعة من
الفرنج.

نهاية إيلغازي

مرض إيلغازي . فعاد الفرنج ونزلوا تحت الدّير، فرحل إيلغازي إلى
نواز، وأقام ثلاثة أيّام يزاحف الفرنج وهم لا
يخرجون إلى الصّحراء، فاتفق أن أكل إيلغازي لحم قديد كثيرًا
وجوزًا أخضر وبطيخًا وفواكه، فانتفخ جوفه وضاق نفسه، واشتدّ
به الأمر، فرحل إلى حلب، وترايد به المرض، فسار طفتكين إلى
دمشق وبلك غازي إلى بلاده.

١٠ ودخل إيلغازي ليشداوى بحلب، ففزّل القصر، ولم يخلص من
علته. وخرج عسكر حلب في ألف فارس إلى تُبَلَّ^(٢) من عمل عزاز،
ومعهم أمراء منهم دُولب^(٣) بن قتلش، فنهبوا وعادوا، فوقع عليهم
عند حربل كليام^(٤) في أربعين فارسًا، فانهزم المسلمون وقتل
منهم جماعة.

(١) انظر تعليقنا في حاشية الصفحة ١٧٦ وإرجع إلى معجم البلدان لياقوت ٢/٥٤٠

(٢) في معجم البلدان لياقوت ١/٨٢٣ : « تُبَلَّ : بالضم ثم النتج والتشديد ولا مـ من
قرى حلب ثم من ناحية عزاز بما سوق ومنبر ».

(٣) في تاريخ العظمي بالورقة ٢٠٠ و : « وأغار دولاب بن قتلش على بلاد اعزاز
فقتله كليام صاحب عزاز ».

(٤) هو (Guillaume) . - وأما حربل فلم تقع لنا في المعاجم التي بين أيدينا.

وفي شهر رجب من هذه السنة، ظفر بلك غازي باللّعين جوسلين وابن خالته قاران^(١) بالقرب من سروج، فأسرهما وأسر ابن أخت طنكريد، وقد كان أسره في وقعة كيلون، واشترى نفسه بألف دينار وأسر ستين فارساً.

- وطلب من جوسلين وقاران أن يسلمّا ما بأيديهما من المعاقل فلم يفعلّا، وقالّا: «نحنُ والبلاد كالجمال^(٢) والحدج، متى عقر بعير حوّل رحله إلى آخر؛ والذي بأيدينا قد صار بيد غيرنا». فأخذها ومضى إلى بلده.

ووصل || الفرنج بعد ذلك من تلّ باشر^(٣) في شعبان، وكبسوا تلّ قباسين^(٤)، فخرج النائب بيزاعا مع أهلها فالتقوا، وانهزم المسلمون ١٠ وقتل منهم تسعون رجلاً.

وأما إيلغازي فأقام أياماً، وصَلَحَ مِنْ مرضه، وسار إلى مروت إيلغازي، ثم خرج منها يريد ميفارقين، فاشتدّ مرضه في الطريق، وتوفي بالقرب من ميفارقين بقرية يقال لها «عجولين»^(٥)، في أول شهر رمضان من سنة ست عشرة وخمسةائة.

- (١) هو (غالبران Galéran) - في ابن الفلاني ٢٠٨ : «وابن خالته كليام».
- (٢) الحدج : بالكسر، هو الحمل يشد على البعير.
- (٣) انظر تعليقنا على موقع هذه القلعة في الصفحتين ١٤٨، ١٥٨ وارجع الى كتاب سوريا في عيد الممالك لديوميين ص ٩٢ والخاصة عن هارقان.
- (٤) انظر تعليقنا في حاشية الصفحة ١٢٣ السابقة وارجع إلى معجم البلدان لياقوت ٨٦٩/١
- (٥) في ابن الفلاني ٢٠٨ : «وورد الخبر بوفاة الأمير نجم الدين إيل غازي بن أرتق بعلّة عرضت له، وهو نازل في قرية تعرف بالفحول من عمل ميا فارقين من ديار بكر، في السادس من شهر رمضان من السنة» - ولم تقع في معجم البلدان على ذكر لاسم قرية «الفحول» أو «عجولين»؛ ولعل ابن الفلاني صحّف كلمة «المجول» أو «عجولين» إلى الفحول.

القِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْعَشِيرَةِ

ذِكْرُ هَلَبَ فِي أَيَّامِ بَقِيَّةِ بَنِي أَرْثُ

مُلْكُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَرْثُ - مُلْكُ بَلَك بْنِ يَهُوذَا بْنِ أَرْثُ - مُلْكُ تَمْرَاشَ بْنِ يَلْفَازِي بْنِ أَرْثُ

مُلْكُ أَقْ سُلَيْفَرِ الدَّسَيْتِيِّ

٥١٦ هـ - ٥٢١ هـ

ملك سليمان بن عبد الجبار بن أرتق

وملك ابنه سليمان ميافارقين ، وابنه قمر تاش ماردین ، وابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق حلب . ولما سمع صاحب أنطاكية بوفاته حشد عسكره وجماعة من الأرمن ، ونزل وادي بزاعا ، وعاث فيه وأفسد ما قدر عليه ، وحمل إليه أهل « الباب » من الوادي مالا وخدموه .

فرحل إلى بالس وقاتلها بالمنجنيقات ، وقرروا على بالس مع ابن مالك مالا يحمل إليه ، فأسرف في الطلب وكان ببالس جماعة من التركمان ومن خيل حلب ، فخرج أهلها والخيل التي عندهم واقتتلوا ، فقتل من الفرنج جماعة من المقدمين ، وظفر المسلمون أحسن ظفر .
١٠ فرحل بغداديين إلى الوادي وقد وصل < سليمان بن > ^(١) إيلغازي فحصر البيرة ، وتسام حصنها على أن يؤمن أهلها على أنفسهم فأخذهم وسار بهم إلى أنطاكية ، وتتابعت غارات الفرنج حول حلب إلى آخر سنة ست عشرة وخمسة .

ووتى بدر الدولة سليمان الوزارة بحلب أبا الرجاء ^(٢) الله بن هبة الله بن السرطان ، في صفر ، بعد ما قبض عليه || إيلغازي — كما تقدم ذكره —

[١٤٦ و]

(١) هذه الكلمة مطبوعة في الأصل رأينا ان غلاما بما ترى متابعة للسياق .

(٢) هذه الكلمة غامضة في الأصل ، قد أصابتها رطوبة فطستها - وهي في تاريخ

وجدد بدر الدولة المدرسة التي بالزجاجين بحلب ، المعروفة ببني العجمي ، بإشارة أبي طالب بن العجمي . وذكر لي أنه عزم على أن يقفها على الفرق الأربع ، ونقل آلتها من كنيسة دائرة كانت بالطَّحَّانين بحلب .

- وفي العاشر من شهر صفر من سنة سبع عشرة وخمسة ، استقر الصلح بين بدر الدولة صاحب حلب وبين بغدوين صاحب أنطاكية ، على أن يسلم بدر الدولة إليه قلعة الأثارب فتسلموها^(١) ، وصارت لصاحبها أولاً سيرالان دمسخين^(٢) ، وبقيت في يده إلى أن مات ، وكانت في يد الحاجب جبريل بن برق^(٣) ، فعوضه بدر الدولة عنها شحنة حلب .

ملك بك بن مجسم بن أرئق

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر صفر ، سار بغدوين صاحب أنطاكية

المظبي ٢٠٠ ظ : « أبو الرجاء بن السرطان » من غير ذكر لاسمه - وفي الزيد والضرب بالورقة ١٣ و : « وأتى بدر الدولة سليمان الوزارة بحلب أبا الرجاء سمداً بن هبة بن السرطان » والزيد ينقل عن الزبدة لذلك تأييده - أرجع إلى الصفحة ١٧٢ بالمثن .

(١) في ابن الأثير ٣١١/٨ : « وكان بحلب حينئذ بدر الدولة سايمان بن عبد الجبار بن أرئق - وهو صاحبها - ولم يكن بالفريج قوة وخافهم ، فهاجم على أن يسلم الأثارب ويكفوا عن بلاده ، فأجابوه إلى ذلك وتسلموا الحصن وقت الهدنة بينهم » .

(٢) مر بنا هذا الاسم في ص ١٩٩ غير منقوط ، وهنا وضع له الناسخ نقطة على الحاء واثنين تحت الياء فأصبح (دمسخين) وقد اقترح المستشرق في حاشية ترجمته أن تكون Meschinn تصحيفاً لكلمة «Medecin» وهو الطبيب بالفرنسية ؛ ولم تقع عليه في المصادر الأخرى لنقض النظرية أو قبولها .

(٣) هذه الكلمة غير منقوطة كذلك ، فلها حركتنا كما حار المستشرق في ضبطها فلعلها « برق » أو « بُرق York » !

ليقاتل نور الدولة بلك بن بهرام بن أرتق، وكان محاصراً قلعة كركر^(١)، فالتقيا على موضع اسمه «اورش» بالقرب من قنطرة سنجة^(٢)، فكسره نور الدولة بلك، وأسره، وقتل معظم عسكره ومقدميه ونهب > خيمه <، وفتح > الكركر <^(٣) بعد جمعة؛ وكان في دون عدة الفرنج. وجعل بغدوين في خربت^(٤) مع جوسلين وقران.

ثم إن نور الدولة بلك عبر الفرات ونزل على حلب وضايقها، ونزل من قبلها، ثم انتقل إلى بانقوسا^(٥) وأقام أياماً، ورحل إلى أرض النيرب^(٦)، وجبرين^(٧)، وأمر بحرق الغلة وأخذ الدواب.

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢/٢٦٣: «كركر»: بالفتح ثم السكون وكاف أخرى وراء - . . حصن بين سباط وحصن زياد، وهو قلعة وقد خربت - وحصن زياد ليس إلا خربوط أو (خربت) - وقد مر بنا ذلك من قبل.

(٢) مر بنا هذا الاسم من قبل، وهو حيناً بالصاد وحيناً بالسین، فارجع إلى تعليلنا في حاشية الصفحة ١٨٧، وانظر في معجم البلدان لياقوت ٣/١٦٣

(٣) كلستان مطبوستان الآن، وقد قرأهما المستشرق والمخطوطة لم نصب هذا البال العظيم، فنقلناها عنه ص ٦٣٦، وعن ابن الأثير ٨/٣١٣

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٢/٤١٧: «خربت»: بالفتح ثم السكون وفتح الناء المثناة وباء موحدة مكسورة وراء ساكنة وتاء مثناة من فوقها - هو اسم أرمني، وهو الحصن المعروف بحصن زياد الذي يجيء في أخبار بني حمدان، في أقصى ديار بلاد بكر من بلاد الروم، بينه وبين ملطية مسيرة يومين وبينها الفرات - وقد قلنا قبل سطور إنه «خربوط»، وقد رسم في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٨/١١١: «خربت برت».

(٥) في معجم البلدان لياقوت ١/٤٨٢: «بانقوسا»: بالغاف - جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال - وقد أصبح اليوم داخل المدينة، وما يزال معروفًا جدًا الاسم.

(٦) النيرب: قرية قديمة كانت قائمة على تل مرتفع، وهي في الجنوب الشرقي من حلب على بعد عشرة كيلومترات، وما تزال تحمل هذا الاسم إلى اليوم.

(٧) جبرين: قرية شرقي حلب قريبة من النيرب.

ومضى قطعة من عسكره إلى حدادين^(١) ، فأخذ أحدهم عزراً ،
فرماه بعض فلاحی الضیعة بسهم فقتله فحصرت مغارتها وأخذت بعد
أن امتنع أهلها من التسليم ، قدخنوا^(٢) على المغارة فاختنق بها مائة
وخمسون . [١٤٦ظ]

- وخنق في مغارة تلّ عبود وتعجین جماعة وسبوا نساء عفر^(٣) .
تنور^(٤) وأولادها وباعوا بعضهم واستعبدوا بعضاً وأخذ لاهل حلب
جشير^(٥) خيل ثلاثمائة رأس ، وكان حريق الزرع من دهقات^(٦) بلك
وكان سبياً للغلاء العظيم .

وفي صباح يوم الثلاثاء ، غرة جمادى الأولى من سنة سبع
وهجر له حلب عشرة وخمسمائة ، تسلم مدينة حلب سلمها إليه مقلد بن
سقويق بالأمان ومفرج بن الفضل ، ونودي بشعار بلك من عدة جهات ،
وكسر باب أنطاكية ، وأخربت ثلثة من غربي باب اليهود .

وفي يوم الجمعة رابع الشهر تسلم القلعة وجلس بها بعد ما نزل بدر
الدولة منها بيوم ، وقرر حالها ، وأخرج سلطان شاه بن رضوان ،
وسيره إلى حران ، وكان قد فتحها في شهر ربيع الآخر خوفاً منه .
ثم إنه سار إلى البارة وهجمها ، وأسر الأسقف الذي بها وقيده ،
ووكّل به ، ورحل إلى كفرطاب فغفل الموكل به فهرب إلى

(١) لم تقع على موقع الثرية في معاجم البلدان التي في أيدينا ، وقد درست بالذال
المنقوطة بعد الحاء في الأصل المخطوط .

(٢) « تلّ عبود » ، « تعجین » ، « عفر تنور » : أعلام لم تقع على تحديد لها أو

تفسير في المعاجم التي بين أيدينا .

(٣) الجشير : الجوالق الفخم .

(٤) الرهق : اسم من الإرهاق وهو حمل الانسان على ما لا يطيقه ، وهو الإثم .

كفرطاب^(١)، فعمزم على قتال حصنها واسترجاع الأسقف في يوم الثلاثاء الثاني عشر من جمادى الآخرة.

أسرى الفرنج فوصله من أخبره أن بغدوين الرئيس وجوسلين وقلران وابن اخت طنكرید وابن أخت بغدوين وغيرهم من الأسرى الذين كانوا مسجونين يجب خربت عا ملوا قوماً من أهل حصن خربت فأطلقوهم^(٢)، ووثبوا على الحصن فملكوه، وأخذوا كل ما كان لنور الدولة فيه وكان جملة عظيمة، فقال جوسلين: «كنا قد أشرفنا على الهلاك والآن فقد خلصنا، والصواب أن غضي ونحمل ما قدرنا عليه». فما سمحت نفس بغدوين بترك الحصن || والخروج [١٤٧ و]

١٠ منه .

فاتفق رأيهم على خروج جوسلين، وحلفوه على أنه لا يغير ثيابه ولا يأكل لحماً ولا يشرب إلا وقت القربان إلى أن يجمع جموع الفرنجة ويصل بهم إلى خربت ويخلصهم.

وأما بلك فإنه سار حتى نزل على خربت ففتحه بالسيف في ثالث وعشرين من رجب، وقتل كل من كان به من أصحابه^(٣) الذين كفروا نعمته ومن كان فيه من الفرنج، ولم يستبق سوى بغدوين الملك وقلران وابن أخت بغدوين، وسيرهم إلى حران وحبسهم بها.

(١) في تاريخ المظبي ٢٠١ و: «هرب من عسكر بلك استغف البارة، وخلص». (٢) في ابن الأثير ٣١٣/٨: «فأعمل الفرنج الحيلة باستمالة بعض الجند فظهروا وملكوا القلعة» - في ابن القلانسي ٢١٠: «عملوا الحيلة فيما بينهم وملكوا القلعة وهربوا». (٣) في ابن القلانسي ٢١٠: «وفي الشهر المذكور توجه الأمير نور الدولة بلك في عسكره إلى خربت وضائق قلعتها إلى أن استعاضها من الافرنج الواثين عليها، ورتب فيها من يحفظها ويتيقظ فيها» - وفي ابن الأثير ٣١٣/٨ ما يقرب من هذا النص.

وأما جوسلين فضى إلى القدس ، واستنجد بالفرنجة ،
اغارة هموسلين ووصلوا تلّ باشر ، فسمعوا خبر فتح خربت بت بالسيف
فسار إلى الوادي وقاتل بزاعا وأحرق بعض جدارها ثم أحرق الباب
وقطع شجره ، وأحرق ما سواه من الوادي .

- ثم نزل حيلان^(١) ثم حلب من ناحية « مشهد الجف » من الشمال ؛
وخرّب المشاهد والبساتين ، وكسر الناس عند « مشهد طرود » بالقرب
من بستان الثّقره ؛ وقتل وسبي مقدار عشرين نفرًا .

ثمّ رحل ونزل الجانب الغربي في البقعة السوداء ، وخرّب مشاهد
الجانب القبلي وبساتينه ، ونَبَش الضريح الذي به « مشهد الدّجّة »
فلم يجد فيه شيئاً فألقى فيه النار ، والحلبيون في كل يوم يقاتلونه أشدّ ١٠
قتال ، ويخسر معهم في كلّ حركة .

ثمّ رحل يوم الثلاثاء مستهلّ شهر رمضان ، ونزل السعديّ ، وقطع
شجره ، وافترقوا منه وسار كلّ إلى بلده ، ووجد في منازلهم التي
نزلوها نيّف وأربعون حصاناً موتى ، ونَبَش || الناس منهم موتى جماعة . [١٤٧ظ]

- ١٥ فأمر القاضي ابن الحشّاب بموافقة من مقدّمي حلب أن تهدم
محاريب الكنائس التي للنصارى بحلب ، وأن يعمل لها محاريب إلى
جهة القبلة وتغيّر أبوابها ، وتتخذ مساجد : ففعل ذلك بكنيستهم
العظمى ، وسُمّي مسجد السّراجين^(٢) : وهو مدرسة الحلاويين

(١) حيلان : قرية قريبة من حلب فيها عين تصل بياها إلى حلب - انظر معجم
البلدان لياقوت ٣/٣٨٢

(٢) في الأعلام الخطيرة لابن شداد ، الجزء الأول ، مخطوطة رومة ، بالورقة ٧٦ ظ :
« ان القاضي أبا الحسن بن القاضي أبي الفضل بن الحشّاب الحلبيّ ، لا حاصر الفرنج حاب في

الآن . وكنيسة الحدادين : وهي مدرسة الحدادين^(١) الآن ؛
وكنيسة بدرب الحراف : وهي مكان مدرسة ابن المقدم^(٢) . ولم
يترك للنصارى بحلب سوى كنيستين لا غير ، وهي الآن باقية .

هذا كله ونور الدولة بالك غائب عن مدينة حلب في بلاده .

ثم إن جوسلين خرج في تاسع عشر شهر رمضان إلى الوادي
والنقرة والأحص ، وأخذ ما يزيد عن خمسمائة فرس كانت في
الغريب^(٣) ، حتى لم يبق بحلب من الحیالة خمسون فارساً لهم خيل ؛ وأخذ
من الدواب البقر والغنم والجمال ما لا يُحصى ، وقتل وسبي وخرب ما
أمكنه وعاد إلى قل باشر .

وخرج سير الآن في عسكر أنطاكية من الأتاب حتى وصل
الحانوة وحافا ، وأخذ ما كان بقي من خيل حلب في الغريب في الجانب
القبلي ، وذلك مقدار ثلاثمائة فرس ؛ وأخذ قافلة كانت واصله من
شيزر بغلة .

سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، وبثروا القبور التي بظاهرها وأحرقوا من فيها عمدوا إلى أربع
كنائس من الكنائس التي كانت بها وصيروها مساجد وكانت هذه المدرسة تعرف قديماً بمسجد
السراجين ، ولما ملك نور الدين حلب وقفه مدرسة وجدّد فيه مساكن وأوى إليها الفقهاء ،
وأبواناً .

(١) تحدث عنها ابن شدّاد في مخطوطة الأعلاق ، بالورقة ٨١ ظ ، بمنوان : « المدرسة
الحدّادية » ؛ وقال أنها كانت من الكنائس الأربعة التي خدمت ثم بنيت من جديد .
(٢) في مخطوطة الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ، بالورقة ٨٢ ظ : « المدرسة المقدّمية :
أنشأها عز الدين عبد الملك المقدم ، وكانت إحدى الكنائس الأربع التي صيّرهما القاضي أبو الحسن
ابن المشّاب مساجد في سنة ثمان وعشرة وخمسمائة » - وفي الورقة ٣٥ ظ : « أنها كانت في
درب الخطّابين .

(٣) يبدو أنه كان موضعاً للخيل قائماً خارج جدران المدينة في القسم الجنوبي منها ،
كما يظهر بعد قليل من سياق الكلام .

ثم عبر جوسلين من الفرات إلى شَبَخْتان وأغار على تركمان وأكراد، فأخذ من الغنم والخيل ما يزيد على عشرة آلاف وسبي وقتل، ومن سَلِم له فرس من عسكر حلب يخرجون مع الحرامية ولا يقطعون الغارات على بلادهم، ويحضرون الأسارى مرة بعد أخرى.

- [١٤٨ و] ثم أغار جوسلين على الجُبُول^(١)، وما حولها، وأخذ دواب كثيرة وتوجه إلى دير حافر^(٢)، فخنق أهلها بالدخان في المغائر، وفتح المقابر، وسلب الموقى أكفانهم.

وفي يوم الأربعاء سادس عشرين من ذي القعدة، عبر **مرب المسلمين** بلك إلى الشام وقبض على نائب بهرام داعي الباطنية بحلب، وأمر بإخراجهم من حلب فباعوا أموالهم ورحالهم وخرجوا منها.

ثم إن الأمير نور الدولة بلك جمع العساكر، ووصله أنابك طفتكين بعسكر دمشق وعسكر أبق سنقر البرسقي، وعبروا حتى نزلوا على عزاز، وضايقوها بالحصار، وأخذوا عليها نقوباً إلى أن سهل أمرها، فتجمع الفرج وقصدوا ترحيل المسلمين عنها فالتقى الجيشان، وهزم المسلمون، وتفرقوا بعد قتل من قتل وأسر من أسر.

وعمر بلك حصن الناعورة^(٣) بالنقرة وحصن المغارة - على شطّ

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣٩٢: «الجُبُول: بالفتح ثم التشديد، والواو ساكنة ولام - قرية كبيرة إلى جنب ملاحه حلب، وفي الجُبُول ينصب شجر بُطْنان وهو نحر الذهب، ثم يجسّد ملحاً فيستار منه كثير من بلدان الشام وبعض الجزيرة» - وما يزال هذا الموضع معروفاً بهذا الاسم إلى اليوم.

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٦٥٣/٢: «دير حافر: قرية بين حلب وبالس».

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٧٣٣/٢: «الناعورة: بلفظ ناعورة الدولا ب - موضع

الفرات - وتزوج بالخاتون فرخنده خاتون بنت رضوان ، وعُرس بها في ثالث وعشرين ذی الحجة من سنة سبع عشرة وخمسمائة .

وفي المحرم من سنة ثمانی عشرة وخمسمائة ، تنكر بلك على عروہ بلك رئيس حلب [سلمان العجلاني وجعل عليها]^(١) وجلاً من أهل حران اسمه محمد بن سعدان ، ويعرف بابن سعدانة ، وكثر الأمن من الدعار وقطاع الطريق عند قدوم بلك حلب ؛ وأقام الهيبة العظيمة ؛ وتقدم بفتح أبواب حلب ليلاً ونهاراً ، وحسم مائة أبواب الفساد . وقال للحارس : « إن عدتُ سمعتُك تصيحُ ضربتُ عنقك ا » .

ونقل بغداديين ومن كان معه من حبس حران ، فحبسه في قلعة

١٠ حلب .

وتوجه || في شهر صفر فرقة من أصحابه الأتراك إلى ناحية عزاز ، فوقع بينهم وبين الفرنج وقعة عند مشحلا^(٢) ، وظفر بهم الأتراك ، وقتلوا منهم أربعين رجلاً من الحیالة والرجال وأخذوا أسلابهم ، ووصل الباقون عزاز وما فيهم إلا من جرح جراحاً عدة .

١٥ وانقطع المطر في كانونين ونصف شباط ، ثم تدارك فأخصب

بين حلب وبالس فيه قصر لمسلمة بن عبد الملك . . . وبينه وبين حلب ثمانية أميال - ولكننا لم نعرف أين موقع حصن المنارة في مباحم البلدان سوى ما نوه به ابن العديم من قوله إضحا على شط الفرات .

(١) نرى أن هذه العبارة ناقصة غامضة في المخطوطة ، فلعل الناسخ نسي جملة وسها عن نقلها ، فأردنا أن نكملها فوضعنا بين حاصرین ما يسد الثغرة . وقد رأينا في تاريخ العظمي ، بالورقة ٣٠١ ظ ما يعيننا على ذلك ، واليك عبارة العظمي : « جلس على رئاسة حلب محمد بن سعدان الحراني وعزل عنها سلمان العجلاني » .

(٢) في معجم البلدان لباقوت ٥٣٧/٤ : « مشحلا : بالحاء مهلة والفصر - قرية من نواحي عزاز من أعمال حلب » .

الزراع واستغلّ الناس ، وكان يجلب غلاء شديد^(١) .

صاحب منبج وفي صفر من سنة ثمانى عشرة وخمسمائة ، تنكّر نور الدولة
بلك على حسن بن كشتكين صاحب منبج لشيء بلغه
عنه ، فأنفذ قطعة من عسكره مع ابن عمه قمر تاش بن إيلغازي بن
أرتق ، وتقدّم إليهم أن يمرّوا على منبج ، ويطلبوا من حسن أن يخرج
معهم للإغارة على تلّ باشر فإذا خرج قبضوه^(٢) ، ففعلوا ذلك ،
ودخلوا منبج ، وعصى عليهم الحصن ودخله عيسى أخو حسان .
وسير حسان فحُبس في حصن بالو^(٣) بعد أن عوقب وعُري ،
وسحب على الشوك فلم يُسلمها أخوه .

نصر المسلمين وكتب عيسى إلى جوسلين : « إن وصلتني وكشفت^{١٠}
عني عسكر بلك سلّمتُ إليك منبج » . وقيل : إنه
نادى بشعار جوسلين بمنبج ، فضى إلى بيت المقدس وطرابلس وجميع
بلاد الفرنج ، وحشد ما يزيد على عشرة آلاف فارس ورجال ، ووصل
نحو منبج ليرحل بلك عن منبج .

فسار إليه بلك لما قرب من منبج ، والتقى يوم الاثنين ثامن عشر^{١٥}

(١) في تاريخ المظبي ، بالورقة ٢٠١ ظ : « واحتبس المطر بالشام كائنين وشباط ،
ثم تدارك النيث ، فزرع الناس واستوى الزرع وحصدوا واستفلوا » - انظر عبارة ابن
الفلاكي ٢١٢ في وصف القحط واحتباس الفيث بأرض الشام .

(٢) في ابن الاثير ٣١٥/٨ : « في هذه السنة في صفر قبض بلك بن جرام بن ارتق
صاحب حلب على الأمير حسان البلبيكي صاحب منبج ، وسار اليها فحصرها فلما المدينة
وحصر القلعة فامتنعت عليه » .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٤٨٠/١ : « بالو : قلعة حصينة ، وبلدة من نواحي
ارمنية بين أرزن الروم وخلاط » .

شهر ربيع الأول ، واقتتل العسكران ، وانهزم الفرنج ، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون إلى آخر النهار .

[١١٩] وحمل فيهم بلك || ذلك اليوم خمسين حملةً يفتك فيهم ويخرج سالماً ، يضرب بالسيوف ويطعن بالرماح ولا يكلم ، وعاد إلى منبج فبات مصلياً مبتهلاً إلى الله تعالى لما جددته على يده من الظفر بالفرنج .

وأصبح يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الأول قتل كل أسير أسره في الوقعة ، ثم زحف نحو الحصن ليختار موضعاً ينصب فيه المنجنيق ، وعليه بيضة ويده ترس .

وكان قد عزم على أن يستخلف ابن عمه تمرتاش بن إيلغازي ^{١٠} مقتل بلك على حصار منبج ، ويطلع منجداً لأهل صور ، فإن الفرنج كانوا في مضايقتها ^(١) . وفي تلك المضايقة أخذوها ، قبيلاً كان بلك قائماً يأمر وينهى إذ جاءه سهم من الحصن . وقيل : إنه كان من يد عيسى ، فوقع في ترقوته اليسرى فانتزعه وبصق عليه ، وقال : « هذا قتل المسلمين كلهم » . ومات لوقته ^(٢) .

وقيل : بقي ساعات وقضى نجه - رحمه الله - وحمل إلى حلب ، ودفن بها قبلي مقام إبراهيم - عليه السلام - .

(١) في الأصل : « كانوا مضايقاً » - ولعلها كما صوبنا متابعة للسباق .
(٢) في ابن الأثير ٣١٥/٨ : « وعاد إلى منبج فحصرها ، فيها هو يقاتل من جاءه سم فقتله لا يدري من رماه واضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان من الحبس ؛ فكان حسام الدين تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق مع ابن عمه بلك ، فحمله مقتولاً إلى ظاهر حلب » . - انظر العبارة نفسها في فضل عماد الدين زنكي ، بالصفحة ٢٨٢

مُلك تَمَرْتاش بن إيلغازي بن أرتق

ووصل حسام الدين تَمَرْتاش بن إيلغازي إلى حلب يوم
تَمَرْتاش في حلب الأربعاء العشرين من شهر ربيع الأول ، ودخل القلعة
ونصب علمه ، ونادى الناس بشعاره ^(١) .

وسار سليمان بن إيلغازي من مِيفارقين إلى خربتوت وحصون
بلك ، وهي نَيْف وخمسون موضعاً فتسلمها .

وسار داود بن سَكمان ، فأخذ حصن بالو وأطلق حَسَّان بن
كَمَشْتَكِين فعاد إلى منبج ^(٢) .

فَأَمَّا تَمَرْتاش فَإِنَّهُ لَمَّا مَلَكَ حَلَبَ أَلْهَاهُ الصَّبِي وَاللَّعِبُ عَنِ التَّشْمِيرِ
وَالجِدِّ وَالنَّظَرِ فِي أُمُورِ الْمَلِكِ ، فَفَسَدَتِ الْأَحْوَالُ ، وَضَعُفَ أَمْرُ
الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ ، وَاسْتَوَزَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْمُوصُولِ ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَصَادَرَهُ ^(٣)
|| فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَاسْتَوَزَرَ أَبُو الرَّجَاءِ بْنُ السَّرْطَانِ ، وَوَلَّى
الرَّئِيسَةَ بِحَلَبٍ فُضَائِلُ بْنُ صَاعِدٍ بْنُ بَدِيعٍ . [١٤٩ ظ]

وسير إلى حرَّان فحمل منها سلطان شاه بن رضوان ، وكان بلك
أسكنه بها ؛ فاعتقله في دار بقلعة ماردين وكان فيها طاقة فتدلى منها
بجبل وهرب إلى دارا ، ثم رحل منها إلى حصن كيفا إلى داود بن
سَكمان .

وفي العشر الآخر من ربيع الأول سار نائب جوسلين
أعمال تَمَرْتاش من الرها وأغار على ناحية شبختان ونهبها فساد إليه

(١) في المصدر نفسه : « وتسلمها في العشرين من ربيع الأول من هذه السنة » .

(٢) في المصدر عينه : « وزال الحصار عن قلعة منبج وعاد إليها صاحبها حسان » .

نائب قمر تاش عمر الخاص وكان نائبه وريب أبيه إيلغازي وركب خلفه في ثلاثمائة فارس فلحقه على مرج اكساس ، فقاتله وهزمه وقتله ، وقتل أكثر من كان معه من الفرنج ، وعاد غانماً ، وأنفذ رؤوسهم وما غنمه إلى قمر تاش إلى حلب .

• وولاه قمر تاش شحنة حلب وهو المدفون في القبة التي مقابل باب مشهد ابراهيم - عليه السلام - واسمه مكتوب على جدرانها الأربع .

وولى قلعة حلب رجلاً يقال له عبد الكريم .

وفي غرة جمادى الأولى من هذه السنة استقر الأمر بين الملك بغداديين صاحب أنطاكية - وكان في سجن بلك بحلب - وبين قمر تاش ابن إيلغازي على تسليم الأتارب وزردنا والجزر وكفرطاب وعلى تسليم عزاز وثمانين ألف دينار وقدم منها عشرين ألف دينار . وحلف على ذلك وعلى أن يُخرج دُيْنَسَ بْنَ صَدَاقَةَ من ديس به صدقة الناس ، وكان قد وصل ديس منهزماً من المسترشد^(١)

١٥ بعد أن كسره المسترشد ، وقتل خلقاً من عسكره فترك^(٢) بلادهم ، وحمل ما قدر عليه من العين والعروض على ظهور المطايا ، ووفد على ابن سالم بن مالك بن بدران إلى قلعة دوسر ، واستجار به فأجاره ، وغاضب المسترشد والسلطان محموداً في أمره .

وكتب دُيْنَسَ قوماً من أهل حلب ، وأنفذ لهم جملة دنائير ، وسامهم تسليمها إليه^(٣) ، وكشف ذلك رئيسها فضائل بن صاعد بن بديع ،

(١) في بغية الطالب، المخطوطة، ٣٥٦/٧ وما يليها، تفصيل ما وقع بين المسترشد وديس

(٢) انظر ابن الأثير ٢١٦/٨

فأطلع على ذلك قمر تاش بن إيلغازي ، فأخذهم وعدّهم وشنق بعضهم ،
وصادر بعضاً ، وأحرق بعضاً .

وكان المتوسط حديث بغدادين مع قمر تاش الأمير أبو
غدر بغداديه العساكر سلطان بن منقذ ، وسير أولاده وأولاد إخوته

رهناً عن بغدادين إلى حلب .

وفكّت قيود بغدادين وأحضر إلى مجلس قمر تاش ، وتواكلا وتشابرا
وخلع عليه قباء ملكياً وقلنسوة ذهب وخفافاً ورائاً^(١) ؛ وأعيد عليه
الحصان الذي كان أخذه منه بلك يوم أسره ، فركبه ، وسار إلى شيزر
يوم الأربعاء رابع جمادى ، فبقي عند أبي العساكر حتى أحضر جماعة
رهناً على الوفاء بما شرطه لقمرة تاش وهم : ابنته ، وابن جوسلين ، وغيرهما ١٠
من أولاد الفرنج ؛ وعدّتهم اثنا عشر نفرًا . وحمل العشرين ألف دينار
التي عجلها .

وقبض صاحب شيزر الرّهائن ، وأطلق بغدادين من سجن شيزر ،
في يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب ، فخرج - لعنه الله - وغدر
بقمرة تاش وأنفذ إليه يقول : « البطريك الذي لا يمكن خلافه سألتني ١٥
عما بذلت ، وما الذي استقرّ ، فحين سمع حديث عزاز وتسليم حصنها
مني أبي ، وأمرني بالدفع عنها || وقال إن خطيئتك تلزميني ؛ ولا أقدر
على خلافه » . فتردّدت الرّسل بينهما فلم يستقرّ على قاعدة^(٢) .

وخالط ديبس جوسلين وبغدادين ، وصافاهم وصافوه
رئيس وبغداديه بوساطة الأمير مالك بن سالم صاحب قلعة جعبر ، واتفق ٢٠

(١) الرّان : حذاء كالخف إلّا أنه أطول منه ولا قدم له . وأصله رين فقلت الياء ألفاً .

(٢) في الأصل : « فلم يستقرّ قاعده » - ولعلّها كما صوبنا .

دييس والفرنجة على قواعد تعاقدوا عليها منها أن تكون حلب لدييس والأموال والأرواح^(١) للفرنجة مع مواضع من بلد حلب تكون للفرنجة ؛ وتقدم دييس إلى مرج دابق^(٢) فخرج إليه حمام الدين قمر تاش فكسره .

• وسار قمر تاش من حلب عندما علم بغدر الفرنجة به إلى ماردین ، في الخامس والعشرين من شهر رجب ، ليستنجد بأخيه سليمان بن إيلغازي ويجمع العساكر ، وبقي بنو منقذ رهائن بقلعة حلب عند قمر تاش ؛ وأولاد الفرنجة رهائن عند أبي العساكر بن منقذ بشيزر .

والرسل مع هذا تتردد بين قمر تاش وبغدوين إلى أن عادت الرسل ١٠ في ثامن عشر شعبان مخبرة بنقض الهدنة ، وبخروج بغدوين إلى أرتاح قاصداً النزول على حلب .

ورحل بغدوين من أرتاح حتى نزل على نهر قويق وأفسد كل ما كان عليه ، ثم رحل فنزل على باب حلب ، في يوم الاثنين السادس والعشرين من شعبان ، وهو السادس من تشرين الأول .

١٥ وخرج دييس وجوسلين من تلّ باشر ، وقصدا ناحية الوادي ، وأفسدا الفُطَنَ والدُخْنَ^(٣) ، وساثر ما كان به وقوم ذلك بمائة ألف

(١) في بنية الطلاب ٣٠٧/٢ ظ : « وأخبرني والدي رحمه الله عن أبيه أن دييس بن صدقة عاهد الفرنج على أنهم يحاصرون حلب وتكون الأنفس والأموال للفرنجة والبلاد لدييس » .

(٢) انظر في موقع مرج دابق ، زبدة الحلب ٢٩٦/١ بالخاصية .

(٣) الدخن : نباتات عشبية من النجيليات فيه أنواع كثيرة نبتت بريقة في أنحاء الشام ، وفيه أنواع ترزع لحبها - انظر معجم الألفاظ الزراعية للامير مصطفى الشاهي ص ٤٧٤

دينار، ورحلا وئزلا مع بغدوين على حلب، ووصل إليهم الملك
سلطان شاه بن رضوان.

[١٥١ و] وئزل بغدوين مقدم || الفرنج من الجانب الغربي من حلب في
الحلبة، وئزل جوسلين على طريق عزاز وما يجاوره مينة ويسرة. وئزل
ديس وسلطان شاه بن رضوان مما يلي جوسلين من الشرق؛ وفي صحبة
ديس عيسى بن سالم بن مالك.

وئزل يعني سيان بن عبد الجبار بن أرتق صاحب بالس^(١) مما يلي
ديس من الشرق، وكانت عدة الخيم ثلاثمائة؛ للفرنج مائتا خيمة
وللمسلمين مائة خيمة.

اعمال الفرنج وأقاموا على حلب يذاحفونها، وقطعوا الشجر وخرّبوا
مشاهد كثيرة، ونبشوا قبور موتى المسلمين، وأخذوا
توايتهم إلى الخيم^(٢) وجعلوها أوعية لطعامهم، وسلبوا الأكفان،
وعمدوا إلى من كان من الموتى لم تنقطع أوصاله، فربطوا في أرجلهم
الحبال، وسحبوهم مقابل المسلمين.

وجعلوا يقولون: «هذا نبيكم محمد» وآخر يقول: «هذا
عليكم» وأخذوا مصحفاً من بعض المشاهد بظاهر حلب وقالوا:
«يا مسلم أبصر كتابكم». وثقبه الفرنجي بيده، وشده بخيطين، وعمله

(١) في بغية الطلب ٣٠٩/٧ ظ: «وئزل الفرنج غربي البلد وغربي قويق ومعهم
علي بن سالم بن مالك وصاحب بالس أخو بدر الدولة».

(٢) في المصدر نفسه: «فقطعوا الشجر وأخرجوا المشاهد الظاهرة، وكان عدد الخيم
ثلاثمائة خيمة مائة للمسلمين. ونبش الفرنج القبور وأخرجوا الموتى بأكفانهم، وعمدوا إلى
من كان طرياً فشدوا الحبال في أرجلهم وسحبوهم مقابل المسلمين».

ثفراً^(١) لبرذونه ؛ فظل البرذون يروثُ عليه ، وكلما أبصر الروث على المصحف صَفَّقَ يديه وضحك عجباً وزهواً .

وأقاموا كلما ظفروا بمسلم قطعوا يديه ومذاكيره ودفعوه إلى المسلمين ؛ والمسلمون يفعلون بمن يأسرونه من الفرنج كذلك .

• وربما شنع المسلمون بعضهم ، ويخرج الغزاة من باب العراق ، ويسرقونهم من الخيم ، ويقطعون عليهم الطرق ، ويقتلون ويأسرون . ويصيح المسلمون على ديبس من الأسوار : « ديبس ، يا نحيس »^(٢) والرسل تتردد بينهم في الصلح ، ولا يستتب إلا إلى أن ضاق الأمر بالمسلمين جداً .

١٠ وكان بحلب بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار والحاجب عمر الخاص ، ومعها مقدار خمسمائة فارس ؛ والذي يتولى تدبيرها وهو في مقام الرئاسة القاضي أبو الفضل بن الحشّاب وتولى حفظ المكان وبذل المال والغلال .

١١ فاتفقوا على أن سيروا جدّ أبي قاضي حلب القاضي الطيب ^{عند غمرناش} أبا غانم محمد بن هبة الله بن أبي جرادة ونقيب الأشراف وأبا عبد الله بن الجلي^(٣) فخرجوا ليلاً ، ومضوا إلى تمرناش إلى ماردين مستصرخين إليه ومستغيثين به فوجدوه وقد مات أخوه سليمان بن إيلغازي صاحب ميفارقين في شهر رمضان ؛ وسار تمرناش إلى بلاده ليملكها ، واشتغل بملك تلك البلاد عن حلب .

(١) الثفر : بالتحريك وقد يَكْنُ - السّير الذي في مؤخر السّرج ، ج . أنفاد .

(٢) في بنية الطلب ، المخطوطة ٣٠٧/٧ ط : « وتوجه جدّ أبي النّاضي أبو غانم الشريف النقيب وابن الجليّ يستغيثون إلى غمرناش فإغاثم » .

وكانت الرسل متردةً بينه وبين أق سنقر البرسقي صاحب الموصل في اتفاق الكلمة على قصد الفرنج وكشفهم عن حلب؛ فاشتغل بهذا الأمر عن هذا التقرير، والحلبيون عنده يمينهم ويمطلمهم. ولما خرج الحلبيون من حلب بلغ الفرنج ذلك فسيروا خلفهم من يلحقهم، فلم يدر بهم وأصبحوا في صباح تلك الليلة وصاحوا إلى أهل حلب: «أين قاضيكم؟ وأين شريفكم؟»^(١) فأسقط في أيديهم إلى أن وصل منهم كتابٌ بخبر سلامتهم.

وبقي الحلبيون عند قمر تاش يحثونه على التوجه إلى حلب، وهو يعدهم ولا يفعل، وهم يقولون له: «زيد منك أن تصل بنفسك، والحلبيون يكفونك أمرهم».

فصاق الأمر بالحلبيين إلى حدٍّ أكلوا فيه الكلاب والميتات، وقلَّت الأوقات^(٢)، ونفذ ما عندهم، وفشا المرض فيهم، فكان

(١) في بنية الطلب المخطوطة ٢٧٥/٦ ظ: «فأخبرني والدي أبو الحسن أحمد ومي أبو غانم محمد، وحديث أحدنا ربما يزيد على الآخر قالوا: سمعنا جدك - يمينان أباهما أبا الفضل هبة الله - يقول: لما اشتد الحصار على حلب، وقلَّت الأوقات بما، وضاق الأمر بهم، اتفق رأيهم على أن يسيروا أي القاضي أبا غانم قاضي حلب والشريف زهرة وابن الجلي إلى حسام الدين قمر تاش إلى ماردين، وكان هو المتولى حلب وهي في أيدي نوابه، وقد تركها ومضى إلى ماردين واشتغل بملك تلك البلاد عن حلب، قال: فاتفقوا على ذلك وأخرجوا أبي الشريف وابن الجلي ليلاً من البلد.

فلما أصبح الصباح صاح الفرنج إلى أهل البلد أين قاضيكم وأين شريفكم؟ قال: فانقطعت ظهورنا وتشوشت قلوبنا، وأبقنا بأنهم ظنوا بهم، فوصلنا منهم كتابٌ يخبر أنهم قد وصلوا إلى مكان آمن عليهم بالوصول فطابت قلوب أهل حلب لذلك».

(٢) في بنية الطلب، المخطوطة ٢٧٥/٦ و: «وطال حصار حلب وأشرفت على الاستيلاء عليها وبلغ بهم الضرر إلى حالة عظيمة حتى أكلوا الميتات والجيف، ووقع فيهم المرض. فحكى لي والدي أنهم كانوا في وقت الحصار مطرحين من المرض في أزقة البلد، فإذا زحف الفرنج وضرب بوق الفزع قاموا كأغنام انشطوا من عقال، وقاتلوا حتى يردوا الفرنج؛ ثم يود كل واحد من المرضى إلى فراشه» - انظر مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ١١٢/٨

المرضى يثثون لشدة المرض ، فإذا ضرب || البوق لزحف الفرنج قام
المرضى كأنما أنشطوا من عقال ، وزحفوا إلى الفرنج وردوهم إلى
خيامهم ، ثم يعودون إلى مضاجعهم .

فكتب جدّي أبو الفضل هبة الله بن القاضي أبي غانم كتاباً إلى
والده يخبره بما آل أمر حلب إليه من الجوع وأكل الميتات والمرضى^(١) ؛
فوقع كتابه في يد قمرناش فغضب وقال : « انظروا إلى هؤلاء يتجلّدون
عليّ » ويقولون إذا وصلت فأهل حلب يكفونك أمرهم ، وينفرون
بي حتى أصل في قلّة ، وقد بلغ بهم الضعف إلى هذه الحالة » .

نكك أبق سنقر البرسقي

ثم أمر بالتوكيل والتصديق عليهم^(٢) ، فشرعوا في أعمال
نخبة البرسقي الحيلة والحرب إلى أبق سنقر^(٣) البرسقي ، ليستصرخوا به
فاحتالوا على الموكلين بهم ، حتى ناموا وخرجوا هاربين ، فأصبحوا بداراً .

(١) في بنية الطاب ، المخطوطة ٢٧٥/٤ ط : « قال القاضي أبو الفضل : فكتبت
كتاباً من حلب إلى والدي أبي غانم أخبره فيه بما حلّ بأهل حلب من الشر وأنه قد آل
الأمر بهم إلى أكل القطط والكلاب والميتة ، فوقع الكتاب في يد قمرناش وشقّ عليه وغضب
وقال : انظروا إلى جلد هؤلاء الفلة الصنعة قد بلغ بهم الأمر إلى هذه الحالة وهم يكتفون
ذلك ويتجلّدون وينفرون ويقولون إذا وصلت إلينا نكفك أمرهم » .

(٢) في بنية الطاب ، بالموقع نفسه : « قال القاضي أبو غانم : فأمر قمرناش بأن يوكل
علينا فوكل بنا من يحفظنا خوفاً أن تنفصل عنه إلى غيره ، فاعملنا الحيلة في الحرب إلى الموصل
وأن غضي إلى البرسقي ونستمرخ به ونستنجد به - ويرد ابن العديم بعد هذا الكلام
تفصيل الحرب وكيف وقع ، مما لا جدوى من إثباته هنا .

(٣) هو أبق سنقر بن عداة البرسقي ، وقبل اسمه سنقر ، وكان مملوك الأمير برسق
مملوك السلطان ، وقد ذكرنا من قبل أن المؤرخين في رسم أبق سنقر على وجهين ، منهم من
يجعلها كنيسة واحدة (أقسنقر) ومنهم من يفصلها ، وقد تابنا في هذا الكتاب رسم ابن العديم
نفسه عن خطه في بنية الطاب - انظر الصفحة ١٧٧

وساروا حتى أتوا الموصل ، فوجدوا البرسقي مريضاً مدنفاً ،
والناس قد مُنعوا من الدخول عليه إلا الأطباء ، والفروج يدقُّ له
لشدة الضعف^(١) . ووصل إلى ديس من أخبره بذلك ، فضرب
البشارة في عسكره ، وارتفع عنده التكبير والتهليل ، ونادى بعض
أصحابه أهل حلب : قد مات من أمانم نصره . فكادت أنفس الحلبيين
ترهق .

واستؤذن للحلبيين على البرسقي فأذن لهم ، فدخلوا إليه ، واستغاثوا
به ، وذكروا له ما أهل حلب فيه من الضر ، فأكرمهم - رحمه الله -
وقال لهم : « ترون ما أنا فيه الآن من المرض ، ولكن قد جعلتُ لله
عليّ نذراً إن عافاني من مرضي هذا لأبذلن جهدي في أمركم ، والذبّ
عن بلدكم ، وقاتل أعدائكم^(٢) » .

قال القاضي أبو غانم قاضي حلب : فامضى || ثلاثة أيام بعد ذلك
حتى فارقتَه الحمى ، فأخرج خيمته ، ونادى في العساكر بالتأهب للجهاد
إلى حلب .

وبقي أياماً وعمل العسكر أشغاله وخرج - رحمه الله - في عسكر
قوي ، فوصل إلى الرحبة ، وكاتب أتابك طفتكين صاحب دمشق ،
وصمصام الدين خيرخان بن قراجا صاحب حمص .
ورحل إلى بالس ، وسار منها إلى حلب فوصلها يوم الخميس لثمان
بقين من ذي الحجة من سنة ثمان عشرة .

(١) في بنية الطاب ، المخطوطة ، ٣٧٦/٤ ظ : « فوجدنا البرسقي مريضاً قد اشفى
وهو يسقى أمراق الفراريج المدقوقة » فأعلم بجيئنا فأذن لنا فدخلنا عليه ووجدناه مريضاً
مدنفاً فشكونا إليه - انظر ابن الأثير ٣١٧/٨
(٢) ورد في بنية الطاب ما يقرب من هذه العبارة في نسما ومناها .

ولما قرب من حلب رحل ديبس ناشراً أعلامه البيض إلى الفرنج عند قرية من حلب ، وتحولوا إلى جبل جوشن كلهم . وخرج الحلبیون إلى خيامهم فنهبوا ونالوا منها ما أرادوا .
 وخرج أهل حلب ^(١) والتقوا قسم الدولة عند وصوله . وسار نحو الفرنج فانهمزوا بين يديه من جبل جوشن ^(٢) ، وهو يسير وراءهم على مهل حتى أبعدوا عن البلد .

فأرسل الشاشية ^(٣) ، وأمرهم أن يردوا العسكر ، فجعل القاضي ابن الحشّاب يقول له : « يا مولانا لو ساق العسكر خلفهم أخذناهم ، فانهم منهزمون » ^(٤) والعسكر محيطة بهم . فقال له : « يا قاضي تعلم أن في بلدكم ما يقوم بكم وبعسكري لو قدر علينا - والعباذ بالله - كسرة ؟ » فقال : « لا » . فقال : « ما يؤمننا أن يرجعوا علينا ويكسرونا ، ويهلك المسلمون ، ولكن قد كفى الله شرهم وندخل

(١) في بنية الطلب ، المخطوطة ، ٢٧٦/٤ ط : « رحل الفرنج وتزلوا على جبل جوشن وتأنخروا عن المدينة وساق إلى أن قارب المدينة وخرج أهلها إلى لثاته فقصدهم نحو الفرنج وأهل البلد مع عسكره فانهمزوا من يديه وهو كبير ، ورآهم على مهل حتى أبعدوا عن البلد » .

(٢) ذكرنا في زبدة الطلب بالحاشية ١٣٧/١ موقع جبل جوشن من حلب ، وأنه على ربع ساعة من باب أنطاكية ، وقد كان مقدماً عند الشيعة ، وذكره ياقوت في معجم البلدان ١٥٦/٢

(٣) الشاشية : ترجمها المستشرق بالكثافة Eclaireurs - وهي في معجم دوزي ٧٨٢/١ « شلّاشات : الجنود الرماة Tirailleurs » .

(٤) في بنية الطلب المخطوطة ٢٧٧/٤ و : « فجعل القاضي أبو الفضل بن الحشّاب يقول له : يا مولانا لو ساق المولى خلفهم أخذناهم بأمرهم فانهم منهزمون . قال فقال له : يا قاضي كنع عاقلاً أتعلم أن في بلدكم ما يقوم بكم وبعسكري لو قدر والعباذ بالله علينا كسرة من العدو » - وبقية العبارة في البنية موافقة لما عندنا هنا ، فقد نقلت بحرفها تقريباً - انظر ابن الفلاني ٢١٢

إلى البلد ونقوئیه ونظر في مصالحه ، ونجمع لهم إن شاء الله ، ونخرج إليهم بعد ذلك » .

ورجع ودخل البلد وتسلم قلعتها ، ونظر في مصالح البلد [١٥٣ و] وفعله حلب وقواه ، وأزال الظلم والمكوس ، وعدل فيهم عدلاً شاملاً وأحسن إليهم إحساناً كاملاً .

وكتب لأهل حلب توقيماً بإطلاق المظالم والمكوس ^(١) ، نسخته موجودة ، بعد ما كان الحلبيون منوا به من الظلم والمصادرة من عبد الكريم والي القلعة ، وعمر الخاص والي البلد ، وتسليطهما الجند والأتراك على مصادرة الناس بحيث أنهم استصفوا أموال جماعة من الأكابر والصدور وغيرهم في حالة الحصار .

وأما الفرنج فأنهم توجهوا إلى الأتارب ودخلوا أنطاكية . وشرع الناس في الزرع ببلد حلب في الثاني عشر من شباط وجعلوا يملئون الغلة بالماء ، ويزرعونها فنبتت وتداركت عليها الأمطار فأخصبت ، وجاءت الغلة من أجود الغلال وأزكاها ^(٢) .

وأطلق البرسقي بني منقذ من الاعتقال بقلعة حلب ، ورحل إلى ١٥ تل السلطان ^(٣) في سنة تسع عشرة وخمسمائة ، في أواخر المحرم ، وأقام به ثلاثة أيام ، ورحل إلى أن وصل إلى شيزر في سابع صفر ، وتسلم

(١) في بنية الطاب ، المخطوطة ٣٧٧/٢ و : « قال : ورجع ودخل البلد ورتب الأحوال وجلب إليه الغلال وأمن الناس واستقروا » .

(٢) في بنية الطاب : « قال وكان ذلك في آذار فجعل الناس يأخذون الحنطة والشعير ويبلون بالماء ، ويزرعونها ، فاستغل الناس في تلك السنة مغلاً صالحاً . »

(٣) انظر تعليلنا في حاشية الصفحة ٢١ ، وارجع إلى زبدة الحلب ٢٧٨/١ ؛ وكذلك

- أولاد الفرنج من ابن منقذ ، وباعهم بثمانين ألف دينار هُجِلَتْ إليه .
 وأقام بأرض حماة أياماً حتى وصل إليه أتابك طنتكين ، فرحل
 في عساكره التي لا تحصى كثرة ، ونزل كفرطاب فسلمت إليه يوم
 الجمعة ثالث شهر ربيع الآخر ، وسلمها إلى صمصام الدين خيرخان بن
 قراجا ، وكان قد وصل إليه من حمص والتقاء بتل السلطان ^(١) .
- وسار إلى عزاز وقاتلها ، ونقبت قلعتها فصددهم الفرنج ، فالتقوا
 سادس عشر ربيع الآخر ^(٢) ، وكسر البرسقي كسرة عظيمة ، واستشهد
 جماعة من المسلمين من السوق والعامة ، ولم يقتل من الأمراء [١٥٣ظ]
 والمقدمين أحد .
- ١٠ ووصل أق سنقر البرسقي سالماً إلى حلب ، وأقام على قنشرين أياماً ،
 وتفرقت العساكر إلى بلادهم ، ووصل أمير حاجب صارم الدين
 بابك بن طلماس ، فولاه البرسقي حلب وبلدها ، وعزل عنها سوتكين
 واليا كان ولّاه .
- أوقف سنقر والفرنج وقعت الهدنة بين البرسقي والفرنج على أن يناصفهم
 في جبل السماق ^(٣) وغيره مما كان بأيدي الفرنج ،
-
- (١) في بنية الطاب ، المخطوطة ، ٢٧٧/٢ ظ : « وسار الأمير صمصام الدين عن حمص
 في أول ربيع الأول فلقى الأمير قسيم الدولة البرسقي بتل سلطان بعد انفصاله عن حلب
 وانحزام الأفرنج عنها . »
- (٢) في ابن الأثير ٣١٨/٨ : « وسار إلى قلعة عزاز وهي من أعمال حلب من جهة
 الشمال وصاحبها جوسلين ، فحصرها فاجتمعت الفرنج ، فأرسلها وراجلها وقصدوه ليرحلوه
 عنها فلقبهم وضرب معهم مصافاً واقتتلوا قتالاً شديداً ، صبروا كلهم فيه ، فانحزم المسلمون
 وقتل منهم وأسر كثير ، وكان عدد القتلى أكثر من ألف قتيل من المسلمين وعاد منهزماً
 إلى حلب . »
- (٣) انظر تعليقنا في حاشية الصفحة ٦٦ السابقة ، وأرجع إلى معجم البلدان
 لياقوت ٢١/٢

وسار البرسقيّ إلى الموصل فلم يزل الفرنج يعملون الشحن والمقطعين بالمحال في مغلّ ما وقعت الهدنة عليه إلى العشرين من شعبان من السنة. وسار بغدوين إلى بيت المقدس والرسول خلفه يُعلمه بأن الفرنج لا يَمَكِّنُون أَحَدًا من رفع شيء من الصِّبَا في ؛ وأخذ بعض متصرفي المسلمين بعض الارتفاع من بعض الأماكن والهدنة على حالها ، فتجنّع الفرنج وزلّوا رغبة .

وخرج شمس الخواص صاحبها طالباً أق سنقر البرسقيّ مستصرخاً به ، وسلّمها إليهم ولده المستخلف فيها في آخر صفر من سنة عشرين وخمسمائة ، وقصدوا بلد حمص فشعثوه .

فجمع البرسقيّ المساكر وحشد ، وسار نحو الشام لحربهم حتى وصل الرقة في أواخر شهر ربيع الآخر ، وسار إلى أن نزل بالثقرة على الناعورة^(١) في الشهر المذكور ، وأقام به أياماً والفرنج يرسلونه فراسله جوسلين على أن تكون الضياع ما بين عزاز وحلب مناصفة || وأن يكون الحرب بينهما على غير ذلك ، فاستقرّ هذا الأمر .

[١٥١ و]

وكان بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار وشهريار بك^(٢) ابن عمه ، قد توجّها مع جماعة من التركان إلى المعرة فأوقعوا بعسكر الفرنج ، وقتل المسلمون منهم مائة وخمسين ، وأسرّوا جفري بلنك^(٣) ، صاحب بَسْرَفُوث ، من جبل بني عليم ، وأودع في سجن حلب .

وكان قد سَير البرسقيّ ولده عزّ الدين مسعوداً منجداً لصاحب

(١) انظر تليقنا في حاشية الصفحة ٢١٦ السابقة ، وارجع الى معجم البلدان

لياقوت ٧٣٢/٢

(٢) الاسم غامض في الأصل ولم تقع على مثله في المصادر التي بين أيدينا فلملّه كما رسنا .

(٣) هو « Geoffroy Blanc » .

حمص ، فاندفع الفرنج عنها فعاد عز الدين إلى والده ، فتركه بحلب ، وعزل بابك^(١) عن ولايتها وولاهها كافور الخادم إلى أن ينظر فيمن يوليه إياها ولاية مستقلة .

ورحل قسيم الدولة إلى الأتاب في الثامن من جمادى الآخرة من سنة عشرين ، وسير بابك بن طلماس في جماعة من العسكر والنقابين إلى حصن الدير المجدد فرق سرمداً ففتحه سلماً .

وقتل من الحیالة بعد ذلك خمسون فارساً ، ونهب العساكر الغلال والفلاحين في سائر البلد الذي وصلت الغارات إليه ، ورفعوا الغلة جميعها إلى حلب ، وزحفوا إلى قلعة الأتاب ، وخربوا الحوشين ، ولم يتيسر فتحها . ١٠

ووصل بغدوين من القدس في جموع الفرنج ، ووصل إليه جوسلين ، ونزلوا عيم^(٢) وأرتاح ، وسيروا إلى البرستي : « ترحل^(٣) » عن هذا الموضع ، واتفق على ما كُتِبَ عليه في العام الخالي ، ونعيد رغبة عليك . فتجشّب الحرب ، وخشي أن يتم على المسلمين ما تم على عزاز فصالحهم إلى أن فرّج الخناق عن الأتاب ، وخرج صاحبها بماله ورجاله . ١٥

فغدر الفرنج || وقالوا : « ما نصالح إلا على أن تكون غدر الفرنج الأماكن التي ناصفنا فيها في العام الماضي لنا دون المسلمين . فامتنع من ذلك وأقام على حلب أياماً والرسل تتردد بينهم ، فلما لم

(١) هو صارم الدين بابك بن طلماس وقد ولّاه البرستي حلب كما مرّ بنا من قبل وكما يأتي بعد سطور .

(٢) ارجع إلى تعليقنا في حاشية الصفحة ١٢٥ السابقة لمعرفة موقع هذا الحصن من حلب .

(٣) في طبعة المستشرق لهذا النص ، بالصفحة ٦٥٣ : « ارحل عن هذا الموضع » .

تتفق حال عاد أبق سنقر، ونزل قنسرين، ورحل إلى سرمين، وامتدت
العساكر إلى الفوعة^(١) ودانيث .

ونزل الفرنج على حوض معرة مصرين، فأقاموا كذلك إلى نصف
رجب، ونفذت أزواد الفرنج، فمادوا إلى بلادهم، ثم عاد البرسقي
وفي صحبته أتابك طفتكين، وكان وصل إليه وهو على قنسرين .
فدخلوا من العسكر ونزلوا باب حلب .

ومرض أتابك فعملت له المحفّات، وأوصى إلى البرسقي، وتوجه
إلى دمشق، وسلم البرسقي حلب وتديرها إلى ولده عز الدين مسعود،
فدخل حلب، وأجمل السيرة وتحلى بفعل الخير .

وسار أبوه إلى الموصل، فدخلها في ذي القعدة سنة ١٠
١٠ قتل البرسقي عشرين وخمسة^(٢)، وقصد الجامع بها ليصلي فيه يوم
الجمعة تاسع ذي القعدة، وقصد المنبر، فلما قرب منه وثب عليه ثمانية
نفر في زي الزهاد، فاخترطوا خناجر وقصدوه وعليه درع من الحديد،
وحوله جمع عظيم وهو متحفظ منهم، فسبقوا أصحابه إليه، فضربوه
حتى أثنوه^(٣) وحمل جريحاً فمات من يومه .

(١) ذكرنا موقع هذه القرية من نواحي حلب في حاشيتي الصفحتين ١٣٩ و ١٤٨ ،
فارجع إلى تعليقنا فيها ، وانظر في معجم البلدان لياقوت ٩٣٣/١ ، وديميرين ٩١

(٢) في ابن الأثير ٣٢٠/٨ : « سنة ٥٢٠ هـ - في هذه السنة ثامن ذي القعدة قتل قسيم
الدولة أفسنر البرسقي صاحب الموصل بمدينة الموصل قتلته الباطنية يوم جمعة بالجامع ، وكان
يصلي الجمعة مع العامة » .

(٣) في بنية الطلب ، المخطوطة ، ٢٧٨/٢ ظ : « فلما كان يوم الجمعة تاسع الشهر قصد
الجامع ليصلي جماعة ويسمع الخطب كما جرت عادته في أكثر الجمع فدخل الجامع وقصد
المنبر ، فلما قرب منه وثب عليه ثمانية نفر في زي الزهاد ، فاخترطوا خناجر وقصدوه وسبقوا
الحفظة الذين حوله فضربوه حتى أثنوه ، وجرحوا قوماً من حفظته وقتل الحفظة منهم قوماً

وُقِتِلَ مَنْ كَانَ وَثْبَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ غَيْرِ شَابٍ وَاحِدٍ كَانَ مِنْ
كُفْرَانَا صَح - ضِيعة من عمل عزاز^(١) - فَإِنَّهُ سَلِمَ ، وَكَانَ لَهُ أُمُّ عَجُوزٍ
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِقَتْلِ الْبِرْسَقِيِّ وَقَتْلَ مَنْ وَثْبَ عَلَيْهِ وَكَانَتْ قَدْ عَلِمَتْ أَنَّ
ابْنَهَا مَعَهُمْ فَرَحَتْ وَاسْتَحْلَتْ وَجَلَسَتْ مَسْرُورَةً فَوَصَلَهَا || ابْنُهَا بَعْدَ [١٥٥ و]
أَيَّامٍ سَالِمًا فَأَحْزَنَهَا ذَلِكَ ، وَجَزَّتْ شَعْرَهَا وَسَوَّدَتْ وَجْهَهَا^(٢) .

وَقِيلَ : إِنَّ الْبِرْسَقِيَّ قَتَلَ بِيَدِهِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً ، وَكَانَ الْبِرْسَقِيُّ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - قَدْ رَأَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي مَنْامِهِ عِدَّةً مِنَ الْكِلَابِ ثَارُوا
بِهِ فَقَتَلَ بَعْضُهَا ، وَنَالَ مِنْهُ الْبَاقُونَ أَذًى شَدِيدًا ، فَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى
أَصْحَابِهِ ، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِتَرْكِ الْخُرُوجِ مِنْ دَارِهِ عِدَّةَ أَيَّامٍ ، فَقَالَ : « لَا
أَتْرُكُ الْجُمُعَةَ لشيءٍ أَبَدًا » . وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَحْضُرَ الْجُمُعَةَ مَعَ الْعَامَّةِ
- رَحِمَهُ اللَّهُ -^(٣) وَكَانَ وَزِيرُ الْبِرْسَقِيِّ الْمُؤَيَّدُ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ وَكَانَ قَدِمَ

وَقَبَضُوا قَوْمًا . وَحَمَلَ الْبِرْسَقِيُّ بِأَخْرِ دَمَقَ إِلَى بَيْتِهِ . وَهَرَبَ كُلٌّ مِنْ فِي الْجَامِعِ ، وَبَطَلَتْ صَلَاةُ
الْجُمُعَةِ ، وَمَاتَ الرَّجُلُ مِنْ يَوْمِهِ .

(١) فِي بَنِي الطَّلَبِ ، بِالْمَوْقِعِ نَفْسُهُ : « وَقَتَلَ أَصْحَابُهُ مِنْ بَقِيٍّ فِي أَبْدِجَمٍ مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ
وَلَمْ يَقْلُتْ مِنْهُمْ سِوَى شَابٍ كَانَ مِنْ كُفْرَانَا صَح ، ضِيعة من عمل عزاز من شبلي حلب » .
(٢) وَرَدَّتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ السَّابِقَةُ فِي بَنِي الطَّلَبِ الْمَخْطُوطَةُ ٢٧٩/٢ وَنَقَلْنَا ابْنَ الْعَدِمِ فِيهَا
يَصْرَحُ لَنَا عَنْ أَبِي الْفَوَارِسِ سَمْدَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ فِي تَارِيخِهِ الَّذِي جَمَعَهُ وَوَقَعَ إِلَيْهِ مِنْهُ
أَوْرَاقٌ بِخَطِّهِ .

(٣) فِي بَنِي الطَّلَبِ ، الْمَخْطُوطَةُ ٢٧٨/٢ ظ : « قَالَ لِي عَزَّ الدِّينُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْأَثِيرِ
فِي سَنَةِ عَشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ قَتَلَ أَقْ سَنْقَرُ الْبِرْسَقِيِّ بِالْجَامِعِ الْعَتِيقِ بِالْمَوْصِلِ بَعْدَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
قَتْلَهُ بَاطِنِيَّةً ، وَكَانَ رَأَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي مَنْامِهِ أَنَّ عِدَّةً مِنَ الْكِلَابِ ثَارُوا بِهِ فَقَتَلَ بَعْضُهَا ، وَنَالَ
الْبَاقُونَ أَذًى شَدِيدًا ، فَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِتَرْكِ الْخُرُوجِ مِنْ دَارِهِ عِدَّةَ
أَيَّامٍ ، فَقَالَ . . . » وَهَكَذَا فَقَدْ نَقَلَ ابْنُ الْعَدِمِ إِلَى زُبْدَةِ الْحَلَبِ مَا كَتَبَهُ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ
بِمَرْوُفِهِ - انْظُرْ ابْنَ الْقَلَانِسِيِّ ٢١٦ - وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ ٣٢٠/٨ : « فَرَكَبَ إِلَى الْجَامِعِ عَلَى
عَادَتِهِ وَكَانَ يَصَلِّي فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَوَثْبَ عَلَيْهِ بَضْعَةٌ عَشْرُ نَفْسًا عِدَّةَ الْكِلَابِ الَّتِي رَأَاهَا
فَجَرَحُوهُ بِالسَّكَاكِينِ ، فَجَرَحَ هُوَ بِيَدِهِ ثَلَاثَةً ، وَقَتَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ . »

معه حلب حين قدسها^(١) .

وملك عز الدين مسعود حلب عند ورود الخبر عليه
عز الدين مسعود بقتل أبيه في سنة عشرين ، واستوزر المؤيد وزير
أبيه وولي فيها من قبله الأمير تومان^(٢) .

- وسار من حلب في سنة إحدى وعشرين وخمسة إلى السلطان محمود وهو ببغداد ، فسأله أن ينعم عليه ببلاد أبيه ، فكتب له منشوراً بذلك ، فوصل إلى الموصل وملكها ، ثم نزل إلى الرحبة قاصداً إلى الشام^(٣) ؛ وكان يظن أن قاتل أبيه قوم من أهل حماة ، فأضمر للشام وأهله شراً عظيماً^(٤) .

ورجع عما كان عليه من الأفعال الحمودة والإقبال على
موت مسعود مجاهدة الفرنج^(٥) ، وبلغ طفتكين عنه أنه يقصده ،
فتأهب له فلما نزل بظاهر الرحبة امتنع واليها من تسليمها ، فحاصرها

(١) في ابن الأثير ٣٢٠/٨ : « ولا قتل كان ابنه عز الدين مسعود بحلب يحفظها من الفرنج فأرسل إليه أصحاب أبيه بالخبر ، فسار إلى الموصل ودخلها أول ذي الحجة ، وأحسن إلى أصحاب أبيه بها . وأقر وزيره المؤيد أبا غالب بن عبد الحاق بن عبد الرزاق على وزارته ، وأطاعه الأمراء والأجناد . »

(٢) في ابن الأثير ٣٢٦/٨ : « واستجاب بحلب أميراً اسمه قومان » - وهو بالناء في زبدة الحلب عندنا وفي مفرج الكروب ، ط . الدكتور جمال الدين الشيال ص ٣٧ كذلك .

(٣) في ابن الأثير ٣٢١/٨ : « لما استقامت أموره في ولايته ، وراسل السلطان محموداً ، وخطب له ولاية ما كان أبوه يتولاه من الموصل وغيرها ، فأجاب السلطان إلى ما طلب ، فرتب الأمور وقررها ، فكثرت جنده . »

(٤) في المصدر نفسه : « قطع في القلب على بلاد الشام ، فجمع عساكره وسار إلى الشام يريد قصد دمشق ، فابتدأ بالرحبة فوصل إليها ونازلها وقام يحاصرها . »

(٥) في ابن الفلاني ٣١٦ : « فلما استتب أمره وقويت شوكته واستقامت ولايته شخ بأفنه ونفخت حدائث السن في سحره ، وحدثته نفسه بتنازلة البلاد الشامية والطمع في تلك المداقل الإسلامية والاطراح لمجاهدة العصب الافرنسية بالصد من أولى الخزامة والسداد وذوي البأس والبسالة » - انظر ابن الأثير ٣٢٤/٨

أياماً فسلمها الوالي إليه ، ونزل فوجده قد مات فجأة ؛ وقيل : سقي سمّاً فمات ^(١) .

وندم الوالي على تسليم الرّحبة ، وكان قد وصلت قطعة من ^{نومانه} العسكر لتقوية حلب || فنعهم تومان من الدّخول إليها ، فوقع [١٥٥ ظا] الشرّ بينه وبين رئيس حلب فضائل بن بديع ، ودآخلهم إلى حلب .
فوصل إلى حلب ختلغ أبه ^(٢) السلطاني غلام السلطان محمود ، ومعه توقيع مسعود بن البرسقي بحلب ، كتبه قبل وصوله إلى الرّحبة فلم يقبله تومان والي حلب ^(٣) فعاد ختلغ أبه إلى الرّحبة ، - وقد جرى فيها ما ذكرناه من موت مسعود - .

١٠ فعاد ختلغ أبه على فوره إلى حلب فتسلّمها من يد تومان ، آخر 'جمادی الآخرة' ، وصعد إلى قلعتها بطالع اختاره له المنجمون ، فأخذه الطّمع في أموال النّاس ^(٤) ، وصادر جماعة من أهل حلب ، واتّهمهم

(١) في ابن الفلاني ٢١٧ : « فإكان بعد ذلك إلّا الأیام الفلائل حتى انقصت عُری شبابه وتزل محنوم النّضاء به حجّوم مرض حاد علیه بظاهر الرّحبة أتى علیه وأصاره إلى المحتزم الذي لا بدّ عنه ولا يجیر له منه » - في ابن الأثیر ٣٢٦/٨ : « فأخذه مرض حاد وهو محاصر لها فتسلم القلعة ومات بعد ساعة ، فندم من جأ على تسليمها إليه . ولما مات بقي مطروحاً على بساط لم يدفن ، وتفرّق عنه عسكره ، ونهب بعضهم بعضاً فشمعوا عنه ، ثم دفن بعد ذلك ، وقام بعده أخ له صغير » .

(٢) في ابن الأثیر ٣٢٦/٨ : « ثم انه ولی علیها أمیراً اسمه قتلغ أبه » - أنظر تعلیقنا في حاشية الصفحة ١٥٢ السابقة على كلمة ختلغ واقترحنا ان تكون قطلغ أو خطلغ فالتاء والطاء تتناوبان وتعاوران المکان عند المؤرخین كما فی قتلش وقتلش وكلّ یرسمها كما یرید ، وابن المدنی یرسمه فی بغیة الطلاب بخطه بالخاء فالتاء فاللام فالذین فی مخطوطة استانبول ٢٥٦/٨ ط .
(٣) في ابن الأثیر ٣٢٦/٨ : « وسمّیه بتوقيع إلى قومان بتسليمها فقال : بيني وبين عز الدين علامة لم أرها ، ولا أسلمت إلّا جأ ، وكأت العلامة بينها صورة غزال ، وكان مسعود بن البرسقي حسن التصوير » - أنظر مفرج الكروب ٣٧/١

(٤) في المصدر نفسه : « فظهر منه بعد أيام جور شديد وظلم عظيم ، ومدّ يده إلى

- بودائع المجنّ الفوعی، رئیس حلب المقتول في أيام رضوان .
 وقبض علی شرف الدین أبي طالب بن المعجمي وعمه أبي عبد الله،
 واعتقلها بحلب . وثقب كعاب أبي طالب وصادره، فعاد فعله القبيح
 علیه بالبوار، وضل رأي منجّمه في ذلك الاختيار .
- وقام أهل حلب علیه فحصروه، وقدّموا عليهم^(١) سليمان بن عبد الجبار
 بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار، ونادى أهل
 حلب بشعار بدر الدولة، وساعده علی ذلك رئیس حلب فضائل بن صاعد
 ابن بديع، وقبض علی أصحاب ختلغ أبه، وذلك في الثاني من شوال .
 وقصد حلب في تلك الحال ملك أنطاكية وجوسلين فصانموه
 علی مال حتّى رحل^(٢)؛ وضايقوا القلعة وأحرقوا القصر، ودخل إليهم^(٣)
 إلى المدينة الملك ابراهيم بن رضوان؛ ووصل إليهم حسن صاحب
 منبج، وصاحب بزاعة^(٤)؛ ودام الحصار إلى النصف من ذي الحجة^(٥).

أموال الناس لا سيما التركات فإنه أخذها، ونفّر إلى الأثرار، فنفرت قلوب الناس منه
 - انظر مفرج الكروب ٣٨/١

(١) في ابن الأثير: «وقاموا ليلة الثلاثاء ثاني شوال فقبضوا على كل من كان بالبلد من
 أصحاب ختلغ أبه، وكان أكثرهم يهرب في البلد صبيحة العيد وزحفوا إلى القلعة فتحصن
 قتلغ أبه فيها بمن معه فحصروه .»

(٢) في ابن الأثير، ٣٢٦/٨: «وسمع الفرنج بذلك فتقدم جوسلين بمسكره
 إلى المدينة فصورع بآل فعاد عنها، ثم وصل بعده صاحب أنطاكية في جمع من الفرنج فخنق
 الخلييون حول القلعة، فنع الداخل والخارج إليها من ظاهر البلد» - في مفرج الكروب
 ٣٨/١: «ثم وصل الجوسلين ملك الفرنج في مائتي فارس إلى بانقوسا .»

(٣) في المصدر نفسه: «ووصل إلى حلب حسان صاحب منبج وحسن صاحب بزاعة
 لاصلاح الأمر فلم ينصّح» - في مفرج الكروب ٣٨/١: «ووصل الأبرار حسن وحسان
 ابنا البلبي صاحب منبج من بزاعة .»

(٤) في المصدر نفسه: «وأشرف الناس على الخطار العظيم إلى منتصف ذي الحجة من
 السنة» - في مفرج الكروب ٣٩/١: «وطال الحصار على ختلغ أبه إلى نصف ذي الحجة» .

الْقِسْمُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

ذِكْرُ

هَلَبَ فِي أَيَّامِ أُنَابَةِ عِمَارِ الدِّينِ زَيْدِي بْنِ قَبِيصِ الدَّوْلَةِ أَوْ سَيْفُ

أَخْبَارُ عِمَارِ الدِّينِ فِي الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ - جُرُوبُ الْفَرَسِجِ وَالرُّومِ - مَقْتُلُ عِمَارِ الدِّينِ زَيْدِي الشَّهِيدِ

٥٢٢ هـ - ٥٦١ هـ

أخبار عماد الدين في الشام والجزيرة

وكان أتابك^(١) || عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة أق [١٥٦ و] دعو له حلب سنقر^(٢) قد ملك الموصل بتواقيع السلطان محمود، فسير إليه شهاب الدين مالك بن سالم صاحب قلعة جعبر، وأعلمه بأحوال حلب وحصارها؛ فسير أتابك إليها عسكرياً مع الأمير سنقر دراز والأمير الحاجب صلاح الدين حسن^(٣).

(١) أتابك : هو الذي يربي أولاد الملوك، أنا : بالتركية هو الأب ؛ بك : هو الأمير ؛ ولما تقلد زنكي الموصل سلم إليه السلطان محمود ولديه ألب أرسلان وفروخ شاه المروفي بالخاجي ليربيهما ، فلهذا قيل له أتابك - انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١٩٣/١

(٢) هو أبو الجود عماد الدين زنكي بن آق سنقر بن عياد الملقب بالملك المنصور المروفي والده بالحاجب ، كما في وفيات الأعيان ١٩٣/١ - وقد ترجم له ابن المديم في بنية الطلب ، المخطوطة ٢٠٦/٨ و : « زنكي بن آق سنقر أبو المظفر التركي . . . ويعرف بأتابك زنكي بن قسيم الدولة لأنه كان عنده ولدان للسلطان محمود بالموصل يربيهما وكان مولده بحلب في أيام ولاية أبيه في سنة ثمانين وأربعمائة ؛ ورثي بها ، وكان في أول أمره مضافاً إلى آق سنقر البرسقي ، والبرسقي شحنة بغداد ، وولاه البصرة . فلما عزل البرسقي عن شحنة بغداد فارق البصرة وقصد السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه فأكرمه وأقطعه البصرة وأعادها إليها في سنة ثمان عشرة وخمس مائة ، ثم ترقّت به الحال إلى أن ملك الموصل في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة » - انظر أخباره مفصلة في تاريخ الدولة الأتابكية ، ملوك الموصل ، لابن الأثير طبعة باريس ١٨٧٦ م ؛ مع الترجمة الفرنسية .

(٣) في ابن الأثير ٣٣٦/٨ : « فسير إلى حلب الأمير سنقر دراز والأمير حسن قراقوش وهما من أكابر البرسقي وقد صادروا معه » - في مفرج الكروب ٣٩/١ : « وسير جيشاً مع الأمير صلاح الدين الباغيساني حاجه » - وفي بنية الطلب المخطوطة ٢٠٧/٨ و : « وصل الأمير سنقر دراز والأمير حسن قراقوش وجماعة أمراء في عسكر قوي إلى باب حلب ».

ودخل الأمير صلاح الدين فأصلح الحال ، وَوَفَّقَ بينهما^(١) على أن استدعيا أتابك زنكي من الموصل ، فَتَوَجَّهَ بالجيوش إلى حلب ، وقيل : إن بدر الدولة وختلغ سارا إليه .

وقيل : إن ختلغ أبه لم يزل بالقلعة حتى وصل أتابك فنزل إليه ، وصعد أتابك إلى القلعة ، يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة ، من سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ، وارتاد موضعاً ينقل أباه قسم الدولة إليه ويدفنه به ، وكان مدفوناً بالقبّة التي على جبل قرّنبيا^(٢) . فعرض عليه بدر الدولة نقل أبيه إلى المدرسة التي أنشأها بالزجاجين^(٣) .

وقيل : إن أبا طالب بن المعجمي طلب منه ذلك ، فَنَقَلَهُ ورفع في الليل من سور حلب ، ودفنه في البيت الشمالي من المدرسة ، واتَّخَذَهُ تربةً لَمَن يموت من أولاده ، وَوَقَفَ على المَثْرَيْنِ على تربة والده القرية

(١) الجملة غامضة في النص المثلث في المخطوطة ، فلهذا يريد أن صلاح الدين العمادي كما تسميه البنية أصلح بين ختلغ أبه وبدر الدولة سليمان بن عبد الجبار وأرادهما على أن يسيرا إلى عماد الدين زنكي - وفي مفرج الكروبي ٣٩١/١ : « واتفق الأمر على أن يسير ختلغ أبه وبدر الدولة إلى الأمير عماد الدين زنكي ، فلبسَ ولّى استقر الأمر ، ففضيا إلى باب عماد الدين ، وبقي في البلد حسن قراقوش والياً ولاية مستعارة » - وفي بنية الطلب ٢٠٧/٨ : « فلبسَ ولّى عاد إلى منصبه » - وكذلك في تاريخ ابن الوردي ٣٤/٢

(٢) في ابن شدّاد ، مخطوطة رومة ، بالورقة ٣٦ ط : « في شرقي المدينة مشهد قرّنبيا أنشأه عماد الدين آق سنقر قسم الدولة صاحب حلب ، وكان هذا الموضع قديماً يعرف بمقرّ الأنبياء ، فحرقته العامة . وسبب بناء قسم الدولة لهذا المشهد أن شيخاً من أهل منبج رأى في حلب كأنّ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يصلي فيه ، وأنه قال : قل لأق سنقر يبني علي قرنبيا مشهداً . وقرنبيا : اسم الربوة » ، وقد نقل ابن شدّاد هذا الكلام عن المؤرخ الشيعي ابن أبي طي في تاريخ حلب ؛ ومروّ بنا هذا الاسم في الصفحة ١١٣

(٣) المدرسة الزجاجية : من المدارس الشافعية ، أنشأها بدر الدولة أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن أرتق صاحب حلب ، وهي أول مدرسة بنيت بحلب ابتداءً في عمارتها سنة ست عشرة وخمسمائة - كما في مخطوطة ابن شدّاد ، بالورقة ٦٢ و .

المعروفة بشامر^(١) .

وأما الملك ابراهيم بن وضوان فإنه هرب منه إلى نصيبين، وكانت في أقطاعه إلى أن مات .

وأما ختلع أبه فإنه سلمه إلى فضائل بن بديع فكحله بداره،
فصل ختلع ثم قتله أتابك بعد ذلك .

وقيل : إن بدر الدولة هرب منه عند ذلك ؛ وهرب فضائل بن بديع إلى قلعة ابن مالك خوفاً من أتابك^(٢) .

وَوَلَّى || أتابك رئاسة حلب الرئيس صفى الدين أبا الحسن علي بن [١٥٦ظ]
عبد الرزاق العجلاني الباسي، فساك أجمَل طريقة مع الناس .

١٠ وخرج أتابك من حلب، وسار حتى نزل أرض حماة،
الموصل والجزيرة فوصله صمصام الدين خير خان بن قراجا ؛ وتأكدت
بينهما مودة لم تحمد عاقبتها - فيما نذكره بعد - وكذلك وصله سونج
ابن تاج^(٣) الملوك .

ثم سار أتابك بعد ذلك ، فوطى بساط السلطان ، في سنة ثلاث
١١ وعشرين وخمسمائة ؛ وعاد بالتواقيع السلطانية بملك الغرب كله، ودخل

(١) في الأعلام الخطيرة لابن شداد ، مخطوطة رومة ، بالورقة ٦٢ ظ : « ولا ملك الأتابك عماد الدين زنكي بن قسم الدولة آق سنقر حلب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة نقل والده قسم الدولة آق سنقر من قزوين وكان مدفوناً جا فدفنه في ثمالى هذه المدرسة ، وزاد في وقفها لأجل الفراء المرتين في التربة » - انظر الصفحة ١١٣ السابقة .

(٢) في ابن الأثير ٣٢٦/٨ : « قبض على ختلع أبه وسلمه إلى ابن بديع فكحله بداره بحلب فمات ختلع أبه ، واستوحش ابن بديع فهرب إلى قلعة جعفر واستجار بصاحبها فأجاره » - في بنية الطلب ، المخطوطة ، ٣٠٧/٨ ظ : « وقبض على ختلع أبه وحمله إلى حلب وسلمه إلى عدوه ابن بديع فكحله بداره في النصف من رجب »

(٣) جاء الدين سونج هو ابن تاج الملوك بوري بن طفتكين .

الموصل، ثم فتح قلعة السن، وتوجه إلى حلب، ورعى عسكره
زرع الرها.

وعبر أتابك الفرات إلى حلب بتوقيع السلطان محمود، وقد كان
السلطان أثر أن تكون البلاد ليدّينس، فقبح المسترشد ذلك، وكاتب
السلطان وقال له فيما قال: إن هذا أعان الفرنج على المسلمين وكثر
سواد الكفار؛ فبطل هذا التدبير.

واستقرّ ملك أتابك بالموصل، والجزيرة، والرحبة، وحلب،
والتوقيع له بجميع البلاد الشامية وغيرها.

وتزوج أتابك خاتون بنت الملك رضوان، وبني بها في
رومة أتابك دير الزيب^(١)؛ وكانت معه إلى أن فتح الخزانة بحلب،
واعتبر ما فيها، فرأى الكبير^(٢) الذي كان على أبيه أن يستقر، حين
قتله تثنى جدّها، وهو ملوث بالدم، فحجرها من ذلك اليوم.
وقيل: إنه هدم المشهد الذي على قبر رضوان، عند ذلك.

ودام أتابك مهاجراً لها إلى أن دخلت على القاضي أبي غانم قاضي
حلب؛ وشكت حالها، فصعد إليه وكان جباراً إلا أنه ينقاد^{١٥} إلى
الحق، وإذا خوف بالله خاف؛ فخرج ليركب؛ فلما ركب ذكر له
القاضي ما ذكرته خاتون، فساق دابته أتابك، ولم يردّ عليه جواباً،
فجذب القاضي أبو غانم بلجام دابته، فوقفت، وقال له: «يا مولانا،

(١) في بنية الطلب، المخطوطة ٢٠٨/٨ و: «وفي هذه المدة تزوج أتابك قسم الدولة
بخاتون بنت الملك رضوان ودخل بها ليلة الاثنين في عشرين من شعبان» - وتفصيل طلاقها
وهجرها في بنية الطلب كما في الربدة.

(٢) أكبر: ضرب من الفأس أو الثياب - انظر دوزي ٢/٢٣٧، وترجمها المستشرق:

« la tunique »

« هذا الشرع لا ينبغي المدول عنه » . فقال له أتابك : « اشهد علي أنها طالت » . فأرسل اللجام وقال : « أما الساعة فنعم ! » .

سوار به ابنكين واستوحش الأمير سوار بن أيتكين من تاج الملوك بوري صاحب دمشق ، وكان في خدمته ، فورد إلى حلب إلى خدمة أتابك ، في سنة أربع وعشرين ، فأكرمه وشرّفه ، وخَلَعَ عليه ، وأجرى له الاقطاعات الكثيرة ، وأعطاه ولاية حلب وأعمالها ، واعتمد عليه في قتال الفرنج ، وكان له بصيرة بالحرب وتدير الأمور ؛ وله وقعات كثيرة مع الفرنج ومواقف مشهورة أبان فيها عن شجاعة وإقدام ، وصار له بسببها الهيبة في قلوب الكفار الأغتام . وعزم أتابك في السنة على الجهاد ، وكتب إلى تاج الملوك مهس ومها بوري بن طفتكين صاحب دمشق ، يلتبس منه المساعدة ^(١) ، فأجابه إلى ذلك وتحالفنا على الصفاء .

وكتب تاج الملوك إلى ولده بهاء الدين سونج بجمة ، يأمره بالخروج بعسكره ، وجَهز إليه مِنْ دِمَشْق خمسمائة فارس ، وجماعة من الأمراء . ١٥ مقدمهم شمس الخواص ^(٢) ؛ فخرجوا ^(٣) حتى وصلوا إلى مخيم أتابك على حلب ، فأكرمهم وتلقاهم ، وأقاموا عنده ثلاثاً . ثم أظهروا الغارة على

(١) في ابن القلانسي ٢٢٧ : « وفي هذه السنة ، ورد الخبر بوصول الأمير عماد الدين أتابك زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل إلى حلب في عسكره غازماً على الجهاد ، وأرسل تاج الملوك بوري بن ظهير الدين أتابك يلتبس منه المعونة والاسعاد على محاربة الافرنج الأضداد ، وترددت الرسل بينهما في ذلك إلى أن أجاب إلى المراد » - انظر النص عند ابن الأثير ٣٢٩/٨

(٢) في ابن القلانسي بالصفحة نفسها : « يأمره بالخروج في عسكره والاختلاط بالعسكر الدمشقي ومقدمه الأمير شمس الأمراء الخواص وعدة من الأمراء والقديمين » .

(٣) في ابن القلانسي ٢٣٨ : « وتوجهوا جميعاً إلى مخيم عماد الدين أتابك فأحسن لقاءهم

عزاز ، وركبوا وعطفوا على سونج ، وغدر به وبأصحابه ؛ ونهب
خيامهم وأثقالهم وكراعهم ، وهرب بعضهم ، وقبض على سونج
والباقيين ، وحملهم إلى حلب ، واعتقلهم فيها . [١٥٧ظ]

وسار من يومه إلى حماة فأخذها يوم السبت ثامن شوال ، وأقام
بها أياماً ، وطلبها خير خان بن قراجا^(١) صاحب حمص ، وبذل عليها
مالاً ، فسلمها إليه بكرة الجمعة رابع عشر شوال ، وضربت بوقاته
عليها ، وخطب له الخطيب على المنبر . فلما كان وقت العصر من ذلك
اليوم قبض عليه ونهب خيامه وجميع ما فيها .

وسار فنزل حمص ، فقاتلها أربعين يوماً^(٢) لم يظفر فيها بطائل غير
الربض ، وكان يربط خير خان على غراير التبن ، ويعاقبه ويعذبه^{١٠}
أنواع العذاب ، وانتقم الله منه ببعض ظلمه في الدنيا ، وهو كان
يحرّض أتابك على الغدر بسونج ، فكافأه الله .

وهجم الشتاء فعاد أتابك إلى حلب في ذي الحجة .

وملكت أنطاكية زوجة البيمنند بنت بغدوين^(٣) ، وحالفت
فهر الفرنج جماعة من الفرنج على قتال أبيها ، ووقع بين الفرنج شر^{١٥} .

وبالغ في الاكرام لهم ، وأغفلهم أياماً ، وعمل عليهم وغدر بهم ، وقبض على سونج ولد تاج
المملوك وعلى جماعة المندمين ونهب خيامهم وأثقالهم وكراعهم ، فهرب منهم من هرب واختل
الباقيين ، وحملهم إلى حلب ، وأمر بحفظهم فيها - انظر ابن الأثير ٨/٣٣٠

(١) في ابن الأثير ٨/٣٣٠ : « ورحل عنها إلى حمص وكان صاحبها قرجان بن قراجة »
- في ابن الغلاني ٢٣٨ : « وكان صاحبها خير خان بن قراجة » .

(٢) في ابن الغلاني : « فأقام عليها مدة طويلة يبالغ في المحاربة لأهلها والمضايقة لها
فلم يهتأ له فيها مطلب » - وفي ابن الأثير قريب من هذا المعنى .

(٣) ذكر المستشرق أنها : « Alix, fille de Baudoin »

وهجم المسلمون ربض الأتارب ، وربض معرة مصرين ؛ فوصل
بغديون من البيت المقدس ، وأغار على أنطاكية وأخذ قوماً من
أصحاب ابنته ، فقطع أيديهم وأرجلهم .

وفتح قوم من السرجندية^(١) باب أنطاكية ، فدخلها في سنة
خمس وعشرين ، فطرح ابنته نفسها عليه ، فصفع عن ذنبها ، وأخذ
أنطاكية ، ووهبها جبلة والأذقية . وعاد إلى القدس .

وتوجه أتابك إلى الموصل في سنة خمس وعشرين وخمسمائة ،
واستصحب معه سونج بن تاج الملوك ، وبعض المقدمين من عسكر
دمشق ؛ وترك الباقي بحلب ؛ وتردّت المراسلات في إطلاقهم ، فلم
يفعل ؛ والتمس عنهم خمسين ألف دينار أجاب تاج الملوك إلى تحصيلها [١٥٨ و]
وحملها .

ووقع في هذه السنة وقعة بين جوسلين وسوار ، بناحية حلب
الشمالية ، فكانت الغلبة لجوسلين ؛ وقتل من المسلمين جماعة ؛ وخرج
سوار بعد ذلك فهجم ربض الأتارب ونهبه .

ووصل ديبس في هذه السنة منهزماً من المسترشد ،
ديبس به صرفه وكان قد كسره عسكر المسترشد في هذه السنة ،
فانهزم وخفي خبره عن كل أحد ، فظهر بعد مدة أنه وصل إلى قلعة
جعبر ، وأودع ابن السلطان عند مالك صاحبها ، وسار إلى جوسلين ،
واستند إلى الفرنج فلم ير ما يُعجبه .

(١) ترجمها المشرق في تاريخ الحروب الصليبية ٦٦١/٣ : بأنها مفرزة من القواد

الصغار : «Une troupe de sergents d'armes»

وكتب قمر تاش ثم خاف من غدره ، وأن يفادي به خير خان ،
فسار إلى بلد دمشق ، فنزل ضالاً على مكتوم بن حسان .

وقيل : كان سائراً إلى صاحبة صرخند ليتزوجها ، فضل في
الطريق ^(١) ، ولم يكن معه دليل عارف بالمناهل .

وقيل : كان قاصداً حلة مَرِين ، فهلك أكثر أصحابه .

وحصل في حلة حسان ^(٢) كالمنقطع الوحيد في نفر يسير من
أصحابه ، فأنهض تاج الدولة بُوري العسكر إليه حينما سمع به ، فأمره ،
ووصلوا به إلى دمشق ، لست تخلون من شعبان سنة خمس وعشرين ،
وأثله في دار بقلعة دمشق ، وأكرمه وأضافه ، وحمل إليه من الملبوس
والمفروش ما يليق به ، واعتقله اعتقال كرامة ^(٣) . وكتب المسترشد
في أمره ، فرد عليه الجواب بالاحتياط عليه إلى أن يصل من يحمله
إلى بغداد .

فلما عرف أتابك زنكي ذلك ، أنفذ رسوله إلى تاج الملوك يطلب
تسليم ديبس إليه ، وأن يطلق له الحسين ألف دينار المقررة عن ولده

[١٥٨ ظ]

(١) في ابن الأثير ٨/٣٣٣ : « جاءه قاصد من الشام صرخند يستدعيه إليها لأن صاحبها
كان خصياً فتوفي هذه السنة وخلف جارية مربية له ، فاستولت على القلعة وما فيها ،
وعلمت أنها لا يتم لها ذلك إلا بأن تتصل برجل له قوة ونجدة ، فوصف لها ديبس بن صدقة
وكثرة عشيرته ، وذكر لها حاله وما هو عليه بالعراق ، فأرسلت تدعوه إلى صرخند لتتزوج
به وتسلم القلعة وما فيها من مال وغيره إليه . فأخذ الأدلاء معه وسار من أرض العراق إلى
الشام فوصل به الأدلاء بنواحي دمشق » - انظر مفرج الكروبي ١/٢٤١

(٢) في تاريخ العظمى بالورقة ٣٠٢ ظ : « وسار ديبس نحو صاحبة صرخند ليتزوج بها
فأضافه مكتوم بن حسان بن مبار بالحلّة ، واطن إلى تاج الملوك وقيل بالاتفاق فخرج إليه
عسكر دمشق فقبضوا على ديبس » - انظر مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ١/١٣٥

(٣) في ابن الأثير ٨/٣٣٣ : « فنزل بناس من كلب كانوا شرقي القوطة ، فأخذوه
وحملوه إلى تاج الملوك صاحب دمشق فحبسه عنده » - انظر مفرج الكروبي ١/٢٥١

سونج وبقية العسكر ، فأجاب إلى ذلك ، وتقرر الشرط عليه ^(١) .
 ووصل أتابك زنكي إلى قريب قارا ^(٢) بسونج والمعتقلين ؛
 وتوجه أصحاب تاج الملوك بدئيس فتسلمه زنكي ، وحمله في محنة مقيداً ؛
 وسلم سونج بن تاج الملوك وجماعته إلى أصحابه .
 • وكان يظن دئيس أن أتابك زنكي يهلكه ، فلما وصل إلى حلب
 أطلقه وأكرمه ، وأزله بحلب في دار لاجين ، وأعطاه مائة ألف دينار ،
 وخلع عليه خلعاً فاخراً ^(٣) .

وكان عرض لدئيس في طريقه وهو مكبل بالحديد شاعر امتدحه
 بأبيات ، ولم يكن معه ما يميزه ، فكتب له في رقعة هذين البيتين ،
 ١٠ ودفعها إليه :

الْجُودُ فَنَلِي وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَالٌ وَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ يَأْقَرُضُ يَحْتَالُ
 فَهَآكَ خَطِي إِلَى أَيَّامٍ مَيْسَرَتِي دَيْنًا عَلَيَّ فلي فِي الْغَيْبِ آمَالُ
 فَجَاءَهُ الشَّاعِرُ بِحَلْبَ ، وَقَدْ خَرَجَ مُسِيرًا فِي مَيْدَانِ الْحَصَا ، فَقَالَ
 لَهُ : « يَا أَمِيرَ لِي عَلَيْكَ دَيْنٌ » فقال : « وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ لِأَحَدٍ عَلَيَّ دَيْنًا »

(١) في ابن الأثير ٣٣٣/٨ : « وسمع أتابك عماد الدين زنكي الخبر ، وكان دئيس
 يقع فيه ويثال منه ، فأرسل إلى تاج الملوك يطلب منه ديساً ليدسه إليه ، ويطلق ولده ومن
 معه من الأمراء المأسورين وإن امتنع من تسليمه سار إلى دمشق » - انظر تفصيل أمر دئيس
 في تاريخ الدولة الأتابكية ص ٨٢

(٢) القارة : اسم قرية كبيرة على قارعة الطريق ، وهي المنزل الأول من حمص للقاصد
 إلى دمشق ، وأهلها كلهم نصارى - كما في معجم البلدان لياقوت ١٢/٢

(٣) في ابن الأثير ٣٣٣/٨ : « وأرسل تاج الملوك ديساً فأيقن دئيس بالهلاك ، ففعل
 زنكي معه خلاف ما ظن ، وأحسن إليه ، وحمل له الأقوات والسلاح والدواب وسائر أمتة
 الخزان ، وقدمه حتى على نفسه ، وفعل معه ما يفعل مع أكابر الملوك » - انظر مرآة
 الزمان ١٣٧/١

فقال : « بلى ، وشاهدك منك » ، وأخرج له خطه ؛ فلما وقف عليه قال : « إي والله ديني وأي دين ! » وأمره أن يأتي إليه إذا نزل ، فأتاه فأعطاه ألف دينار والحلّة التي خلعها أتابك زنكي عليه ، وكانت جبّة أطلس وعمامة شرك .

- وحصل دؤنس بعد ذلك عند السلطان مسعود ، في سنة تسع [١٥٩ و] وعشرين ، حتى كسر مسعود المسترشد || وأسرّه على باب مراغة ^(١) .

وسير السلطان إلى أتابك زنكي يستدعيه ، وعزم على مقتل ديس الفتك به ، وأطلع ديس على ذلك ، فكتب إلى أتابك يُعلمه ويُحذّره من الحبي . فامتنع . وكان السلطان قد سير دؤنسا إلى الحلّة ^(٢) ، وأطلع بعد ذلك على فعل دؤنس ، فردّه . وحذّره الناس فلم يفعل فوصل . فلما وصل إلى الخيمة قام السلطان عن السرير ، وقال : « هذا جزاء من يُخون مولاه » . وضرب رأسه فأطارد ، فبلغ ذلك زنكي فقال : « قدّيناه بالمال وقدّانا بالروح » .

- ووصل سديد الدولة بن الأنباري كاتب الإنشاء للمسترشد إلى تاج الملوك ، في أواخر ذي القعدة لتسليم دؤنس إلى من يحمله إلى بغداد ، فوجد الأمر قد فات ، فعاد فصادفته خيل أتابك زنكي بناحية الرّحبة فأوقعوا به ، وقبضوه ، ونهبوا ما كان معه حتى نهبوا القافلة التي كانت معه ، وقتل بعض غلمانهم ، ولقي شدة عظيمة من الاعتقال إلى أن أطلق ، وعاد إلى بغداد ^(٣) .

(١) انظر موقع هذه البلدة في حاشية الصفحة ٢٦٠ الآتية .

(٢) في معجم البلدان لباقوت ٣/٣٢٢ : « الحلّة : علم لمدة مواضع ، وأشهرها حلّة بني مزيد ، مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد . . . وتزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديس . »

(٣) في تاريخ الدولة الأتابكية ٨٦ : « فاتصل ذلك بالشيد ، وكان له في كل بلد

وفي سنة ست وعشرين وخمسة، فتح الملك كليام رام حمدان، وسار أتابك وديس إلى بغداد، مباينين للمسترشد، وعزما على أن يهيجا بغداد، فبذل لهما الحلة، وأن يدخل نائبها بغداد، فأيا^(١) فخرج إليها المسترشد بنفسه، والتقوا في شعبان^(٢) على عقرقوف^(٣) فكسرها. وعاد أتابك زنكي إلى الموصل، وسار ديس إلى السلطان سنجر.

وقوع بين الفرنج، في هذه السنة، فتن. وقتل بعضهم فتن الفرنج بعضاً، وقتل صاحب زردنا، ونزل التركان على بلد المرأة وكفرطاب، وقسموا المذلات، فاجتمع الفرنج^(٤) وهزموهم عن البلد، وفتحوا حصن قبة ابن ملاعب، وأسروا منه بنت سالم بن مالك وحريم ابن ملاعب، وخربوا الموضع.

وأوقع الأمير سيف الدين سوار بفرنجة تلّ باشر، وقتل منهم خلقاً كثيراً، ووثب قوم من أهل الجبل على حصن القدموس^(٥).

من يطالع بالأنبار، فامتض لذلك وأرسل إلى البرية وشحنها بالرجال وأمرهم بأخذ ابن الأنباري وحمله. فلما عاد أخذ بنواحي الرحبة وحمل إلى الشيد فحبسه بالموصل. فأرسل الخليفة المسترشد باله يشفع فيه، فأطلقه، وأحسن إليه.

(١) في الأصل: «فأبوا» وصححناها بالتثنية. وهنا يستطرد ابن العديم فيحدث عن أعمال ديس كأنه حي، وقد ذكر وفاته في الصفحة السابقة.

(٢) في منرج الكروب ٥٠/١: «وتزل عماد الدين زنكي بالمانارية من دجيل، ثم التقيا في السابع والعشرين من رجب بمكان يقال له عقرقوف»- في ابن الأثير ٣٣٧/٨: «وتزل عماد الدين زنكي بالمانارية من دجيل، والتقيا بحصن البرامكة سابع عشرين رجب».

(٣) عقرقوف: قرية من نواحي دجيل بينها وبين بغداد أربعة فراسخ كما في معجم البلدان لياقوت ٦٩٧/٣

(٤) في تاريخ العظمي، ٢٠٨ ظ: «واجتمع الفرنج وهزموهم عن البلد وفتحوا حصن الفبة، وأسروا منه حريم ابن ملاعب بنت سالم بن مالك».

(٥) حصن قدم غربي مصيف بينه وبين باناس؛ ويسميه الفريون Cademois -

انظر دوسر ١٢٠

فأخذوه وسلموه إلى سيف الملك بن عمرو، فاشتراه أبو الفتح الداعي الباطني منه^(١).

ووصل صاحب القدموس إلى أنطاكية، وجمع وخرج إلى نواز^(٢)، وسار إلى قنشرين في جموع الفرنج، والتقوا بعسكر حلب وسوار، في سنة ثمان وعشرين في ربيع الأول، فكسروا المسلمين، وقتلوا أبا القاسم التركاني، وكان شجاعاً، وقتلوا القاضي أبا يعلى بن الحشّاب، وغيرها.

وتحول الفرنج إلى النقرة، فصالحهم سوار والعسكر، فأوقعوا بسرية منهم، فقتلوه، وعادوا برؤوسهم وأسرى منهم، فسرّ الناس بذلك بعد مساومتهم بالأمس^(٣).

وأغار خيل الرّها من الفرنج ببلد الشمال، وهي عابرة إلى عساكر الفرنج، فأوقع بهم سوار وحسان صاحب منبج وقتلوهم بأسرهم وحملوا الرؤوس والأسرى إلى حلب^(٤).

(١) في ابن الأثير ٣٦١/٨ : « سنة ٥٢٧ هـ - في هذه السنة اشترى الاسماعيلية بالشام قلعة حصن القدموس من صاحبه ابن عمرو وصعدوا إليه ، وقاموا بحرب من يجاورهم من المسلمين والفرنج » - وكذلك في تاريخ العظيمة ٢٥٩ و .

(٢) في ابن الفلاني ٣٦٥ : « وفي صفر من السنة خمس صاحب بيت المقدس ملك الأفرنج في خيله إلى أطراف أعمال حلب ، ووصل إلى موضع يعرف بنوار فهض إليه الأمير سوار الثالث في حلب في عسكر حلب » - وقد مر بنا في الصفحات السابقة تحديد موقع نواز - في العظيمة : « صاحب القدموس » .

(٣) في ابن الفلاني ٣٦١ : « وعاد المسلمون برؤوس القتلى والغنائم إلى حلب فانجبت تلك الفسة بشهّل هذه النعمة » .

(٤) في المصدر نفسه : « ووصل الملك إلى أنطاكية ، وانهى إلى سوار خيل الرّها ، فهض الأمير سوار وحسان البعلبيكي فأوقعوا بهم وقتلوه عن آخرهم في بلد الشمال ، وأسروا من وقع في أيديهم حياً ، وعادوا إلى حلب ثافرين سالمين ومعهم الأسرى والرؤوس » .

مروء السلاطين وفتح شمسُ الملوك اسماعيل بن تاج الملوك حماة من يد نائب صلاح الدين^(١) ، وكان قد عَزَمَ على ذلك ، فَتَحَصَّنَ واليها ، فانتَهى ذلك إلى شمسِ الملوك ، فخرج في العشر الأواخر من شهر رَمَضان ، وعَزَمَ على قصدها والناس بها غافلون .

وهجم يوم العيد على من فيها || وَزَحَفَ في الحال فتحصَّنوا منه ، [١٦٠ و] فعاد في ذلك اليوم ، وقد نكا أصحابه في أهلها ، ثم زحف عليها زحفاً قوياً ، فانهزموا بين يديه ، وهجم البلد فطلبوا الأمان فأمَنهم ، وحلفه والي القلعة على أشياء اقترحها ، وأجابه إليها وسلمها إليه ، فسلمها إلى شمس الخواص .

١٠ وحصر المسترشدُ الموصل ، وثارَت الحروبُ بين السلاطين ، فبلغ المسترشد ما أزعجه ، فعاد عنها ، فوصل حسام الدين قمر تاش إلى خدمة أتابك زنكي ، فسار معه إلى لقاء داود بن سكيان بن أرتق ، فكسره أتابك بباب آمد ، وانهزم داود وأسر ولده ، وقتل جماعة^(٢) من أصحابه ، وذلك في يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة .

١٥ ونزل على آمد وحصرها ، وقطع شجرها ، فصانعةً صاحبها ببال^(٣) ،

(١) في مفرج الكروب ٥٣/١ : « فلما نزل شمس الملوك على حماة حاصرها ، وذلك في العشر الأخير من رمضان من هذه السنة ، وكان الوالي بها وهو سنقر - غلام صلاح الدين محمد الباغسياني - مقطوعاً قد سمع الخبر » .

(٢) في مفرج الكروب ٥٤ : « اجتمع الأمير عماد الدين أتابك زنكي والأمير حسام الدين قمر تاش بن إيلغازي بن أرتق ، وقصدا مدينة آمد وحاصراها ، فأرسل صاحبها إلى الأمير ركن الدين بن سفيان بن أرتق يستنجد ، فجمع العساكر ، وسار ليرحلها عنها فالتقوا على باب آمد ، واقتتلوا فانحزم ركن الدين وعاد مغلولاً ، وقتل من أصحابه جماعة كثيرة » - وفي ابن الأثير ٣٤٣/٨ مثل هذا في عبارة مماثلة ، وكذلك في ابن الفلاني ٢٤٣

(٣) في مفرج الكروب ٥٤/١ : « وأقام عماد الدين وحسام الدين على آمد محاصرين لها وقطعا الشجر وشمنا البلد ، ثم عادا عنها من غير بلوغ غرض » - والعبارة عن العظيمي ٢٥٩ ظ

فرحل عنها إلى قلعة الصور^(١) ففتحها ، وفتح البارية ، وجبل جور^(٢) ،
وذا القرنين ، وَوَهَبَ ذلك كله لِحسام الدين قمر تاش ، وفتح طنزة^(٣)
فاستبقاها لنفسه .

وتزوج أتابك صاحبة خلاط ابنة سقمان القطبي .

- واستولى أتابك^(٤) على المقر^(٥) وشوش^(٦) وغير ذلك من قلاع
الأكراد ؛ وأغار في هذه السنة سوار على الجزر وحصن زردنا ، وأوقع
بالفرنج على حارم ، وشحن على بلد الممرتين ، وعاد بالغنائم إلى حلب .
واستوزر زنكي في هذه السنة ضياء الدين أبا سعد الكفرتوئي ،
وكان مشهوراً بحسن الطريقة والكفاية وحب الخير والمذهب الحميد^(٧) ،
وقدم معه إلى حلب ، وعزم على قصد دمشق ومضايقتها .

وَذَكَرَ الْعَظِيمِيُّ فِي تَارِيخِهِ^(٨) : « أَنَّهُ حَصَرَهَا || فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَدَّةً » [١٦٠ ظ]

(١) في ابن الأثير ٣٤٣/٨ : « فقصد زنكي قلعة الصور من ديار بكر وحصرها » .
(٢) في معجم البلدان لياقوت ٢/٢٠ : « جبل جور : بالجيم المضومة وسكون الواو
وراء : اسم لكورة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحي أرمينية ، أهلها نصارى أرمن ،
وفيها قلاع وقرى » .

(٣) طنزة : بلد بجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٥٥١ .
(٤) في ابن الأثير ٣٤٣/٨ : « في هذه السنة استولى عماد الدين زنكي على جميع قلاع
الأكراد الحسدية منها قلعة المقر وقلعة شوش وغيرها » - وهو شبيه بما جاء في مفرج
الكروبي ٥٥/١ .

(٥) المقر : قلعة حصينة في جبال الموصل أهلها أكراذ ، وهي شرقي الموصل تعرف
بقر الحسدية - انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٦٩٦ .

(٦) شوش : بتكرير الشين وسكون الواو : قلعة عظيمة عالية جداً قرب عفر
الحسدية من أعمال الموصل ، قيل هي أعلى من المقر وأكبر ولكنها في القدر دونها - انظر
معجم البلدان لياقوت ٣/٣٣٤ .

(٧) في ابن الأثير ٣٤٣/٨ : « واتصل به ضياء الدين أبو سعيد بن الكفرتوئي فاستوزره
زنكي ، وكان حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية محباً للخير » .

(٨) يخالف ابن المديم هنا طريقته في كتابه « زبدة الحلب » ، فيذكر أحد مصادره

ثم رحل إلى حلب ، ثم شَرَّق إلى الموصل ^(١) .

والصحيح : أنه حَصَرَها في سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

وذلك أن صاحبها شمس الملوك أبا الفتح اسماعيل ابن ظلم ابن بوري ، انهمك في المعاصي والقبايح ، وبالغ في الظلم ، وأعرض عن مصالح الدين والنظر في أمور المسلمين ، بعد اهتمامه أولاً بذلك .

واستخدم بين يديه رجلاً كروياً - يعرف ببدران الكافر - جاءه من بلد حمص ، وكان قليل الدين متنوعاً في أبواب الظلم ، ليس في قلبه لأخذ رحمة ، فسَلَطَه على ظلم المسلمين ومصادرة المتصرفين بأنواع قبيحة من الظلم ؛ وظهر منه بُخلٌ عظيم وسَفَتْ نفسه إلى تناول الدنيا ^(٢) وغير ذلك من الأفعال الذميمة .

وعزم على مُصادرة كتابه وحجابه وأمرائه ، فخاف منه أصحابه ، واستشعروا منه ، ووقعت الوحشة بينهم .

وعرف عزم أتابك زنكي على قصد دمشق ، وأنه متى وصلها سَلَمَتْ إليه ، فكتب أتابك زنكي وحته على سرعة الوصول إليها .

وهو العظيمي وذلك ليخالفه في رأيه . وهذه الطريقة انفرد بها في كتابه بنية الطلب كما يتنا في مقدمة الجزء الأول .

(١) في تاريخ العظيمي ، بالمخطوطة ، في الورقة ٢٥٩ ظ : « وحصر أتابك دمشق مدة ، ثم رحل إلى حلب ، ثم شَرَّق إلى الموصل » - وذلك في حوادث سنة ٥٢٨ هـ . ويبدو أن ابن العديم اشتمل النسخة التي وقعت لنا من تاريخ العظيمي ونقل عنها بما يطابق النص الذي بين أيدينا .

(٢) في مفرج الكروب ٥٧/١ : « شمس الملوك اسماعيل بن بوري بن طنتكين كان ظالماً سيئ السيرة إلى الغاية القسوى مع بخل زائد ودناءة نفس » - ومثل هذه العبارة عند ابن الأثير ٣٤٥/٨ ؛ وتفصيلها في ابن القلانسي ٢٤٥

ليسلمها إليه طوعاً ، وَشَرَطَ عليه أن يمكِّنه من الانتقام من كُلِّ من يكرهه من المقدمين والأمراء والأعيان ؛ وكرَّر المكاتبة إليه في ذلك ، وقال : « إن أهملت هذا الأمر استدعيت الفرنج وسلَّمت دمشق إليهم ، وكان إثمُ المسلمين في عنقك ^(١) » .

- ١٠ • **مضللهم بوري** : وَشَرَعَ في نقل أمواله وأحواله إلى صَرْخَد ؛ فظهر هذا الأمرُ لأَصْحَابِهِ ، فأشفقوا من الهلاك وأعلموا والدته زمرّد خاتون ^(٢) بذلك ، فقلقت له ، وَحَسَنُوا لها قتلَهُ ، وتقليك أخيه شهاب الدين محمود ؛ فرجع ذلك في نظرها ، وعزمت عليه ، فانتظرتْ وقتَ خلوته من غلمانهِ وسلاجيتِهِ ، وأدخلتْ عليه من أصحابها مَنْ قتلَهُ ^(٣) .
- [١٦١ و]

وأخرجته فألقِيَ في ناحية من الدار ليشاهدَهُ غلمانهُ وأصحابُهُ فسرُّوا بذلك . وذلك في يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر ، سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

وقيل : إنه اتهم يُوسُف بنَ فيروز حاجبَ أبيه بوالدته ، فهرب

(١) في ابن الأثير ٣٤٦/٨ : « كاتب عماد الدين زنكي أنه يسلم إليه دمشق ويثبته على سرعة الوصول ، وأخلى المدينة من الذخائر والأموال . ونقل الجميع إلى صوبه . وتابع الرسل إلى زنكي يثبته إلى الوصول إليه ؛ ويقول له : إن أممت المجيء سلّمت البلد إلى الفرنج » - تفصيل الخبر في ابن القلانسي ٢٤٥

(٢) في ابن القلانسي ٢٤٦ : « وأخوها الحال إلى والدته الخاتون صفوة الملك فقلقت لذلك » .

(٣) في ابن الأثير ٣٤٦/٨ : « ثم اتحا ارتفعت الفرصة في الخلوة من غلمانهِ فلما رأى أنه على ذلك أمرت غلمانها بقتله فقتل وأمرت بالقائه على موضع في الدار ليشاهده غلمانهُ وأصحابُهُ ، فلما رأوه قتيلاً سرتوا لمصرعه وبالراحة من شره ، وكان مولده سابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسمائة - وفي مفرج الكرب ٥٧/١ : « وتحقق ذلك أصحابه فواطأوا أمه على قتله فقتلته » - والتفصيل عند ابن القلانسي ٣٤٦

منه إلى تدمر ، فأراد قتل أمه ، فبلغها الخبر فقتلته خوفاً منه ^(١) .
 وأجلست والدته مكانه أخاه شهاب الدين محمود بن
 شهاب الدين محمود بوري ^(٢) ، وحلف الناس له . وتوجه أتابك زنكي
 من الموصل مجداً ليتسلم دمشق من شمس الملوك ، فوصل إلى الرقة
 وقال : « أشتهي أن أدخل الحمام » . فأحضر صلاح الدين مستب بن
 مالك صاحب الرقة ، وقال له : « أتابك يشتهي دخول الحمام ، وهذه
 خمسمائة دينار تسلمها واعمل لها بها دعوة » فلم يشك في ذلك ، ودخلوها ،
 فلما حصلوا بها أخذوها منه ، وذلك في العشرين من شهر ربيع الآخر .
 وبلغه ما جرى بدمشق ، فلم يقطع طمعه فيها ، وسار فتنزل العبيدية ،
 ١٠ وراسل أهل دمشق ، فلم يجيبوه إلى مطلوبه ، وردوا عليه جواباً
 خشناً ^(٣) ، يتضمن أن الكلمة قد اتفقت على حفظ الدولة والذب عنها ،
 فلم يحفل بذلك .

وسار إلى حماة فخرج إليه شمس الخواص بعد أن توثق منه

(١) في ابن الأثير ٣٤٦/٨ : « وقيل : كان سبب قتله أن والده كن له صاحب اسمه
 يوسف بن فيروز ، وكان متحكماً منه ماكناً في دولته ثم في دولة شمس الملوك بعده ، فاتعم
 بأم شمس الملوك ، ووصل الخبر إليه بذلك فم يبتل يوسف فمرب منه إلى تدمر وتحصن بها ،
 وأظهر الطاعة لشمس الملوك ، فأراد قتل أمه فبلغها الخبر فقتلته خوفاً منه والله أعلم » - انظر
 تفصيل ذلك في ابن الفلاني ٢٤٤

(٢) في ابن الفلاني ٣٤٧ : « وفي الوقت نودي بشمار أخيه الأمير شهاب الدين محمود
 ابن تاج الملوك بن أتابك ، جلس في منصبه بمحضر من والدته خاتون صفوة الملك وحضر
 الأمراء ، وأما لل الأجناد وأعيان الرعية ، فسلموا عليه بالإمرة واستحلوا على الطاعة له
 ولوالدته والمناصحة في خدمتها والنصرة لأوليائها » .

(٣) في ابن الفلاني ٣٤٧ : « إلا أنهم أكرموا ويملوا وأحسن إليهم ، وأعيدوا
 بأجل جواب وألطف خطاب ، وأعلم عماد الدين جليلة الحال وانفاق الكلمة في حفظ
 الدولة والذب عن الحوزة والبحث على إكمال الرعية والودود على أحسن نية » .

- بالأيمان . ورحل إلى دمشق ، وسار إليها ، فنزل على دمشق في عسكر عظيم ، وزحف عليها مراراً متعددة ، فلم يظفر فيها بطائل^(١) ، واشتد الغلاء في العسكر ، وعمدوا القوات ، وقفز جماعة من العسكر إلى دمشق ، ووقعت || المراسلة في حديث الصلح . وكان قد وصل مع أتابك بعض أولاد السلطان فطلب أن يخرج شهاب الدين محمود لوطاً .
- بساط ولد السلطان ، فلم يفعل^(٢) .
- واتفق الأمر على خروج أخيه تاج الملوك بهرام شاه ، واتفق عند ذلك وصول بشر بن كريم بن بشر رسولاً من المسترشد إلى زنكي بخلع هبت له ؛ وتقدم إليه بالرحيل عن دمشق والوصول إلى العراق ، ليؤليه أمره وتدييره ، وأن يخطب للسلطان ألب أرسلان ١٠ داود بن محمود المقيم بالموصل^(٣) - وكان قد وصل هارباً من بين يدي عمه السلطان مسعود - فأكرمه أتابك .
- فدخل الرسول وبهات الدين بن الشهرزوري إلى دمشق ، وقرراً هذه القاعدة وأخذ الفتنة ، وأكد الأيمان ؛ وخطب يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الأولى بجامع دمشق بحضورهما ، على القاعدة التي ١٥ وصل فيها الرسول^(٤) .

(١) انظر تفصيل الأمر في ابن الفلاني ٢٦٨

(٢) في ابن الفلاني ٢٦٨ : « والنسب خروج الأمير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك إليه لوط ، بساط ولد السلطان الواصل معه ويخلع عليه وبعبه إلى بلده . »

(٣) في المصدر نفسه : « ووافق ذلك وصول الرئيس بشر بن كريم بن بشر رسولاً من الامام المسترشد بأمر أمير المؤمنين إلى عماد الدين أتابك بخلع أعدت له والأمر بالرحيل عن دمشق وترك الترض لها والوصول إلى العراق لتولي أمره والتدبير له وأن يخطب للسلطان ألب أرسلان المقيم بالموصل » - انظر ابن الأثير ٣٦٦/٨

(٤) عبارة عن ابن العديم شبيهة بما عند ابن الفلاني ٢٦٨

وعاد أتابك من دمشق ، فلما وصل حماة قبض على شمس
نصر زنكي الخواص صاحبها ، وأنكر عليه أمراً ظهر منه ، وشكا أهلها
من نوابه فقتلها منه ، وأطلقه فيرب ، ورد حماة إلى صلاح الدين
ورحل من حماة .

• وسار إلى بلد حلب ، فنزل على الأتاب ، ففتحها أول رجب ،
ثم فتح زردنا ، ثم قل اغدي ، ثم فتح معرة النعمان ، ومن على أهلها
بأمرهم ، ثم فتح كفرطاب ونزل على شيرز فخرج إليه أبو المغيث بن
منقذ نائباً عن أبيه ، ثم نزل بارين^(١) وأظهر أنه يحاصرها ، ثم سار ،
وأهل حمص غادون ، فشن عليهم الغارة ، واستاق كل ما كان في
بلدها ونهبهم .

[١٦٢] ووصل ابن الفتح^(٢) الفرنجي من بيت المقدس || وخرج في جموع
الفرنج ، فنزل قنسرين ، فسار إليهم أتابك فأحسن التدير ، وما زال
بالمسلمين حولهم حتى عادوا إلى بلادهم .

وسار زنكي إلى حمص فأحرق زرعها ، وقتلها في العشر الأواخر
من شوال ، ثم سار إلى الموصل في ذي القعدة من هذه السنة .

وسار منها في المحرم من سنة ثلاثين وخمسمائة إلى بغداد ، ومعه
داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه الواصل إليه إلى الموصل ، فأنزله في
دار السلطنة ببغداد ، وأتابك في الجانب الغربي ، والخليفة إذ ذاك
الراشد بعد قتل المسترشد .

(١) بارين : والعامة تقول بمرين مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب - انظر

معجم البلدان ١/٦٦٦

(٢) في المصادر الأجنبية :

«Berterand, fils d'Alphonse le franc, comte de Toulouse»

فوصل السلطان مسعود^(١) إلى بغداد فحصرهم بها فوق الوباء في عسكره ، فسار إلى أرض واسط ليعبر إلى الجانب الغربي ، فاغتنم أتابك غيبته ، وسار إلى الموصل ، وسار داود إلى مراغة^(٢) .

- وبلغ الخبر السلطان مسعود فعاد ، فهرب الرأشد ، ولحق أتابك بالموصل . ودخل مسعود بغداد ، فبايع محمد المقتفي^(٣) ، وخطب له . ببغداد وأعمال السلطان ، وبقيت الخطبة بالشام والموصل على حالها إلى أن اتفق أتابك زنكي والسلطان مسعود واصطلاحا ، وخطب بالشام والموصل للمقتفي ولمسعود . وفارق الرأشد إذ ذاك زنكي ، وسار عن الموصل إلى خراسان في سنة إحدى وثلاثين .

حروب الفرنج والرؤم

- وسار سيف الدين سوار في سنة ثلاثين وخمسة في جمع من التركمان يبلغ ثلاثة آلاف إلى بلد اللاذقية ، وأغار على الفرنج على غرة وقلة^(٤) احتراز ، فمادوا ومعهم ما يزيد على سبعة آلاف أسير ، ما

(١) في الأصل : « السلطان محمود » ، ولعلها « السلطان مسعود » كما يفهم من السياق .

(٢) مراغة : بلدة مشهورة عظيمة ، أعظم وأشهر بلاد أذربيجان - انظر معجم البلدان لياقوت ٦/٢٧٦

(٣) في ابن الفلاني ٢٥٦ : « وحين خلت بغداد من الخليفة ونديده تمكن من كل ما يريد فعله ، ويروم قصده . فأقام في منصب الخلافة أبا عبد الله محمد أخا المسترشد بالله ولقبه المقتفي لأمر الله . وعمره أربعون سنة ، وأخذ البيعة له على جاري الرسم ، وخطب له على المنابر في بلاده فقط في ذي القعدة سنة ٥٣٠ هـ » - انظر مفرج الكروبي ١/٦٨ وتاريخ الدولة الأتابكية ٩٦

(٤) في ابن الأثير ٨/٣٥٣ : « في هذه السنة - في شعبان اجتمعت عساكر أتابك زنكي صاحب حلب وحماة مع الأمير اسوار نائبه بجلب وقصدوا بلاد الفرنج على حين غلة

[١٦٢ظ] بين رجل وامرأة وصبي وصبيّة ۥ ومائة ألف رأس من البقر والغنم والحيل والحمير^(١)، والذي نهبوه - على ما ذكر - مائة قرية وامتلات حلب من الأسارى والدواب، واستغنى المسلمون بما حصل لهم من الغنائم .

• ووصل أتابك زنكي من الموصل إلى حلب، في رابع وعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين، وسير صلاح الدين في مقدمته، فنزل حمص. وسار أتابك إلى حماة، وعيّد عيد الفطر في الطريق، وأخذ من حلب معه خمسمائة راجل لحصار حمص^(٢) .
ورحل أتابك من حماة إلى حمص في شوال وبها أتر^(٣) من قبل صاحب دمشق، فحصرها مدة .

وخرج الفرنج نجدة للحمص وغيلة لزنكي. فرحل عن حمص، ولقيهم تحت قلعة بارين، فكسرتهم طلائع زنكي مع سوار، فأفئوا عامتهم^(٤) قتلاً وأسراً، وقتل أكثر من ألفين من الفرنج، ونجا القليل

منهم وقصدوا أعمال اللاذقية، ولم يسكن أهلها من الانتقال عنها والاحتراز فنبهوا ما يزيد عن الوصف، وقتلوا وأسروا وفعلوا في بلاد الفرنج ما لم يفعله جم غفير .
(١) في ابن الأثير ٣٥٣/٨ : « وكان الأسرى سبعة آلاف أمير ما بين رجل وامرأة وصبي ومائة ألف رأس من الدواب ما بين فرس وبغل وحمار وبقر وغنم » - وقد نقل ابن العديم عبارة ابن الفلاني ٢٥٥ إلى كتابه .

(٢) في تاريخ العظمى بالورقة ٢١١ و : « وأقبل أتابك إلى نحو حماة، وعيّد في الطريق . وأخذ من حاب خمسمائة رجل لحصار حمص » - وفي ابن الأثير ٣٥٧/٨ : « في هذه السنة في شعبان، سار أتابك زنكي إلى مدينة حمص وقدم إليها حاجبه صلاح الدين محمد البياغيسياني وهو أكبر أمير معه، وكان ذا مكر وحيل، أرسله ليتوصل مع من فيها ليسلموها إليه » .
(٣) في ابن الأثير، بالصفحة نفسها : « فوصل إليها وفيها معين الدين أتر وهو الرائي عليها والحاكم فيها وهو أيضاً أكبر أمير بدمشق وحمص إقطاعه » .
(٤) في تاريخ العظمى، بالمخطوطة ٢١١ و : « وخرج الفرنج نجدة للحمص وغيلة لأتابك

منهم ، فدخل إلى بارين مع ملكهم كندياجور^(١) صاحب القدس ، وأقام الحصار على بارين بعشر مجانيق ليلاً ونهاراً ، ثم تقرر الصلح في العشر الأواخر من ذي القعدة على التسليم بعد خراب القلعة .
 وخلص على الملك وأطلق ، وخرج الفرنج منها ، وتسلمها زنكي ، وعاد إلى حلب .

واستقر الصلح بين أتابك وصاحب دمشق ، وتزوج أتابك خاتون بنت جناح الدولة حسين ، على يد الإمام برهان الدين البلخي^(٢) ، ودخل عليها بحلب في هذه السنة .

ووصل في هذه السنة ملك الروم كالياني^(٣) من القسطنطينية في جموعه ، ووصل إلى أنطاكية فخالفه الفرنج - لطفاً من الله تعالى - .
 وأقام^[١٦٣ و] إلى أن وصلته مرا كبه البحرية بالأنقال والميرة والمال ، فاعتمد لاون بن روبال^(٤) صاحب الثغور في حقه فتحاً عظيماً .
 وتخوف أهل حلب منه فشرعوا في تحصينها وحفر خنادقها ، فعاد

فرحل عن حمص ولقيهم تحت قلعة بشرين فكسرتهم طلائم أتابك وفيها سيف الدين سوار فأجهز عليهم قتلاً وأسراً ومرب القليل - وهكذا نلاحظ أن ابن الدم يتفق في اللفظ والمعنى مع العنبري فلم يقل عنه هنا وبذل بعض الكلمات على عادته - انظر تفصيل الحركة في ابن الأثير ٨/٣٥٠

(١) في ابن الفلاني ٢٥٩ : « كندأياجور » وقد ترجمه المستشرق في كتابه عن الحروب الصليبية بالصفحة ٦٧٣ : « Comte d'Anjou, roi de Jérusalem »
 (٢) في تاريخ العنبري ، بالمخطوطة ٣١١ ط : « وقت الهدنة بين أتابك وصاحب دمشق . وتزوجت خاتون به على يد الفقيه برهان الدين البلخي »
 (٣) هو : « Jean Commène » - وقد حُرف اسمه ابن الفلاني ٢٥٨ فأثبت : « شملك الروم كالياني » .

(٤) وضع المستشرق هذا الاسم في ترجمته ص ٦٧٣ :

« Léon, fils de Roubal (Roupen), roi de la Petite-Arménie »

إلى بلاد لاون فافتتحها جميعها ، فدخل إليه لاون مُتطارحاً ، فقال :
 « أنت بين الفرنج والأتراك لا يصلح لك المقام » . فسيّره إلى
 القُسطنطينية ، وأقام في عين زربة^(١) وأذنة^(٢) والثُغور ، مدة الشتاء .
 وكان في عودِهِ عن أنطاكية إلى ناحية بذرأس^(٣) في الثاني والعشرين
 • من ذي الحجة من سنة إحدى وثلاثين ، أنفذ رسوله إلى زنكي ،
 وظفر سوار بصرية وافرقة العَدَد من عسكره ، فقتل وأسر ، ودخل
 بهم إلى حلب^(٤) .

ووصل الرسولُ إلى زنكي ، وهو متوجّه إلى القبلّة فردّه ومعه
 هدية إلى ملك الروم فهود وبزاة وصقور^(٥) على يد الحاجب حسن ،
 ١٠ فعاد إليه ومعه رسول منه وأخبره بأنه يحاصر بلاد لاون ، فسار إلى
 حماة ، ورحل إلى حمص فقاتلها .

ثم سار في نصف المحرم من سنة اثنتين وثلاثين فنزل بعلبك ،
 وأخذ منها مالا ، وسار إلى ناحية البقاع فملك حصن المجدل من أيدي

(١) عين زربي : بلد بالثغر من نواحي المصيصة ، واسمها الاعجمي : Anazarbe -
 انظر زبدة الحلب ١ / ١٣٢ بالحاشية ومعجم البلدان لياقوت ٣ / ٧٦١ - وعبارة ابن التلاني
 ٢٥٨ : « وتسلم أذنة والمصيصة وغيرها وحاصر عين زربة » .

(٢) أذنة : مدينة على نهر سيحون من غربيه - انظر زبدة الحلب ١ / ١٤١ بالحاشية
 ومعجم البلدان لياقوت ١ / ١٧٩

(٣) بذرأس : مدينة في لُحف جبل اللكام ، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ على عين
 القاصد إلى أنطاكية من حلب - انظر زبدة الحلب ١ / ١٥٩ - ومعجم البلدان لياقوت
 ٦٩٣ / ١

(٤) في تاريخ العتيبي بالمخطوطة ٣١١ ط ٥ : وأوقع سيف الدين بصرية من الروم فقتل
 وأسر ، وأدخل الأمر إلى حلب .

(٥) عبارة العتيبي : « ورد رسول ملك الروم على أتابك وهو بالقبلة فردّه ،
 ومعه هدية إلى ملك الروم : فهود وبزاة وصقور » ؛ فابن الدم قلها عنه من غير شك .

- الدمشقيين ، ودخل في طاعته ابراهيم بن طرغت والي بانياس ^(١) .
 وشق أتابك زنكي بأرض دمشق ، وورد عليه رسول الخليفة
 المقتفي والسلطان مسعود بالتشريف ^(٢) ، ثم رحل أتابك عن دمشق
 في شهر ربيع الآخر ، وعاد إلى حماة ، ثم رحل عنها إلى حمص ، فنجّم
 عليها ، وجرد من حلب رجالاً لحصارها ، وجمع عليها جموعاً كثيرة ،
 [١٦٣ظ] وهجم المدينة ، وكسر أهلها ، ونال منهم منالاً عظيماً .
 ونقض الفرنج الهدنة التي كانت بينهم وبين زنكي على حلب ،
 وأظهروا العناد ، وقبضوا على التجار بأنطاكية والسفار من أهل
 حلب ، في جمادى الأولى من السنة ، بعد إحسانه إليهم واصطناعه
 لمقدميهم ، حين أظفره الله بهم ، وانضافوا إلى ملك الروم كالياني .
 ١٠ وظهر ملك الروم بغتة من طريق مدينة البلاط ، يوم
 ظهور الروم الخميس الكبير من صومهم ؛ وزل يوم الأحد يوم عيد
 النصاري ، وهو الحادي والعشرون من شهر رجب ، على حصن بزاعا .
 وانتشرت الخيل بغتة فلفظ الله بالمسلمين ، فرأوا رجالاً من
 كافر ترك ومعه جماعة منهم ، قد تاهوا عن عسكر الروم ^(٣) ، وأظهروا
 ١٥ أنهم مستأمنون وأنذروا من يجلب بالروم .

(١) في ابن الفلاني ٢٦٣ : « وفي رابع عشر المحرم ، وصل أتابك في عسكره إلى حماة
 ورحل عنها متوجهاً إلى ناحية البقاع فملك حصن المجدل من أيدي الدمشقيين . » وهكذا
 نقل منه ابن الدليم ما جاء في تاريخه - وفي العظمي ٢١١ ط : « واقتبل نحو دمشق وجرد من
 أهل شامغاته راجل للخدمة واقتبل نحو البقاع وفتح المجدل . »

(٢) هذه العبارة منقولة عن العظمي بالورقة ٢١٢ و .

(٣) هذه العبارة منقولة عن العظمي ، بالورقة ٢١٢ و ، ويزيد عليها في المخطوطة :
 « فما أحس الناس إلّا برجل من كافر ترك ومعه جماعة قد تاهوا عن عسكر الروم (فعرف
 الناس بظهور الملك) وأظهر أنه مستأمن فكأنه كان من الملائكة » - وأما ابن الفلاني

فتحرز الناس وتحفظوا ، وكتبوا أتابك زنكي بذلك ، فوصله الخبر وهو على حصص ، فسير في الحال الأمير سيف الدين سوار والرجال الحلبيين وخمسمائة فارس ، في أربعة من الأمراء الاصفهسلارية^(١) منهم زين الدين علي كوجك ، فقتل قلوب أهل حلب بهم ، ووصلوا في سابع وعشرين من رجب .

وأما الرُّوم فإثنتهم حصروا حصن بزاعا ، وقتلوه سبعة أيام ، فضعفت قلوب المسلمين ، وكان الحصن في يد امرأة فسلموه إلى الرُّوم بالأمان ، بعد أن توثقوا منهم باليهود والأيمان ، فغدروا بهم ، وأسرُوا من بزاعا ستة آلاف مسلم أو يزيدون ، وأقام الملك بالوادي يدخن على مفايد الباب عشرة أيام ، فهلكوا بالدخان^(٢) .

ثم رحل فنزل يوم الأربعاء الخامس من شعبان ، بأرض مصر حلب الناعورة ، ثم رحل يوم الخميس السادس شعبان ، ومعه [١٦٩ و] ويمند صاحب أنطاكية وابن جوسلين ، فنزل على حلب ونصب خيمته من قبليها على نهر قويق ، وأرض السعدي^(٣) ، وقتل حلب يوم الثلاثاء من ناحية بُرج النعم ، وخرج إليهم أحداث حلب ، فقاتلوهم وظهروا عليهم ، وقتل من الرُّوم مقدّم كبير ورجعوا إلى خيمتهم خائبين .

فيورد قريباً من العبادة ٢٦٥ : « واستأمن منهم إلى حلب جماعة من كافر ترك وانذروا من مجلب بالروم ، فحذروا وضربوا أطرافهم . »

(١) هذه العبادة منقولة كذلك عن العظمي .

(٢) هذا النص كذلك منقول عن العظمي مع شيء من التصرف .

(٣) في تاريخ العظمي ، بالورقة ٣١٢ ظ : « ورحل إلى الناعورة ثم إلى حلب في سادس شعبان ، وضرب خيمته قبلي حلب على نهر قويق ، وقتل حلب يوم الثلاثاء . »

وَرَحَلَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَامَنُ شُعْبَانَ مُقْتَبِلًا إِلَى صُلَيْدِي^(١) ، فَخَافَ
مَنْ بِقَلْعَةِ الْأَثَارِبِ مِنَ الْجُنْدِ الْمُسْلِمِينَ ، فَهَرَبُوا مِنْهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ تَاسِعِ
شُعْبَانَ ، وَطَرَحُوا النَّارَ فِي خَزَائِنِهِمْ .

وَعَرَفَ الرُّومُ ذَلِكَ فَخَفَّتْ مِنْهُمْ سَرِيَّةٌ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْفَرَنْجِ ، وَمَعَهُمْ
سَيِّ بَزَاعَا وَالْوَادِي ، فَلَمَكُوا الْقَلْعَةَ ، وَأَجَاوَا السَّيِّ إِلَى خَنَادِقِهَا .
وَأَحْوَاشَاهَا^(٢) ، فَهَرَبَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِلَى حَلَبَ ، وَأَعْلَمُوا الْأَمِيرَ سَيْفَ
الدِّينِ سَوَارَ بْنَ أَيَّتُكِينَ بِذَلِكَ ، وَأَنَّ الرُّومَ انْعَزَلُوا عَنْهَا .

فَنَهَضَ إِلَيْهِمْ سَوَارٌ فِي ثَلَاثَةِ مِنَ الْعَسْكَرِ ، فَصَاحِبَهُمْ وَقَدْ انْتَشَرُوا
بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَوَقَعَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَخْلَصَ السَّيِّ جَمِيعَهُ إِلَّا الْيَسِيرَ
مِنْهُمْ^(٣) ، وَأَرْكَبَ الضُّعْفَاءَ مِنْهُمْ خَلْفَ الْحَيَالَةِ حَتَّى أَنَّهُ أَخَذَ بِنَفْسِهِ ١٠
جَمَاعَةً مِنَ الصَّبِيَّانِ ، وَأَرْكَبَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَوَصَلَ بِهِمْ إِلَى
حَلَبَ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ السَّيِّ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَوَصَلَ بِهِمْ إِلَى حَلَبَ فِي يَوْمِ
السَّبْتِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ شُعْبَانَ ، فَسَرُّ أَهْلُ حَلَبَ سُرُورًا عَظِيمًا^(٤) .
وَكَانَ أَتَابُكُ قَدْ رَحَلَ مِنْ حِمَصَ إِلَى حِمَاةَ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى سَلَمِيَّةَ ،

(١) في تاريخ المطيعي: « ورحل يوم الأربعاء ثامن شعبان مقتبلاً، وخاف من بالاثارب
من الجند فانهزموا منها لجة الحبس » - وهكذا نلاحظ ان ابن العديم زاد كلمة (صليدي)
والمستشرق يقترح أن تكون « معدي » - وأما ابن الفلاني فيردها كما يلي ٢٦٥ :
« ورحلوا عنها غداة يوم الأربعاء ثامن شعبان مقتبلين إلى أرض صلدع » . و صليدي : قرية
قريبة من حلب على نهر قويق - انظر زبدة الحلب ٢٦٤/١

(٢) هذه العبارة منقولة عن تاريخ المطيعي ، بالورقة ٢١٢ ط ، وقامها في المطيعي بعد
هذا الكلام : « وهرب منهم قوم إلى حلب فأعلموهم بذلك فنهض إليهم الأمير سيف الدين
سوار » - انظر ابن الفلاني ٢٦٥

(٣) عبارة المطيعي : « فخلصوا السي جميعه إلا من قد اطلع إلى القلعة فردم إلى
حلب ما مندره ألف روح » .

(٤) في ابن الفلاني ٢٦٦ : « و سر أهل حلب بهذه النوبة سرورًا عظيمًا » .

ورحل ملك الرُّوم إلى بلد مَعْرَةَ النُّعْمَان، ورحل عنها يوم الاثنين ثالث عشر شعبان إلى جهة شَيْزَر^(١)، ووزلوا كفرطاب وَرَمَوْهَا بِالْجَانِيقِ، فسلَّمَهَا أَهْلُهَا فِي نَصْفِ شَعْبَانَ .

وهرب أهل الجسر^(٢)، وتركوه خاليًا || فوصله الرُّوم، وجلسوا [١٦٦ظ] فيه ورحلوا عنه إلى شيزر، يوم الخميس سادس عشر شعبان، فوصلوها في مائة ألف راكب ومائة ألف راجل، ومعهم من الكراع والسلاح ما لا يحصىه إلا الله، فنزلوا الرابية المشرفة على بلدة شيزر، وأقاموا يومهم والجمعة إلى آخر النهار .

وركبوا وهجموا البلدة، فقاتلهم النَّاسُ وُجِرِحَ أَبُو المَرْهَفِ نَصْرُ بْنُ مَنقَذٍ^(٣)، ومات في رَمَضَانَ مِنْ جُرْحِهِ ذَلِكَ .

ثم انهزم الرُّوم، وخرجوا، ونزل صاحب أنطاكية في هرب الروم مسجد ستون، وجوسلين في المصلى، وركب الملك يوم السَّبْتِ، وطلع إلى الجبل المقابل لقلعة شيزر المعروف بِجَرِيجَسْ، ونصب على القلعة ثمانية عشر منجنيقًا وأربع لعب تمنع النَّاسَ مِنَ الْمَاءِ .
وَدَامَ الْقِتَالُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَلَقِيَ أَهْلُ قَلْعَةِ شِيزَرِ بَلَاءً عَظِيمًا، ثُمَّ اقْتَصَرُوا فِي الْقِتَالِ عَلَى الْمَجَانِيقِ، وَأَقَامُوا إِلَى يَوْمِ السَّبْتِ تَاسِعِ شَهْرِ رَمَضَانَ .

(١) في المظبي ٢١٢ ظ : « ورحل أتاتك من حماة إلى سلمية في يوم الاثنين ثالث عشر شعبان، ورحل الملك عن بلد المعرة مقتبلًا، وهرب جند كفرطاب منها وتزل الروم شيزر يوم الخميس سادس عشر شعبان » - أنظر مفرج الكروب ٧٨/١، وابن الأثير ٣٦٠/٨ .
(٢) هو جسر الحديد، وقد مر ذكره في الصفحة ١٣٦ وعلقتنا في الحاشية على موقعه .
(٣) في ابن الأثير ٣٦٠/٨ : « وأما الروم فأخضعوا قلعة شيزر فأخاضوا من أمتع الحصون وأغنا حصروها لأنهم لم تكن لزنكي فلا يكون له في حفظها اهتمام، وإغنا كانت للامير أبي العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنتاني » - أنظر مفرج الكروب ٧٨/١، والدولة الأتابكية لابن الأثير ٩٩

وبلفهم أن قرا أرسلان بن داود بن سكيان بن أرتق عبّر الفرات في جموع عظيمة تريد عن خمسين ألفاً من التركمان وغيرهم، فأحرقوا آلات الحصار، ورحلوا عن شيزر^(١)، وتركوا مجانيق عظاماً رفعها أتابك إلى قلعة حلب بعد رحيلهم، وساروا بعد أن هجموا ربض شيزر دفعات عدة^(٢)، ويخرجهم المسلمون منها.

فوصل صلاح الدين من حماة يوم السبت تاسع الشهر، وبلغه أن الفرنج هربوا من كفرطاب فصار إليها، وملكها، ووصل أتابك يوم الأحد عاشر الشهر، وسار إلى الجسر يوم الاثنين، فوجد الفرنج قد هربوا منه نصف الليل ونزل أهلُه من «أبي قيس»^(٣)، فمنعواهم

|| ودخل الروم مضيق أفامية إلى أنطاكية، وطلبها من الفرنج فلم يعطوه إياها، فرحل عنها إلى بلاده، وسير أتابك خلفهم سرية من

من العسكر تتخطفهم. هذا كله وأتابك لم يستحضر قرا أرسلان بن داود، ولم يجتمع به؛ بل بعت إليه يائره بالعود إلى أبيه، وأنه مستغن عنه^(٤) وانحاز عنهم فنزل أرض حصص، وكتب إلى شهاب الدين محمود ابن بوري يطلبها.

(١) في ابن القلانسي ٢٦٦: وكان سبب رحيل الروم عن شيزر ما انتهى إليهم من وصول التركمان وتجمع الساكر خاسرين وكان مدة اقامتهم ثلثة وعشرين يوماً - في ابن الأثير ٨ / ٣٦٠: «فرحل ملك الروم عنها في رمضان وكان مقامه عليها أربعين يوماً وترك المجانيق وآلات الحصار مجالها».

(٢) في العظيمي: «هاجموا ربض شيزر دفعات عدة والله تعالى يعطي النصر للمسلمين عليهم فرحلوا عنها سحرة السبت تاسع رمضان، فكانت مدة الحصار ثلثة وعشرين ليلة».

(٣) في الأصل: «من بوقس» بنهر نقت، ولعلها كما ارتأى المستشرق: «من أبي قيس» - وفي معجم البلدان لياقوت ١ / ١٠٣: «وأبوقيس أيضاً حصن مقابل شيزر معروف».

(٤) هذا النص منقول عن تاريخ العظيمي، بالورقة ٣١٣ و، ويزيد فيه: «وأنه مستغن لم يلتفت إليه».

وتردّت الرّسل بينهم على أن يسلم إلى أتابك حمص ، ويعمّوس
أز واليه ببارين ، واللّكمة^(١) ، والحصن الشرقي ، وأن يتزوّد أتابك
أمه زمرّد خاتون بنت جاولي ، ويتزوّد محمود ابنة أتابك ؛ ويسلم أتابك
حمص ، ويسلم الدمشقيون المواضع المذكورة .

وسارت زمرّد خاتون من دارها إلى عسكر زنكي^(٢) مع أصحابه
المندوبين لا يصلها إليه في أواخر شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ،
وقد اجتمع [عنده]^(٣) رسول الخليفة المقتفي ، وألبسه التّشريف
الواصل إليه ، ورسول السلطان ، ورسول مصر ، والرّوم ، ودمشق .
ورحل أتابك عن حمص ، وسار إلى حلب ، ثمّ خرج منها إلى بزاعة
١٠ وفتحها بالسيف ، يوم الثلاثاء تاسع عشر محرّم من سنة ثلاث وثلاثين
وخمسة^(٤) ؛ وقتل كلّ من كان بها على قبر شرف الدّولة مسلم بن
قريش^(٥) ، وكان ضرب عليها بسهم في عينه فمات .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٦ / ٣٦٥ : « اللّكمة : حصن بالساحل قرب عرقه
والله أعلم » .

(٢) في مفرج الكروب ١ / ٧٧ : « وخطب زمرّد خاتون وهي التي ذكرنا أنّها قتلت
ولدها شمس الملوك ، ووفدت إليه في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسة ، واعتقد عماد
الدين أنّه إذا تزوجها كان ذلك طريقاً إلى ملكه دمشق ، فلما لم يحصل له ذلك أعرض عنها »
- في تاريخ العظيمة : « واجتمع بخاتون زمرّد وصلت إليه من دمشق » - في ابن القلانسي
٢٦٦ : « الخاتون صفوة الملك زمرّد ابنة الأمير جاولي . . . وتوجبت الخاتون صفوة الملك
والدة شباب الدين من دارها إلى عسكر عماد الدين أتابك بتاحية حمص وحماة مع أصحاب
عماد الدين المندوبين لا يصلها إليه في أواخر شهر رمضان منها » .

(٣) أضفنا الكلمة للسياق - وفي العظيمة : « واجتمع عنده رسل ملوك الأرض ،
وليس التّشريف الواصل إليه مع ابن الانباري بظاهر حلب » .

(٤) في مفرج الكروب ١ / ٨٣ : « وفي المحرم سنة ثلاث وثلاثين وخمسة وصل الأمير
عماد الدين رحمه الله إلى حلب ، واستقر أهلها وأهل حماة وأهل منبج على حصن بزاعة حتى
فتحها بالسيف » .

(٥) في الأصل المخطوط : « مسلم بن قرواش بن مسلم بن قريش » وهو غير صحيح ،

وَعَادَ مِنْهَا إِلَى حَلَبَ، وَسَارَ إِلَى الْأَثَرِ، فَفَتَحَهَا، فِي ثَالِثِ صَفَرٍ.
وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَالِثِ عَشَرَ صَفَرٍ، حَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ
أَنَّ الزَّلَازِلَ ثُمَّ اتَّبَعَتْهَا أُخْرَى، وَتَوَاصَلَتِ الزَّلَازِلُ، فَهَرَبَ النَّاسُ^(١)
[١٦٥] مِنْ حَلَبَ إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ، وَخَرَجَتِ الْأَحْجَارُ مِنَ الْحِيطَانِ إِلَى الطَّرِيقِ،
وَسَمِعَ النَّاسُ دَوِيًّا عَظِيمًا، وَانْقَلَبَتِ الْأَثَارُ فَهَلَكَ فِيهَا سِتْمِائَةُ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ^(٢)، وَسَلَمَ الْوَالِي وَمَعَهُ نَفَرٌ يَسِيرُ. وَهَلَكَ أَكْثَرُ الْبِلَادِ مِنْ
شَيْخٍ، وَتَلَ عِمَارٌ، وَتَلَ خَالِدٌ، وَزَرَدَتْ^(٣)، وَشُوْهِدَتِ الْأَرْضُ تَمْوجٌ،
وَالْأَحْجَارُ عَلَيْهَا تَضْطَرِبُ كَالْحَنَظَةِ فِي الْغُرْبَالِ.
وَانْهَدَمَ فِي حَلَبَ دُورٌ كَثِيرَةٌ، وَتَشَعَّتِ السُّورُ، وَاضْطَرَبَتِ
جُدُرَانِ الْقَلْعَةِ^(٤)، وَسَارَ أَتَابِكُ مَشْرِقًا فَزَلَ الْقَلْعَةُ^(٥) فَأَخَذَهَا، وَسَارَ^{١٠}
مِنْهَا إِلَى الْقَلْعَةِ، ثُمَّ إِلَى الْمَوْصِلِ.

فَارْجِعْ إِلَى حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ ٦٩ فِي تَرْجُمَتِهِ، لِذَلِكَ حَذَفْنَا الزَّائِدَ فِي الْمَخْطُوطَةِ هُنَا.
(١) فِي ابْنِ الْأَثَرِ ٣٦٥/٨: «وَفِيهَا فِي صَفَرٍ كَانَتْ زَلَزَلٌ كَثِيرَةٌ هَائِلَةٌ بِالشَّامِ
وَالْجَزِيرَةِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْبِلَادِ، وَكَانَ أَشَدَّهَا بِالشَّامِ، وَكَانَتْ مُتَوَالِيَةً عَشْرَ لَيَالٍ كُلُّ لَيْلَةٍ عَشْرَ
دَفْعَاتٍ، فَخَرِبَ كَثِيرٌ مِنَ الْبِلَادِ وَلَا سِيَّامَا حَلَبَ، فَإِنَّ أَهْلَهَا كَمَا كَثُرَتْ عَلَيْهِمْ فَارْتَفَعُوا الْبِلَادِ
وَخَرَجُوا إِلَى الصَّحَرَاءِ».

(٢) فِي تَارِيخِ الْمُظْفِيِّ، بِالرُّقَّةِ ٢١٣ ظ: «وَانْقَلَبَتِ قَلْعَةُ الْأَثَرِ بِكُلِّ مَنْ فِيهَا،
وَدَامَتِ الزَّلَازِلُ، وَكَانَ يَحْدُثُ دَوِيٌّ عَظِيمٌ قَبْلَهَا ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَهُ كَذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» -
وَالْغَرِيبُ أَنَّ الْمُظْفِيَّ لَمْ يَسْجَلْ خَرَابَ حَلَبَ وَهُوَ مِنْهَا، وَابْنُ الْقَلَانِسِيِّ الدَّمَشْقِيُّ نَقَلَ إِلَيْنَا
خَبَرَ ذَلِكَ فِي تَفْصِيلِ أَمِينٍ.

(٣) مَرَّبْنَا فِي حَوَاشِي الصَّفْحَاتِ السَّابِقَةِ تَحْدِيدَ مَوَاقِعِ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ.
(٤) فِي ابْنِ الْقَلَانِسِيِّ ٢٦٨: «وَتَنَاصَرَتِ الْأَخْبَارُ مِنَ الثَّلَاثِ السَّعَادِ وَالْوَارِدِينَ مِنْ نَاحِيَةِ
الشَّامِ بِصِفَةِ هَذِهِ الرَّجَفَاتِ الْمَذْكُورَاتِ، وَأَنْعَامًا كَانَتْ فِي حَلَبَ وَمَا وَالَاهَا مِنَ الْبِلَادِ وَالْمَائِلِ
وَالْأَعْمَالِ أَشَدَّ مَا يَكُونُ بِمِثْلِ أَضْدَمَ فِي حَلَبَ الْكَثِيرِ مِنَ الدُّورِ، وَتَشَعَّتِ السُّورُ، وَاضْطَرَبَتِ
جُدُرَانِ الْقَلْعَةِ» - وَلَا شَكَّ فِي ابْنِ الْعَدِمِ أَخَذَ عَنْ هَذَا النَّصِّ.

(٥) لَمْ نَقِمْ مَاذَا يَرِيدُ ابْنُ الْعَدِمِ مِنْ قَوْلِهِ: «فَزَلَ الْقَلْعَةُ فَأَخَذَهَا وَسَارَ مِنْهَا إِلَى
الْقَلْعَةِ»، وَلَمَّا فِي النُّسخَةِ نَقَصًا جَمَلَ النَّصِّ غَامُضًا، فَهُوَ قَدْ شَرَّقَ يَرِيدُ قَلْعَةً... وَسَارَ

وتواترت الزلازل إلى شوال، وقيل: إن عدتها كانت ثمانين زلزلة. وكان في سنة اثنتين وثلاثين قد عول أتابك على قبض أملاك الحلبين التي استحدثوها من أيام رضوان إلى آخر أيام إيلغازي، ثم قرّر عليهم عشرة آلاف دينار، فأدوا من ذلك ألف دينار، وجاءت هذه الزلازل، فهرب أتابك من القلعة إلى ميدانها حافياً، وأطلق القطيعة.

وفي هذه السنة، نهض سوار إلى الفرنج فغنم من بلادهم، ولحقوه فاستخلصوا ما غنم، وانهمزم المسلمون فغنم الفرنج، وأخذوا منهم ألفاً ومائتي فارس، وأسروا صاحب الكهف ابن عمرون، وكان قد سلمها إلى الباطنية.

وفي شهر رمضان منها، استحكم الفساد بين أتابك وقرقاش، فنزل أتابك زنكي داراً، وحصرها وافتتحها^(١) في شوال، وأخذ رأس عين^(٢) وجبل جور^(٣) وذو القرنين، ومات سوتكين الكرجي بجران، فأنفذ أتابك زنكي وأخذها.

منها إلى قلعة . . . ثم إلى الموصل. ولم تقع في المصادر التي بين أيدينا علي ما يوضح النص أو يثير السيل إلى تعديله وتصحيحه.

(١) في مفرج الكروب ٨٣/١: «وفي هذه السنة نازل عماد الدين قلعة دارا وهي للامير حسام الدين قرقاش بن إيلغازي بن أرتق، فلم يزل منها طائلاً وخاف على المسلمين، ثم رحل منها إلى حران» ثم يقول: «ثم مات سودكين فنازلها عسكر عماد الدين فسلم المدينة».

(٢) رأس عين، ويقال رأس العين، والعامية تقول كذلك: وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين وديسر، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخاً - انظر معجم البلدان لياقوت ٧٣١/٢

(٣) في الأصل: «جبلجور» كلمة متصلة وصححها ما أثبتنا، وقد مر ذكرها في المصفحة ٢٥٤، وبيننا الموضع في حاشيتها عن معجم البلدان.

وُقِيتَ شهابُ الدين محمود بن تاج الملوك على فراشه ، ليلة مقتل محمود الجمعة الثالثة والعشرين من شوال^(١) من السنة ، قتله البغش^(٢)

|| ويوسف الخادم ، وفراش ، وكان قد قرَّبهم واصطفاهم . [١٦٦ و]

- وسيرَ أنز إلى محمد أخيه صاحب بعلبك ، فأجلسه في منصب أخيه^(٣) وأخرج أخاه بهرام شاه فمضى إلى حلب وشرق إلى أتابك زنكي .
وعلمت والدته زمرؤخاتون ، فأرسلت إلى زوجها زنكي ، وهو بالموصل تستدعيه لطلب الثأر بولدها ، وتحمُّه على الوصول ، فأقبل وفي مقدمته الأمير الحاجب صلاح الدين ، فسار إلى حماة .
ووصل زنكي حتى عبر الفرات ، ونزل بالناعورة^(٤) ، ودخل حلب ، ورحل إلى حماة في سابع ذي الحجة ، ورحل إلى حمص ، ثم إلى ١٠ بعلبك ، فحصرها أول محرم من سنة أربع وثلاثين وخمسة ، وضربها بالمجانيق^(٥) إلى أن فتحها يوم الاثنين رابع عشر صفر .

(١) في ابن الفلاني ٢٦٨ : « وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شوال من السنة في غدائه ، ظهرت الحادثة المديرة على الأمير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بن ظهير الدين أتابك ، وقتله في فراشه وهو في نومه في ليلة الجمعة المذكورة ، بيد غلامه الملاءين البغش الأرمني الذي اصطنمه وقربه إليه ، واعتمد في أشغاله عليه ، ويوسف الخادم الذي وثق به في نومه لديه ، والمزكاوي الفراش الراقد حواله » - انظر بقية النص عند ابن الفلاني .
(٢) في الأصل : « البغش » - وفي طبعة المستشرق : « البغش » - وفي ابن الفلاني كما مرَّ بنا : « البغش الأرمني » .

(٣) في ابن الفلاني ٢٦٩ : « وكُتِبَ إلى الأمير جمال الدين محمد بن تاج الملوك أخيه صاحب بعلبك بصورة الحال ، فيأمر بالوصول إلى دمشق في أسرع وقت وأقرب أوان ، فجلس في منصبه وعقد الأمر له . »

(٤) تفصيل هذا الخبر في ابن الفلاني ٢٦٩ ، ومفرج الكروب ٨٥/١ .
(٥) في مفرج الكروب ٨٦/١ : « ونصب عليها أربعة عشر منجنيقاً ترمي ليلاً ونهاراً ، فأشرف من جبال الحلاك ، فظفروا الأمان وسلموا إليه المدينة » - انظر تفصيل الأمر عند ابن الفلاني ٢٦٩

وفتح القلعة يوم الخميس خامس وعشرين منه ، وأقام بها إلى منتصف شهر ربيع الآخر ، وكان قد حلف لأهل القلعة بالأيان المغلطة والمصحف والطلاق ، فلما نزلوا غدر بهم ^(١) ، وسلخ واليها ، وشنق الباقين ، وكانوا سبعة وثلاثين رجلاً ، وغدر بالنساء ، وأخذهم .

وسار في نصف ربيع الآخر إلى دمشق لمضايقتها ، موت محمد بن بوري فتزل على دارياً ^(٢) ، وزحف إلى البلد ^(٣) ، وراسل محمد بن بوري في تسليمها ، وأخذ بعلبك وحمص ، وما يقترح معها عوضاً عنها ، وأراد إجابته إلى ذلك فمنعه أصحابه ، وخوفوه الغدر به ، فمات محمد بن بوري ، في ثامن شعبان ^(٤) ، ونصب ولده غضب الدولة ١٠ أبق مكانه ^(٥) .

وكتب أنز الفرنج في نجدة ، وتسليم بانياس من إبراهيم غارات الفرنج ابن طرغت إليهم ، فتجمعوا لذلك ، فرحل أتابك عن

(١) في ابن الفلاني ٢٦٩ : « فلما حصلت في ملكته نكث عيده وتنتض أمانه لحق أسرته وغيظ على من كان فيها أكنه ، فأمر بصايهم ولم يفلت منهم إلا من حماه أجله . »
(٢) دارياً : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالفرطة ، والنسبة إليها داراني على غير قياس - انظر معجم البلدان لياقوت ٥٣٦/٢

(٣) في ابن الفلاني ٢٧٠ : « فرحل عن البقاع وتزل على دارياً ظاهر دمشق في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر منها . »

(٤) في ابن الفلاني ٢٧١ : « وابتدأ جمال الدين محمد بن تاج الملوك مرض أنصل به في جمادى الأولى من السنة فصار يخف تارة ويثقل ، ويضي ويعود ، ويقل وي زيد ، إلى أن اشتد به اشتداداً وقع اليأس معه منه ، ولم يكن له فيه طب ولا راق ، ولم يزل على هذه الحال إلى أن قضى محتوم نفيه ، وصار إلى رحمة ربه في ليلة الجمعة الثامن من شعبان منها ، في الوقت الذي أصيب فيه أخوه شهاب الدين محمود بن تاج الملوك رحماً الله ، فمجب الناس من ذلك واتفاق الوقت والساعة . »

(٥) هو الأمير غضب الدولة أبو سعيد آبق بن جمال الدين محمد - انظر ابن الفلاني

[١٦٦ظ] دمشق ، في خامس شهر رمضان ، للقاء الفرنج || ان قربوا منه إلى ناحية بصرى ^(١) وصرخد ^(٢) من حوران ، وأقام مدة ، ثم عاد إلى القوطة فنزل عذراء ^(٣) وأحرق عدة ضياع من القوطة .

ووصل الفرنج فنزلوا بالميدان ، فرحل أتابك إلى ناحية حمص . وأسر ^(٤) ريمند صاحب أنطاكية ابراهيم بن طرغت صاحب بانياس ، وقتله . ونزل معين الدين أنز عليها فحصرها وتسلمها ، وسلمها إلى الفرنج ، وعادت خاتون إلى حلب في العشرين من ربيع الأول . وعاد أتابك إلى حلب في الرابع والعشرين من جمادى الأولى ، واستقر الحال بين زنكي وأبق على أن خطب لزنكي بدمشق .

ومات قاضي حلب أبو غانم محمد بن أبي جرادة في شهر ربيع الآخر من سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، فولى أتابك قضاء حلب ولده أبا الفضل هبة الله بن محمد بن أبي جرادة ، ولما استحضره وولاه القضاء قال له : « هذا الأمر قد نزعته من عنقي ، وقلدتك إياه ، فينبغي أن

٢٧١ - في مفرج الكروب ٨٧/١ : « فأجلس في الملك بعده ولده الأمير مجير الدين أبق بن محمد ، وهو آخر ملوك دمشق من بيت طفتكين » .

(١) بصرى : بالشام من أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة حوران - انظر معجم البلدان لياقوت ٦٥٤/١

(٢) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة - انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٨٠

(٣) في ابن الأثير ٣٦٧/٨ : « وتزل بعذراء ثمالها سادس شوال » - وقد ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٣/٦٣٥ : « وهي قرية بنوطة دمشق من إقليم خولان معروفة وإليها ينسب مرج . وإذا اغدوت من ثنية العقاب وأشرفت على القوطة فأملت على يسارك رأيها أول قرية تلي الجبل ، وجا منارة » .

(٤) في الأصل : « وكسر » وصحيحها كما اثبتنا .

تتقي الله وأن تساوي بين الخصمين ، هكذا^(١) ؛ وجمع بين أصابعه .
وكثر عيث التركمان وفسادهم ، وامتدت أيديهم إلى بلاد الفرنج ،
فأرسلوا رسولاً إلى أتابك يشكونهم ، فعاد الرسول متنصلاً ، فلقية
قوم من التركمان فقتلوه ، فأغار الفرنج على حلب ، فأخذوا من العرب
والتركمان ما لا يحصى .

وعاد أتابك في سنة ست وثلاثين على الحلبيين بالقطيعة التي كان
قررها على الأملاك ، وأرسل اليهم عليّ الفوقي العجمي ، فعسف
الناس في استخراج القطيعة ، وأخرق بهم ، ومات ابن شقارة بحلب ،
وصارت أملاكه إلى بيت المال فردّ على الناس ما كان وظف || على [١٦٧ و]
١٠ أملاكه من القطيعة وأخذ منهم .

وأغار الفرنج في سنة ست وثلاثين وخمسمائة على بلد سمرين ،
وأخربوا ونهبوا ، ثمّ تحوّلوا إلى جبل السّمّاق ، وكذلك فعلوا
بكفرطاب ، وتفرّقوا فأغار علم الدين بن سيف الدين سوار مع
التركمان إلى باب أنطاكية ، وعادوا بالغنائم والوسيق العظيم .

١٥ وأغار لجة التركي وكان قد نزع عن دمشق إلى خدمة زنكي على
بلد الفرنج ، في جمادى ، فساق وسبي وقتل . وذكر أن عدّة المقتولين
سبعمائة رجل^(٢) .

(١) في بنية الطلب ٢١٣/٨ و : « وسعتُ عمي أبا غانم يقول : قال لي والدي أبو
الفضل : لما مات أبي القاضي أبو غانم وولاني أتابك زنكي القضاء بعده على أهل حلب وأعمالها ،
واحضرني مجلسه وقال لي : يا قاضي هذا أمر قد ترعته من عنقي وقلدتك إياه ، فانظر كيف
تكون ، وائق الله بيننا وبين الخصمين ولا تخلف أحداً ؛ ومن امتنع عليك فيها أنا من
ورائك » .

(٢) في تاريخ المظبي ، بالورقة ٢١٥ و : « وفي جمادى أغار لجة التركي على بلاد الفرنج

وَاتَّفَقَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ خَلْفُ شَدِيدُ بَيْنِ أَتَابِكِ زَنْكِي وَقَرَأَ أُرْسُلَانُ
ابْنِ دَاوُدَ بْنِ سَكْمَانَ بِنَاحِيَةِ بَهْمَرْدِ^(١) ، فَالْتَقِيَا فَكَسَرَهُ أَتَابِكُ ، وَفَتَحَ
بَهْمَرْدَ ، وَعَادَ إِلَى الْجَزِيرَةِ ، ثُمَّ إِلَى الْمَوْصِلِ فَشَتَّى بِهَا .
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَقَرَّرَ الصُّلْحُ بَيْنَ أَتَابِكِ وَالْأُرْتُقِيَّةِ وَوَصَلَ أَوْلَادُهُمْ
إِلَى الْحَدِثَةِ ثُمَّ عَادُوا .

وَفِي خَامِسِ شَعْبَانَ مَاتَ وَزِيرُ أَتَابِكِ ضِيَاءُ الدِّينِ بْنُ الْكَفَرْتَوِيِّ^(٢)
وَوُزِّرَ مَوْضِعُهُ أَبَا الرِّضَاءِ بْنِ صَدَقَةَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ .
وَنَهَضَ سَوَادٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى بَلَدِ أَنْطَاكِيَّةَ ، وَعِنْدَ الْجِسْرِ
جَمَعَ عَظِيمٌ وَخِيمٌ مَضْرُوبَةٌ مِنَ الْفَرَنْجِ ، فَخَاضَ التُّرْكَانُ إِلَيْهِمُ الْعَاصِي ،
وَكَسَرُوا الْجَمِيعَ هُنَاكَ ، وَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ كَانَ بِالْخِيمِ ، وَنَهَبُوا وَسَبَوْا ،
وَعَادُوا إِلَى حَلَبَ بِالْوَسِيقِ الْعَظِيمِ ، وَالْأَسْرَى وَالرُّؤُوسِ^(٣) .
وَفَتَحَ أَتَابِكُ قَاعَةَ أَشْبِ الْمَشْهُورَةِ بِالْحِصَانَةِ^(٤) ، فِي ثَالِثِ وَعِشْرِينَ

وَسَاقَ وَسَبَى وَنَقَرَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْفَرَنْجِ فَظَفَرُ جَمْعٍ وَقَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعَانَةً وَعَادَ بِالْقَتْلَانِ وَالْوَسِيقِ
وَالْقَتْلَانِ - فِي ابْنِ الْقَلَانِسِيِّ ٢٧٦ : « فِيهَا وَرَدَ الْخَبَرُ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ بِإِغَارَةِ الْأَمِيرِ لُجَّةِ
الْتُرْكِيِّ النَّازِحِ عَنْ دِمَشْقَ إِلَى خِدْمَةِ الْأَمِيرِ عِمَادِ الدِّينِ أَتَابِكِ عَلَى بَلَدِ الْفَرَنْجِ وَظَفَرَهُ بِغِيْلِهِمْ
وَفَنَكَهُ جَمْعٌ بِمِيتَ ذَكَرَ أَنَّ عِدَّةَ الْمَقْتُولِينَ مِنْهُمْ تَقْدِيرُ سَبْعَانَةٍ رَجُلٍ » .

(١) فِي مَفْرَجِ الْكُرُوبِ ٨٩/١ : « جَرَتْ وَقْعَةٌ بَيْنَ عِمَادِ الدِّينِ وَالْأَمِيرِ رُكْنِ الدِّينِ دَاوُدَ
بْنَ سَمَانَ نَ أَرْتَقَى صَاحِبَ حَصْنٍ كَيْفَا فَانْخَزَمَ رُكْنُ الدِّينِ وَمَلِكُ عِمَادِ الدِّينِ بَهْمَرْدَ »
(٢) فِي ابْنِ الْقَلَانِسِيِّ ٢٧٥ : « وَفِيهَا وَرَدَ الْخَبَرُ بِوَفَاةِ ضِيَاءِ أَبِي سَمِيدَ بْنِ الْكَفَرْتَوِيِّ
وَزَيْرِ الْأَمِيرِ عِمَادِ الدِّينِ أَتَابِكِ فِي خَامِسِ شَعْبَانَ » وَكَذَلِكَ جَاءَ النَّصُّ عِنْدَ الْعَظِيمِيِّ .

(٣) هَذَا النَّصُّ مَنْقُولٌ عَنْ تَارِيخِ الْعَظِيمِيِّ : « وَخَضَ الْأَمِيرُ سَيْفَ الدِّينِ فِي الْمَشْرِ
الثَّانِي مِنْ رَمَضَانَ إِلَى بَلَدِ أَنْطَاكِيَّةَ ، وَعِنْدَ الْجِسْرِ جَمَعَ كَثِيرٌ وَخِيمٌ مَضْرُوبَةٌ وَقِطْعَةٌ مِنَ الْمَسْكِرِ
يُظْفَرُونَ الْأَطْرَافَ فَخَاضَ التُّرْكَانُ إِلَيْهِمُ الْعَاصِي وَكَسَرُوا الْجَمِيعَ هُنَاكَ وَقَتَلُوا مَنْ كَانَ بِالْخِيمِ
وَنَهَبُوا وَسَبَوْا ، وَعَادَ سَيْفُ الدِّينِ إِلَى حَلَبَ بِالْوَسِيقِ الْعَظِيمِ وَالْقَتْلَانِ وَالرُّؤُوسِ وَالْأَسْرَى » .

(٤) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ٦/٩ : « فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَرْسَلَ أَتَابِكُ زَنْكِي جَيْشًا إِلَى قَلْعَةِ أَشْبِ
وَكَانَتْ أَعْظَمُ حَصُونِ الْأَكْرَادِ الْحَكَارِيَّةِ وَأَمَمَهَا وَجَاهُ أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلَاهُمْ فَحَصَرُوهَا وَضَيَعُوهَا »

من شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين .

وخرج ملك أنطاكية إلى وادي بزاعا ، فخرج سوار فردهم إلى بلد الشمال || واجتمع سوار وجوسلين بين العسكرين فاتفق الصلح بينهما^(١) .

وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسة ، فتح أتابك قلعة انيرون^(٢) ، وبعدها قلعة حيزان^(٣) ، ومما كان أيضاً بيد الفرنج جالين^(٤) ، والموزر^(٥) ، وتل موزن^(٦) ، وغيرها .

وخرج عسكر حلب فظفروا بفرقة كبيرة^(٧) من التجار والأجناد

علي من جما فلكوها ، فأمر باخراجا وبناء القلعة المروقة بالعارية عوضاً عنها - وفي تاريخ العظيبي أنه فتحها ليلة القدر .

(١) في تاريخ العظيبي ، بالورقة ٢١٥ ط : « فظهر ملك أنطاكية إلى وادي بزاعة فتهض إليه الأمير سوار فردم إلى بلد الشمال ، وأغار الجوسلين إلى شط النرات وسي أهل عكرمة بأمرهم تسائة روح » - ثم يقول : « واجتمع الأمير سيف الدين والجوسلين ببلد الشمالي في المسكرين واتفق الصلح بينهما » .

(٢) في الأصل « انيرون » ؛ وفي العظيبي مثلها - وفي الفلانسى ٢٧٧ جامشها عن الفارقي : « انيرون » .

(٣) حيزان : بلد فيه شجر وبساتين كثيرة ومياه غزيرة ، وهي قرب إسميرت من ديار بكر - انظر معجم البلدان لياقوت ٣٨٠/٢

(٤) في الأعلام الخطيرة ، قسم الجزيرة ٢٠/٣ ط : « جالين والموزر : قلعتان لها عملان متسمان بين بلاد ديار مضر وبلاد ديار بكر على يوم من حران ما زالتا في أيدي من تملك ديار مضر إلى أن استولى عليها الفرنج عند ملكهم للرها » .

(٥) موزر : بالضم وتشديد الزاي وراء كأنه مقل : كورة بالجزيرة منها نصيبين الروم - انظر معجم البلدان لياقوت ٦٧٩/٢

(٦) تل موزن : بفتح الميم وسكون الواو وفتح الزاي وآخره نون : بلد قديم بين رأس عين ومروج ، وبينه وبين رأس عين نحو عشرة أميال - انظر معجم البلدان لياقوت ٨٢٧ / ١

(٧) في الأصل : « فظفروا بفرقة كثيرة » - وصححها كما أثبتنا ، فهو تصحيف من الناسخ ، وقد جاء في ابن الفلانسى ٢٧٨ : « وفي جمادى الأولى منها ورد الخبر من ناحية

وغيرهم خرجت من أنطاكية تريد بلاد الفرنج ، ومعها مال كثير ودواب ومتاع ، فأوقعوا بهم ، وقتلوا جميع الحيلة من الفرنج الخارجين لحمايتهم ، وأخذوا ما كان معهم ، وعادوا إلى حلب ، وذلك في جمادى الأولى من السنة .

- وفي يوم الأربعاء خامس وعشرين من ذي القعدة ، وقعت خيل تركمان نهضت من بلد حلب ، فأوقعت بخيل خارجة من بأسوطا فقتلوه ، وأسروا صاحب بأسوطا وجاءوا به إلى حلب ، فسلموه إلى سوار فقيده ^(١) .

وعزل أتابك وزيره جلال الدين أبا الرضا بالموصل ، واستوزر أبا الفناثم حبشي بن محمد الحلبي ^(٢) .

وكان أتابك زنكي لا يزال يفكر في فتح الرها ، ونفسه في كل حين تطلبه بذلك ، إلى أن عرف أن جوسلين صاحبها قد خرج منها ^(٣) .

الشمال نفيد بأن عسكر حلب ظفر بفرقة كبيرة من التجار والأجناد وغيرهم خرجت من أنطاكية تريد بلاد الفرنج ومعها مال كثير ودواب ومتاع وأثاث فأوقعوا بها واشتلوا على ما كان فيها ، وقتلوا من كان معها من خيالة الفرنج لحمايتها والذب عنها ؛ وعاد إلى حلب بالمال والسبي والأمرى والدواب - وقد أثبتنا نص ابن الفلاني لذهابهم على أن ابن الدمدم نقله عنه وأسقط بعض كلمات منه على عادته .

(١) نقل ابن الدمدم هذا النص عن تاريخ العظمي ، بالورقة ٢١٧ و ، مع تغيير بعض الكلمات ببعض . وهنا يقف تاريخ العظمي فتحرم من المفاصلة عليه والامتفاده منه ، وقد نقل عنه ابن الدمدم نقلًا حرفيًا كثيرًا كما بينا ، ولكن العظمي يسجل التاريخ حتى خاية سنة ٥٣٨ هـ فحسب .

(٢) في ابن الفلاني ٢٧٧ : « وفيها ورد الخبر بزل عماد الدين أتابك ووزيره أبا الرضا ابن صدقة لأسباب أوجبت ذلك ، ودعت إليه ، وأغراض بشت عليه ، واستوزر مكانه . »

(٣) في ابن الأثير ٨/٩ : « وفارق جوسلين الرها وعبر الفرات إلى بلاد النوبة ، فجاءت عيون أتابك إليه فأخبروه الخبر فنادى في العسكر بالرحيل . »

في معظم عسكره ، في سنة تسع وثلاثين وخمسة ، لأمر اقتضاه ؛ فسارع أتابك إلى النزول عليها في عسكر عظيم ، وكاتب التركمان بالوصول إليه ، فوصل خلق عظيم .

• وأحاط المسلمون بها من كل الجهات ، وحاولوا بينها وبين من يدخل إليها بيرة أو غيرها ، ونصب عليها المجانيق ؛ وشرع الحلبيون فنقبوا عدة مواضع عرفوا أمرها إلى أن وصلوا تحت أساس أبراج السور ، فملقوه بالأخشاب ، واستأذنوا أتابك في إطلاق النار فيه ، فدخل إلى الثقب نفسه وشاهده ثم أذن لهم ، فلقوا النار فيه ، فوقع السور في الحال ^(١) .

١٠ وهجم المسلمون البلد ، وملكوه بالسيف يوم السبت سادس عشر جمادى الآخرة ^(٢) ، وشرعوا في النهب والقتل والأسر والسبي ، حتى امتلأت أيديهم من الغنائم . ثم أمر أتابك برفع السيف عن أهلها ، ومنع السبي ، وردّه من أيدي المسلمين ، وأوصى بأهلها خيراً ، وشرع في عمارة ما انهدم منها وترميمه ^(٣) .

١١ وكان جمال الدين أبو المعالي فضل الله بن ماهان رئيس حرّان هو الذي يحث أتابك في جميع الأوقات على أخذها ، ويسهل عليه أمرها ،

(١) في ابن الأثير كذلك ، بالصفة نفسها : « فسقطت البدنة التي نهبها النقبابون ، وأخذ البلد عنوة وقهراً » .

(٢) في مفرج الكروب ٩٦/١ : « وحصر القلعة فملكها وذلك لأربع عشر بغيت من جمادى الآخرة من هذه السنة ، ونهب الناس الأموال وسبوا الذرية وقتلوا الرجال » - ومثل هذا النص في ابن الأثير .

(٣) في ابن الأثير : « فأمر فنودي في المساكر برد ما أخذوه من الرجال والنساء والأطفال إلى بيوتهم وإعادة ما غنوه من أناسهم وأمتعتهم فردوا الجميع عن آخره لم يفقد منه شيء إلا الشاذ النادر » - ومثل ذلك في مفرج الكروب فيها مشاجان متفقان في النص .

فوجد على عضادة محرابها مكتوب^(١) :

أَصْبَحْتُ صَفْرًا مِنْ «بَنِي الْأَصْفَرِ» اِخْتَالَ بِالْأَعْلَامِ وَالْمُنْبَرِ^(٢)
ذَانِ مِنَ الْمَعْرُوفِ حَالٍ بِهِ نَاءٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
مُظْهِرُ الرَّحْبِ عَلَى أَنِّي لَوْلَا «جَمَالُ الدِّينِ» لَمْ أَظْهَرْ^(٣)

- فبلغ ذلك رئيس حران، فقال: «اتحوا جمال الدين»، واكتبوا عماد الدين. فبلغ ذلك زنكي، فقال: «صدق الشاعر لولاك ما طمعتا فيها». وأمر عماله بتخفيف الوطأة عليهم في الحراج، وأن يأخذوه على قدر مغاللتها^(٤).

ثم رحل إلى سروج ففتحها، وهرب الفرنج منها، ثم رحل فتزل على البيرة، في هذه السنة فحاصرها في هذه السنة.

وجاءه الخبر من الموصل أن نصير الدين جقر نائبه بالموصل مقتل جعفر^(٥) قُتل^(٦)، فخاف عليها، وترك البيرة بعد أن قارب أخذها،

(١) وردت الآيات في بغية الطلب ٨/٢١٠ و: «فلما فتحها أوصى بأهلها خيراً»، ولم يسب أهلها ونوى عمارتها، ووجدوا على عضادة المحراب مكتوباً:
أَصْبَحْتُ صَفْرًا مِنْ بَنِي الْأَصْفَرِ اِخْتَالَ (الآيات)

فبلغ ذلك رئيس حران جمال الدين فضل الله أبا الممالي، فقال: اتحوا جمال الدين واكتبوا عماد الدين فبلغ ذلك عماد الدين فقال: صدق الشاعر، لولاك ما طمعتا فيها. وأمر عماله إذا جاءت جائحة في النلة أن يأخذوا الحراج على قدرها. - في النجوم الزاهرة ٥/٢٧٥: «وجدوا مكتوباً عليها سطرين بالسريانية، فجاء شيخ يهودي فحسبها إلى العربية».

(٢) في النجوم الزاهرة: «أصبحت خلوا»

(٣) في النجوم: «فظهر الرحب على أنني لولا ابن مستر لم أظهر»

(٤) بقية النص وتفصيل الأمر في بغية الطلب المخطوطة.

(٥) في ابن الأثير ٩/٩: «في هذه السنة في ذي القعدة قتل نصير الدين جقر نائب أنابك زنكي بالموصل والأعمال جميعها التي شرقي الفرات» - في مفرج الكروب ١/٩٥: «فحسب بعض المنسدين للملك ألب أرسلان قتل نصير الدين وقال: أن قتلته ملكة الموصل وغيرها، ولا يبقى مع أنابك زنكي فارس واحد» - وهذا شبيه بما عند ابن الأثير.

وسار حتى دخل الموصل ، وأخذ فرخان شاه ابن السلطان الذي قتل جقر ، وعزم على قتلك الموصل ، فقتله بدم جقر ، وأولى الموصل مكانه الأمير زين الدين علي كوجك^(١) .

ثم || شرع زنكي في الجمع والاحتشاد ، والاستكثار من عمل المجانيق ، وآلة الحرب ، في أوائل سنة أربعين وخمسة ؛ ويظهر للناس أن ذلك لقصد الجهاد . وبعض الناس يقول : إنه لقصد دمشق ومنازلها . وكان بعمليك مجانيق فحُصِلت إلى حمص ، في شعبان من هذه السنة . وقيل : إن عزمه انثنى عن الجهاد في هذه السنة ، وأن جماعة من الأرمن بالرّها عاملوا عليها ، وأرادوا الإيقاع بمن كان فيها من المسلمين وأطلع على حالهم ؛ وتوجه أتابك من الموصل نحوها ، وقوبل من عزم على الفساد بالقتل والصلب .

مقتل عماد الدين زنكي الشهيد

وسار ونزل على قلعة جعبر بالمرج^(٢) الشرقي تحت القلعة ، يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة ، فأقام عليها إلى ليلة الأحد سادس شهر ربيع الآخر نصف الليل من سنة إحدى وأربعين وخمسة ، فقتله يرنقش الخادم ؛ كان يهدّده في النهار ، فخاف منه فقتله في الليل في فراشه^(٣) .

(١) في ابن الأثير : « ففارق البيرة وأرسل زين الدين علي بن بكتكين إلى قلعة الموصل والياً على ما كان نصير الدين يتولاه » - وهو زين الدين علي كوجك ، كما في مفرج الكروب ٩٦/١

(٢) الكلمة غامضة هنا ، وقد وضعها المستشرق : « بالبرج الشرقي » - وأما بنية الطلب ، المخطوطة بالورقة ٢١٣/٨ : « ونزل على قلعة جعبر بالمرج الشرقي تحت القلعة » إلى آخر ما أثبت ابن الدم في الزبدة .

(٣) جاء هذا النص نفسه في بنية الطلب المخطوطة وقد ذكر ابن الدم صدره فقال :

وقيل: إنه شرب ونام، فانتبه فوجد يرتقش الحادم وجماعة من غلمانهم يشربون فضل شرابه، فتوعدهم. ونام فأجمعوا على قتله، وجاء يرتقش إلى تحت القلعة، فنادى أهل القلعة: « شيلوني فقد قتلت أتابك ». فقالوا له: « اذهب إلى لعنة الله، فقد قتلت المسلمين كلهم بقتله^(١) ».

- وقد كان أتابك ضايق القلعة، فقل الماء فيها جدًّا، والرسل من صاحبها علي بن مالك تتردد بينه وبين أتابك، فبذل علي بن مالك له ثلاثين ألف دينار ليرحل عنها، فأجابه إلى ذلك.

وَنَزَلَ الرَّسُولُ، وَقَدْ جَمَعَ الذَّهَبَ حَتَّى قَلَعَ الْخَلْقَ مِنْ آذَانِ أَخَوَاتِهِ^(٢)، وَأَحْضَرَ الرَّسُولُ، وَقَالَ لِبَعْضِ خَوَاصِهِ: « إِمضِ بِقَرَسِهِ وَقَرِّبْهُ إِلَى قَدْرِ الْيَخْنِي فَإِنْ شَرِبَ مِنْهُ فَأَعْلَمْنِي ». ففعل ذلك، فشرب^{١٠} الفرس مَرَقَةَ الْيَخْنِي، فَعَلِمَ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ قُلَّ عِنْدَهُمْ، فَتَنَالَطَ الرَّسُولُ وَدَافَعَهُ، وَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى مُلْتَمَسِهِ، فَأَسْقَطَ فِي يَدِ عَلِيِّ بْنِ مَالِكٍ.

وكان في القلعة عنده بقرة وحش، وقد أجهدتها العطش، فصعدت في دَرَجَةِ الْمِثْدَنَةِ حَتَّى عَلَّتْ عَلَيْهَا، وَرَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَصَاحَتْ

« قرأت في تاريخ أبي شجاع محمد بن علي بن الدمان النرسي في حوادث سنة إحدى وأربعين وخمسة قال: وفي هذه السنة قُتِلَ عماد الدين زنكي ليلة الأحد سادس عشر . . . الخ » - وفي ابن الأثير ١٣/٩: « قتل جماعة من عماليكه ليلاً غيلة وهربوا إلى قلعة جبر، فصاحوا على من جاء من المسكر بلسوخم بقتله وأظهروا الفرح فدخل أصحابه إليه فأدركوه وبه رمق ».

(١) ورد هذا النص مجرّوفه في بنية الطلب المخطوطة ٢١٣/٨. سراجع إلى الصفحة ٢١٩ السابقة.

(٢) في بنية الطلب المخطوطة ٢١٤/٨ و: « ونزل رسول عمي إليه وقد جمع الذهب حتى قلع الخلق من آذان عماتي أخوانه على ما حكر لي بعض المشايخ. قال: فلما نزل الرسول إليه قال له بعض خواصه: امض بقرسه وقربه إلى قدر اليخني فإن شرب منه فأعلمني . . الخ ».

صيحة عظيمة ، فأرسل الله سبحانه ظَلَّتْ^(١) القلعة ، وأمطروا حتى
رووا ، فتقدم حسان البعلبكي صاحب منبج إلى تحت القلعة ، ونادى
علي بن مالك ، وقال له : « يا أمير علي ، ائش بقى يخلصك من
أتابك » فقال له : « يا عاقل ، يُخَلِّصُنِي الَّذِي خَلَّصَكَ مِنْ حَبْسِ بَلَك » .
يعني حين قُتِلَ^(٢) بلك على منبج وخلص حسان ، فصدق فأله - وكان
ما ذكرناه - .

وأخبرني والدي - رحمه الله - أن حارس أتابك كان يجرسه في
الليلة التي قُتِلَ فيها بهذين البيتين^(٣) :

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ ، إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَارًا !
لَا تَأْمَنَنَّ بِلَيْلٍ طَلَبَ أَوَّلُهُ فَرُبَّ آخِرٍ لَيْلٍ أَجَبَ النَّارَ !

وكان أتابك جباراً عظيماً ذا هيبة وسطوة . وقيل : إن

الشاوش^(٤) كان يصيح خارج باب العراق ، وهو نازل من القلعة .

وكان إذا ركب مشي العسكر خلقه كأنهم بين خطين مخافة أن يدوس

العسكر شيئاً من الزرع ، ولا يجسر أحد من هيئته أن يدوس عرقاً

منه^(٥) ، ولا يمشي || فرسه فيه ، ولا يجسر أحد من أجناده أن يأخذ [١٦٩ ظ]

(١) هذا النص كله في بنية الطلب ٢١٦/٨ ظ : « وصاحت صيحة عظيمة ملأت

الوادي قال : فأرسل الله سبحانه ظَلَّتْ القلعة وأمطروا حتى رووا »

(٢) أصاب الورقة بلل ومع ذلك حاولنا قراءة ما فيها ، وقد اقترح المستشرق لهذه

الكلمة : « حين تزل » وهي في النص المبلل : « قتل » .

(٣) في بنية الطلب : « سمعت والدي رحمه الله يقول : إن حارس أتابك كان يجرسه في

الليلة التي قتل فيها بهذين البيتين » - ثم روى ابن الدم ما نقله إلى الزبدة .

(٤) الشاوش : كلمة تركية بمعنى حرس للسلطان أو غيره ، وهو عند العثمانيين

(جاوش) ولا تزال الكلمة في ألسنة الناس لكثير من الأقطار العربية - انظر دوزي ٢١٧/١

(٥) وقع هذا النص بتمامه في بنية الطلب ٢١٠/٨ ظ : « قرأت في تاريخ حران جمع

لِفَالاحِ عِلَاقَةُ تَبْنٍ إِلَّا بِشَمْنِهَا أَوْ بِخَطَرٍ مِنَ الدِّيَوَانِ إِلَى رَئِيسِ الْقَرْيَةِ ؛
وَإِنْ تَعَدَّى أَحَدٌ صِلَبَهُ ^(١) .

وَكَانَ يَقُولُ: « مَا يَتَّفَقُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ مِنْ ظَالِمٍ وَاحِدٍ » - يَعْنِي
نَفْسَهُ - فَعَمَرَتِ الْبِلَادُ فِي أَيَّامِهِ بَعْدَ خَرَابِهَا وَأَمِنَتْ بَعْدَ خَوْفِهَا. وَكَانَ
لَا يُبْقِي عَلَى مُفْسِدٍ ، وَأَوْصَى وَلَاتَهُ وَعَمَّالَهُ بِأَهْلِ حَرَّانَ ، وَنَهَى عَنْ
الْكَلْفِ وَالسَّخْرِ وَالتَّثْقِيلِ عَلَى الرِّعْيَةِ ^(٢) . هَذَا مَا حَكَاهُ أَهْلُ حَرَّانَ
عَنْهُ .

وَأَمَّا فَلَا حُوْ حَلَبَ فَأَنْبَهُمْ يَذْكُرُونَ عَنْهُ ضِدَّ ذَلِكَ ^(٣) .

وَكَانَتْ الْأَسْعَارُ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا رَخِيَّةً جَدًّا . الْحَنُطَةُ
سِتِّ مَكَايِكَ ^(٤) بَدِينَارٍ ، وَالشَّعِيرُ اثْنَا عَشَرَ مَكْوَكَاً بَدِينَارٍ ؛ وَالْعَدَسُ ١٠

أَبِي الْمَحَاسَنِ بْنِ سَلَامَةَ الْحَرَّانِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : كَانَ أَتَابُكُ زَنْكِي بْنِ
قَسِيمِ الدَّوْلَةِ أَقَى سَنَفَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا رَكِبَ مَعِيَ الْمَسْكِرَ خَلْفَهُ كَأَنَّهُمْ بَيْنَ خَيْطَيْنِ
وَهُوَ مُطَابِقٌ لِمَا عِنْدَنَا فِي الرُّبْعَةِ .

(١) فِي بَنِيَةِ الطَّلَبِ : « وَإِنْ نَعَدَى أَحَدٌ صِلَبَهُ عَلَيْهَا » .

(٢) فِي بَنِيَةِ الطَّلَبِ ٢١١/٨ و : « وَكَانَ لَا يُبْقِي عَلَى مُفْسِدٍ ، وَأَوْصَى وَلَاتَهُ بِأَهْلِ
حَرَّانَ وَعَمَّالَهُ ، وَنَهَى عَنِ الْكَلْفِ وَالْمَنَاقِمِ وَالسَّخْرِ وَالتَّثْقِيلِ عَلَى الرِّعْيَةِ وَأَقَامَ الْحُدُودَ فِي
بِلَادِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هَذَا مَا حَكَاهُ أَبُو الْمَحَاسَنِ عَنْهُ » .

(٣) فِي بَنِيَةِ الطَّلَبِ ، بِالصَّفْحَةِ الْمَذْكُورَةِ : « وَسَمِعْتُ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْ فَلَاحِي حَلَبَ أَنَّهُ
كَانَ عَلَيْهِمْ مِثْلُ جُودٍ وَظَلَمٍ فِي أَيَّامِ وَلَاتِهِ ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يَذْكُرُ عَنْهُ مِنَ الظُّلْمِ مَا يَلْزِمُ
النَّاسَ بِهِ مِنْ جَمْعِ الرِّجَالَةِ لِلْقِتَالِ وَالْحَصَارِ . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي جِهَادِ الْكُفَّارِ فَقَدْ كَانَ يَجْلِبُ
عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، وَلَهُ إِزْرَامُهُمْ بِهِ . وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ لَا يَتَجَاسَرُ أَحَدٌ مِنْ رَعِيَّتِهِ كَأَنَّهُ مِنْ كَانَ أَنْ يَظْلَمَ
إِحْدَاهُمْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ - يَقُولُ . لَا يَتَّفَقُ ظَالِمَانِ ، يَبْنِي نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ » .

(٤) فِي كِتَابِ التَّقَرُّدِ الْعَرَبِيِّ لِلْأَبِ اسْتِنَاسِ الْكُرْمَلِيِّ ٢٠٦ : « الْمَكْوَكَ : وَهُوَ

أربع مكايك بدينار ؛ والجلبان خمسة مكايك بدينار ؛ والقطن ستون رطلاً بدينار ؛ والدينار هو الذي جعله أتابك ديناراً الفلّة ؛ وقدره خمسون قرطيساً برساً^(١) وذلك لقلّة العالم^(٢) .

ولما قُتلَ افتُرقتْ عساكرُ فآخذ عسكر حلب ولده^(٣) نور الدين أبا القاسم محمود بن زنكي ، وطلبوا حلب فملكوه إياها ، وأخذ نور الدين خاتمه من إصبعه قبلَ مسيره إلى حلب . وسار أجنادُ الموصل بسيف الدين غازي إلى الموصل وملكها .

وبقي أتابك وحده ، فخرج أهلُ الرافقة^(٤) فمَسَلُوهُ بِقُحْفِ جَرَّةٍ ،

مكيال يسع صاعاً ونصفاً ، أو نصف رطل إلى ثمانين أوقية - وجمع المكوك مكايك ، وقد تخفف فيقال مكايك » وقد بسطنا أمر الفلّيز والمكوك في الصفحة ١٢

(١) في الأصل : « برشا » وصحيحها ما أثبتنا - وقد ترجم المستشرق هذه الكلمة :

«Cinquante assignats en papier de papyrus»

(٢) أسهب المؤرخون في مدح أتابك زنكي ، وأخصّهم ابن الأثير في كتابه «الباهر في تاريخ دولته ودولة أولاده» كما يُعاضنا في الكامل ١٣/٩ ، وقد رأينا له في تاريخ الدولة الأتابكية ذكراً لصفاته وأخلاقه طبعه بباريس من الصفحة ١٣٦ - ١٥٢ ؛ وفي مفرّج الكروب ١/١٠٥ - ١٠٦ ، وفي الروضتين ١/٦٣ - ٦٦ ، وفي غيرها من التواريخ والكتب .

(٣) في بغية الطلب ٢١٣/٨ ظ : « وافترقت العساكر فأخذ أولاد الداية نور الدين محمود الملك العادل ابن عماد الدين زنكي وطأوا حلب والشام ، فملكها ؛ وسار أجناد الموصل بسيف الدين غازي إلى الموصل وأعمالها فملكها وملك الجزيرة » .

(٤) في بغية الطلب المخطوطة : « وبقي عماد الدين أتابك زنكي وحده ، فخرج إليه أهل الرافقة فمَسَلُوهُ بِقُحْفِ جَرَّةٍ ، ودفنوه على باب مشهد الامام علي عليه السلام في جوار الشهداء من الصحابة ، وبني بنوه عليه قبة ، فبني باقية إلى الآن . كذا قال أبو الحسن ، وإنما دفن أولاً داخل مشهد علي رضي الله عنه ، ثم نقل من ذلك الموضع إلى جوار الشهداء كما يذكر بعد هذا ، وبني عليه ولده نور الدين محمود حائطاً يقصر عن القامة ، ولم يُبنَ عليه

ودفنوه على باب مشهد عليّ - عليه السلام - في جوار الشهداء من الصحابة - رضوان الله عليهم - وبني بنوهم عليه قبة ، فهي باقية إلى الآن^(١) .

عليه قبة - وفي ابن القلانسي ٢٨٥ : « ونحبت أمواله الجمة وخزائنه الدائرة ، وقبر هناك بنبر تكفين إلى أن نُقل كما حكى إلى مشهد الرقة » - انظر حاشية الصفحة عن الفارقي .
 (١) هنا ينهي النص الذي نشره المستشرق باريه ده مينار نقلاً عن مخطوطة باريس من كتاب الزبدة مما يتعلق بالحروب الصليبية ، وقد طبع في باريس ١٨٨٤ ، واستغرق من صفحاته ٥٧٧-٦٩٠ ؛ انظر بدء النص في الصفحة ١٢٩ من هذا الجزء الذي بين يديك .

القسم الرابع والعشرون

ذِكْرُ
حَلَب فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الْقَادِرِ أَبِي الْقَاسِمِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكِي السَّهْبِ
حُكْمُ نُورِ الدِّينِ فِي الشَّامِ - حُرُوبُ الْفَرَنْجِ - نُورُ الدِّينِ وَالْأَيُّوبِيُّونَ
٥٦١ هـ - ٥٦٩ هـ

تَحْكُمُ نُورُ الدِّينِ فِي الشَّامِ

وَمَلِكُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ زُنْكِي^(١)
ملك حلب ابن أبق سنقر حلب ، عند ذلك في شهر ربيع الآخر يوم [١٧٠ و]
الثلاثاء عاشر الشهر ، سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .
ووصل إليه صلاح الدين الياغيسباني^(٢) يُدبر أموره ويقوم بحفظ

(١) ترجم له كثير من المؤرخين وفيهم ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان ٨٧/٢ ، وقد قال فيه : « وكانت ولادته يوم الأحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة . . . وكان أسير اللون طويل القامة حسن الصورة ، ليس بوجه شعر سوى ذقنه » - وفي النجوم الزاهرة ٢٨٢/٥ : « نور الدين محمود صاحب دمشق المعروف بالشهيد » - وفي تاريخ أبي الفداء ١٩/٣ : « ولما قتل زنكي كان ولده نور الدين محمود حاضراً عنده ، فأخذ خاتم والده وهو ميت من أصبه ، وسار إلى حلب فلما كان في ليلة ٨/١٩١ : « واولاده - أي زنكي - الثلاثة : مودود ، وغازي ، ومحمود . ولقب مودود قطب الدين ، ولقب غازي سيف الدين ، ولقب محمود نور الدين . وكان زنكي ولد آخر اسمه أمير ميران لقبه نصره الدين ؛ وليس له عقب . ونور الدين كان له اسماعيل مات وانقرض عقبه بعده ، والمقب لقطب الدين مودود » .

(٢) في الفارقي جامش ابن القلانسي ٢٨٦ : « وتفرق الناس فرقتين ، فأخذ صلاح محمد بن أيوب البنسباني نور الدين محمود بن أنابك وعسكر الشام ومضوا إلى الشام فلما حلب وحماة ومنبج وحران وحمص وجميع ما يد أنابك من الشام واستقر به . ومرنا نحن مع الملك وعساكر ديار ربيعة فطلبنا الموصل فوصلنا إلى منجار » - في الكامل لابن الأثير ١٣/٩ : « وكان حينئذ يتولى ديوان زنكي ويحكم في دولته من أصحاب العام جمال الدين محمد بن علي وهو المنفرد بالحكم ومعه أمير حاجب صلاح الدين محمد الياغيسباني فانفق على حفظ الدولة . . . وبقي أخوه نور الدين بجلب وهي له ، وسار إليه صلاح الدين الياغيسباني مدبر أمره والقائم بدولته وحفظها » - وفي الروضتين ٦٧/١ : « وكان نور الدين محمود ابن الشهيد قد سار لما قتل والده إلى حلب فلما كان بذلك بإشارة أسد الدين شيركوه عليه بذلك » - أنظر منرج الكروب ١٠٧/١ ، ١١٠

دَوْلته ، فحينئذٍ راسلَ جوسلين الفرنجي أهلَ الرّها وعامتهم من الأرمن ، وحثّهم على العصيان وتسليم البلد ، فأجابوه إلى ذلك ^(١) ، وواعدوهم يوماً يصلُّ إليهم فيه .

وسار إليها فلما كان في البلد ، وامتنعت القلعة فقاتلها ، فبلغ الخبر إلى نور الدين محمود بن زنكي ، وهو بحلب ، فسار إليها في عسكره ^(٢) ، فخرج جوسلين هارباً إلى بلده .

ودخلها نور الدين فنهَّبها وسبَّ أهلها ، وتخلَّت منهم ، فلم يَبْقَ بها منهم إلَّا القليل ^(٣) .

وأرسل نور الدين من سببها جارية في جملة ما أهداهُ إلى زين الدين علي كُوجك ^(٤) ، نائب أبيه بالموصل ، فلما رآها دخل إليها ، وخرج من عندها وقد اغتسل ، وقال لِمَنْ عنده : « تَعْلُمُونَ ما جَرى لي يَوْمَنا هذا ؟ » قالوا : « لا » ، قال : « لما فتحنا الرّها مع الشَّهيد وَقَعَ بيدي من الثَّهب جاريةٌ رائقةٌ أعجبتني حسنُها ومال قلبي إليها ، فلم يكن

(١) في ابن القلانسي ٢٨٨ : « ووردت الأخبار في أثناء ذلك في أيام من جمادى الآخرة من السنة بأن ابن جوسلين جمع الافرنج من كل ناحية وقصد مدينة الرها على غفلة بموافقة من النصارى المتيسين فيها فدخلها واستولى عليها وقتل من فيها من المسلمين » - وكذلك في الروضتين ١/٤٨ ، ومفرج الكروب ١/١١٠ .

(٢) هذا النص مطابق لما عند ابن الأثير ١٤/٩ فهو منقول عنه .

(٣) في ابن الأثير ، بالصفحة المذكورة : « ودخل نور الدين المدينة ونهبها حينئذٍ وسبَّ أهلها وفي هذه الدفعة نهب وخت ولم يبق بها منهم إلَّا القليل » .

(٤) في الروضتين ١/٤٩ : « أن نور الدين أرسل من غنائمها إلى الامراء وأرسل إلى زين الدين علي جملة من الجوارى فحسان إلى داره ودخل ليظهر اليهن ، فخرج وقد اغتسل وهو يضحك فسل عن ذلك فقال : لما فتحنا الرها مع الشهيد كان في جملة ما غنمت جارية . . . » - انظر ابن الأثير ١٤/٩ ، والدولة الأتابكية لابن الأثير ١٥٧ .

بأسرع من أن أمر الشهيد فتودي برد السني والمال المنهوب ، وكان مهيباً مخوفاً ، فردذتها وقلبي متعلق بها ، فلما كان الآن جاءتني هدية نور الدين وفيها عدة جوارٍ منهن تلك الجارية ، فوطئتها خوفاً أن يقع مثل تلك الدفعة .

• وشرع نور الدين - رحمه الله - في صرف همته إلى الجهاد ، فدخل الفرنج في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، إلى بلد الفرنج ، ففتح أرتاح بالسيف ، ونهبها ^(١) . وفتح حصن مابولة ، وبصرفوت ، || وكفرلانا [١٧٠ ظ] وهاب .

وكان الفرنج بعد قتل والده قد طمعوا وظنوا أنهم يستردون ما أخذوه ، فلما رأوا من نور الدين الجدي أول أمره ، علموا بعد ما أقملوه .

وخرج ملك الألمان ونزل على دمشق ، في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وسار لنجدتها سيف الدين غازي من الموصل ، ونور الدين محمود ، فوصلا إلى حمص ^(٢) .

(١) في أبي الفداء ٢/٢٠ : « ففتح منها مدينة أرتاح بالسيف ، وحصر مابولة وبصرفوت وكفرلانا » - وفي ابن الأثير ٩/١٧ : « ففتح منه مدينة أرتاح بالسيف وحصر مابولة وبصرفوت وكفرلانا » - وقد علقنا في حواشي الصفحات السابقة على مواقع هذه البلدان فارجع إليها . وأما مابولة فلم نستطع أن نقطع في تحديد موقعها ، فلعلها حصن مالون الذي ذكره كاهن ص ١٥٠ في كتابه عن سورية الحالية .

(٢) في ابن الأثير ٩/٢٠ : « في هذه السنة سار ملك الألمان من بلاده في خلق كثير وجمع عظيم من الفرنج عازماً على قصد بلاد الإسلام وهو لا يشك في ملكها بأيسر قتال لكثرة جموعه وتوافر أمواله وعدده ، فلما وصل إلى الشام قصده من به من الفرنج وخدموه » - وفي مفرج الكروب ١/١١٣ : « نازل ملك الألمان بجموعه ومن انضم إليه من فرنج الساحل مدينة دمشق وصاحبها بخر الدين أبق بن محمد » .

وتوجه نور الدين إلى بعلبك، واجتمع يُمين الدين أثر بها، ورحل ملك الألمان عن دمشق، وكان صحبته ولد الفنش، وكان جده قد أخذ طرابلس من المسلمين. فأخذ ولد الفنش^(١) هذا حصن العريمة من الفرنج، وعزم على أخذ طرابلس من القمص، فأرسل القمص إلى نور الدين إلى بعلبك يقول له في قصد حصن العريمة وأخذه من ولد الفنش. • فسار نور الدين وُمين الدين أثر معه، وسيرا إلى سيف الدين غازي إلى حمص، يستنجذانه فأمدهما بعسكري كثير مع الديبسي^(٢) صاحب الجزيرة، فنازلوا الحصن، وحصروه وبه ولد الفنش. • فزحف المسلمون إليه مراراً، ونقب النقبون السور فطلب من به من الفرنج الأمان، فلكه المسلمون، وأخذوا كل من به من فارس وراجل، وصبي، وامراته، وفيهم ابن الفنش، وأخربوا الحصن، وعادوا إلى حمص^(٣).

ثم عاد سيف الدين غازي إلى الموصل. وتجمع الفرنج ليقصدوا أعمال حلب، فخرج إليهم نور الدين بعسكره والتقاهم بغيري^(٤)، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم^(٥) الفرنج، وأسر منهم جماعة وقتل خلق، ولم ينج إلا القليل. [١٧١و]

(١) في ابن الفلاني ٣٠٠: « ولد الملك الفنش أحد ملوك الافرنج المقدم ذكرهم » - وفي مفرج الكروب ١/ ١١٤: « ولد الادفوش » وهو الفونس في اللغة الأعجمية - انظر ابن الأثير ٢١/ ٩

(٢) في مفرج الكروب ١/ ١١٤: « الأمير عز الدين الديبسي فقطع جزيرة ابن عمر » - في ابن الأثير: « مع الأمير أبي بكر عز الدين الديبسي ».

(٣) تشابه النصوص عند ابن الأثير وابن واصل، ويبدو أن ابن العديم أخذ عن نص ابن الأثير ٢١/ ٩

(٤) في الأصل عندنا: « بغيرا » بالباء المكررة والمين والراء ورسم الألف وهي في

وفي هذه الوقعة يقول الشيخ أبو عبد الله القيسراني ^(١) من قصيدة ^(٢) :

وَكَيْفَ لَا نُثْنِي ^(٣) عَلَى عَيْشِنَا أَمْ مَحْمُودٍ وَالسُّلْطَانُ «مَحْمُودُ»
وَصَارِمُ الْإِسْلَامِ لَا يَتَنْنِي إِلَّا وَشَلُّوْا الْكُفْرَ مَقْدُودُ
مَكَارِمُ ^(٤) لَمْ تَكْ مَوْجُودَةٌ إِلَّا وَ«نُورُ الدِّينِ» مَوْجُودُ ^(٥)

وَشَرَعَ نُورُ الدِّينِ فِي تَجْدِيدِ الْمَدَارِسِ وَالرَّابِطَاتِ
بِحَلْبٍ، وَجَلَبَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْفَقْهَاءَ إِلَيْهَا، فَجَدَّدَ الْمَدْرَسَةَ
الْمَعْرُوفَةَ بِالْحَلَاوِيِّينَ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ؛ وَاسْتَدْعَى
بُرْهَانَ الدِّينِ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ الْبَلْخِي الْحَنْفِيَّ وَوَلَّاهُ تَدْرِيسَهَا،
فَنَفَّرَ الْأَذَانَ بِحَلْبٍ، وَمَنَعَ الْمُؤَذِّنِينَ مِنْ قَوْلِهِمْ: «حَيَّ عَلَى خَيْرِ

مفرج الكروب : « يغيري » - انظر دوسو ٤٣٦ : حيث يقول ان يغيري على حدود
المنقح بيجوار دربساك ، وأبو الغداء في تقويم البلدان ٢٦١ - وابن الأثير ٢٢/٩ : « مزم
نور الدين الفرنج بكان اسمه يغيري من أرض الشام » .

(١) هو أبو عبدالله محمد بن نصر بن صفي بن داغر المغزومي الحالدي الحلبي الملقب
شرف الدين المعروف بابن القيسراني ، وكان من الشعراء المجيدين في الشام ويقول ابن خلكان
إنه ظفر بديوانه وهو في حلب بخطه ، ونقل منه أشياء إلى كتابه وفیات الأعيان ، ولد سنة
٤٧٨ وتوفي سنة ٥٤٨ بمدينة دمشق وما يزال ديوانه مخطوطاً - انظر وفیات الأعيان ١٦/٢
(٢) في ابن الأثير ٢٢/٩ : « وفي هذه الوقعة يقول ابن القيسراني في قصيدته
التي أولها :

يَا لَيْتَ أَنْ الصَّدَّ مَصْدُودُ أَوَّلَا ، فَلَيْتَ النَّوْمَ مَرْدُودُ

ومنها ما هو في ذكر نور الدين :

وَكَيْفَ لَا يَتْنِي عَلَى عَيْشِنَا إِلَّا مَحْمُودُ وَالسُّلْطَانُ مَحْمُودُ

- وقد وردت الأبيات في مفرج الكروب ١١٥/١ ، وفي الروضتين ٥٥/١

(٣) في ابن الأثير : « وكيف لا يثنى » - وفي نسختنا ، والروضتين : « وكيف لا يثنى » .

(٤) في الروضتين ، ومفرج الكروب : « مناقب لم تك » .

(٥) أكثر القصيدة في الروضتين ٥٦/١ يحسن الرجوع إليها .

العمل^(١) « وجلس تحت المنارة ومعه الفقهاء ، وقال لهم : « من لم يؤذن الأذان المشروع فآلقوه من المنارة على رأسه » . فأذّنوا الأذان المشروع^(٢) ، واستمر الأمر من ذلك اليوم .

• وجدّد المدرسة العَصْرُونِيَّة^(٣) على مذهب الشافعي ، وولّاها شرف الدين بن أبي عَصْرُون ، ومدرسة النفري^(٤) ، وولّاها القطب النيسابوري^(٥) ، ومسجد الغضائري وقف عليه وقفاً ، وولّاه الشيخ شُعَيْب^(٦) ، وصار يُعرفُ به .

(١) في ابن القلانسي ٣٠١ : « وفي رجب في هذه السنة ورد الخبر من ناحية حلب بأن صاحبها نور الدين أتابك أمر بإبطال حيّ على خير العمل في أواخر تأذين الغداة والنظام بسب الصحابة - رضي الله عنهم - وأنكر ذلك أنكاراً شديداً وحظر المأودة إلى شيء . من هذا المنكر وساعده على ذلك الفقيه الامام برهان الدين أبر الحسن علي الحنفي وجماعة من السنة بحلب » .

(٢) في حاشية نستختنا المخطوطة كتب بخط متأخر سقم : « هذه حكاية تدل على أن شعار الرافضة كان ظاهراً بحلب وقد زال ذلك ، وكان ابتداء هذا الشعار في أيام سعد الدولة وذكر معه قوله : حيّ على خير العمل ، محمد وعليّ خير البشر وكان ذلك في سنة سبع وستين وثلاثمائة ، وقيل : سنة تسع وسبعين ، وقيل : سنة ثمان وخمسين . وقد تقدم ذلك كله في مسير سعد الدولة من حمص الى حلب وذلك قبل هذا بكراريس وقد كتبنا هناك على الحاشية : هذا مبدأ ظهور شعار الرافضة بحلب » . - والواقع أننا أثبتنا ذلك بحاشية كتابنا الأثرل زبدة الحلب ١/١٧٢ ، في حوادث سنة ٣٦٧ هـ ، فارجع إليها للسوازنة بين الحاشيتين فهما بخط واحد يبدو أنه خط أحد مالكي النسخة المتأخرين .

(٣) انظر تعليقنا على هذه المدرسة في زبدة الحلب ١/٢٩٣ حيث نقلنا عن مخطوطة كنوز الذهب ، نسخة رومة بالورقة ٣٥ ط .

(٤) في مخطوطة رومة بالورقة ٦٥ ط : « المدرسة النفرية النورية الشافعية أنشأها نور الدين في سنة أربع وأربعين وخمسمائة . أول من تولى التدريس بها قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطرثيثي مصنف كتاب الحادي في الفقه والتزم فيه أن لا يأتي إلّا بالقول الذي عليه الغيا » .

(٥) توفي قطب الدين النيسابوري سنة ٥٧٨ هـ ودفن غربي دمشق بجرار مدافن الصوفية - انظر وفيات الأعيان ٢/٩٢

(٦) ذكرنا في زبدة الحلب ١/٣٨ بالحاشية نقلًا عن بغية الطلب أن هذا المسجد داخل

وَبَقِيَ بُرْهَانُ الدِّينِ الْبَلْخِي بِحَلْبٍ مُدْرِسًا بِالْحَلَاوِيَّةِ^(١) إِلَى أَنْ أَخْرَجَهُ مَجْدُ الدِّينِ بْنُ الدَّايَّةِ ، لَوْحْشَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا^(٢) ، وَلَيْلَهَا عَلَاءُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزْنَوي^(٣) ۥ ۥ ۥ وَمَاتَ وَلَيْلَهَا ابْنُهُ مُحَمَّدُ^(٤) ، [١٧١ ظ] ثُمَّ وَلَيْلَهَا الرَّضِيُّ صَاحِبُ الْمَحِيطِ^(٥) ، ثُمَّ وَلَيْلَهَا عَلَاءُ الدِّينِ الْكَشَافِي^(٦) .

باب أنطاكية وإن الضاري كان يبد الله فيه ثم جاء نور الدين فوقف عليه وقتاً وجداً فيه الشيخ شعباً يقرئ الناس الفقه .

(١) هذه المدرسة ما تزال عائرة إلى اليوم قبالة الجامع الأموي بحلب وقد ذكرها سبط ابن المجرى في كنوز الذهب بخطوطه : « المدرسة الحنفية الحلوية : هذه المدرسة تجاه باب الجامع الكبير الغربي كانت أولاً كنيسة من بناء هيلانة أم قسطنطين ، وهيلانة هي التي بنت القمامة بيت المقدس على مكان المصلوب » - وكانت هذه المدرسة تعرف قديماً بمدرسة السراجين .

(٢) في مخطوطة كنوز الذهب : « ولم يزل برهان الدين مدرساً إلى أن خرج من حلب لأمر جرى بينه وبين مجد الدين أبي بكر محمد بن محمد بن نورشكين بن الدايّة لما كان نائباً عن السلطان بحلب » .

(٣) في كنوز الذهب ، مخطوطة رومة : « وتولى المدرسة بعد خروجه الفقيه الامام عبد الرحمن بن محمود بن محمد بن جعفر الغزنوي أبو الفتح ، وقيل أبو محمد الحنفي الملقب بعلاء الدين فأقام بها مدرساً إلى أن توفي بحلب لسبع بقين من شوال سنة أربع وستين وخمسة » .

(٤) في كنوز الذهب : « وولي بعده ولده محمود وكان صغيراً ، فتولى تديره الحسام عليّ بن أحمد بن مكّي الرازي الوردي ثم ولي بعده الإمام رضي الدين محمد بن محمد أبو عبد الله السرخسي ، وكان في لسانه لكثرة فتعصب عليه جماعة الفقهاء الحنفية وصغروا أمره عند نور الدين وكانت وفاته يوم الجمعة آخر جمعة في رجب سنة إحدى وخمسة » .

(٥) في الجواهر المضية ١٢٨/٢ : « محمد بن محمد بن محمد العلامة الملقب رضي الدين وبرهان الاسلام السرخسي ، كان إماماً كبيراً مصنف المخطط وهو أربع مصنفات المخطط الكبير وهو نحو من أربعين مجلداً » ثم ينقل كلام ابن العديم فيه بما يتفق مع النص الذي نقله صاحب كنوز الذهب قبل سطور .

(٦) في كنوز الذهب : « واتفق أن أبا بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الملقب بعلاء الدين سفير رسولاً من الروم إلى نور الدين فعرض عليه القيام بحلب والتدريس بالحلوية فأجابته إلى ذلك » - وتوفي علاء الدين هذا سنة ٥٨٧ هـ . - وفي الجواهر المضية نقل عن ابن العديم في بنية الطلب : « وكان الكاساني صاحب البدائع قد ورد في ذلك الزمان رسولاً فكتب له نور الدين خطبة المدرسة الحلوية فاضى في الرسالة ثم عاد وتولى التدريس بها » -

وتوفي سيف الدين غازي بن زنكي بالموصل في سنة أربع وأربعين^(١) وترك ولداً صغيراً ، فرباه عمه نور الدين ، وعطف عليه .
واتفق الوزير جمال الدين وزين الدين علي^(٢) على أن
غبر الموصل ملكوا قطب الدين مودود بن زنكي الموصل ، وكان
نور الدين أكبر منه ، وكاتبه جماعة من الأمراء وطلبوه .

وفيمن كاتبه المقدم^(٣) عبد الملك والد شمس الدين محمد ، وكان
بسنجار^(٤) ، فكتب إليه يستدعيه ليتسلم سنجار .
فسار جريدة في سبعين فارساً من أمراء دولته فوصل سنجار^(٥)

وفي الزيد والضرب لابن الخبلي مخطوطة المدبنة ، بالورقة ١٣ ظ : « قلت : وهو غبر أشرف
الدين أشرف الكاشاني الحنفي الذي ذكره صاحب الجواهر المضية في طبقات الحنفية . . .
لأن أشرف الدين توفي بكاشغر وعلاء الدين مات بحلب ودفن ببنام ابراهيم التجتاني ، وهو
صاحب كتاب بدائع الصنائع » .

(١) في مفرج الكروب ١/١١٦ : « لما عاد سيف الدين الى الموصل عرض له مرض
حاد . . . فتوفي في آخر جمادى الآخرة من هذه السنة اعني سنة أربع وأربعين وخمسة ،
فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وثماناً وعشرين يوماً » - انظر ابن الأثير ٢٣/٩

(٢) في مفرج الكروب ١/١١٧ : « لما توفي سيف الدين غازي كان قطب الدين
مذود مقيماً بالموصل ، فاتفق الوزير جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني والأمير زين الدين
علي كرجك صاحب إربل والمقدم علي الجيوش على تقليد قطب الدين فاستحلفوه وحلفوا
له وأركبوه الى دارالسلطنة وزين الدين ماش في ركابه ، وتسلم جميع ما كان بيد سيف الدين
من البلاد » - انظر ابن الأثير ٢٣/٩

(٣) في مفرج الكروب ١/١١٨ : « فلما ملك قطب الدين الموصل كان أخوه نور الدين
بحلب ، وهو أكبر منه ، فكتبه بعض الأمراء وطلبوه إليهم ، منهم المقدم والشمس الدين
ابن المقدم وكان دزداراً بسنجار » .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٣/١٥٨ : « سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ،
بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، وهي في لطف جبل عال . »

(٥) في ابن الأثير ٢٣/٩ : « فوصل إلى ماكسين في نفر يسير . . . ثم سار الى
سنجار » .

مُجِدًّا ، ونزل بظاهر البلد ، وأرسل الى المقدم يُعلمه بوصوليه ، فرآه الرسول وقد سار إلى الموصل ، وترك ولده شمس الدين محمداً بالقلعة ، فسير مَنْ حلق أباد في الطريق ، وأعلمه بوصول نور الدين ، فعاد إلى سنجار ، وسلمها إليه ، وأرسل إلى قرا أرسلان^(١) صاحب الحصن . يستدعيه لمودة كانت بينهما ، فوصل إليه .

ولما سمع قطب الدين^(٢) والوزير جمال الدين ، وزين الدين بالموصل ، جمعوا العساكر ، وعزموا على قصد سنجار وساروا إلى تل أعفر^(٣) ، فأشار الوزير جمال الدين بمداداته ، وقال : « إِنَّا نَحْنُ قَدْ عَظَّمْنَا مَحَلَّهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ^(٤) ، وجعلنا محلنا دونه ، وهو فيعظمنا عند الفرنج ، ويظهر أنه تبع لنا ، ويقول : إن كُنْتُمْ كَمَا نُحِبُّ وَإِلَّا سَلِمْتُ البلادَ إلى صاحب الموصل ، وحينئذ يفعل بكم ويصنع ، فإن هَزَمْنَاهُ طَمَعًا || فِينَا السُّلْطَانُ ويقول : إِنْ أَلْذِي كَانُوا يَعِظُمُونَهُ ، ويخوفوننا به [١٧٢] »

(١) في ابن الأثير : « وأرسل إلى فخر الدين قرا أرسلان صاحب . . . » ومكذا ينقل ابن العديم أكثر مملوياته عن ابن الأثير - وفي مفرج الكروب ١١٩/١ : « صاحب حصن كيفا » .

(٢) في ابن الأثير : « فلما سمع أنايك قطب الدين » .

(٣) في ابن الأثير : « تل يعفر » - وفي الأصل عندنا : « تل أعفر » - وفي ياقوت معجم البلدان ٨٦٣/١ : « تل أعفر : بالفاء ، هكذا تقول عامة الناس ، وإما خواصهم فيقولون تل يعفر ، وقيل إنما أصله التل الأعفر للونه فنثر بكثرة الاستعمال وطلب الخفة - وهو اسم قلعة وريض بين سنجار والموصل في وسط وادٍ فيه نهر جار » .

(٤) وردت العبارة قريبة مما عند ابن الأثير وابن واصل ، وينقل عبارة ابن الأثير في تيدو أقرب إلى التمام : « ليس من الرأي محاقته وقتاله ، فإنا نحن قد عظمنا محله عند السلطان وما هو بصدده من الغزاة ، وجعلنا أنفسنا دونه وهو يظهر للفرنج تعظيماً وأنه تبعنا ولا يزال يقول لهم إن كُنْتُمْ كَمَا يُحِبُّ وَإِلَّا سَلِمْتُ البلادَ لصاحب الموصل ، وحينئذ يفعل بكم ويصنع ، فإذا لقيناه فإن هَزَمْنَاهُ طَمَعًا السلطان فينا . . . » وبقيّة العبارة حرفية مشاهدة لما عندنا تماماً .

أضعفُ منهم، وقد هزموه، وإن هو هَزَمْنَا طمع فيه الفرنج، ويقولون: إن الذي كان يَحْتَمِي بهم أضعفُ منه، وبالجملة فهو ابنُ أتابك الكبير، وأشار بالصلح.

وسار إلى نور الدين بنفسه، فوفق بينهما على أن يسلم سنجار إلى قطب الدين، ويسلم الرّجة، ويستقل نور الدين بالشام جميعه، وقطب الدين بالجزيرة ما خلا الرّها، فإنها لنور الدين^(١).

صُروب الفرنج

وعاد نور الدين إلى الشام، وأخذ ما كان قد أدّخره أبوه أتابك من الخزان، وكانت كثيرة جداً.

فغزا نور الدين محمود بن زنكي بلدة الفرنج^(٢) من ناحية نصر نور الدين، وأنطاكية، وقصد حصن حارم وهو للفرنج، فحصره،^{١٠} وخرّب ربضه، ونهب سواده، ثمّ رحل إلى حصن أنب^(٣) فحصره أيضاً.

فاجتمع الفرنج مع البرنس صاحب أنطاكية وحارم، وتلك الأعمال، وساروا إلى نور الدين ليرحلوه عن أنب، فلقبهم يوم الأربعاء حادي وعشرين من صفر، سنة أربع وأربعين وخمسة، واقتلوا^{١٠} قتالاً عظيماً، وبأثر نور الدين القتال ذلك اليوم، فانهزم الفرنج

(١) انظر ابن الأثير ٢٤/٩، ومفرج الكروب ١٢٠/١

(٢) هذه العبارة وما يليها منقولة عن ابن الأثير حرفياً ٢٥/٩، وقد اختصر ابن القلانسي هذه العبارة ٣٠٢

(٣) مرّ بنا في حواشي الصفحة (١٣٥) السابقة ذكر موقع أنب.

أقبح هزيمة ، وقتل منهم جمعٌ كثير^(١) ، وأسر مثله .

وكان يُمن قُتل ذلك اليوم البرنس صاحب أنطاكية ، وكان من عظماء الفرنج وأقويائهم^(٢) . ويُحكى عنه أنه كان يأخذ الركاب الحديد بيده ، فيطيقه بيدي الواحدة ؛ وأنه مر يوماً وهو راكب حصاناً قوياً تحت قنطرة فيها حلقة أو شي مما يتعلق به ، فتعلق بيديه وضمَّ || فخذيه على الحصان فتعته الحركة .

[١٧٢ظ]

فلما قُتل البرنس ملك بعده ابنه ييمند ، وتزوجت أمه بفرنس آخر ، ليدبر البلد إلى أن يكبر ابنها^(٣) ، وأقام معها بأنطاكية ، ففزعهم نور الدين غزوة ثانية ، فاجتمعوا ولقوه فهزهم ، وقتل منهم خلقاً . وأسر كذلك ، وأسر البرنس الثاني زوج أم ييمند ، واستقل ييمند بأنطاكية .

وفي ذلك يقول الشيخ أبو عبد الله القيسراني من قصيدة أولها^(٤) :

(١) نقل ابن الديم ما تقدم من عبارة عن ابن الأثير ٢٥/٩ حرفياً - انظر مفرج الكروب ١٢١/١

(٢) في ابن الأثير ٢٥/٩ : « صاحب أنطاكية وكان عاتياً من عتاة الفرنج وعظيماً من عظائهم » - وفي ابن الفلاني ٣٠٥ : « ووجد اللعين البلس مقدمهم صريعاً بين جماته وأبطاله ، فمرف وقطع رأسه وحمل إلى نور الدين ، فوصل حامله باحسن صلة . وكان هذا اللعين من أبطال الأفرنج المشهورين بالفروسيّة وشدة البأس وقلة الخيل وعظم الخلفة مع اشتبار الحية وكبر السطوة والتناهي في الشر ، وذلك يوم الاربعاء الخادي والعشرين من صفر سنة ٥٤٤ » .

(٣) في ابن الأثير ٢٥/٩ : « ولما قتل البرنس ملك بعده ابنه ييمند وهو طفل فتزوجت أمه بفرنس آخر ليدبر البلد إلى أن يكبر ابنها وأقام معها بأنطاكية » - وهكذا ينقل ابن الديم عن الكامل لابن الأثير - انظر مفرج الكروب ١٢١/١ ، والروضتين ٥٨/١

(٤) جاءت القصيدة في الروضتين ٥٨/١ وهي تنيف على تخمين بيتاً ، وجاء منها في الكامل لابن الأثير ٢٥/٩ ، وفي مفرج الكروب ١٢١/١

هَذي الْمَزَامِيرُ لَا مَا تَدْعِي الْقُضْبُ
 [وَهِيَ الْمَكَارِمُ لَا مَا قَالَتِ الْكُتُبُ] ^(١)
 صَافَحْتَ يَا «ابْنَ عِمَادِ الدِّينِ» ذُرْوَتَهَا
 بِرَاحَةٍ لِلْمَسَاعِي دَوْنَهَا تَعَبُ
 أَغْرَتِ سُيُوفُكَ بِالْأَفْرَنْجِ رَاجِفَةً
 فُؤَادُ رُومِيَةِ الْكُبْرَى لَهَا يَجِبُ
 ضَرَبَتْ كَبَشَهُمْ مِنْهَا بِقَاصِنَةٍ
 أَوْدَى بِهَا الصُّلْبُ وَانْحَطَّتْ بِهَا الصُّلْبُ
 طَهَّرْتَ أَرْضَ الْأَعَادِي مِنْ دِمَائِهِمْ
 طَهَّارَةً كُلُّ سَيْفٍ عِنْدَهَا جُنْبُ ^(٢)
 وَقَالَ ابْنُ مُنِيرٍ ^(٣) فِي ذَلِكَ ^(٤) :

صَدَمَ الصُّلْبَ عَلَى صَلَابَةِ عُودِهِ فَتَفَرَّقَتْ أَيْدِي سَبَا خَشْبَانِهِ
 وَسَقَى الْبَرَنْسَ وَقَدْ تَبَرَّسَ ذِلَّةً بِالرَّوْحِ مِمَّا قَدْ جَنَّتْ غَدْرَانُهُ ^(٥)

(١) أثبت الناسخ صدر البيت فحسب ثم ترك بياضاً فأكسناه عن المصادر المذكورة.
 (٢) هو أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين
 عين الزمان الشاعر المشهور له ديوان شعر ، قدم دمشق فسكنها ، وكان كثير الحجاء
 خيث اللسان ، وكان يشتهر وبين القديراتي مكنايات وأجوبة ومهاجاة وكانا مقربين بحلب
 ومتنافسين في صناعتها ، وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هـ بحلب ودفن في جبل
 جوشن بقرب المشهد الذي هناك - انظر وفيات الأعيان ٥٠/١ ، وتاريخ ابن عساكر طبعة
 بدران بدمشق ١٣٣٠ : ٩٧/٢

(٣) وردت القصيدة في الروضتين ٦٠/١ وهي نيف على ستم بيتاً وجاء منها في مفرج
 الكروب ١٣٢/١ عدة أبيات ومطلعا في الروضتين : « أقوى الضلال وأنفرت عرصانه
 وعلا الهدى وتبلجت قسائه » ونقع هذه الأبيات الثلاثة التي رواها ابن الدم في منتصف
 القصيدة الكبيرة .

(٤) في ابن الردي ٢٩٠ : « بالروح مما قد جنت غدرانه » - وفي الأصل عندنا :
 « بالروح مفر ما جنت » - ولعلها كما أثبتنا .

تَمَّشِي الْقَتَاةُ بِرَأْسِهِ وَهُوَ الَّذِي نَظَّمَتْ مَدَارَ النَّبَرَيْنِ قَتَاتُهُ
وَسَارَ نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ إِلَى أَفَامِيَّةٍ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، فَالْتَجَأَ
الْفَرَنْجُ إِلَى حَصْنِهَا فَقَاتَلَهُ، وَاجْتَمَعَ الْفَرَنْجُ وَسَارُوا إِلَيْهِ لِيَرْحَلُوهُ عَنْهُ،
فَوَجَدُوهُ قَدْ مَلَكَهُ وَمَلَأَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالذُّخَاثِ، فَسَارَ فِي طَلَبِهِمْ،
فَعَدَلُوا عَنْ طَرِيقِهِ، وَدَخَلُوا بِلَادَهُمْ^(١).

وَجَمَعَ نُورُ الدِّينِ الْعَسَاكِرَ وَسَارَ إِلَى بِلَادِ جُوسَلِينَ الْفَرَنْجِي^(٢)
لِيَمْلِكَهَا || وَكَانَ جُوسَلِينَ مِنْ أَشْجَعِ الْفَرَنْجِ وَأَسَدَّهُمْ رَأْيًا^(٣)، فَجَمَعَ
الْفَرَنْجَ وَأَكْثَرَ، وَسَارَ إِلَى نُورِ الدِّينِ وَالتَّقِيَا، فَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَقُتِلَ
مِنْهُمْ وَأُسِرَ^(٤).

وَكَانَ سِلَاحِدَارُ نُورِ الدِّينِ يَمُنُّ أَسْرَ، فَأَخَذَ جُوسَلِينَ سِلَاحَهُ^(٥)،
فَسَيَّرَهُ إِلَى الْمَلِكِ مَسْعُودِ بْنِ قَلِجٍ أَرْسِلَانَ صَاحِبَ قُونِيَّةَ^(٦)، وَقَالَ:
«هَذَا سِلَاحُ زَوْجِ ابْنَتِكَ»^(٧). فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَى نُورِ الدِّينِ، وَهَجَرَ

(١) انظر ابن الأثير ٢٧/٩، ومفرج الكروب ١٢٢/١

(٢) في ابن الأثير ٢٩/٩: «وسار إلى بلاد جوسلين الفرنجي وهي شال حلب منها
تلّ باشر وعين تاب واعزاز وغيرها».

(٣) في ابن الأثير ٢٩/٩: «وكان جوسلين - لعنه الله - فارس الفرنج غير مدافع
قد جمع الشجاعة والرأي» - انظر مفرج الكروب ١٢٣/١

(٤) هذه عبارة ابن الأثير نفسها.

(٥) في ابن الأثير ٢٩/٩: «وكان في جملة من أمر سلاح دار نور الدين فأخذه
جوسلين ومعه سلاح نور الدين» - والسلاح دار فكتب عند المؤرخين متصلة ومنفصلة،
وتعني مرتبة صاحب السلاح عند السلطان يختاره بين مقدمي الأمراء، وما تزال بعض الأسماء
في الشام تحمل هذا الاسم التركي إلى اليوم.

(٦) هذه عبارة ابن الأثير - أما مفرج الكروب ١٢٣/١: «مسعود بن قلیج
أرسلان بن سلمان بن قطلمش السلجوقي صاحب بلاد الروم».

(٧) في مفرج الكروب ١٢٣/١: «هذا سلاح زوج ابنتك وسبائك بمده ما هو
أعظم منه» - ومثل هذه العبارة في ابن الأثير.

- الراحة إلى أن يأخذ بثأره^(١)، وجعل يفكر في حيلة يحتال بها على جوسلين، وعلم أنه إن قصده احتسب في حصونه.
- فأحضر أمراء التركمان، وبذل لهم الرغائب إن ظفروا
 اسر جوسلين بجوسلين، فجعلوا عليه العيون، فخرج إلى الصيد
 فظفر به طائفة من التركمان، فصانعهم على مال يؤديه إليهم، فأجابوه
 إلى إطلاقه إذا أحضر المال، وأرسل في إحضاره^(٢).
- ففضى بعض التركمان إلى مجد الدين أبي بكر بن الداية، وكان
 ابن داية نور الدين، واستنابة في حلب، وسلم أمورها إليه، فأحسن
 الولاية فيها والتدبير، فأعلم ذلك التركماني ابن الداية بصورة الحال،
 فسير مجد الدين معه عسكرياً، فكبسوا أولئك التركمان، وأخذوا
 جوسلين أسيراً، وأحضروه إلى ابن الداية، في محرم هذه السنة^(٣).
- فسار نور الدين عند ذلك إلى قلاع جوسلين، ففتح عزاز بعد
 الحصار، في ثامن عشر شهر ربيع الأول، سنة خمس وأربعين وخمسة،
 وفتح تل باشر، وتل خالد، وفتح عين تاب^(٤) سنة خمس^(٥)، وفتح
- (١) عبارة ابن الأثير نفسها.
- (٢) عند ابن الأثير: «فأرسل في احضاره» وكذلك في مرج الكروب، وفيما
 سوى اختلاف هذه العبارة فالنص واحد في هذه النواحي.
- (٣) انظر قريباً من هذه العبارة عند ابن الأثير وابن واصل - ويزيد ابن الأثير:
 «وكان أمره من أعظم الفتوح لأنه كان شيطاناً عاتياً شديداً على المسلمين قاصي القلب،
 وأصابت النصرانية كافة بأسره»
- (٤) في معجم البلدان لياقوت ٣/٥٥٩: «عين تاب: قلعة حصينة ورستاق بين حلب
 وأنطاكية، وكانت تحرف بدلوك، ودلوك رستاقها، وهي الآن من أعمال حلب» -
 وما يزال الناس يسوقونها إلى يوسنا بهذا الاسم ويكتبونها متصلة، وهي تقع في الجمهورية
 التركية - انظر حاشية ص ١١ من هذا الجزء.
- (٥) كذا في الأصل وهو خطأ، ولعل الناسخ اراد ان يكتب خمائة وست وأربعين
 وهي سنة فتحها فيها.

قُورس^(١) والراوندان^(٢) و برج الرصاص^(٣) ، وحصن البيرة^(٤) وكفرسود^(٥) ومرعش ونهر الجوز .

وتجمّع الفرنج وساروا إليه وهو بسلامد جوسلين ليمنعوه عن فتحها ، في سنة سبع وأربعين وخمسة ، فلما قربوا منه رجع إليهم ، ولقيهم || عند دلوک ، فاقتتلوا فانهزم الفرنج ، وقتل منهم وأسّر كثير ، وعاد إلى دلوک ففتحها^(٦) .

وأما تلّ باشر فإنه تسلمها منهم بعد فتحه دمشق ، لأنهم لما علموا أنه فتح دمشق ، وأنه يقصدهم ولا طاقة لهم به راسلوه ، وبذلوا له تسليمها إليه ، فسير إليهم الأمير حسان صاحب منبج لقربها من منبج فتسلمها منهم ، وحصنها .

وكان فتحه دمشق في صفر^(٧) سنة تسع وأربعين وخمسة ، فتح دمشق لأن الفرنج أخذوا عسقلان من المصريين في سنة ثمان

(١) قورس : انظر فيها زبدة الحلب ٢٤٢/١ بالحاشية .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٧٤١/٢ : « الراوندان : قلعة حصينة وكورة طيبة معشبة مشجرة من نواحي حلب » .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٥٤٩/١ : « برج الرصاص : قلعة ولها راسنيق من أعمال حلب قرب أنطاكية » .

(٤) في ابن الأثير ٢٩/٩ ، ومفرج الكروب ١٢٤/١ : « حصن البارة » وقد مرّ بنا ذكر موقعها .

(٥) لمها كما في معجم البلدان لياقوت ٢٨٨/٤ : كَفَرَسُوت : بالناء في آخرها على أنحسا من أعمال حلب قرب بحسنا - وقد صحفها كتاب الروضتين ٧٢/١ فجعلها : « كفرسوب » وقد نقل النصّ عن ابن الأثير من نسخة قديمة .

(٦) انظر خبر ذلك عند ابن الأثير ٣٢/٩ ، ومفرج الكروب ١٢٥/١ ، والروضتين ٧٦/١

(٧) في ابن الفلاني ٣٢٧ : « يوم الأحد العاشر من صفر » وفي هذا المصدر تفصيل الفتح وقد أوجزه ابن العديم .

وأربعين ، ولم يكن له طريق إلى إزعاجهم عنها لاعتراض دمشق^(١) بينه وبين عسقلان^(٢) .

وطمع الفرنج^(٣) في دمشق ، وجعلوا عليها قطيعة يأخذونها منهم في كل سنة ، فخاف نور الدين أن يملكها الفرنج ، فاحتال في أخذها لعله أن أخذها بالقهر يصعب لأنه متى نازلها راسل صاحبها الفرنج . مستنجداً بهم ، وأعانوه خوفاً من نور الدين أن يملكها فيقوى بها عليهم . فراسل مجير الدين^(٤) أبق بن محمد بن بوري صاحبها ، واستماله وهاداه ، وأظهر له المودة حتى وثق به ، فكان يقول له في بعض الأوقات : « إن فلاناً قد كاتبني في تسليم دمشق » - يعني بعض أمراء مجير الدين - فكان يبعد ذلك عنه ، ويأخذ أقطاعه ، فلما لم يبقَ عنده^{١٠} أحد من الأمراء قدم أميراً يقال له عطاء بن حفاظ الحادم ، وكان شجاعاً وفوض إليه أمور دولته ، فكان نور الدين لا يتمكن من أخذ دمشق منه ، فقبض عليه مجير الدين وقتله .

فسار نور الدين حينئذ إلى دمشق ، وكان قد كاتب أهلها

(١) في ابن الأثير ٤٥/٩ : « في هذه السنة في صفر ملك نور الدين محمود بن زنكي ابن آقسنر مدينة دمشق وأخذها من صاحبها مجير الدين أنز بن محمد بن بوري بن طندكين أنابك وكان سبب حرصه على ملكها أن الفرنج لما ملكوا في العام الماضي مدينة عسقلان لم يكن لنور الدين طريق إلى إزعاجهم عنها لاعتراض دمشق بينه وبين عسقلان » - وفي مفرج الكروب ١/١٢٥ : « آخر من ملك دمشق من بيت الأمير ظهير الدين أنابك طفتكين الأمير مجير الدين أبق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بوري بن طندكين وكان القيم بتدبير أموره معين الدين أنز مملوك جدّه » - انظر مفرج الكروب ١/١٢٦

(٢) عسقلان : مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام وكذلك يقال لدمشق أيضاً - انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٦٧٤

(٣) هذا النص شبيه في عبارته بما عند ابن الأثير ٤٥/٩ وعنه نقل ابن واصل .

(٤) هذه العبارة منقولة كذلك عن ابن الأثير حتى كلمة : « وقتله » .

واستألمهم ، وكان الناس يميلون إليه ، لما هو عليه من العذل والديانة والاحسان ، فوعدوه بالتسليم إليه .

فلما حصر دمشق أرسل مجير الدين^(١) إلى الفرنج || يبذل لهم [١٧٤ و] الأموال وتسليم قلعة بعلبك إليهم ، لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه ، فشرعوا في جمع فارسهم وراجلهم لذلك .

فتمسك نور الدين دمشق ، وخرج الفرنج وقد قضي موت مجير الدين^(٢) الأمر^(٣) فعادوا خائبين ، وسلمها إليه أهلها من باب شرقي ، والتجأ مجير^(٤) الدين إلى القلعة ، فراسله وبذل له عوضاً عنها حصص ، وغيرها ؛ فسلمها إليه وسار إلى حمص ، ثم إنه راسل أهل دمشق ، فعلم نور الدين ، فخاف منه ، فأخذ منه حمص ، وعوضه ببالس ، فلم يرض بذلك ، وسار إلى بغداد فأتى بها .

وسار نور الدين إلى حارم^(٥) ، وهي لبيند صاحب أنطاكية ،

(١) في ابن الأثير ٤٦/٩ : « فلما حضر نور الدين البلد أرسل مجير الدين إلى الفرنج يبذل لهم الأموال وتسليم قلعة بعلبك إليهم لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه فشرعوا . . . » - وهكذا نهرن على النقل الحرفي عند ابن العديم مع تبديل بسيط في بعض الكلمات .
(٢) في ابن الأثير ٤٦/٩ : « فعادوا بنفي حنين ، وأما كيفية تسليم دمشق فانه لما حصرها ثار الأحداث الذين راسلهم فأسلموا إليه البلد من الباب الشرقي وملكه » .

(٣) في الأصل المخطوط عندنا : « والتجى معين الدين » وهو سبو من النسخ وصححها ما وضمتنا - في ابن الفلاني ٣٢٧ : « وكان مجير الدين لما أحس بالغلبة والقهر قد اضرم في خواصه إلى القلعة » - في ابن الأثير ٤٦/٩ : « وحصر مجير الدين في القلعة وراسله في تسليمها وبذل له أقطاعاً من جهاته مدينة حمص فاستمها إليه وسار إلى حمص وأعطاه عوضاً عنها بالبس . فلم يرضها وسار منها إلى العراق وأقام ببغداد وابتى بها داراً بالغرب من النظامية وتوفي بها . » - وقد نقل هذا النص مفرج الكروب وأضاف : « وصفت المالك بالشام لنور الدين » .

(٥) في ابن الأثير ٤٩/٩ : « قلعة حارم وهي للفرنج ثم لبيند صاحب أنطاكية وهي تقارب أنطاكية من شرقها » - انظر الروضتين ١٠٠/١

وحَصَرَهَا في سنة إحدى وخمسين ، وَضَيَّقَ على أهلها ، فَتَجَمَّعَ الفرنج وعَزَمُوا على قَصْدِهِ فَأَرْسَلَ والي حارم إلى الفرنج ، وقال : « لا تلتقوه فَإِنَّهُ إِنْ هَزَمَكُمْ أَخَذَ حارمَ وغيرها ، وَنَحْنُ في قُوَّةٍ والرأي مطاوعته »^(١) فَأَرْسَلُوا إلى نُور الدِّين ، وصالحوه على أَنْ يُعْطَوْه نصف أعمال حارم ، وَرَجَعَ نور الدين إلى حلب .

وَوَقَعَتِ الزَّلَازِلُ^(٢) في شهر رجب في سنة اثنتين وخمسين أَمْرَ الزَّلَازِلِ وخمسمائة ، بِالشَّامِ ، فَخَرِبَتْ حماة ، وشيزر ، وكفرطاب ، وأقامية ، ومعرّة النعمان ، وحمص ، وحصن الشميمس^(٣) ، عند سلمية ، وغير ذلك من بلاد الفرنج . وَتَهَدَّمَتِ أسوارُ هذه البلاد فَجَمَعَ نُورُ الدِّينِ العساكرَ ، وخاف على البلاد من الفرنج ، وشرع^{١٠} في عمارتها حتى أَمِنَ عَلَيْهَا .

وَأَمَّا شيزر ، فَانْقَلَبَتِ القلعة^(٤) على صاحبها وأهلها ، فَرَابَ شيزرُ فهِلَكُوا كُلُّهُمْ ، وَكَانَ قَدْ خَتَنَ وَلَدًا لَهُ وَعَمَلَ وَلِيمَةً ، وَأَحْضَرَ أَهْلَهُ فِي دَارِهِ ، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ يُجِبُّهُ وَلَا يَكَادُ يَفَارِقُهُ ، وَإِذَا

(١) انظر العبارة عند ابن الأثير ، ومفرج الكروب والروضتين ١٠١/١

(٢) انظر تفصيل الخبر عن هذه الزلازل في ابن الفلاني ٣٣٥ ، والروضتين ١٠٦/١

(٣) لم تقع على موقعه وقد انفرد بذكره ابن المديم ، وذكر ابن الأثير ٥٣/٩ « حصن الأكراد » .

(٤) في ابن الأثير ٥٣٩ : « هذا الحصن قريب من حماة بينهما نصف نهار وهو على جبل عال منيع لا يسلك إليه إلا عن طريق واحدة ، وكان لآل منقذ الكنتانيين يتوارثونه من أيام صالح بن مرداس إلى أن انتهى الأمر إلى أبي مرهف نصر بن علي بن نصر بن منقذ بعد أبيه أبي الحسن عليّ وكان يده إلى أن مات سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ٤٠٠ - وفي ابن الفلاني ٣٤٤ : « وأما حصنها المشهور فانه اخدم على واليها تاج الدولة بن أبي العساكر ابن منقذ رحمه الله ومن تبعه إلا البشير ممن كان خارجاً » - انظر مفرج الكروب ١٢٨/١

كان في مجلسٍ أقيم ذلك الفرس على بابسه ، فكان ذلك اليوم على الباب ، فجاءت الزلزلة فقام الناس ليخرجوا من الدار فخرج واحد من الباب فرمحه ذلك الفرس فقتله ، فامتنع الناس من الخروج ، فسقطت الدار عليهم فهلكوا ^(١) .

وبادر نور الدين ، ووصل إلى شيزر ، وقد هلك تاج الدولة بن منقذ وأولاده ، ولم يسلم منهم إلا الخاتون أخت شمس الملوك زوجة تاج الدولة ، ونُبشت من تحت الرُدم سالمة ، فتسلم القلعة وعمر أسوارها ودورها ، وكان نور الدين قد سأل أخت شمس الملوك عن المال وهدهدها ، فذكرت له أن الدار سقطت عليها وعاليهم ، ونُبشت هي ^{١٠} دُونهم ، ولا تعلم بشيء ، وإن كان لهم شيء فهو تحت الرُدم .

وكان شرف الدولة اسماعيل غائبا ، فلما حضر وعان قلعته شيزر ، ورأى زوجة أخيه في ذلك المثل بعد العز ، عمِل قصيدة أولها :

نيس الصِّباح من المساء بأمثل فأقول لليل الطويل ألا أنجلي ^(٢)
قال فيها :

يا «تاج دولة هاشم» بل يا أبا الذِّيجان بل يا قصد كل مؤمل ^{١٥}
لو عاينت عيناك «قلعة شيزر» والستر دون نساها لم يسبل
لأيت حصنا هائل المرأى غذا متملها مثل النقا المتجمل
لا يتهدي فيه السعاة لمسالك فكأنما تسري بقاع مهول
ذكر فيها زوجة أخيه ، فقال :

(١) جاءت هذه الحكاية كذلك في ابن الأثير ٥٦/٩

(٢) يضمن قول امرئ النيس : « ألا إجا الليل الطويل ألا أنجلي »

[١٧٥ و]

« تَزَلَّتْ عَلَى دَغَمِ الزَّمَانِ وَلَوْ حَوَتْ يُمَّاكَ قَانِمَ سَيْفِهَا لَمْ تَنْزِلِ
فَتَبَدَّلَتْ عَنْ كِبَرِهَا يَتَوَاضِعُ وَتَعَوَّضَتْ عَنْ عِزِّهَا بِتَذَلُّلٍ
وَأَقَامَتْ الزَّلَازِلُ تَتَرَدَّدُ فِي الْبِلَادِ سَبْعَ سِنِينَ ، وَهَلَكَ فِيهَا خَلْقٌ
كَثِيرٌ .

- وفي هذه السنة أبطلَ الملكُ العادلُ نُورُ الدينَ ، وهو بشيرُ ،
مظالمَ ومكوساً ببلاده كلها مقدارها مائة وخمسون ألف دينار .
ثم إنَّ نور الدينَ تَلَطَّفَ الحَالُ مع ضحَّاك البقاعي^(١) ، وراسله ،
وهو ببعلبك ، وكان قد عَصَى فيها بعد فتح دمشق ، ولم يرَ أنْ يحصره
بها لِقُرْبِهِ مِنَ الْفَرْنِجِ ، فسلمها إلى نُورِ الدينَ في هذه السنة .
- ١٠ وَجَرَتْ وَقْعَةٌ بَيْنَ نُورِ الدينَ وَبَيْنَ الْفَرْنِجِ بَيْنَ طَبَرِيَّةَ وَبَانِيَّاسَ ،
فكسروهم نُورُ الدينَ كَسْرَةً عَظِيمَةً فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

مرض نور الدين
ثم عاد نور الدين إلى حلب ، فرض بها في سنة أربع
وخمسين^(٢) مرضاً شديداً ، بقلعتها ، وأشفى على الموت ،
وكان بحلب أخوه الأصغر نصره الدين أمير أميران محمد بن زنكي^(٣) ؛
وأُرْجِفَ يَمُوتُ نُورُ الدينَ ؛ فجمع أمير أميران النَّاسَ ، واستمالَ الحلبِيِّينَ ،
وَمَلَكَ الْمَدِينَةَ دُونَ الْقَلْعَةِ ، وَأَذِنَ لِلشَّيْعَةِ أَنْ يَزِيدُوا فِي الْأَذَانِ :

(١) انظر خبر ذلك في مفرج الكروبي ١٢٨/١ - وفي ابن الأثير ٥٧/٩ : « يقال
له ضحَّاك البقاعي منسوب إلى بقاع بعلبك وكان قد ولاه إياها صاحب دمشق » .

(٢) جاء تفصيل ذلك في ابن الأثير ٦٧/٩ ، وفي مفرج الكروبي ١٣٠/١ - وفي ابن
الفلاني ٣٥٥

(٣) في ابن الأثير : « أميران » - وفي ابن الفلاني ٣٥٥ : « أمير ميران » .

« حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ مُحَمَّدٌ وَعَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ » ، عَلَى عَادَتِهِمْ مِنْ قَبْلُ ،
فَالُوا إِلَيْهِ لَذَلِكَ ^(١) .

ونارت فتنة بين السنة والشيعة ، ونَهَبَ الشَّيْعَةُ مَدْرَسَةَ ابْنِ
عَصْرُونَ وغيرها من أَدْرِ السَّنَةِ ، وكان أَسَدُ الدِّينِ شِيرْكُوهُ ^(٢) بِحَمَصَ ،
فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ لِيُغْلِبَ عَلَيْهَا ، وكان بها أَخُوهُ نَجْمُ الدِّينِ
أَيُّوبُ || فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وقال : « أَهْلَكُنَا وَالْمَصْلَحَةُ أَنْ تَعُودَ إِلَى
حَلَبَ ، فَإِنْ كَانَ نُورُ الدِّينِ حَيًّا خَدَمْتَهُ فِي هَذَا الْوَقْتُ ، وَإِنْ كَانَ
مَاتَ فَأَنَا فِي دِمَشْقَ ، وَتَفْعَلُ مَا تَرِيدُ » ^(٣) .

فَمَادَ يُجِدًّا إِلَى حَلَبَ ، فَوَجَدَ نُورَ الدِّينِ وَقَدْ تَرَجَّحَ إِلَى الصَّلَاحِ ،
فَأَجْلَسَهُ فِي طَيَّارَةٍ ^(٤) مُشْرِفَةً إِلَى الْمَدِينَةِ ، بِمِثْلِ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ ،
وَهُوَ مُصَفَّرُ الْوَجْهِ مِنَ الْمَرَضِ ، وَنَادَوْا إِلَى النَّاسِ : « هَذَا سُلْطَانُكُمْ » .
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : « مَا هَذَا نُورُ الدِّينِ ، بَلْ هُوَ فُلَانٌ » — يَعْنُونَ رَجُلًا كَانَ
يُشَبِّهُهُ وَقَدْ طَلَى وَجْهَهُ بِصَفْرَةٍ ، لِيُخَدِّعُوا النَّاسَ بِذَلِكَ — .

وَلَمَّا تَحَقَّقَ أَمِيرُ أَمِيرَانِ عَافِيَةَ أَخِيهِ خَرَجَ مِنَ الدَّارِ الَّتِي كَانَ بِهَا
تَحْتَ الْقَلْعَةِ ، وَبِيَدِهِ ثُرْسٌ يُحْمِيهِ مِنَ النَّشَابِ ، وَكَانَ النَّاسُ قَدْ تَفَرَّقُوا

(١) فِي ابْنِ الْفُلَانِي ٣٦٩ : « وَاقْتَرَحُوا عَلَى نَصْرَةِ الدِّينِ اقْتِرَاحَاتٍ مِنْ حِمْلَتِهَا إِعَادَةُ
رَسْمِهِمْ فِي التَّأْذِينَ بِحَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ مُحَمَّدٌ وَعَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ ، فَأُجَابَهُمْ إِلَى مَا رَغِبُوا فِيهِ
وَأَحْسَنَ الْقَوْلَ لَهُمُ وَالْوَعْدَ وَتَزَلَّ فِي دَارِهِ » .

(٢) هُوَ أَبُو الْحَارِثِ شِيرْكُوهُ بْنُ شَاذَى بْنِ مَرْوَانَ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ أَسَدُ الدِّينِ
عَمُّ السَّلْمَانَ صَلَاحُ الدِّينِ ، تَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٥٦٤ هـ . وَلَمْ يَخْلَفْ وَلَدًا سِوَى نَاصِرِ الدِّينِ
مُحَمَّدِ بْنِ شِيرْكُوهِ الْمَلِكِ الْقَاهِرِ . — وَشِيرْكُوهُ : لَفْظٌ اعْجَمِي تَفْسِيرُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ
أَسَدُ الْجَبَلِ ، فَشِيرُ : أَسَدٌ ، وَكُوهُ : جَبَلٌ — انْظُرْ فِي تَرْجُمَتِهِ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢٢٧/١

(٣) وَرَدَّتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ نَفْسَهَا فِي مَفْرَجِ الْكَرُوبِ ١٣١/١ مَعَ ثِيءٍ مِنَ الْاِخْتِلَافِ .

(٤) فِي مَفْرَجِ الْكَرُوبِ ١٣١/١ : « وَأَجْلَسَ نُورُ الدِّينِ فِي شَبَاكِ يَرَاهُ النَّاسُ » .

عنه ، فسار إلى حرّان ، فملكها^(١) .

فمن الشيعة . وسير نور الدين^(٢) إلى قاضي حلب ، جدي أبي الفضل هبة الله بن أبي جرادة ، وكان يلي بها القضاء والخطابة والإمامة ، وقال له : « تمضي إلى الجامع ، وتُصلي بالناس ، ويعاد الأذان إلى ما كان عليه » .

فَنَزَلَ جَدِّي ، وجلس بشالية الجامع تحت المنارة ، واستدعى المؤذنين ، وأمرهم بالأذان المَشْرُوع على رأي أبي حنيفة ، فخافوا فقال لهم : « ها أنا أسفل منكم ولي أسوة بكم » .

فصعد المؤذنون وشرعوا في الأذان ، فاجتمع تحت المنارة من عوام الشيعة وغوغائهم خلق كثير ، فقام القاضي إليهم ، وقال :^{١٠} « يا أصحابنا ، وفقكم الله ، من كان على طهارة فليدخل وليصل ، ومن كان مُحدثاً فليجدد وضوءه ويُصلي ، فإن المولى نور الدين — بحمد الله — في عافية ، وقد تقدّم بما يفعل ، فانصرفوا راشدين . »
[١٢٦ و] فانصرفوا وقالوا^(٣) : « إيش نقول || لقاضينا »^{١١} و نزل المؤذنون وصلى بالناس ، وسكنتِ الفتن .

فلما عُوفي نور الدين قصد حرّان ، فهرب نصره الدين أمير أميران ،

(١) في ابن الأثير ومفرج الكروب : « فلما رأوه حياً تفرقوا عن أخيه أميران فسار إلى حرّان فملكها » .

(٢) نقل ابن الخنيلي هذا النص التالي بحروفه إلى كتابه الرد والضرب فغالبناه على ما في مخطوطة المدينة بالورقة ١٥ و ، فلم تقع على اختلاف إلا في كلمة واحدة .

(٣) في الاصل : « وقال إيش نقول » ولعلّ صحيحها كما جاء عند ابن الخنيلي : « وقالوا إيش نقول » .

وترك أولاده بالقلعة بجرّان فتسلّمها، وأخرجهم منها، وسلمها إلى زين الدين علي كوجك، نائب أخيه، قطب الدين^(١).

ثم سار إلى الرقة وبها أولاد أميرك الجاندار^(٢)، وقد مات أبوهم، فشفّع إليه بعض الأمراء في إبقائها عليهم، فنضب، وقال: «هؤلاء شفّعتم في أولاد أخي لما أخذت منهم حرّان، وكانت الشفاعة فيهم من أحب الأشياء إليّ»؛ وأخذها منهم.

وخرج مجدّ الدين بن الداية من حلب إلى الفزاة، في شهر عود الفرج رجب من سنة خمس وخمسين^(٣)، فلقي جوسلين بن جوسلين، فكسره، وأخذته أسيراً، ودخل به إلى قلعة حلب.

ثم إن الفرنج أغاروا على بلد عين تاب، فأخذوا التركمان، ونهبوا أغنامهم، وعادوا يريدون أنطاكية، فخرج إليهم مجدّ الدين، ولقيهم بالجمومة، وكسرهم، وقتل منهم خلقاً عظيماً، وأسر البرنس الثاني.

(١) هذه البداية مشاجة لما عند ابن الأثير ٦٧/٩، وأما مفرج الكروب ١٣١/١: «الامير زين الدين علي كوجك بن بكشكين صاحب إربل ونائب أخيه قطب الدين مودود ابن زنكى».

(٢) في ابن الأثير ٦٧/٩: «وجا أولاد أميرك الجاندار وهو من أعيان الأمراء. وقد توفي وبقي أولاده فبازلها فشفّع جماعة من الأمراء فيهم فنضب من ذلك وقال: هلا شفّعتم في أولاد أخي لما أخذت منهم حرّان وكانت الشفاعة فيهم من أحب الأشياء إليّ، فلم يشنهم وأخذها منهم» - وهذا دليل على نقل ابن الدم عن الكامل كما نقل عنه ابن واصل في مفرج الكروب.

(٣) تف حوادث التاريخ في ابن الفلاني عند هذه السنة ٥٥٥ هـ، وبذلك نحرّم من مصدر ثين في تفصيل الاخبار عن دمشق والشام كلّها؛ وقد توفي صاحب هذا التاريخ - وهو حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي الحميد الدمشقي ويعرف بابن الفلاني - في دمشق يوم الجمعة سابع شهر ربيع الاول ودفن بقاسيون سنة ٥٥٥ هـ. وبذلك يكون قد سجّل الحوادث حتى قريب وفاته. - انظر النجوم الزاهرة ٣٣٢/٥

وخلقاً معه ، ودخل بهم إلى حلب في مستهل ذي الحجة من سنة ست وخمسين وخمسمائة .

وفي سنة سبع ، ولي نور الدين كمال الدين أبا الفضل محمد بن الشهرزوري قضاء ممالكها ؛ وأمر القضاة ببلاده أن يكتبوا في الكتب بالنيابة عنه ، وكان قد حلف له على ذلك وعاهده عليه ،^٥ وكان ذلك بدمشق في السنة المذكورة ، فامتنع زكي الدين قاضي دمشق ، فعزل ؛ وكتب إلى جدي أبي الفضل بحلب ، فامتنع أيضاً .

ووصل نور الدين ومعه مجد الدين بن الداية ، واستدعاه نور الدين إلى القلعة ، وقال : « كُنَّا قَدْ عَاهَدْنَا كَمَالَ الدِّينِ ، وَحَلَفْنَا لَهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، وَمَا أَنْتَ إِلَّا نَائِبِي ، وَلَهُ اسْمُ قَضَاءِ الْبِلَادِ لَا غَيْرَ » فامتنع^{١٠} وقال : « لَا أَنْوِبُ عَنْ مَكَانِي » . فولى قضاء حلب 'محيي الدين' أبا حامد ابن كمال الدين ، وأبا المفاخر عبد الغفور بن لقمان الكردي ؛ وذلك بأشارة مجد الدين لو حشد كانت بينه وبين جدي .

ثم إن نور الدين جمع العساكر بحلب ، في سنة سبع ، وسار إلى حارم ، وقاتلها ، فجمع الفرنج جموعهم ، وساروا إليه . فطلب منهم^{١٥} المصاف فلم يجيبوه ، وتلطفوا معه حتى عاد إلى حلب^(١) .

ثم جمع العساكر في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، هزمتهم نور الدين ، ودخل إلى بلاد الفرنج ، ونزل في البقيعة تحت حصن

(١) في ابن الأثير ٧٩٩ : « فلما قدروه طلب منهم المصاف فلم يجيبوه إليه وراسلوه وتلطفوا الحال معه ، فلما رأى أنه لا يمكنه أخذ الحصن ولا يجيبونه إلى المصاف عاد إلى بلاده » - انظر مفرج الكروب ١٣٦/١

الأكراد محاصراً له ، وعازماً على أن يقصد طرابلس^(١) .

فاجتمع الفرنج ، وخرج معهم الدوقس الرومي ، وكان قد خرج في جمع كثير من الرُوم ، واتفق^(٢) رأيهم على كبسة المسلمين نهاراً ، فإنهم يكونون آمين ، فركبوا لوقتهم ولم يتوقفوا^(٣) ، وساروا مجدين إلى أن قربوا من يرك^(٤) المسلمين ، فلم يكن لهم بهم طاقة ، وأرسلوا إلى نور الدين يعرفونه الحال فرهقهم الفرنج بالحملة عليهم فلم يثبت المسلمون وعادوا منهزمين إلى نور الدين والفرنج في ظهورهم ، فوصلوا جميعاً إلى عسكر نور الدين ، ولم يتمكن المسلمون من دكوب الخيل وأخذ السلاح^(٥) ، حتى خالطهم الفرنج ، فقتلوا ، وأسروا ، قتلاً عظيماً وأسراً كبيراً .

وكان الدوقس أشدهم على المسلمين^(٦) ، فلم يُبق أصحابه على أحد ، وقصدوا خيمة نور الدين ، وقد ركب فيها فرسه ، فنجاً بنفسه ؛ ولسرعته ركب الفرس والشبجة^(٧) في رجله ، فقتل انسان كردي^(٨) ، [١٧٧ و]

(١) هذا النص هو عين ما جاء عند ابن الأثير ٨٣/٩

(٢) هذا النص التالي نقله ابن العديم عن الكامل لابن الأثير بحروفه .

(٣) في ابن الأثير : « ولم يتوقفوا حتى يحسموا عساكرهم وساروا مجدين فلم يشعر بذلك المساحون الا وقد قربوا منهم ، فأرادوا منهم فلم يطيعوا ذلك فأرسلوا إلى نور الدين يعرفونه الحال »

(٤) البرك : الحرس في الصفوف الامامية للجيش ، أو ما نسميه اليوم الفرق الكشافة

في الطائفة - انظر معجم دوزي ٨٥١/٣

(٥) أخذ ابن العديم النص المتقدم عن ابن الأثير ٨٣/٩ وقامه بعد ذلك : « وأخذ السلاح إلا وقد خالطهم فأكثروا القتل والأسر » .

(٦) في ابن الأثير : « وكان أشدهم على المسلمين الدوقس الرومي ، فإنه كان قد خرج من بلاده إلى الساحل في جمع كثير من الروم فقاتلوا محتجين في زعمهم فلم يبقوا على أحد وقصدوا خيمة نور . . . » وهكذا يتفق بعد ذلك مع ما ينقل ابن العديم حرفياً .

(٧) الشبجة : سلسلة من الحديد تربط بها رجل الفرس من طرف ويثبت الطرف الثاني بالوند وذلك لئلا يجرب الفرس ، وهو معروف حتى اليوم - انظر معجم دوزي ٧١٩/١

وفداه بنفسه ، فقطع الشبحة ، ونجا نور الدين ، وقُتل الكردي ،
 فأحسن إلى خلفيه ، ووقف عليهم الوقوف ^(١) .
 ووصل نور الدين إلى بحيرة قدس ^(٢) ، وبينه وبين المعركة نحو
 أربعة فراسخ ؛ وتلاحق به من سليم من العسكر ، فقال له بعضهم :
 « المصلحة أن نسير ، فإن الفرنج ربما طمعوا وجأؤوا إلينا ، ونحن على
 هذه الحال » ؛ فوجه وأسكته ، وقال : « إذا كان معي ألف فارس
 التقيتهم ، والله لا أستظل بسقف حتى آخذ بثأري وثأر الاسلام ^(٣) »
 وأرسل إلى حلب ودمشق ، وأحضر الأموال والثياب
 من نور الدين ، والحيام والسلاح والخيل ، فأعطى الناس عوضاً عما
 أخذ منهم بقولهم ، وأصبح عسكره كأن لم يهزم ولم ينكس ، وكل
 من قُتل أعطى أولاده أقطاعه ^(٤) .

ولما رأى أصحاب نور الدين كثرة خرجة قال له بعض صحابة السوء :
 « إن لك في بلادك إدارات وصلات ووقوفاً كثيرة على الفقهاء ،
 والفقراء ، والقراء ، والصوفية وغيرهم ؛ فلو استعنت بها في هذا الوقت
 لكان أصلح » . فنضب من ذلك وقال : « والله إنني لا أرجو النصر إلا
 بدعاء أولئك ، فإنما ترزقون وتنصرون بضعتائكم ، كيف أقطع
 صلات قوم يُقاتلون عني وأنا قائم على فراشي بسهام لا تخطئ ، وهو لا
 القوم لهم نصيب في بيت المال ، كيف يحل لي أن أعطيه غيرهم ^(٥) »

(١) هذه عبارة ابن الأثير ٨٣/٩ ، ومفرج الكروب ١٣٥/١

(٢) في ابن الأثير : « بحيرة قدس بالقرب من حمص » .

(٣) هذا النص شبيه بما جاء عند ابن الأثير .

(٤) هذه العبارة نفسها في ابن الأثير ٨٣/٩

(٥) هذا النص المتقسم لثلاث مجريته عن ابن الأثير من غير اختلاف في العبارة ؛

وقيل : إن بُرهان الدين البلخي قال لنور الدين : « أتريدون أن تنصروا وفي عسكركم الخمر والطبول والزمر ، كلاً ۝ والله . » [١٧٧ ظ]

فلما سمع نور الدين كلامه عاهد الله على التوبة ، وترع عنه ثيابه تلك التي كان يلبسها ، والتزم بلبس الحشن ، وبطل جميع ما كان بقي في بلاده من الأعشار والمكوس والضرائب ؛ ومنع من ارتكاب الفواحش ، وكتب إلى البلاد إلى زهادها وعبّادها يذكر لهم ما نال المسلمين من القتل والأسر ، ويستمد منهم الدعاء ، وإن يجئوا المسلمين على الغزاة ؛ وكاتب الملوك الإسلامية يطلب منهم النجد والاستعداد ، وامتنع من النوم على الوطي ، وعن جميع الشهوات .

نور الدين والأيوبيون

١٠ وراسله الفرنج في طلب الصلح فامتنع^(١) ، فبينما هو في الاستعداد للجهاد إذ ورد عايه في شهر ربيع الأول ، من سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، شاور^(٢) وزير العاضد^(٣) بمصر إلى دمشق ، ملتجئاً

فالكامل مصدر أساسي لابن العديم في هذا الفصل من فصول تاريخه بعد أن انقطع ابن الفلاني والعظيمي عن إمداده بالمصادر - - انظر مفرج الكروب ١/١٣٦ فقد نقل كذلك عن ابن الأثير حرفياً .

(١) في ابن الأثير ٨٣/٩ : « ثم إن الفرنج راسلوا نور الدين يطلبون منه الصلح فلم يجبه وتركوها عند حسم الأكراد من يحميه وعادوا إلى بلادهم » .

(٢) هو أبو شجاع شاور بن مجير بن تراد بن عشاير بن شاس بن مفيت . . . ابن هوازن السعدي - انظر في ترجمته وفيات الأعيان ١/٢٢٠ ، والنجوم الزاهرة ٥/٣٣٨

(٣) هو الخليفة أبو محمد عبدالله العاضد بالله ابن الأمير يوسف ابن الخليفة الحافظ بالله . . . الفاطمي البيهقي المزيبي الأصل المصري ، الحادي عشر من خلفاء بني عبيد مصر ، توفي يوم عاشوراء سنة ٥٦٧ هـ وعمره ثلاث وعشرون سنة ، فكانت أيامه إحدى عشرة سنة ، وهو آخر خلفاء مصر - انظر النجوم الزاهرة ٥/٣٣٦ ، وابن خلكان ١/٢٦٩ ، وابن الأثير ١١١/٩

إليه، ومستجيراً به على ضرغام^(١)، وكان قد نازعه في الوزارة وغاب عليها.

وطالب منه إرسال العساكر معه إلى مصر ليعود إلى منصبه، ويكون لنور الدين ثلاث دخل البلاد بعد إقطاعات العساكر، ويكون نائبه مقيماً بعساكره في مصر، ويتصرف بأمر نور الدين واختياره، فبقي متردداً بين أن يفعل ذلك وبين أن يجعل جل قصده إلى الفرنج. ثم قوي عزيمته وسير^(٢) أسد الدين شيركوه بن شادي، في سيركوه عسكر معه، في جمادى الأولى من سنة تسع وخمسين، وتقدم إلى أسد الدين أن يعيد شاور إلى منصبه.

وسار نور الدين إلى طرف بلاد الفرنج^(٣) مما يلي دمشق، بما بقي من العساكر ليمنع الفرنج من التعرض لآسد الدين وشاور في طريقهما، فاشتغل الفرنج بحفظ بلادهم من نور الدين عن التعرض لهما، ووصل أسد الدين وشاور إلى بلبس^(٤)، فخرج إليهم ناصر الدين^(٥) أخو ضرغام [١٧٨ و]

(١) هو ضرغام بن سوار الملقب بالمنصور كما في مفرج الكروب ١٣٧/١

(٢) في مفرج الكروب ١٣٨/١ : « ثم انه قوي عزيمته وصمم على اجابة شاور الى ملتسه، واستخار الله سبحانه في ذلك، فتقدم الى اسد الدين بالتحيز للمضي مع شاور واستصحب معه العساكر وسار في صحبته شاور » - انظر ابن الأثير ٨٦/٩

(٣) في ابن الأثير ٨٦/٩ : « وسار نور الدين الى طرف بلاد الفرنج مما يلي دمشق بعساكره ليمنع الفرنج من التعرض لاسد الدين ومن معه » .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٧١٢/١ : « بلبس : بكسر الباءين وسكون اللام وياء وسين مبهلة - كذا ضبطه نصر الاسكندري، قال والمائة تقول بلبس : مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام » .

(٥) في الاصل المخطوط : « ناصر المسلمين » وهو سهو من الناسخ - في ابن الأثير ٨٥/٩ : « فخرج اليهم ناصر الدين أخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم فانحزم وعاد الى القاهرة » - انظر مفرج الكروب ١٣٩/١

بمعسكر المصريين ، ولقيهم فانهزم وعاد إلى القاهرة .
 ووصل أسد الدين إلى القاهرة ، فنزل عليها في آخر جمادى الآخرة ،
 فخرج ضرغام^(١) فقتل ، وقتل أخوه ، وخلع على شاور وأعيد إلى
 الوزارة .

• وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة ، فنذر شاور^(٢) ، وعاد عما كان
 قرره مع نور الدين . وأمر أسد الدين بالعود إلى الشام فامتنع ، وطلب
 ما كان استقر فلم يجبه إليه ، فأرسل أسد الدين نوابه فتسلموا
 بلبليس ، وحكم على البلاد الشرقية .

فأرسل شاور إلى الفرنج ، واستنجد بهم ، وخوفهم من نور الدين
 ١٠ إن ملك مصر ، فسارعوا إلى تلبية ، وطعموا في ملك الديار المصرية ،
 وساروا إلى بلبليس ، وسار نور الدين إلى طرف بلادهم ليسنعهم عن
 المسير ، فلم يلتفتوا ، وتركوا في بلادهم من يحفظها^(٣) .

وسار ملك القدس في الباقيين إلى بلبليس ، واستعان يجمع كثير
 كانوا خرجوا إلى زيارة القدس^(٤) ، وأقام أسد الدين بلبليس ،
 ١٠ وحصره الفرنج ، والعسكر المصري ثلاثة أشهر وهو يغادهم القتال

(١) في ابن الأثير : « فخرج ضرغام سلبخ الشهر فقتل عند مشهد السيدة نفيسة وبقي
 يومين ثم حمل ودفن في الفرافة . وقتل أخوه فارس المسلمين وخلع على شاور مستهل رجب
 وأعيد إلى الوزارة وتمكن منها » .

(٢) في ابن الأثير : « فنذر به شاور وعاد عما كان قرره لنور الدين من البلاد
 المصرية ولاسد الدين أيضاً وأرسل إليه يأمره بالعودة إلى الشام » .

(٣) شبيه بما عند ابن الأثير .

(٤) في ابن الأثير : « وكان قد وصل إلى الساحل جمع كثير من الفرنج في البحر
 لزيارة البيت المقدس فاستعان بهم الفرنج الساحلية فأعانوهم » .

ويروا حهم ، فلم يظفروا منه بطائل ، مع أن سور بلبس قصير^(١) ، وهو من طين .

فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ نُورُ الدِّينِ لِقَصْدِ بِلَادِ الْفَرَنْجِ ، وَنَزَلَ إِلَى قَصْرِ الْفَرَنْجِ حلب وجمع العساكر وأرسل إلى أخيه قطب الدين صاحب الموصل ، وإلى فخر الدين قرا أرسلان صاحب حصن كيفا^(٢) ، وإلى نجم الدين أبي صاحب ماردین || وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْأَطْرَافِ [١٧٨ظ] واستنجد بهم .

فسار قطب الدين ومقدمُ عسكرة زين الدين علي كوجك ، وسير صاحب ماردین عسكره ؛ . وأما صاحب الحصن^(٣) فقال له خواصه وندماؤه : « على أي شيء عزمت ؟ » فقال : « على القعود » .^{١٠} فَإِنَّ نُورَ الدِّينِ قَدْ تَحَشَّفَ مِنْ كَثْرَةِ الصُّومِ وَالصَّلَاةِ ، فَهُوَ يُلْقِي نَفْسَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْمَهَالِكِ .

فلما جاء الغدُ أمر العسكر أن يتجهز للفرار فسالوه عما صدقته عن رأيهِ^(٤) ، فقال : « إِنَّ نُورَ الدِّينِ إِنْ لَمْ أَتَّجِدْهُ خَرَجْتُ بِلَادِي عَنْ رَأْيِهِ » .

(١) في ابن الأثير : « مع أن سورها قصير جداً وليس له خندق ولا فصل يحسبها » .
(٢) في ابن الأثير ٨٦/٩ مثل ما عندنا من نص - في مفرج الكروب ١٢٣/١ : « وكان أخاه قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل ، وقرا أرسلان بن داود بن سقان بن أرتق صاحب حصن كيفا والديار الجزرية ، ونجم الدين ألب أرسلان بن قردش بن أيلغازي بن أرتق صاحب ماردین ، وأصحاب الأطراف يدعوم إلى مساعدته » .
(٣) في ابن الأثير ٨٦/٩ : « وأما فخر الدين صاحب الحصن فبلغني عنه أنه قال له ندماؤه وخواصه : على أي شيء عزمت فقال . . . »

(٤) في ابن الأثير : « فقال له أولئك : ما عدا ما بدأ ؟ فارتباك امر على حالة فترك اليوم على ضدها . فقال أن نور الدين قد سلك معي طريقاً أن لم أجد له خراج أهل بلادي عن طاعتي وأخرجوا البلاد عن يدي فإنه قد كتب . . . » - انظر مفرج الكروب ١٢٦/١

يدي ، فإنه قد كَاتَبَ زُهَادَهَا والمنقطعين عن الدنيا يستمدُّ منهم الدعاء ، ويطلبُ منهم أن يُحِثُّوا المسلمين على الغزاة ، وقد قَعَدَ كلُّ واحدٍ منهم ومعه أتباعه وأصحابه ، وهم يَقْرَؤون كُتُبَ نور الدين ، ويبكون ، فأخافُ أن يجتمعوا على لعنتي والدعاء علي . ثم تجهَّز وسار بنفسه^(١) .

ولما اجتمعتِ العساكرُ خَرَجَ نُورُ الدِّينِ إلى حارم^(٢) ، وحصرها ، ونصب المجانيقَ عليها ، وزحف إليها ، فخرج البرنس بيمند ، والقمص صاحب طرابلس ، وابن جوسلين والدوك مقدم كبير من الروم^(٣) . وابن لاون ملك الأرمين ، وجمعوا جميعَ مَنْ بقي من الفرنج بالسَّاحل ، وقصدوا نور الدين .

فرحل إلى أرتاح ليتمكنَ منهم إن طلبوه > ويبتعدوا^(٤) عَنْ النصر البلاد إن لقوه ؛ وسَيرَ ائقَالَهُ إلى تيزين ، فساروا فزلوا على الصفي^(٥) ، ثُمَّ عادوا إلى حارم ، فتبعهم نُورُ الدِّينِ على تعبئة الحرب ، فلما تَنَارَبُوا اصْطَفَوْا للقتال فحملَ الفرنجُ على ميمنة المسلمين ، وفيها

(١) هذه العبارة قريبة جداً مما عند ابن الأثير .

(٢) في ابن الأثير : « وأما نجم الدين فإنه سار عسكرياً ، فلما اجتمعتِ العساكرُ سار نحو حارم فحصرها ونصب عليها المجانيق وتابع الزحف إليها » .

(٣) في ابن الأثير : « وابن جوسلين وهو من مشاهير الفرنج والدوك وهو مقدم كبير من الروم » .

(٤) في الأصل : طمس وبطل : « و وا » وقد اقتبسنا من نص ابن الأثير الذي ينقل عنه ابن المديم فيه « رحل عن حارم إلى أرتاح طمعاً أن يبعثه فيتمكن منهم بعدد من بلادهم إذا لقوه » - انظر مفرج الكروب ١/٢٦١

(٥) في ابن الأثير : « فساروا فزلوا على غمر ثم علموا عجزهم عن لغائه فعادوا إلى حارم ، فلما عادوا تبعهم نور الدين » - في مفرج الكروب : « فزلوا على غمر » .

عسكر حلب وصاحب الحصن ، فانهزم المسلمون ^(١) حتى وصلوا إلى جدارهم ؛ ونور الدين واقفٌ بازائهم ۥ على تلٍ هناك يتضرعُ إلى الله ، وهو مكشوفُ الرأس . [١٧٩ و]

وبقي راجلُ الفرنج فوق عِمّ ، مما يلي حارم بالصفييف ، فَعَطَفَ عَلَيْهِمُ زَيْنُ الدِّينِ عَلِيَّ كُوجِكْ ، في عسكر الموصل ؛ وكان نور الدين قد جعله كمينًا في طرف العمق ، وآجام القصب ؛ فقتلهم عن آخرهم . ورجعت الحَيَّالة من الفرنج خوفًا على الرّاجل أن يتبعوا المسلمين ، فيقع المسلمون عليهم ، فوجدوا الأمر على ما قدّروه ، فرأوا الرّجالة منهم قتلًا وأسرى ، واتّبعهم نور الدين مع من انهزم من المسلمين ، فأحاطوا بهم من جميع الجهات ، فاشتدّ الحرب ، وكثر القتلُ في ١٠ الفرنج ، فوقعت عليهم الغلبة ^(٢) .

وعَدَلَ المسلمون إلى الأسر ^(٣) ، فأَسْرَوْا صاحبَ أنطاكية ، وصاحبَ طرابلس ، والدوكَ مقدّم الروم ، وابنَ جوسلين ، ولم يسلم إلا مليح بن لآون ؛ قيل إنَّ اليادوقية أفرجوا له حتى هرب ، لأنّه كان خالهم . وكان عدّة القتلى تزيدُ على عشرة آلاف ^(٤) . ١٥

(١) في ابن الأثير : « فانهزم المسلمون وبهم الفرنج فقبل كانت تلك الحزينة من الميسنة على اتفاق ورأي دبروه وهو ان يتبعهم الفرنج فيبعدوا عن راجلهم فيسيل عليهم من بقي من المسلمين بالسيوف » .

(٢) ارجع الى ابن الأثير ٨٦/٩ ومفرج الكروب ١٤٦/١

(٣) في ابن الأثير : « فعدل حينئذ المسلمون عن القتل الى الأسر فأسروا ما لا يحده وفي جملة الأسرى صاحب أنطاكية والقمص صاحب طرابلس وكان شيطان الفرنج وأشدّهم شكيبة على المسلمين والدوك مقدّم الروم وابن جوسلين » .

(٤) في الروضتين ١٣٣/١ نقلًا عن العماد الكاتب : « وقتل في معركة واحدة منهم عشرين ألفًا » .

وسار إلى حارم فملكها في شهر رمضان من السنة^(١)، وبث سراياه في أعمال أنطاكية، فنهبها وأسروا أهلها، وباع البرنس^(٢) ببال عظيم وأسرى من المسلمين.

ثم ساروا في هذه السنة إلى دمشق، بعد أن أذن لعسكر الموصل وديار بكر بالعود إلى بلادهم، ثم خرج إلى بانياس، فحصرها وقتلها. وكان معه أخوه نصرة الدين أمير أميران - وكان قد رضي عنه وسامحه - وهو على حارم، بعد أن دخل إلى الفرنج، فأصابه سهم^(٣) أذهب إحدى عينيّه، فقال له: «لو كشف لك عن الأجر الذي أعد لك لتثبت ذهاب الأخرى». وجد في حصارها ونجها، وملاً القلعة بالذخائر والرجال^(٤)، «وشاطر الفرنج في أعمال طبرية، وقرروا له^(٥)» [١٧٩ ظا] على ما سوى ذلك مالا في كل سنة.

ووصل خبر فتح حارم وبانياس إلى الفرنج النازلين على بليس، فأرادوا العود إلى بلادهم، فراسلوا أسد الدين في الصلح رجاء أن يلحسوا بانياس، فاتفق الحال معهم على أن يعود إلى الشام، ويسلم ما

(١) في مفرج الكروب ١٤٥/١: «وسار نور الدين إلى حارم فسلمها التسع بقين من رمضان من هذه السنة أعني سنة تسع وخمسين وخمائة».

(٢) في ابن الأثير ٨٧/٩: «ثم أنه فادى برنر ييسند صاحب أنطاكية واشترى من المسلمين خلقاً كثيراً فأطلقهم» - انظر مفرج الكروب ١٤٥/١

(٣) في ابن الأثير ٨٧/٩: «وكان من جملة عسكره أخوه نصرة الدين أمير أميران فأصابه سهم فأذهب إحدى عينيّه، فلما رآه نور الدين قال له: لو كشف لك عن الأجر الذي أعد لك لتثبت ذهاب الأخرى وجد في حصارها» - انظر مفرج الكروب ١٤٦/١

(٤) في ابن الأثير ٨٧/٩: «فلك القلعة وملاًها ذخائر وعدة ورجالاً» - انظر مفرج الكروب ١٤٦/١

(٥) في ابن الأثير: «وقرروا له على الأعمال التي لم يشاطروا عليها مالا في كل سنة»

بيده من أعمال مصر إلى أهلها، ولم يَسْكُنْ عنده علمٌ بما جرى لنور الدين بالشَّام، وكانت الدُّخَار قد قَلَّتْ عنده ببليس^(١).

وخرج من الديار المصرية إلى الشَّام، وجاء الفرنج ليدركوا بانياس، فوجدوا الأَمْرَ قَدْ فَاتَ، وكَشَفَ أَسَدُ الدِّينِ الديار المصرية، واستصغر أمرَ مَنْ بها.

ودخلت سنة إحدى وستين وخمسة، فسار نور الدين إلى المُنَيَّبَةِ^(٢) جريدة في قلة من العسكر، على غفلة من الفرنج، وحصر حصنها، وأخذة عنوة، وقتل مَنْ به، وسبى وغنم غنيمة كثيرة، وأيس الفرنج من استرجاعه بعد أن تجمعوا له وتفرقوا^(٣).

وتحدث أسد الدين مع نور الدين، في عودته إلى الديار المصرية، فلما رأى جدّه سيره إليها في ألفي فارس من خيار العسكر، في سنة اثنتين وستين وخمسة.

فسار على النهر، وترك بلادَ الفرنج على يمينه، فوصل الديار المصرية، وعبر النيل إلى الجانب الغربي عند أطفيح^(٤)، وحكم على البلاد

(١) انظر الخبر عند ابن الأثير ٨٧/٩

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٦/٦٧٣ : « المنيبيرة : نصير الطاء مهلة - حصن بالشام قريب من طرابلس ».

(٣) في ابن الأثير : « فأخذة عنوة وقهراً، وقتل من جاء وسبى وغنم غنيمة كثيرة... فلما ملكه تفرقوا وأيسوا من رده » - في مفرح الكروب ١/١٤٨ : « وذكر القاضي جواد الدين بن شداد : ان الواقعة كانت سنة اثنتين وستين وخمسة ».

(٤) في الاصل : « ايفح » - وهي مصحفة؛ وصحيحها اطفيح : وهي من البلاد المصرية القديمة الواقعة على الشاطئ الشرقي للنيل، وكانت في عهد الفراعنة قاعدة قسم ماترون، وفي عهد الرومان قاعدة قسم أنروديتون، وفي عهد العرب قاعدة كورة الاطفيحية، وكان يقال لها الشرقية لوقوع بلادها شرقي النيل، وفي سنة ١٨٩٨ أصبح المركز الصف واصبحت

الغربية ، و نزل بالجيزة^(١) مقابل مصر^(٢) ، فأقام ثيفاً وخمسين يوماً .
 فأرسل شاور واستنجد بالفرننج ، فسار أسد الدين إلى
 صلاح الدين ، وبلغ إلى موضع يعرف بالبايزن^(٣) ؛ وسارت
 العساكر المصرية والفرنجية || خلفه ؛ فوصلوا إليه وهو على تعبئة^(٤) [١٨٠ و]
 . وقد جعل أنذاله في القلب ليتكثروا ؛ وجعل ابن أخيه صلاح الدين^(٥)
 في القلب ، وأوصاهم متى حملوا عليه أن يندفع بين أيديهم قليلاً ، فإذا
 عادوا فارجعوا في أعقابهم .

واختار من يشق بشجاعته ، ووقف بهم في الميمنة ، فحمل الفرنج
 على القلب ، فاندفع بين أيديهم غير مفرقين ، فحمل أسد الدين بمن
 معه على من بقي منهم ، فهزمهم ووضع السيف فيهم ، وأكثر القتلى
 والأسرى ، وعاد الذين حملوا على القلب فوجدوا أصحابهم قد مضوا
 قتلاً وأسرًا فانهزموا^(٦) .

أطلق إحدى بلاد مركز الصف بمديرية الجيزة ، وما تزال كذلك الى اليوم - انظر
 النجوم الزاهرة ٣١٧/٥ والحاشية ، ومفرج الكروب ١٢٩/١ والحاشية ، وابن الأثير ٩٥/٩
 (١) الجيزة : معناها الجانب والناحية ، وجمعها حيز ، أنشأها العرب سنة ٢١١ هـ على
 النشأى الغربي للنيل وسوها الجيزة لانها في المكان الذي اجتازوا فيه النيل بين القسطنطينية
 وبين جانب الوادي الغربي المستند من الجيزة الى الجبل . وكانت مدينة الجيزة في عهد العرب
 قاعدة لكورة الجيزة ، وفي عهد المماليك قاعدة للإعمال الجيزية . وقد سميت مديرية الجيزة
 سنة ١٨٣٣ ، وما تزال هذه المدينة قاعدة لها الى اليوم - انظر النجوم الزاهرة ٣٢٨/٥
 والحاشية .

(٢) في النجوم الزاهرة : « حتى نزل بر الجيزة غربي مصر على بحر النيل » .

(٣) قرية كانت تقع في الجنوب من مدينة المنيا .

(٤) في ابن الأثير ٩٥/٩ : « فأقام بمكانه حتى أدركه المصريون والفرننج وهو على
 تعبئة ، وجعل الاثقال في القلب » .

(٥) في النجوم الزاهرة ٣٢٨/٥ : « ورتب أسد الدين عساكره فجعل صلاح الدين في

الميمنة ، وفي الميسرة الاكراد ، وأسد الدين في القلب » .

(٦) هذه العبارة السابقة قريبة من عند ابن الأثير ومفرج الكروب - وفي النجوم

وسار أسد الدين إلى الاسكندرية ، ففتحها باتفاق من أهلها ، واستتاب بها صلاح الدين ، وعاد إلى الصعيد ، وجي أمواله^(١) .
وتجمع الفرنج والمصريون ، وحصروا صلاح الدين بالاسكندرية^(٢) ، فصبروا على الحصار إلى أن عاد أسد الدين ، فوقع الصلح على أن يذلوا لأسد الدين خمسين ألف دينار ، سوى ما أخذ من البلاد ، وأن الفرنج لا يقيمون في البلاد ، فاصطحروا على ذلك ، وعاد إلى الشام ، وتسلم المصريون الاسكندرية^(٣) .

وأما نور الدين فإنه جمع العساكر في هذه السنة ، ودخل من حمص إلى بلاد الفرنج ، فنازل عرقة ، ونهب بلدها^(٤) ، وخرب بلادهم ، وفتح صافيتا والعريمة ، وعاد إلى حمص ، وخرج إلى بانياس ، وخرج^(٥) إلى هونين ، فانهزم الفرنج عنه وأحرقوه ، فوصل إليه نور الدين من القد ، فخرّب سوره وعاد .

وكان حسان صاحب منبج قد مات ، وأقطع نور الدين منبج

الزاهرة : « فتلا منهم الوفا وأمرأ مائة وسبعين فارساً » .
(١) هذه العبارة السابقة قريبة مما عند ابن الأثير ٩٥/٩ - وأما في النجوم الزاهرة ٣٤٩/٥ : « فلما ساق أسد الدين خلفهم في الحال ملك القاهرة وانما عدل إلى الاسكندرية فتلقاه أهلها طائفتين فدخلها وولي عليها صلاح الدين » .
(٢) في النجوم الزاهرة : « فحصروا الاسكندرية أربعة أشهر » .
(٣) انظر النص عند ابن الأثير ٩٦/٩ ففيه تفصيل الخبر .
(٤) في ابن الأثير : « فدخل نور الدين بالعساكر بلاد الفرنج فاجتازوا على حصن الاكراد فأغاروا ونهبوا وقصدوا عرقة فنازلوها وحصروها وحاصروا حلباً وأخذوها وضربوها » - انظر مفرج الكروب ١٥٣/١
(٥) في ابن الأثير ٩٦/٩ : « وقصدوا حصن هونين وهو للفرنج أيضاً من امنع حصونهم ومقاتلهم ، فانهزم الفرنج عنه وأحرقوه فوصل نور الدين من القد فهدم سوره جميعه وأراد الدخول إلى بيروت » .

ولده غازي بن حسان^(١)، فعصى عليه في هذه السنة، فسير إليه [١٨٠ ظ] عسكراً، وأخذوها منه فأقطعها أخاه قطب الدين ينال بن حسان، وهو الذي ابتنى المدرسة الحنفية بمنبج.

وفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة، نزل شهاب الدين مالك^(٢) قلعة جعبر ابن علي بن مالك^(٣) صاحب قلعة جعبر ليتصيد، فأخذه بنو كلاب أسيراً وحملوه إلى نور الدين في رجب، فاعتقله وأحسن إليه، ورغبه في الأقطاع فلم يُجِبْهُ، فعدل إلى الشدة والعنف.

ثم سير إليها عسكراً فلم يقدر على فتحها، فعدل إلى اللين مع صاحبها، إلى أن اتفق الحال على أن عوّضه عنها بسروج وزراعة والملوحة^(٤)، وسلم إليه القلعة في سنة أربع وستين، وقيل لمالك: «آيما أحب إليك سروج أو القلعة؟» فقال: «هذه أكثر مالا، وأما العز ففارقناه بالقلعة».

وفي هذه السنة أطلق نور الدين في بلاده بعض ما كان قد بقي من المظالم والمؤن.

(١) في ابن الأثير ٩٧/٩: «في هذه السنة عصى غازي بن حسان المنبجي على نور الدين محمود بن زنكر صاحب الشام وكان نور الدين قد أقطعته مدينة منبج فامتنع عليه فيها» - انظر مفرج الكروبي ١٥٣/١

(٢) في مفرج الكروبي ١٥٥/١: «إن شهاب الدين مالك النبطي نزل يتصيد فأخذه بنو كلاب أسيراً» - وبأبي البارة قريب من عند ابن العديم وابن الأثير.

(٣) في مفرج الكروبي ١٥٥/١: «وتسلم سروج وأعمالها والملاحة التي في بلد حلب وباب وزراعة» - ولعل هذا تصحيف من ابن واصل، وصحيحها الملوحة كما أثبتها ابن العديم وقد جاءت في معجم البلدان لياقوت ٦/٦٣٨: «الملوحة: بالفتح ثم تشديد اللام وضها وحاء مبسطة - قرية كبيرة من قرى حلب» - وأما ابن الأثير فيقول ٩٩/٩: «والملاحة: التي بين بلد حلب وباب زراعة».

ثم إن الفرنج طمعوا في الديار المصرية فصعدوا إليها في سنة أربع وستين وخمسة ، وأخذوا بلبس^(١) وساروا إلى القاهرة فقاتلوها^(٢) ؛ وسير العاضد يستغيث إلى نور الدين ، وسير شعور نسائه في الكتب^(٣) ، فوصله الرسول وهو بحلب ، وبذل له ثلث بلاد مصر ، وأن يكون أسد الدين مقيماً عندهم .

وكتبوا إلى أسد الدين بمثل ذلك ، فوصل إلى نور الدين إلى أسد الدين^١ حلب من حصص^(٤) وقد عزم على الإيفاد إليه ، فأمره بالتجهز إلى مصر ، وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الثياب والسلاح والدواب ، وحكمه في العسكر والخزائن || فاختار ألفي فارس ، وأخذ المال وجمع ستة آلاف فارس ، وسار هو ونور الدين إلى دمشق^(٥) فوصلها سلخ^{١٠} صفر ، ورحل إلى رأس الماء .

وأضاف إلى أسد الدين جماعة أخرى من الأمراء منهم^(٦) : عز الدين جورديك ، وغرس الدين قليج ، وشرف الدين برغش ،

(١) في ابن الأثير ٩٩/٩ : « ونازلوا مدينة بليس وملكوها قهراً مستهل صفر ، ونهبوها وقتلوا فيها وأسروا » .

(٢) انظر تفصيل ما فعلوا بالقاهرة في ابن الأثير ٩٩/٩ والروضتين ١٤٣/١

(٣) في ابن الأثير ٩٩/٩ : « أرسل الخليفة العاضد إلى نور الدين يستغيث به ويعرفه ضمت المسلمين عن دفع الفرنج ، وأرسل في الكتب شعور النساء وقال : هذه شعور نسائي من قصري يستغيث بك لتقذهن من الفرنج » .

(٤) في ابن الأثير ١٠٠/٩ : « أرسل إلى أسد الدين يستدعيه إليه فخرج القاصد في طلبه فلقيه على باب حلب وقد قدما من حصص وكانت إقطاعه » .

(٥) البادة قريبة من ابن الأثير ١٠٠/٩ : « وسار هو ونور الدين إلى باب دمشق فوصلها سلخ صفر ورحل إلى رأس الماء » .

(٦) في ابن الأثير : « منهم مملوكه عز الدين جرديك وغرس الدين قليج وشرف الدين برغش وعين الدولة الباروقي وقطب الدين ينال بن حسان المنجي وصلاح الدين يوسف بن أيوب أخي شيركوه » .

وعَيْن الدولة بن يارُوق، وقطب الدين ينال بن حَسَّان، وصلاح الدين ابن أخيه.

وسارَ أسدُ الدِّين، فلما قاربَ مصرَ رحل عنها الفرنج إلى بلادهم، ووصل أسدُ الدِّين إلى القاهرة سابع جمادى الآخرة، ودخل إليها واجتمع بالعاقد، وخلع عليه وعاد إلى خيامه، وفي نفس شاور منه ما فيها، ولا يتجاسر على إظهاره^(١).

وكان شاور يخرج في الأحيان إلى أسد الدين يجتمع به، ^{مقتل شاور} فخرج في بعض الأيام على عادته فلم يجد في الخيام، وكان قد مضى لزيارة قبر الشافعي - رضي الله عنه - فلقبه صلاح الدين، وجورديك، في تجمع من العسكر وخدموه، وأعلموه أن أسد الدين قد مضى للزيارة فقال: «نمضي إليه» فساروا جميعاً، فساوره صلاح الدين وجورديك^(٢)، وألقياه إلى الأرض، فهرب عنه أصحابه وأخذ أسيراً.

وأرسلوا إلى أسد الدين فحضر في الحال، وجاءه التوقيع في الحال ^{١٥} بالوزارة على يد خادم خاص، ويقول: «لا بُدَّ من رأسه»، جرياً على عاداتهم في وراثتهم أن الذي يقوى على الآخر يقتله. فقتل وأنفذ رأسه إلى العاقد^(٣).

(١) انظر عبارة ابن الأثير ١٠٠/٩: «فلم يتجاسر على اظهار ما في نفسه».
(٢) في ابن الأثير ١٠١/٩: «فسايره صلاح الدين وجرديك وألقوه إلى الأرض عن فرسه فهرب أصحابه عنه فأخذ أسيراً فلم يمكنه قتل بغير أمر أسد الدين فتوكلوا بهظه».
(٣) ارجع إلى النص عند ابن الأثير ١٠١/٩: «وأرسل رأسه إلى العاقد في السابع عشر من ربيع الآخر».

وأُنفذ إلى أسد الدين خلعة الوزارة، فصار ودخل
 صوت أسد الدين القصر، وترتب وزيراً في سابع عشر شهر ربيع
 الآخر، ودام أمراً ناهياً^(١) إلى أن عرض له خوانيق، فمات في
 الثاني والعشرين من جمادى الآخرة^(٢).

- صلاح الدين والحليفة . وفوض الأمر بعده إلى ابن أخيه، وكان جماعة
 من الأمراء^(٣) الذين كانوا مع أسد الدين قد
 تطاولوا إلى الوزارة، منهم: عَيْن الدولة بن ياروق، وسيف الدين
 المشطوب^(٤)، وشهاب الدين محمود الحارمي - خال السلطان صلاح
 الدين - وقطب الدين يَنَال بن حَسَّان^(٥).

- ١٠ فأرسل العاضدُ إلى صلاح الدين، وأحضره عنده، وولاه الوزارة
 بعد عمه، وخلع عليه، ولقَّبه بالملك الناصر، فاستتبَّت أحواله، وبَدَل
 المال، وتاب عَنْ شُرْب الخمر، وأخذ في الجَدِّ والتَّشْمِير في أموره

(١) في ابن الأثير: «فخلع عليه خلع الوزارة ولقب الملك المنصور أمير الجيوش
 وسار بالخلع إلى دار الوزارة وهي التي كان فيها شاور».

(٢) في ابن الأثير ١٠١/٩: «فوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة
 سنة أربع وستين وخمسمائة وكانت ولايته شهرين وخمسة أيام».

(٣) في ابن الأثير ١٠٢/٩: «فان جماعة من الأمراء النورية الذين كانوا بحصر طلبوا
 التقدم على العساكر وولاية الوزارة العاضدية بعده منهم عَيْن الدولة الياروقي وقطب الدين
 يَنَال وسيف الدين المشطوب الحكاري وشهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح الدين
 وكل واحد من هؤلاء يخطبها وقد جمع أصحابه ليُنَال عليها» - انظر مفرج الكروب
 ١٦٨/١

(٤) في مفرج الكروب: «سيف الدين علي بن أحمد المشطوب»، وكان جده صاحب
 قلاع الحكارية - انظر تاريخ الدولة الأتابكية ٢٥٥

(٥) في مفرج الكروب: «قطب الدين خسرو بن التليل وهو ابن أخي ابن أبي
 الميجاء الهذلي صاحب ادبل» - انظر كذلك الدولة الأتابكية ٢٥٥

كلها ، وكان الفقيه عيسى الهكاري^(١) معه ، قتل الأمراء الذين كانوا قد طمعوا بالوزارة إلى الانقياد إليه ، فأجابوا سوى عين الدولة ابن ياروق ، فإنه امتنع ، وعاد إلى نور الدين إلى الشام .
 فاستمر الملك الناصر بالديار المصرية وزيرا ، وهو نائب عن نور الدين ، وكان إذا كتب إليه كتابا يكتب : « الأمير الاسفهلار ، وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا » . وتكتب العلامة على رأس الكتاب ، ولا يذكر اسمه^(٢) .
 وسير الملك الناصر ، وطلب أباه نجم الدين وأهله ، فسيرهم نور الدين إليه مع عسكر ، واجتمع معهم من التجار خلق عظيم ، وذلك في سنة خمس وستين .

وخاف نور الدين عليهم من الفرنج ، فسار في عساكره إلى الكرك^(٣) فحصره ونصب عليه المجانيق ، فتجمع الفرنج ، وساروا إليه وتقدمهم ابن الهنفرى ، وابن الدقيق^(٤) ، فرحل نور الدين نحوها قبل

(١) في ابن الأثير ١٠٢/٩ : « وكان الفقيه عيسى الهكاري معه فمضى مع المشطوب حتى أماله إليه وقال له إن هذا الأمر لا يصل إليك مع عين الدولة والحارمي وغيرهما » .

(٢) في ابن الأثير : « وثبت قدم صلاح الدين ومع هذا فهو نائب عن نور الدين وكان نور الدين يكتبه بالأمير الاسفهلار ويكتب علامته على رأس الكتاب نظيما عن أن يكتب اسمه وكان لا يفرد بكتاب بل يكتب الأمير الاسفهلار صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا . » - وهكذا نجد اتفاق العبارة بين ابن العديم وابن الأثير - انظر حاشية مفرج الكروب ١٧٣/١ حيث يشرح الناشر أمر العلامة والظفرأب بوضوح وفائدة عن المترزي بالمخطوط ٣٦٧/٣

(٣) في معجم البلدان ٢٦٢/٦ : « الكرك : اسم لقاعة حصينة جدا في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم والبيت المقدس وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة الرض » - وفي ابن الأثير ١٠٦/٩ : « الكرك وهو من امثع المعازل على طرف البر » .

(٤) في ابن الأثير : « ابن هنفرى وقريب بن الرقيق ؛ ومما فارسا الفرنج في وقتها »

[١٨٢ د] أن تلحقها بقيّة عساكر || الفرنج فرجما خوفاً منه واجتمعا بقيّة الفرنج .

وسلك نور الدين ^(١) وسط بلادهم ، فنهب وأحرق ما في طريقه إلى أن وصل إلى بلاد الاسلام ، فنزل على عَشْتَرَا ^(٢) على عزم الغزاة ، فأتاه خبرُ الزلازل الحادثة بالشّام ، فإنّها خرّبت حلب خراباً شنيعاً ، وخرج أهلها إلى ظاهرها .

وتواترت الزلازل بها أياماً متعدّدة ، وكانت في ثاني عشر الزلازل شوال من السّنة يوم الاثنين طلوع الشمس ، وهلك من النّاس ما يزيد على خمسة آلاف نفر ذكر وأنثى ، وكان قد احترق جامع حلب وما يجاوره من الأسواق قبل ذلك في سنة أربع وستين وخمسائة ، فاهتمّ نور الدين في عمادته وإعادته والأسواق التي تليّه إلى ما كانت عليه . وقيل : إنّ الاسماعيليّة أحرقوه .

وبلغه أيضاً وفاة مجد الدين ابن دايته ، أخيه من الرضاة بحلب ، في شهر رمضان سنة خمس وستين وخمسائة ، فتوجّه نور الدين إلى حلب ، فوجد أسوارها وأسواقها ^(٣) قد تهدّمت .

— وفي الدولة الأتابكية ٢٦١ : « ابن المنفري وقريب بن الدقيق » ويترجمها المستشرق وهو يحاول ردّ الاسماء إلى أصلها :

« Fils de Honfroi de Toron, et Karib, fils d'Ed-dakik (Serait - ce le nom de Guermond de Péquigny) »

(١) البشارة التالية قريبة مما عند ابن الأثير ١٠٦/٩
(٢) في معجم البلدان ٦٧٩/٣ : « عَشْتَرَا : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق ثم الراء والقصر - موضع بجوران من أعمال دمشق » .
(٣) في ابن الأثير ١٠٦/٩ : « ثم أتى مدينة حلب فرأى فيها من آثار الزلزلة ما ليس بغيرها من البلاد فاحشا كانت قد أتت عليها » - انظر مرجع الكروب ١٨٥/١

ونزل على ظاهر حلب حتى أحكم عمارة جميع أسوارها ، وبني
الفصيل الدائر على البلد ، وهو سور ثان .
ورمم نوابه ما خرب من الحصون والقلاع مثل بعلبك ، وحمص
وحماة ، وبارين ، وغيرها .

° وخرج نور الدين إلى تلّ باشر ، فوصله الخبر بوفاة
وفاء قطب الدين أخيه قطب الدين بالموصل في ذي الحجة^(١) ، وكان
أوصى بالملك لابنه الأكبر عماد الدين زنكي ، وكان طوع عمه
نور الدين لكثرة مقامه عنده ، ولأنه زوج ابنته .

ثم إن فخر الدين عبد المسيح^(٢) وخاتون || ابنة قمر تاش بن إيلغازي [١٨٢ظ]
١٠ زوجة قطب الدين ، وهي والدة سيف الدين غازي بن قطب الدين
اتفقا على صرف قطب الدين عن وصيته لابنه عماد الدين إلى سيف
الدين غازي .

فرحل عماد الدين^(٣) إلى عمه نور الدين مستنصرًا به ليعينه على
أخذ الملك له ، فسار نور الدين في سنة ست وستين وخمسة ، وعبر
١٥ الفرات عند قلعة جعبر في مستهل المحرم ، وقصد الرقة فحصرها

(١) في ابن الأثير : « في هذه السنة في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي
بن أفسنقر صاحب الموصل بالموصل ، وكان مرضه حتميًا حادة ، ولما اشتد مرضه وصى بالملك
بده لابنه الأكبر عماد الدين زنكي وعدل عنه إلى ابنه الآخر سيف الدين غازي » - انظر
سيرة قطب الدين في مفرج الكروب ١٨٩/١

(٢) في ابن الأثير ١٠٧/٩ : « فاتفق فخر الدين وخاتون ابنة حسام الدين قمر تاش بن
إيلغازي وهي والدة سيف الدين على صرف الملك عن عماد الدين إلى سيف الدين » .

(٣) في ابن الأثير ١٠٧/٩ : « فدخل عماد الدين إلى عمه نور الدين مستنصرًا به ليعينه
على أخذ الملك لنفسه » .

وأخذها؛ ثم سار في^(١) الحابور، فملكه جميعه، وملك نصيبين، وأقام بها يجمع العساكر، وكانت أكثر عساكره في الشام في مقابلة الفرنج. فلما اجتمعت العساكر سار إلى سنجار فحصرها، ونصب عليها الحانيق، وفتحها فسلمها إلى عماد الدين زنكي ابن أخيه؛ وجاءته كتب الأمراء بالموصل يذلون له الطاعة، ويحثونه على الوصول إليهم، فسار إلى الموصل^(٢).

وكان سيف الدين غازي وعبد المسيح قد سيرا عز الدين مسعود ابن قطب الدين إلى أتابك شمس الدين إيلد كز صاحب أذربيجان وأصبهان، يستنجدانه على نور الدين، فأرسل إيلد كز إليه رسولا ينهيه عن التعرض للموصل فقال نور الدين: «قل لصاحبك أنا أصلح لأولاد أخي منك، فلا تدخل بيننا؛ وعند الفراغ من إصلاح بلادهم يكون لي معك الحديث على باب همدان، فانك قد ملكت هذه المملكة العظيمة، وأهملت الثغور حتى غلب الكرج عليها؛ وقد بليت أنا ولي مثل ربيع بلادك بالفرنج، فأخذت معظم بلادهم، وأسرت ملوكهم^(٣)».

[١٨٣] وأقام على الموصل فعزم || من بها من الأمراء على مجاهرة عبد المسيح بالعصيان، وتسليم البلد إلى نور الدين، فعلم بذلك،

(١) في ابن الأثير: «ثم سار إلى الحابور فملكه جميعه وملك نصيبين وأقام بها فجمع العساكر».

(٢) الدبارة السابقة مطابقة لما عند ابن الأثير ١٠٩/٩

(٣) هذه الدبارة السابقة منقولة عن ابن الأثير ١٠٩/٩ - انظر منرج الكروب

١٩٣/١

فأرسل إلى نور الدين في تسليم البلد على أن يقره بيسد سيف الدين ؛
وطلب الأمان لنفسه^(١) وعلى أن يمضي صُحبته إلى الشام ، ويقطعه ما
يرضيه فتسلم البلد^(٢) ، وأبقى فيه سيف الدين غازي .

وعاد إلى حلب فدخلها في شعبان من هذه السنة .

٥ . وكتب إلى الملك الناصر صلاح الدين يأمره بقطع الخطبة
الخطبة العباسية العاضدية وإقامة الخطبة المستضيئية العباسية ، فامتنع
واعتذر بالخوف من قيام أهل الديار المصرية عليه^(٣) ، وكان يؤثر أن
لا يقطع الخطبة للمصريين في ذلك الوقت ، خوفاً من نور الدين أن
يدخل إلى الديار المصرية فيأخذها منه ، وإذا كان العاضد معه امتنع
١٠ وأهل مصر معه ، فلم يقبل عذره نور الدين ، وألح عليه^(٤) .

وكان العاضد مريضاً فخطب للمستضي^(٥) في الديار المصرية .
وتوفي العاضد ، ولم يعلم بقطع الخطبة . وقيل : إنه علم قبل موته ؛
وكان ذلك في سنة سبع وستين وخمسة .

(١) البارة السابقة منقولة عن ابن الأثير ١١٠/٩

(٢) في ابن الأثير : « فتسلم البلد ثالث عشر جمادى الأولى من هذه السنة ودخل
القائمة من باب السر » .

(٣) البارة السابقة كما في ابن الأثير ١١١/٩ ، وباقي البارة قريب مما في الكامل .

(٤) في ابن الأثير : « وألح عليه بقطع خطبته وأمره إلزاماً لا فسحة له في مخالفته ،
وكان على الخليفة نائب نور الدين » .

(٥) هو المستضي . بأمر الله الحسن أبو محمد بن المستنجد بالله ، ولد سنة ست وثلاثين
وخمسمائة ، وأمه أم ولد أرمنية اسمها غنبة ، بويج بالخلافة يوم موت أبيه ، وتوفي سنة ٥٧٥ هـ
- انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ط . المنيرية ، ص ٢٩٤ وما يليها - وارجع كذلك إلى مفرج
الكروبي ١٩٥١ ، ٣٠٣

وفي هذه السنة تَتَبَّعُ نور الدين^(١) رسوم المظالم والموئن في جميع البلاد التي بيده ، فأزالها وعفى رسومها ومحا آثار المنكرات والقواحش ، بعدما كان أطلق من ذلك في تواريخ متقدمة ، وكان مبلغ ما أطلقه أولاً وثانياً خمسمائة ألف وستة وثمانين ألفاً وأربعمائة وستين ديناراً .

وكان رأى وزيره 'موفق الدين خالد بن القيسراني في المنام كأنه يُفَصِّلُ ثياب || نور الدين ، ففَسَّرَ ذلك عليه ، ففكَّرَ في ذلك ولم يردَّ عليه جواباً ، فحجَّلَ وزيره وبقي أياماً واستدعاه ، وقال : « تعال يا خالد ، اغسل ثيابي » ؛ وأمره فكتب توقيعاً بازالة ما ذكرناه . [١٨٣ ظ]

١٠ وسارَ الملكُ النَّاصِرُ^(٢) من مصر غازياً ، فنازل حصن أنصار الشوبك^(٣) وحصره ، فطلبوا الأمان واستمهلوه عشرة أيام ، فلما سمع نور الدين بذلك سار عن دمشق ، فدخل بلاد الفرنج من الجهة الأخرى ، فقبل للملك الناصر : « إن دَخَلَ نور الدين من جانب وأنت من هذا الجانب مَلَكَ بلادَ الفرنج ، فلا يبقى لك مَعَهُ بديار مصر مقام ، وإن جاء وانت ههنا فلا بُدَّ لك من الاجتماع به ، » ١٥

(١) في مفرج الكروب ١٩٦/١ : « وأطلق نور الدين المكوس بالموصل كلها وكذلك فعل في سائر ما فتحه من البلاد » .

(٢) في ابن الأثير ١١٢/٩ : « ان صلاح الدين يوسف بن أيوب سار عن مصر في صفر من هذه السنة إلى بلاد الفرنج غازياً ونازل حصن الشوبك وبينه وبين الكرك يوم وحصره وضيق على من به من الفرنج » .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٣٣٢/٣ : « الشَّوْبُكُ : بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة المتروحة وآخره كاف إن كان عربياً فهو مرتجل - قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والفلمج قرب الكرك » .

ويبقى هو المتحكّم فيك بما شاء ؛ والمصلحة الرجوع إلى مصر^(١) .
 فرحل عن الشوبك إلى مصر ، وكتب إلى نور الدين يعتذر
 باختلال أمور الديار المصرية وأنّ شيعتها^(٢) عزموا على الوثوب بها ،
 فلم يقبل نور الدين عذرّه ، وتغيّر عليه وعزم على الدخول إلى الديار
 المصرية^(٣) .

١٠ فسمع الملك الناصر ، فجمع أباه نجم الدين وخاله شهاب
 سياست أئوب الدين ، وتقيّ الدين عمر ، وغيرهم من الأمراء ، وأعلمهم
 ما بلغه من حركة نور الدين واستشارهم ، فلم يجبه أحد ، فقام تقيّ
 الدين^(٤) ، وقال : « إذا جاءنا قاتلناه » ووافقه غيره من أهله ، فشتهم
 نجم الدين أيوب والد الملك الناصر ، وأقعد تقيّ الدين ، وقال للملك
 الناصر : « أنا أبوك ، وهذا شهاب الدين خالك ، ونحن أكثر محبة لك
 من جميع من ترى ؛ والله لو رأيته أنا وهذا خالك نور الدين لم
 يمكننا^(٥) إلا أن نقبل الأرض بين يديه ، ولو أمرنا أن نضرب عنقك
 بالسيف لفعلنا . || فإذا كنّا نحن هكذا ، فما ظنك بغيرنا ، وكلّ من
 ١٥ نراه عندك^(٦) ، فهو كذلك ، وهذه البلاد لنور الدين ، ونحن مماليكه

(١) ارجع إلى عيادة ابن الأثير ١١٣/٩

(٢) في ابن الأثير : « لأمر بلفته عن بعض شيعة العلويين وأخم عازمون على الوثوب بها » .

(٣) في ابن الأثير : « وعزم على قصد مصر وإخراجه عنها » .

(٤) في ابن الأثير : « فقام تقيّ الدين عمر ابن أخي صلاح الدين فقال : إذا جاءنا قاتلناه ومنعنا عن البلاد ووافقه غيره من أهلهم » .

(٥) في ابن الأثير ١١٣/٩ : « وهذا خالك نور الدين لم غمك إلا أن تقتل بين يديه »

- انظر تفصيل الحديث في هذه الجلسة كتاب السلوك للمقريزي ٦٩/١

(٦) في ابن الأثير ١١٣/٩ : « وكلّ من نراه عندك من الأمراء لو رأى نور الدين

وَنُؤَابِهِ فِيهَا ، فَإِنْ أَرَادَ عَزَلَكَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَالرَّأْيُ أَنْ تَكْتُبَ
كِتَابًا مَعَ تَجَابٍ وَتَقُولَ لَهُ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَرِيدُ الْحَرَكَةَ لِأَجْلِ الْبِلَادِ ،
وَلَا حَاجَةَ إِلَى ذَلِكَ بَلْ يُرْسِلُ الْمَوْلَى تَجَابًا يَضَعُ فِي دَقَبَتِي مِنْدِيلًا ،
وَيَأْخُذْنِي إِلَيْكَ ^(١) . وَتَفَرَّقُوا .

- فَلَمَّا خَلَا نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ قَالَ لَهُ : « كَيْفَ فَعَلْتَ
مِثْلَ هَذَا ؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ نُورَ الدِّينِ إِذَا سَمِعَ عَزَمَنَا عَلَى مَنْعِهِ وَمُحَارَبَتِهِ
جَعَلْنَا أَهْمَ الْوُجُوهِ إِلَيْهِ ، وَحِينَئِذٍ لَا تَقْوَى بِهِ ^(٢) ، وَأَمَّا إِذَا بَلَّغَهُ طَاعَتَنَا
لَهُ تَرَكْنَا وَاشْتَغَلَ بِغَيْرِنَا ، وَالْأَقْدَارُ بِيَدِ اللَّهِ ؟ وَوَاللَّهِ لَوْ أَرَادَ نُورُ الدِّينِ
قَصَبَةً مِنْ قَصَبِ السُّكَّرِ لَقَاتَلْتُهُ عَلَيْهَا حَتَّى أَمْنَعَهُ أَوْ أَقْتُلَ . فَفَعَلَ مَا
أَشَارَ بِهِ عَلَيْهِ وَالِدُهُ ، فَتَرَكَ نُورُ الدِّينِ قَصْدَهُ ، وَاشْتَغَلَ بِغَيْرِهِ ^(٣) .
وَخَرَجَ نُورُ الدِّينِ بِالْعَسَاكِرِ ، فَفَتَحَ حَصْنَ عَرَقَةَ ^(٤) ، وَصَافِيَتَا ،
وَعَرِيمَةَ ، وَنَهَبَ وَخَرَّبَ بِلَادَ الْفَرَنْجِ ثُمَّ هَادَنَهُمْ .

وحده لم يتجاسروا على الثبات على مروجهم وهذه البلاد له وغنم مماليكه « وبقية العبادة
مشاحة في نصها لابن العديم - انظر مفرج الكروبي ٢٢٢/١

(١) في ابن الأثير : « ويأخذني إليك وما ههنا من يتنعم وقام الأمراء وغيرهم وتفرقوا
على هذا » - انظر السلوك للمقرئ ٢٩/١

(٢) في ابن الأثير : « لا تقوى عليه . وأما الآن إذا بلغه ما جرى وطاعتنا له تركنا
واشتغل بغيرنا والأقدار نعمل عليها . » - انظر الروضتين ٢٠٤/١

(٣) في ابن الأثير ١١٣/٩ : « واشتغل بغيره ، فكان الامر كما ظنه أيوب فتوفي نور
الدين ولم يقصده ، وملك صلاح الدين البلاد ، وكان هذا من أحسن الآراء وأجودها » -
ومثل ذلك في مفرج الكروبي ٢٢٣/١

(٤) في ابن الأثير : « وحصر هو حصن عرقه وخرّب ربهه ، وأرسل طائفة من
المسكر الى حصن صافيتا وعريمة فأخذها عنوة ونهب وضرب وغنم المسلمون غنائم كثيرة
وعادوا إليه وهو بمرقة » .

ثم إن الفرنج^(١) ساروا إلى بلد حوران في سنة ثمان وستين للفارة، فسار نور الدين إليهم، ففزّل عَشْتَرًا، وسَيَّرَ عسكره إلى أعمال طبرية، فغنموا غنائم عظيمة، وعادوا.

وكان نور الدين قد استخّدم مليح بن لاون^(٢)، ملك الأرمن، وأقطعه أقطاعاً من بلاد الإسلام، وحضر معه حروباً متعددة فأنجده في هذه السنة^(٣) بطائفة من عسكره، فدخل مليح إلى أذنة وطرسوس والمصيصة، وفتحها من يد ملك الروم، وأرسل إلى نور الدين كثيراً من غنائمهم وثلاثين أسيراً من أعيانهم^(٤).

١٠ وقصد قلعج أرسلان^(٥) || ذا النون بن الدانشمند صاحب ملطية [١٨٤ظا] وسيواس^(٦)، وأخذ بلاده، وأخرجه عنها طريداً، فاستجار بنور الدين، ووصل إليه فأكرمه، وسير إلى قلعج أرسلان يشفع إليه في إعادة بلاده إليه، فلم يفعل؛ فسار نور الدين إليه في هذه السنة فابتدأ بكيسوم^(٧)،

(١) انظر تفصيل ذلك في ابن الأثير ١١٨/٩

(٢) في ابن الأثير ١١٩/٩ : « في هذه السنة - ٥٦٨ هـ - في جمادى الأولى هزم مليح بن ليون الأرمني صاحب بلاد الدروب المجاورة لحلب عسكر الروم من القسطنطينية »
(٣) ذكر ابن الأثير في سبب انجاده : « قال : أستمين به على قتال أهل ملته وأريج طائفة من عسكري تكون بازائه لشتمه من الفارة على البلاد المجاورة له ، وكان مليح أيضاً يتقوى بنور الدين على من يجاوره من الأرمن والروم . وكانت مدينة أذنة والمصيصة وطرسوس بيد ملك الروم صاحب القسطنطينية فأخذها مليح منهم ».

(٤) في ابن الأثير : « فسير نور الدين بعض ذلك إلى الخليفة المستضيء بأمر الله وكتب يعثد بهذا الفتح لأن بعض جنده فعلوه ».

(٥) هو عز الدين قلعج أرسلان بن مسعود بن قلعج أرسلان بن سليمان بن قطلمش السلاجوقي صاحب قونية - انظر منرج الكروب ٢٣٣/١

(٦) في ابن الأثير ١٢٠/٩ : « صاحب ملطية وسيواس واقصرا وغيرها ».

(٧) في ابن الأثير « بكيسون » وكذلك في منرج الكروب وصحبحها ما جاء عند

وبهسنى^(١)، ومرتّش، ومرزبان، وما يليها. وكان ملكه مرعش، في أوائل ذي القعدة، والباقي بعدها.

وسير طائفة من عسكره إلى سيواس، فملكها؛ وراسله قلع أرسلان في الصلح، وأتاه من أخبار الفرنج ما أزعجه فصالحه، وأعطى سيواس ذا النون، وجعل معه قطعة من عسكره؛ وشرط على قلع أرسلان إنجاده بمساكره إلى الغزاة^(٢).

فقال الفرنج: واتفق نور الدين وصلاح الدين على أن يصل كل واحد منهما من جهته، وتواعدا على يوم معلوم على أن يتفقا على قتال الفرنج، وأتيها سبق أقام للآخر منتظراً، إلى أن يقدم عليه، فسبق صلاح الدين ووصل إلى الكرك وحصره^(٣).

وسار نور الدين فوصل إلى الرقيم^(٤) - وبينه وبين الكرك مرحلتان - فخاف صلاح الدين، واتفق رأييه ورأي أهله على العودة إلى مصر لعلهم بأنهم متى اجتمعا كان نور الدين قادراً على أخذ مصر منه.

ابن العديم - وكيسوم: قرية مستطيلة من أعمال سبياط، وفيها حصن كبير على ناعة - انظر معجم البلدان ٣٣٣/٦

(١) في معجم البلدان لياقوت ٧٧٠/١: «جسنّا: بفتح نين وسكون الين ونون وألف - قلعة حصينة عجبية بقرب مرعش وسبياط ورستاقها هو رستاق كيسوم» - وفي ابن الأثير: «جسنى» وهو نصحييف

(٢) انظر ابن الأثير ١٢٠/٩، ومنزج الكروب ٢٣٣/١

(٣) العبارة السابقة مأخوذة عن ابن الأثير ١٢١/٩

(٤) الرقيم: بقرب البلقاء من أطراف الشام - انظر معجم البلدان لياقوت كذلك

٨٠٦/٢

فعاد إلى مصر ، وأرسل الفقيه عيسى^(١) إلى نور الدين يعتذر عن رَحِيلِه بآثِه كان استخلف أباه نجم الدين أيوب على مصر ، وآثِه بلغه أَنه مريضٌ ، ويخاف أَن يحدث به حادثُ الموت فتخرج البلادُ عن أيديهم ، ولم يكن مريضاً ، وأرسل مع الفقيه عيسى من التحف [١٨٥ و] والهدايا ما يحل عن الوصف ، فجاء إليه فأعلمه برسالة صلاح الدين ، فعظم ذلك عليه^(٢) ولم يظهر التأثير بذلك ، وقال : « حفظ مصر أهمُّ عندنا » .

وَاتَّفَق أَن صلاح الدين وصل إلى مصر فوجد أباه قد **موت ابوب** سَقَطَ عن الفرس ، وبقي أياماً ومات ، وهو غائب عنه ،
١٠ في السابع والعشرين من ذي الحجة من سنة ثمان وستين وخمسة^(٣) .
وخاف صلاح الدين من نور الدين أَن يدخل مصر فيأخذها منهم ، فشرع في تحصيل مملكة أخرى^(٤) لتكون عدوة له بحيث أَن نور الدين إِن غلبه إلى الديار المصرية سار هو وأهله إليها وأقاموا بها .
فَسِيرَ أَخَاهُ الْكَبِيرَ ثَوْرًا نَشَأَ بِإِذْنِ نور الدين له في ذلك ، وَسِيرَهُ

(١) في ابن الأثير ١٢١/٩ : « فلما عاد أرسل الفقيه عيسى إلى نور الدين . . . » وبقيّة العبارة شبيهة بما عند ابن العديم .

(٢) في ابن الأثير ١٢١/٩ : « فعظم عليه وعم المراد من النود إلّا أَنه لم يظهر الرسول تأثيراً بل قال له حفظ مصر أهم عندنا من غيرها » .

(٣) توفي الملك الأفضل نجم الدين أيوب والد الملك الناصر صلاح الدين في مصر يوم الثلاثاء . لثلاث بقين من ذي الحجة ، كما يقول مفرج الكروبي ١/٣٣٠ - انظر ابن الأثير : « ومات في السابع والعشرين من ذي الحجة » وعنه نقل ابن العديم وأخذ بروايته - انظر سيرة صلاح الدين لابن شداد ٣٦

(٤) في ابن الأثير ١٢٢/٩ : « فشرعوا في تحصيل مملكة بقصدوها وبذلكوها نكروا عدة لم أن اخرجهم نور الدين من مصر ساروا إليها وأقاموا بها » .

قاصداً عَبْدَ النَّبِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ^(١)، وَكَانَ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ، وَقَطَعَ خُطْبَةً
بَنِي الْعَبَّاسِ، فَمَضَى إِلَيْهَا، وَفَتَحَ زَبِيدَ^(٢) وَعَدَنَ^(٣) وَمُعْظَمَ بِلَادِ الْيَمَنِ.
وَصَلَحَ الدِّينَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ فِي الظَّاهِرِ
لِنُورِ الدِّينِ إِلَى أَنْ اتَّفَقَ أَنْ مَرِضَ نُورُ الدِّينِ بِعِلَّةِ
الْحَوَانِيقِ^(٤) بِدَمَشْقٍ، وَتُوُفِّيَ بِهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ حَادِي عَشَرَ شَوَّالَ مِنْ
سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ قَدْ شَرَعَ فِي التَّسَاهُبِ لِلدَّخُولِ إِلَى
الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَخَتَنَ وَلَدَهُ الْمَلِكَ الصَّالِحَ إِسْمَاعِيلَ بِدَمَشْقٍ^(٥)، فِي
خَامِسِ شَوَّالٍ، وَأَخْرَجَ صَدَقَاتٍ كَثِيرَةً وَكَسَوَاتٍ لِلْأَيْتَامِ الَّذِينَ
خَتَنَهُمْ مَعَهُ^(٦).

وَأَتَسَعَ مُلْكُهُ بِمِثِّ خُطْبَةٍ لَهُ بِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَبِلَادِ الْيَمَنِ ١٠

(١) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ : « فَسَيَّرُوا شَمْسَ الدَّوْلَةِ نُوْرَانِشَاهَ بْنَ أَيُّوبَ وَهُوَ أَخُو صَاحِبِ
الدِّينِ الْأَكْبَرِ إِلَى بِلَادِ النُّوبَةِ ، فَكَانَ مَا ذَكَرْنَاهُ ، فَلَمَّا عَادَ إِلَى مِصْرَ اسْتَأْذَنُوا نُوْرَ الدِّينِ
فِي أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْيَمَنِ لِنَصْدَقِ عَبْدَ النَّبِيِّ صَاحِبَ زَبِيدَ لِأَجْلِ قَطْعِ الْخُطْبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فَاذْنُ فِي
ذَلِكَ » - انْظُرْ مَفْرَجَ الْكَرُوبِ ٢٣٨/١

(٢) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِابِقُوتِ ٩١٥/٣ : « زَبِيدُ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكُسْرٍ ثَانِيهِ ثُمَّ يَاءُ مِثْلَةَ
مِنْ تَحْتِ - اِسْمُ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا الْحَصِينُ ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهَا اِسْمُ الْوَادِي فَلَا تُعْرَفُ إِلَّا بِهِ ، وَهِيَ
مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْيَمَنِ أُحْدِثَتْ أَيَّامَ الْأَمُونِ ، وَبِازَالَتِهَا سَاحِلُ غُلَافَقَةِ وَسَاحِلُ الْمُنْدَبِ » .

(٣) عَدَنُ : مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْهِنْدِ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَنِ - انْظُرْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ
لِابِقُوتِ ٦٣١/٢ - وَأَمَّا ابْنُ الْأَثِيرِ ١٣٢/٩ : « عَدَنُ : وَهِيَ عَلَى الْبَحْرِ وَلَهَا مَرَسِي عَظِيمٌ وَهِيَ
فَرِضَةُ الْهِنْدِ وَالزُّنْجِ وَالْحَبْشَةِ وَعَمَانَ وَكِرْمَانَ وَكَيْشَ وَفَارِسَ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَهِيَ مِنْ جِهَةِ
الْبَرِّ مِنْ أَمْنِ الْبِلَادِ وَأَحْصَاهَا » .

(٤) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ١٣٥/٩ : « وَقَدْ غَنَكْتَ الْحَوَانِيقَ مِنْهُ وَقَارِبَ الْهَلَاكِ فَلَا يَكَادُ يَسْمَعُ
صَوْتَهُ » - وَالْحَوَانِيقُ : هِيَ الذَّبِجَةُ الصَّدْرِيَّةُ كَمَا يَسْمِيهَا الطَّبُّ الْحَدِيثُ .

(٥) انْظُرْ فِي حَفَلَاتِ الْمَتَانِ مَفْرَجَ الْكَرُوبِ ٢٦٠/١ وَمَا يَلِيهَا .

(٦) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ١٣٦/٩ : « وَدَفِنَ بِقَلْعَةِ دَمَشْقٍ وَنُقِلَ مِنْهَا إِلَى الْمَدْرَسَةِ الَّتِي أُنْشِأَهَا
بِدَمَشْقٍ عِنْدَ سُرُقِ الْحَوَاصِينِ » - وَمِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ جَاءَ فِي مَفْرَجِ الْكَرُوبِ ٢٦٣/١

[١٨٥ ظا] التي افتتحها شمسُ الملوك ، وانهمر بلد حلب في زمانه لِمَدْلِهِ وَحُسْنِ سيرته^(١) حتى لم تبقَ مزرعةٌ في جبل ولا وادٍ إلا وفيها سكانٌ ولها مغلٌ .

• وصار على ظاهر حلب من العمارة والمساكن أكثر من المدينة ، مثل الحاضر السلیماني^(٢) ، وخارج باب الأربعين^(٣) ، وغير ذلك من الأبواب جميعها .

وارتفعت الأسعار مع كثرة المغلات لكثرة العالم ، حتى كانت الأسعار في السنة التي مات فيها بعد ذلك الرخص في السنة التي مات فيها والده^(٤) : الحنطة مكوك ونصف دينار ، والشعير مكوك ونصف دينار ، والمدس مكوك ومصع دينار ، والجلبان كذلك ، والفطن ستة أرتال جوز دينار .

وَاللَّهُ تَعَالَى يَرْحَمُهُ

(١) انظر تفصيل الامر في سيرته وعدله عند ابن الأثير ١٢٥/٩ ؛ ومفرج الكروب ١٦٨/١ وما يليها من صفحات ؛ والدولة الأتابكية ٢٩٢ ، وتاريخ أبي الفداء ٥٨/٢ ، وتاريخ ابن الردي ٨٣/٢ ، والمنظوم لابن الجوزي ٢٤٩/١٠ ، والنجوم الزاهرة ٧١/٦ ، والروضة ٢٢٨/١ ، وسيرة صلاح الدين لابن شداد ٣٧

(٢) الحاضر السلیماني : قصر بناه سليمان بن عبد الملك بالحاضر أيام ولايته وكان قد نأق في بنائه وزخرفته واليه ينسب - كما في الدر المنتخب لابن الشحنة ٥٨

(٣) باب الأربعين : من أبواب حلب القديمة ، اختلف في تسميته ، وكان قد خرب ولم يبق منه في عهد ابن الشحنة بناء ولا حجارة - انظر الدر المنتخب ٦٢

(٤) انظر الأسعار في عهد عماد الدين زنكي ، آخر القسم السابق ، ص ٢٨٤ ، لتوازن بينها وبين ما ثبت ابن العديم هنا .

فتم الجزء الثاني
من زبدة الطلب

فهارس الكُتَاب

- ١ - فهرس الاعلام
- ٢ - فهرس البلدان والمواضع
- ٣ - فهرس الكتب والمراجع
- ٤ - فهرس أبواب الكتاب ومحتوياته

فهرس الأعلام

جمنا في هذا الفهرس أعلام الرجال والنباثل والعاراف اللى جاءت في متن « الزبدة » ، أو وردت في الحواشي اللى علقناها وأضفناها توضيحاً وبياناً . وقد رتبنا هذه الأعلام بالكنى أو بالألقاب أو الأسماء والأنساب كما اشتهرت . واعتبرنا كلمة ابن وأب وأم أساسية في صلب الاسم سواء أكانت في بدئه أم في وسطه كأنَّ الاسم مركب .

وذكرنا في هذا الفهرس عناوين الكتب بين قوسين إلى جانب أسماء المؤلفين ، ووضعنا نجمة (*) إلى يمين السطر نجعل بها القارئ إلى عنوان الكتاب في « فهرس الكتب والمراجع » فقد دللنا على المصادر في الحواشي حيناً باسم الكتاب وحيناً باسم مؤلفه بنية الإيجاز والاقتصاد . واكتفينا بذكر أرقام الصفحات ، وأهملنا ذكر السطر منها ، وإنما أشرنا بأرقام مختلفة فيجعلنا الأرقام الدقيقة للدلالة على وجود الاسم في الحواشي غير أنها لما جاء في المتن من كلام ابن العديم .

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ،
 ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
 ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
 ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
 ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
 ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،
 ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤١ ،

• ابن الأثير (الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية)

٢٨٥

• ابن الأثير (الباب في الانساب) ١٦١

١

آل ترغان ١٠٣

• آمدرور (ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي)

١٠١

آمنة بنت رضوان ١٧٨

آمنة بنت قيز ١٤٦

الأبجاز ٢٥

ابراهيم الخليل (عليه الصلاة والسلام) ٢١٩

ابراهيم بن رضوان ٢٣٨ ، ٢٤٣

ابراهيم بن طرغت ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤

ابراهيم بن قريش ٩٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨

ابراهيم الصائغ المجي ١٦٨ ، ١٦٩

ابراهيم الفرائي ١٧١

أبي بن عبد الرزاق ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣

أبي بن محمد بن بوري ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٠٤

٣٥٥

ابن أبي الثريا = أبو الحسن بن أبي الثريا

ابن أبي حصينة ٧٣

ابن أبي طي (تاريخ حلب) ٣٤٢

• ابن الأثير (الكامل في التاريخ) ١٢

١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ،

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ ،

٤٧ ، ٤٧ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١١١ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

ابن شقارة ٢٧٥	ابن الأنباري ٢٦٩
ابن طوطو ٥٦	ابن البرعوني الحلبي ٩٨
ابن المديم ١٤ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٥٥	ابن بريق ٥٦
٦٣ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠١	• ابن نفري بردي (النجوم الزاهرة) ٩١
١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٣٠ ، ١٣١	ابن جلبة الحنبلي (القاضي) ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣
١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٤	ابن جهير = فخر الدولة بن جهير
١٦٤ ، ١٧٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥	• ابن الجوزي (المنتظم) ١٧ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧
٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦١	٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٦
٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠	ابن الحنيتي الباسي = الشريف الحنيتي
٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥	ابن الحزون ٩٠
٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦	• ابن الحنبلي (الزبد والضرب) ٦٩ ، ٢٩٦
٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩	٣١٠
٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١	• ابن حيتوس (ديوانه) ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥
• ابن عساكر (تاريخ دمشق) ٣١	٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٧٤
ابن عطية النسيري ٨٢	ابن الحلال ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٦٨
ابن عمرو ٣٧١	• ابن خلكان (وفيات الاعيان) ٣٠ ، ٧٥
ابن مغازي (أمين الدولة) ٣٥	٧٦ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ٢٤١
ابن قراجا = خير خان بن قراجا	٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣١٥
• ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق) ٩ ، ٤٥	ابن الدقيق = قريب بن الدقيق
٧٣ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣	ابن الدويدة (أبر الحسن أحمد بن محمد
٨٥ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١	المرعي) ٤١
١١١ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩	ابن سعدانة = محمد بن سعدان
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤	• ابن شاعر الكنتي (فوات الوفيات)
١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢	٣٦ ، ٣٩
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨	• ابن الشحنة (الدر المنتخب) ٦٣ ، ٦٩
١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣	٨٦ ، ١٠١ ، ١٤٥ ، ٢٤١
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨	• ابن شداد (الاعلاق الخطيرة) ٧٨ ، ٩٢
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤	١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥
١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣	٢٤٣ ، ٢٤٣
١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٨	ابن شداد (سيرة صلاح الدين) ٢٣٩

أبو حرب المجندي = عيسى بن زيد بن محمد المجندي	١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٥
أبو الحسن أحمد بن محمد المرمي = ابن الدودة	ابن مالك ١٨٥
أبو الحسن بن أبي الثريا ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨	ابن مروان ١٩ ، ٨٤
أبو الحسن بن الحشاش الحلبي ٣١٤ ، ٣١٥	ابن مزيد ١٩
أبو الحسن علي بن منقذ ١٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٣١ ، ٣٠٦	ابن المسيب = مقلد بن المسيب
أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد الطرابلسي = ابن منير الطرابلسي	ابن ملاعب = خلف بن ملاعب الاشبي
أبو حنيفة الإمام (رضي الله عنه) ٣١٥	ابن منجك ٨٧
أبو الرجاء بن السرطان الرحي (سعد الله) ١٧٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٥	ابن مترو الكتامي ٣١
أبو الرضا بن صدقة ٢٧٦ ، ٢٧٨	ابن منقذ = أبو الحسن بن منقذ
أبو الريان ٦٥	ابن منير الطرابلسي (مذهب الدين) ٣٥٥
أبو زائدة محمد بن زائدة ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣	ابن النحاس = أبو نصر بن النحاس
أبو سعد السماي ٢٤ ، ١٠٨ ، ١٦١	ابن المنفري (fils de Honfrai) ٣٢٩ ، ٣٣٠
أبو طالب بن نقش ١٢١	• ابن واصل (مفرج الكروب) ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢٣٥
أبو طالب بن المعجمي (شرف الدين) ٢١٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢	• ابن الوردي زين الدين (تاريخه) ٦٩ ، ٣٠٠
أبو طاهر الصانع المعجمي ١٤٧ ، ١٥١	أبو بشر بن النصراني ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٨
١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٨	أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ١٨
أبو عبدالله بن الحلبي ٢٢٥	أبو بكر ابن القاضي ابن جلبة الحنبلي ٨٣
أبو عبدالله القيسراني ٢٩٣ ، ٢٩٩	أبو بكر بن كلاب ١٥
أبو عبدالله محمد بن علي العظيمي = العظيمي	أبو بكر محمد بن الانباري ٩٣
أبو الغز بن صدقة البندادي ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٠	أبو تراب حيدرة بن أبي أسامة ١٣٨
	أبو جعفر محمد بن أحمد البخاري ١٩ ، ٢٠

- ١٥ ، ١٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٥
 أبو محمد بن الموصول ٢٢٠
 أبو المرفف نصر بن علي بن منقذ = نصر بن
 علي بن منقذ
 أبو المالئ الفضل بن مرمي ٣٩
 أبو المالئ المحسن بن الملحي ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١
 أبو المالئ سالم بن المذهب المرمي ٧٨ ، ٧٩
 أبو المنيث بن منقذ ٢٥٩
 أبو المكارم شرف الدولة = مسلم بن قريش
 أبو المكارم محمد بن سلطان بن حيوس =
 محمد بن سلطان بن حيوس
 أبو منصور بن الحلال الرحي = ابن الحلال
 أبو منصور عيسى بن بطرس النصراني ٧٠
 أبو منصور بن الشريف الحنفي ٦٨
 أبو النجم هبة الله بن بديع ١٢٩ ، ١٣٨
 أبو نصر بن الزنكل = أبو نصر منصور
 ابن قيم
 أبو نصر بن النحاس ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٧٠ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٣٩
 أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري ٢٧
 أبو نصر منصور بن قيم بن زنكل ٦٣ ، ٦٧
 أبو الهيجاء الهذلي ٢٢٨
 أبو يعلى بن الحشاش ٢٥٢
 أتابك طفتكين = طفتكين
 أتابك عماد الدين = عماد الدين زنكي
 أترز بن ترك = أترز بن ترك
 أترز بن أوق الخوارزمي ٣١ ، ٤٧ ، ٦٥
 أترز بن ترك ٢٠١
 أحمد بن أبي أسامة الحلبي ١٢٨
 أبو المساكر سلطان بن علي بن منقذ ٧٧
 ١٦١ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٦٧
 أبو غانم محمد بن هبة الله بن أبي جرادة
 ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٧٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
 أبو الثنائم الباطني ١٥٣
 أبو الثنائم حبشي بن محمد الحلبي ٢٧٨
 أبو الفتح الباطني ١٥٣ ، ٢٥٢
 أبو الفتح السرميني ١٥١ ، ١٥٢
 أبو الفتح ملكشاه = ملكشاه
 أبو الفتيان بن حيوس = ابن حيوس
 أبو الفداء (تقوم البلدان وتاريخه) ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣
 أبو الفضائل سابق بن محمود = سابق بن
 محمود
 أبو الفضائل بن سعد الدولة الحمداني ١٩٤
 أبو الفضل بن الحشاش ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩
 أبو الفضل هبة الله بن الموصول ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ٢٠٣
 أبو الفضل عبد الواحد بن محمد الحلبي ١٥
 أبو الفضل محمد ابن الشهرزوري (كمال
 الدين) ٣١٢
 أبو الفضل هبة الله بن أبي جرادة ٨٧ ، ٩٢ ، ١٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٧٤ ، ٣١٠
 أبو الفوارس حمدان بن عبد الرحيم ٢٣٥
 أبو الفوارس طراد الريني = طراد الريني
 أبو القاسم بن بديع ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٥
 أبو القاسم التركماني ٢٥٢
 أبو كالبجار بن سلطان الدولة بن بويه ٢٩
 أبو محمد بن سنان الخفاجي (عبدالله بن سعيد)

١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،	أحمد بن المديم (والد المؤرخ) ١٠٤ ، ٢٨٣
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،	أحمد بن مروان ١٣٦ ، ١٣٧
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥	أحمد بن نصر الرازي ١٦٢
آلان دمشقي (De Meschine) ١٩٩ ،	أحمد بن هبة الله بن المديم (أبو الحسن) =
٢١٠ ، ٢١٥	أحمد بن المديم
ألب أرسلان ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،	أحمد شاه التركي ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٦٧ ،	٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٨
٦٩ ، ٧٦ ، ١٥٠ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،	أحمد يل الكردي ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١
١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧	ادريس بن طغان شاه ١٠٥
ألب أرسلان داود بن محمود ٢٥٨	الادريسي ١٨٧
الفنش الفرنجي (Alphonse le Franc)	أرتق بن أكسب ٨٤ ، ٩٧ ، ٩٩
٢٥٩ ، ٢٩٢	أرسلان ناش ٦٧ ، ١٢٢
امروء القيس (الشاعر الجاهلي) ٢٠٧	الأزمري ٢٠
أمير أميران = نصر الدين بن زنكي	أسد الدين شيركوه ٢٨٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٦ ،
أميرك الجاندار ٣١١	٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،
أمين الدولة بن عمار = ابن عمار	٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨
أنر = معين الدين أنر	اسفهلار أبو حرب ٣٤
أنثاس الكرمل (النقد المرية) ٢٨٤	إسماعيل بن نور الدين محمود ٢٨٩
أنوشكين الدانشند ١٤٥	إسماعيل الداعي ١٦٨
الأوج ١٠	أشرف الدين الكاشاني ٢٩٦
اياز ١٠٠	أصباوة ١٢٦
إيتكين الحلبي ١٤٧	الأصفهلار يارقناش = ياروققاش
إيتكين السلياني ٢٢ ، ٢٣ ، ٣١	الأعرابي ٢٠
إيلغازي بن أرتق ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،	أفشين بن بكجي ١١ ، ١٣ ، ٥٦ ، ٦٥ ،
١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،	٦٧ ، ٨٨
١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،	الأفضل شاهنشاه ١٢٧ ، ١٢٨
١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،	الأقيس بن أوق = أئسر بن أوق
٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٧١	أقسفر (والد عماد الدين) ١٠٢ ، ١٠٣ ،
	١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
	١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
	١١٩ ، ١٢٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩
	أقسفر البرسقي (مملوك برسقي) ١٧٧ ، ١٧٨ ،

بنو جهير ١١٨	بدران بن حسين بن مالك ١٠١
بنو حمدان ٢١١	بدران الكافر ٢٥٥
بنو ربيع ١٤	بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار = سليمان بن
بنو سلجوق ٩٧	عبد الجبار
بنو سليمان ١٤٣	برسق ١٠٠ ' ١٦١ ' ١٧٤ ' ١٧٦ ' ٢٢٧
بنو شيان ٨٠	البرسقي = أفسقر البرسقي
بنو طيبي ٨٠	بركات بن فارس المجن النوعي ١١٠ ' ١٢٤
بنو عبيد الفاطميون ١٢٧ ' ٢١٥	١٣٨ ' ١٣٩ ' ١٤١ ' ٢٣٨
بنو المجسي ٢١٠	بركيارق ركن الدين ١٠٩ ' ١١٠ ' ١١٧
بنو عقيل ٦١ ' ٨٠ ' ٨٤ ' ١١٠	١١٩ ' ١٢١ ' ١٢٢ ' ١٢٩
بنو علم ٨٠ ' ١٤٨	برهان الدين البلخي (أبو الحسن علي بن
بنو عمار ٤٠	الحسن الحنفي) ٢٦٢ ' ٢٩٣ ' ٢٩٤
بنو عرف ١٠	٢٩٥ ' ٣١٥
بنو قشير ٦١ ' ١٠٠	بشر بن كرم بن بشر ٢٥٨
بنو كلاب ١٠ ' ٢٢ ' ٣١ ' ٥٤ ' ٥٧ ' ٥٨	بندوين (Baudouin) ١٣٤ ' ١٥٤ ' ١٦١
٥٩ ' ٦١ ' ٦٣ ' ٦٧ ' ٧٨ ' ٧٩ ' ٨٠	١٧٥ ' ١٩٠ ' ١٩١ ' ١٩٢ ' ١٩٣
٨٩ ' ٩٠ ' ٩٦ ' ١١٠ ' ١١١ ' ١٢٣	١٩٤ ' ١٩٧ ' ١٩٨ ' ١٩٩ ' ٢٠١
١٣٠ ' ١٤٣ ' ٣٢٥	٢٠٤ ' ٢٠٩ ' ٢١٠ ' ٢١١ ' ٢١٣
بنو كلب ٨٠	٢١٧ ' ٢٢١ ' ٢٢٢ ' ٢٢٣ ' ٢٢٤
بنو مرداس ١٠ ' ١٢ ' ٥٣ ' ٧٠ ' ٧٣ ' ٨٨	٢٢٢ ' ٢٢٣ ' ٢٤٧
بنو منقذ الكنانيون ٢٠٦	البنش الأرميني ٢٧٢
بنو غبر ٦١ ' ٧٨ ' ٨٠	بكر بن ١٧٤
جاء الدين بن شداد (القاضي) ٢٢٢	• البكري (مهجم ما استعجم) ١٠٩
جاء الدين سونج = سونج بن تاج الملوك	بلاق بن اسحق ١٩٤
جاء الدين الشهرزوري ٢٥٨	بلق بن جرام بن أرتق ٢٠٣ ' ٢٠٤ ' ٢٠٦
جرام بن نقش ١٢١ ' ١٦٧ ' ٢٧٢	٢١١ ' ٢١٢ ' ٢١٣ ' ٢١٥ ' ٢١٦
جرام بن أرتق ٢٠٣	٢١٧ ' ٢١٨ ' ٢١٩ ' ٢٢٠ ' ٢٢١
جرام (داعي الباطنية) ٢١٦	٢٢٢ ' ٢٢٣
بوري بن طشكين ٢٤٥ ' ٢٤٨ ' ٢٥٠	بنو أسد ٢٠ ' ٢١
بوزان (عماد الدولة) ١٠٠ ' ١٠٦ ' ١٠٧	بنو الأصغر ٢٨٠

$$= \gamma \gamma =$$

حسن بن وثاب النميري ٧٨	جناح الدولة حسين ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
حسين بن كامل بن الدّوح ١٠ ، ٣٥ ، ٣٦	١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
الحكيم المنجم الباطني ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،	١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
١٦٩	١٤٧ ، ١٤٩ ، ٢٦٢
حمزة بن أسد بن عليّ التميمي = ابن القلانسي	جوردك عز الدين ٣٢٦ ، ٣٢٧
	جوزن (?) ١٤
خ	جوسلين ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
خاتون ابنة قمرناش ٣٣١	١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،
خاتون بنت جناح الدولة حسين ٢٦٢	٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
خاتون أخت ألب أرسلان ٧٦	٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
خاتون أم الملك رضوان ١٤٧	٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ،
خاتون الجلالية زوجة ملكشاه ١١٨	٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠ ،
خاتون جنجك (ابنة بني سيان) ١٢٧	٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٩ ،
خاتون داية السلطان ملكشاه ١٠٥	٣٢٠
خاتون زوجة نظام الملك ٢٤	ح
ختلغ أبه السلطاني ١٥٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،	الحاجب ناصر = ناصر الحاجب
٢٤٢ ، ٢٤٣	حامد بن زغيب ٥٥ ، ٥٦
الخرطية ١٠	الختيتي = الشريف حسن الختيتي
الخرز ٢٤	حسام الدين بن دملاج ١٦٨ ، ١٦٩
خطلج ٦٨	حسام الدين عليّ بن أحمد بن مكّي الرازي
خلف بن ملاعب الأشهي ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ،	٢٩٥
٨٣ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٥١ ، ١٥٣	حسام الدين قمرناش = قمرناش بن ايلنازي
• خليل مردم بك (ديوان ابن حيّوس) ٤٠	حسان بن كشتكين البلعكي ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
خير خان بن قراجا التركي ١٧٢ ، ١٧٤ ،	٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤ ،
١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ،	حسان بن مبار ٢٤٨
٢٤٦ ، ٢٤٨	الحسن بن طاهر ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١
	الحسن بن عمر بن خطاب التلي ١٠٨
داود بن سكهان بن أرتق ٢٢٠ ، ٢٥٣ ،	حسن بن هبة الله الهاشي = الشريف حسن
٢٦٠ ، ٢٧٦	الختيتي

داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه ٢٥٩	الراشد ٢٥٩ ، ٢٦٠
ديس بن صدقة الاسدي ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠	رضوان بن نثن ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠
٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥	١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩	١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠
٢٥٠ ، ٢٥١	١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩
دقاق بن نثن ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤	١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١	١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩
١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٧٠	١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥
• ده ميثار (الحروب الصليبية) ١٢٩ ، ١٣٤	١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢
١٢٦ ، ١٦٧ ، ١٩٩ ، ٢١١ ، ٢٤٤	١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠
٢٤٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٢	١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٥
٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠	١٨٦ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣
الدّهان = سامي الدّهان	٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٧١
• دوزي (قاموس ما أغفلته الفوايس العربية)	رفيعة بنت منقذ (أخت أبي الحسن) ٧٧
١١ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤	ركن الدين بركيارق = بركيارق
٢٨٢ ، ٢٩٣	ركن الدين بن سقان = داود بن سقان
دوسر (غلام النمان بن المنذر) ١٠٠	ابن أرنق
• دوسر (جغرافية سورية القديمة) ١٦ ، ٦٢	روبارد ، الفرص الأبرص (Robert) ١٩٢
٦٦ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٠	روجار ، ابن أخت طنكريد (Roger) ١٦٣
١٠١ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٨٨	١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠
١٩٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥١ ، ٢٩٣	١٩١
الدوقس الرومي ٣١٣	روجيل = روجار
الدوك (مقدّم الروم) ٣١٩ ، ٣٢٠	روزبة الزرّاد ١٣٣ ، ١٣٤
دولب بن قتلش ٢٠٤	الرّوس ٢٤
الديلم ١١	ديغد (صاحب أنطاكية) ٢٦٥ ، ٢٧٤
• ديموسين (سورية في عهد الماليك) ٢٠٦	
ديوجانس ١٤ ، ٣٠	
ذو الأكتاف سابور ٤١	الزجاجي ٢٨
ذو النون بن الدانشمند ٣٣٧ ، ٣٣٨	الزرّاد = روزبة الزرّاد

زكي الدين ، قاضي دمشق ٣١٢
 زمرّد خاتون ٢٥٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢
 زنكي بن أقي سنقر = عماد الدين زنكي
 زين الدين بن عمر الوردي = ابن الوردي
 زين الدين عليّ كوجك ٢٦٥ ، ٢٨١ ، ٢٩٠
 ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٢٠
 س
 ساب بو (قبيلة) ١٠٤
 سابق بن محمود بن صالح ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤
 ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤
 ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠
 سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المذهب المري
 = أبو المافى سالم المري
 سالم بن مالك العقيلي ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠
 ١٠١ ، ١٧٧ ، ٢٢١ ، ٢٥١
 • سامي الدهان (الذيل على طبقات الخنابلة) ١٧
 ساونكين الخادم ١٢١
 • سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان) ٢٦ ، ٣١
 ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٢١١ ، ٢٢٦ ، ٢٤٨
 ٢٨٩
 • سبط ابن المعجمي (كنوز الذهب) ٢٩٥
 سديد الدولة ابن الأتباري ٣٥٠ ، ٣٥١
 سديد الملك أبو الحسن = أبو الحسن بن متقد
 مرجال = روجار
 سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) ٧٦
 سعد الدولة الحمداني ٢٩٤
 سعد الدولة كوهرايين ٢٩
 سكان بن أرتق ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥

١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٦٨ ، ٣١٨
 سكان القطي (سكان القطي) ١٥٤ ، ١٥٨
 ١٥٩ ، ١٦١ ، ٢٥٤
 سلطان شاه بن رضوان ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠
 ١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤
 سلمان بن عبد الرزاق الجلائي ٢٠٣ ، ٢١٧
 سليمان بن إلفازي ١٢٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١
 ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥
 سليمان بن عبد الجبار بن أرتق ٢٠٣ ، ٢٠٩
 ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨
 ٢٤٨
 سليمان بن عبد الملك ٢٤١
 سليمان بن قطلمش ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩
 ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨
 ١٠١ ، ٣٠١ ، ٢٢٧
 سليمان بن مبارك بن شبل ١٨٩
 السلياني = أيتكين السلياني
 السماي = أبو سعد السماي
 ستان بن أبي محمد الخفاجي ٣٩
 منجر (السلطان) ٢٥١
 سنقر الجكرشي ١٧٨
 سنقر دراز ٢٤١
 سوار بن أيتكين (سيف الدين) ٢٤٥
 ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠
 ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦
 ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨
 سونكين ٢٣١ ، ٢٧١
 سونج بن تاج الملوك (جاء الدين) ٢٤٣
 ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩

شمس الدين سليمان بن نجم الدين = سليمان بن
إيلغازي

شمس الدين محمد بن المقدم ٢٩٧

شمس الملوك اسماعيل بن بوري ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،

٣٥٧ ، ٣٤١

شمس الملوك دقاق = دقاق بن نثن

شهاب الدين مالك بن سالم ٢٤١

شهاب الدين مالك بن علي ٣٢٥

شهاب الدين محمود بن بوري ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢

شهاب الدين محمود الحارمي ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،

٣٣٥

شهر يار بك ٢٣٢

الشهيد = حماد الدين زنكي

شبر كره = أسد الدين

ص

الصافي ٨٧

صارم الدين يابك = يابك بن طلاس

صاعد بن بديع ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٦٨ ،

١٧٠ ، ١٨٦

الصالح اسماعيل ٣٤٠

صالح بن مرداس ٣٣ ، ٣٠٦

صفي الدين أبو الحسن علي بن عبد الرزاق =

علي بن عبد الرزاق المجلافي

صلاح الدين الباغياتي ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ،

٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٩

صلاح الدين مستب بن مالك ٢٥٧

صلاح الدين يوسف بن أيوب ٣٠٩ ، ٣٢٣ ،

٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩

سيف الدولة الحمداني ١٤١

سيف الدين علي بن أحمد المشطوب ٣٢٨

سيف الدين غازي بن قطب الدين ٢٨٥ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،

٣٣٣

سيف الملك بن حمرون ٢٥٢

السيدة = علوية والدة محمود بن صالح

ش

شافع بن الصولي ٣٣

الشافعي الإمام (رضي الله عنه) ٣٢٧

شاور أبو شجاع ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،

٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨

شبل بن جامع بن زائدة ١٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ،

٦٣ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٣

شبيب بن محمود بن نصر بن صالح ٤٥ ، ٤٨ ،

٥٤ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٩

شرف الدولة أبو المكارم = مسلم بن قریش

شرف الدين بن أبي حصرون ٢٩٤

شرف الدين برغش ٣٢٦

شرف الدين مودود = مودود بن زنكي

الشريف أبو علي الحسن بن هبة الله الهاشمي

= الشريف حسن الخنتي

الشريف حسن الخنتي ٦٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ،

٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢

شعيب ٢٩٤ ، ٣٩٥

شمس الخراس ياروقناش = ياروققاش

شمس الدولة جكرمش = جكرمش

شمس الدين بن يفي سيان ١٣٠

شمس الدين إيلدكز ٣٣٣

طنكرند (Tancrède) ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ،
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ،
١٦٣ ، ٢٠٦

ظ

ظهير الدين أرتق = أرتق بن أكسب
ظهير الدين طنتكين = طنتكين أتابك

ع

العاذل ألب أرسلان = ألب أرسلان
العاذل بالله (عبد الله) ٣١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،
٣٣٣ ، ٣٣٨
عبد الرحمن بن محمود بن جعفر القزنوي
٢٩٥
عبد الغفور بن لقمان الكردي ٣١٢
• عبد القادر بدران (تاريخ ابن عساكر)
٣٠٠
عبد الكريم (والي قلعة حاب) ٢٣١ ، ٢٣٥
عبد الملك المقدم (والد شمس الدين بن المقدم)
٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣١٥
عبد النبي بن مهدي ٣٤٥
عبد الواحد بن أحمد الثقفي ١٩٧
عز الدولة محمود بن نصر = محمود بن نصر
ابن صالح
عز الدين أبو الحسن بن الأثير = ابن الأثير
عز الدين جورديك = جورديك
عز الدين الديسي ٢٩٢
عز الدين مسعود بن أقسنقر ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
٢٣٦ ، ٢٣٤

٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ،
٣٣٩ ، ٣٤٠
مصمام الدين خيرخان = خيرخان بن قراجا
صنجيل (Saint - Gilles) ١٣٤ ، ١٤١ ،
١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٩٠ ، ١٩٣
صندق التركي ١٦ ، ٢٥ ، ٥٦
الصنوبري (أبو بكر) ٤٦

ض

ضحاك البقاعي ٣٠٨
ضرغام بن سوار ٣١٦ ، ٣١٧
ضياء الدين أبو سعد الكفرتوئي ٢٥٤ ، ٢٧٦

ط

طاهر بن الزائر ٢٠٢
طراد بن علي الزيني ١٧
طرود (زوجة صالح بن مرداس) ٣٢
طغان أرسلان بن دملاج ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣
طنتكين أتابك ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ،
١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ،
١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ،
١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ،
٢١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
٢٧٤
طفدكين = طنتكين
طغرل ١٩٩
طغرلبك ١٧

٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ،
 ٢٢٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣١٨

٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤١

المعاد الكاتب الأصماني ٢٢٠

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٧٦

عمر الخصاص ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠

عيسى (والي عزاز) ٧٥

عيسى بن زيد بن محمد المجندي (أبو حرب)

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣

عيسى بن سالم بن مالك ٢٢٤

عيسى بن كمشكين ٢١٨ ، ٢١٩

عيسى الحكاري ٣٢٩ ، ٣٣٩

عين الدولة الباروني ٢٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨

٣٢٩

غ

غازي بن حسان المنبجي ٣٢٥

غازي بن زنكي ٢٨٩

غرس الدين قلج ٣٢٦

الغز ٢٤ ، ٦١ ، ٦٣

الضائري ٢٩٥

ف

الفارقي (هامش ذيل تاريخ دمشق) ٢٨٩

فخر الدولة بن جهير ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٨

عزيز الدولة فانك (أبو شجاع) ٥٣

عصب الدولة أبق = أبق بن محمد بن بوري

عطاء بن حفاظ الخادم ٣٠٤

عطية بن صالح بن مرداس ٩ ، ١٠ ، ٣١ ، ٣٢

• العظيبي محمد بن علي (تاريخه) ١١ ، ١٢ ،

٢٣ ، ٤٦ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١

١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ،

١٤١ ، ١٤٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،

١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ ،

٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٤٨ ،

٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦١

٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢١٥

علاء الدين الكشاني ٢٩٥ ، ٢٩٦

علم الدين بن سيف الدين سوار ٢٧٥

علوية (والدة محمود بن صالح) ٢٢ ، ٢٣

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ١٨ ،

٢٢٤ ، ٢٤٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩

علي بن شرف الدولة بن قريش ١٠٩

علي بن عبد الرزاق المجاني ٢٤٣

علي بن عمار (جلال الملك) ٣٥

علي بن قريش (أخو مسلم بن قريش) ٧٥

٧٧ ، ٩٤ ، ١١٠

علي بن مالك ٢٨٢ ، ٢٨٣

علي بن منيع بن وثاب ٨١

علي الفوتي العجمي ٢٧٥

علي كردد ١٧٤

عماد الدولة بوزان = بوزان

عماد الدين زنكي بن أفسندر ١٠٢ ، ١١٣

قطب الدين مسعود النيسابوري ٢٩٦
 قطب الدين مودود بن زنكي ٢٩٧ ' ٢٩٨
 ٣١١ ' ٣١٨
 قطب الدين بنال بن حسّان ٣٢٥ ' ٣٢٦
 ٣٢٧ ' ٣٢٨ ' ٣٣١
 النفجق ٢٤
 قلج أرسلان (عز الدين) ٣٣٧ ' ٣٣٨
 قران (Galéran) ٣٠٦ ' ٣١١ ' ٣١٣
 قوام الدولة كربوقا = كربوقا
 قياز (من عماليك ألب أرسلان) ١٤٦

ك

كافور الخادم ٢٣٣
 كالياني (Jean Comnène) ٢٦٢ ' ٢٦٤
 • كانار ماريوس (سيف الدولة) ١٤٧
 كاهن كلود (سورية الشمالية) ٣٤ ' ٣٥
 ٢٩١
 كربفا = كربوقا
 كربوقا (قوام الدولة) ١١١ ' ١١٢
 ١١٧ ' ١١٨ ' ١٢١ ' ١٢٢ ' ١٣٠
 ١٢٣ ' ١٣٦ ' ١٣٧ ' ١٣٨ ' ١٤٦
 الكرج ٢٤ ' ٢٥
 كسرى بن عبد الكريم بن كسرى ٩٢
 كسرى أنو شروان ٤١
 كلام بن الأبرص (Guillaume) ٢٠١ ' ٢٠٤
 كمال الدين بن العدم = ابن العدم
 كمال الدين الشهرزوري = أبو الفضل محمد
 ابن الشهرزوري
 كشككين البعلبي ١٧٠
 كندفري (Godfroif) ١٣٤
 كندياجور (Comte d'Anjou) ٢٦٢

فخر الدين عبد المسيح ٣٣١ ' ٣٣٢
 فخر الدين قرا أرسلان = قرا أرسلان
 ابن داود
 فخر الملك بن عمّار ١٥٠
 فخر الملك رضوان = رضوان بن نقش
 فرخانشاه بن السلطان ٢٨١
 فرخنده خاتون بنت رضوان ٢١٧
 الفردوس = الفلاردوس
 فضائل بن صاعد بن بديع ٢٢٥ ' ٢٢١ ' ٢٣٧
 ٢٣٨ ' ٢٤٣
 فضل الله بن ماهان (جمال الدين) ٢٧٩
 ٢٨٠
 فضل الله الزوزني ١٢٨ ' ١٢٩
 الفلاردوس الرومي (الفردوس) ٨٦ ' ٨٧
 ٨٩ ' ١٠٠

ق

القائم بأمر الله ١٧ ' ١٨ ' ٨٤
 قتلغ أبه = ختلغ أبه
 قرا أرسلان بن داود ٢٦٨ ' ٢٧٦ ' ٢٩٧
 ٣١٨
 قرلو التركي ٣١
 قراجا التركي ١٧٢
 القرشي (الجواهر الخفية) ١٩
 قريب بن الدقيق ٣٢٩ ' ٣٣٠
 قسم الدولة أفسنقر = أفسنقر والد عماد الدين
 القضاءي ١٤
 قطب الدين خسرو بن التليل = قطب الدين
 بنال
 قطب الدين سكان = سكان القطبي

ل

الآن ٢٤

لاون بن روبال (Léon fils de Roupen)

٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣١٩

• لاووست هنري (الذيل على طبقات الخناثة) ١٧

لجة التركي ٢٧٥ ، ٢٧٦

لؤلؤ البايا ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،

١٧٩

لؤلؤ السيفي الجراحي ١٩٤

م

مالك بن سالم بن مالك ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،

١٩٧ ، ٢٢٢

المأمون بن الرشيد ٣٤٠

مبارك بن شبل بن جامع ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،

٥٧ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١١١ ،

١٤٣

مبارك بن رضوان ١٦٧

مجد الدين أبو بكر محمد بن الداية ٢٩٥ ،

٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٣٠

المجنّ الفرعي = بركات بن فارس المجنّ

الفرعي

مجير الدين أبى بن محمد بن بوري = أبى

ابن محمد بن بوري

محمد (صلى الله عليه وسلم) ٢٢٤ ، ٢٩٤ ،

٣٠٩

محمد بن أحمد بن حامد = أبو جعفر محمد بن

أحمد البخاري

• محمد أحمد حسين (أسامة بن منذ) ٧٦

محمد بن بوري (جمال الدين) ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،

٣٠٤

محمد بن دملاج التركي ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦

محمد بن زائدة ١١١ ،

محمد بن سعدان ٢١٧

محمد بن سلطان بن حيتوس ٧٥

محمد بن شرف الدولة بن قریش ١٠٨

محمد بن علي الأصمغاني (جمال الدين) ٢٨١ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧

محمد بن محمد رضى الدين السرخسي ٢٩٥

محمد بن ملكشاه ٨٦ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ،

محمد بن نصر بن صفير القيسراني = أبو عبد الله

القيسراني

محمد بن يفي بيان ١٣٠

محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ٩ ، ١٠ ،

١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ،

٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ،

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،

٨٨ ، ٨٩

محمود بن محمد بن ملكشاه ١٠٦ ، ١٩٧ ،

٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٩٥

محيي الدين أبو حامد بن كمال الدين

الشيرزوري ٣١٢

المسترشد بالله ١٩٧ ، ٢٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،

٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ،

٢٥٩

المستشرق ده مينار = ده مينار

مقلد بن السيّد ٦٠ ، ٦٩	المستضيء بأمر الله ٣٣٣ ، ٣٣٧
مكتوم بن حسان ٣٤٨	المستظهر ١٢٩
مكي بن قرناص الحموي ١٩٩ ، ٢٠٠	المستعلي بالله ١٢٧ ، ١٢٨
٢٠٢	المستنجد بالله ٣٣٣
ملاعب بنت سالم بن مالك ٢٥١	المستنصر بالله مدّ ٣٣ ، ١٢٧
ملكشاه (أبو الفتح) ٣١ ، ٥٥ ، ٥٦	مسعود (السلطان) ٣٣٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨
٥٧ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٦	٢٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٥١
٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣	مسلم بن قريش (شرف الدولة) ١٩ ، ٥٧
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩	٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤
ملكشاه بن رضوان ١٦٧	٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١
الملك العادل نور الدين = نور الدين محمود	٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠
مليح بن لاون الأرمني ٣٣٠ ، ٣٣٧	٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩
منصور بن كامل بن الدّوح ٦١ ، ٧٩	٢٦٩
٨٠ ، ٨٩	مسلمة بن عبد الملك ٣١٧
منصورة بنت المطوّع (زوجة أبي الحسن بن	مصيح بن خلف بن ملاعب ١٥٢
منقذ) ٧٧	• مصطفى الشهابي (معجم الألفاظ الزراعية)
منيع بن وثاب النميري ١٩ ، ٨١	٢٢٣
منيرة بنت محمود بن نصر بن صالح ٧٠	• مصطفى محمد (الكامل لابن الأثير) ١٧
٧٣ ، ٩٦	ممتاز الدولة بن جامع ١٥
مودود (شرف الدين) ١٥٤ ، ١٥٨	معين الدولة بن أرئق = سكران بن أرئق
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ٢٨٩	معين الدين أنز ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣
٢٩٦ ، ٣٣١	٢٧٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٤
موفق الدين خالد بن القيدمراني ٣٣٤	مفرج بن الفضل ٢١٢
المؤيد أبو غالب بن عبد الخالق = أنلويد	مقبل بن بدران ٨٥
عبد الخالق	مقبل بن قريش ١٠٨
المؤيد بن عبد الخالق ٢٣٥ ، ٢٣٦	المقتدي بالله ١٠٧
المؤيد بن علي الطوسي ١٤١	المقتني لأمر الله ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩
• مولر (تاريخ المرداسيين) ٧٠	• المفريزي (السلوك والخط) ٣٢٩ ، ٣٣٥
ميخائيل ملك الروم ٣٠	٢٢٦
	مقلد بن مقريق ٢١٢

٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
 ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،
 ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠

هـ

• هارقان (لواء حاب) ١٦
 هارون بن خان ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٨ ،
 ٣١ ، ٥٦
 هبة الله (أبو الشريف حسن الحنفي) ٩٩
 هبة الله بن أبي غانم بن أبي جرادة ٢٢٧
 هرقل ١٤
 هرازن السعدي ٣١٥
 • هرونغان (الحدود الغربية البرنطية) ١٣ ، ١٤
 ١٤ ، ٤٣ ، ٨٦ ، ١٢٥
 هيلانة أم قسطنطين ٢٩٥

و

وثاب بن محمود بن صالح ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،
 ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
 ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٣ ،
 ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 وثاب النسيري ٨١ ، ٨٢
 ورد (والي نصر) ٥٣

ن

ناجية بن علي ٤٨
 نادر (وال) ١٤
 ناصر الحاجب ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
 ناصر الدولة بن حمدان ١٩
 الناصر صلاح الدين = صلاح الدين يوسف
 ابن أيوب
 ناصر الدين (أخو ضرقام) ٣١٦ ، ٣١٧
 ناصر الدين محمد بن شيركوه ٣٠٩
 نجم الدين ألب أرسلان بن قرناش ٣١٨
 نجم الدين أيلغازي بن أرتق ١٢٤ ، ١٥٤ ،
 ١٧٩
 نجم الدين أيوب ٣٠٩ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ ،
 ٣٣٩ ، ٣٣٩
 النحت (دوقس أنطاكية) ١٤ ، ٣١
 نصر بن صالح بن مرداس ٩ ، ١٥ ، ٢٣
 نصر بن علي بن منذر ٤٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
 ٢٦٧ ، ٣٠٦
 نصر بن محمود بن نصر بن صالح ٤٥ ، ٤٦ ،
 ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣
 نصر الاسكندري ٢١٦
 نصر الدين أمير أميران ٢٨٩ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٠ ، ٣٢١
 نصير الدين جقر ٢٨٠ ، ٢٨١
 نظام الملك ٢٤ ، ٢٩ ، ٨٥
 النعمان بن المنذر ١٠٠
 نوح التركي ١٠٣ ، ١١٧
 نور الدولة بلك = بلك بن جرام بن أرتق
 نور الدين محمود بن زنكي ١١٣ ، ١٢٦ ،

ي	
ياروقطاش (شمس الخواص) ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥	٢٧٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٣
٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩	٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٦
• ياقوت الحميري (معجم البلدان) ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩	٢٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠
٦٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٨	يحيى بن الشاطر ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣
١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥	يرنقش الخادم ٢٨١ ، ٢٨٢
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧	يفي سيان بن ألب أرسلان ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٣
١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٧٦	١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠
١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥	١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧
١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٤	يوسف بن أبي ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤
٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣	١٣٦
٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣	يوسف بن فيروز ٢٥٦ ، ٢٥٧
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤	يوسف بن ميرخان ٢٥٤
	يوسف الخادم ٢٧٢

فهرس البلدان والمواضع

سكثرت أسماء المواضع والبلدان في تاريخ حلب لابن العديم حتى لكأنه جطه في جغرافية حلب وأطرافها ، متبعاً في ذلك خطة كتابه الكبير . وقد استمنا في تحديد البلدان ووصف المواضع يياقوت الحموي ، وهو صديق ابن العديم ومعاصره ، فهو أحسن من يترف الأماكـر لعصره .

وقد جعلنا هذا الفهرس لترتيب أسماء هذه الأماكن ما جاء منها في متن ابن العديم أو ما ورد في الحواشي التي علقناها . وأشرنا في هذا الفهرس كذلك بأرقام دقيقة لا وقع في الحاشية مغيـزاً لها عما في المتن .

الاسكندرية ٣٢٤	١
أشب = قلعة أشب	
أصهان ١٠٦ ' ١١٨ ' ١١٩ ' ٣٣٣	آمد ٨٤ ' ١٠٨ ' ٢٥٢
أطنج ٣٢٢ ' ٢٢٢	أبر قيس ٢٦٨
الأطنجية ٢٢٢	أبرين ٢٠٤
أفامية ٣١ ' ٧٠ ' ٨٦ ' ١٠٥ ' ١٠٦ ' ١٢٣	الأنارب ٣١ ' ٢١ ' ٧٠ ' ٧٥ ' ٧٨ ' ١٠٢
١٥١ ' ١٥٢ ' ١٦١ ' ١٧٤ ' ١٨١	١٤٣ ' ١٥١ ' ١٥٥ ' ١٥٦ ' ١٥٧
٢٠٤ ' ٢٦٨ ' ٣٠١ ' ٣٠٦	١٨٧ ' ١٨٨ ' ١٩١ ' ١٩٤ ' ١٩٨
أفروديتون ٢٢٢	١٩٩ ' ٢٠١ ' ٢٠٣ ' ٢٠٤ ' ٢١٠
أقصر ٢٢٧	٢١٥ ' ٢٢١ ' ٢٢٣ ' ٢٤٧ ' ٢٥٩
إنب ١٣٥ ' ١٤٦ ' ٢٩٨	٢٦٦ ' ٢٧٠
أنطاكية ١١ ' ١٢ ' ١٣ ' ١٤ ' ١٥ ' ٣١	الأخص ١٩٦ ' ١٩٧ ' ٢٠١ ' ٢١٥
٤٣ ' ٥٦ ' ٦٧ ' ٧٨ ' ٧٩ ' ٨٦ ' ٨٧	اذريجان ٢٤ ' ٢٩ ' ١٠٨ ' ٢٦٠ ' ٢٢٢
٨٨ ' ٨٩ ' ٩١ ' ١٠٠ ' ١٠١ ' ١٠٢	أذنة ٢٣٧ ' ٢٦٣
١٠٦ ' ١٠٧ ' ١١٠ ' ١١١ ' ١٢٣	اريل ٢١٦ ' ٢١١ ' ٢٢٨
١٢٤ ' ١٢٥ ' ١٢٦ ' ١٢٩ ' ١٣٠	أرتاح ٢١ ' ٣١ ' ١٣١ ' ١٣٥ ' ١٣٦
١٣١ ' ١٣٢ ' ١٣٣ ' ١٣٤ ' ١٣٥ ' ١٣٦	١٥٠ ' ١٥١ ' ١٩١ ' ٢٢٣ ' ٢٢٣
١٣٧ ' ١٣٨ ' ١٣٩ ' ١٤١ ' ١٤٢ ' ١٤٧	٢٩١ ' ٣١٩
١٤٩ ' ١٥٠ ' ١٥٣ ' ١٥٥ ' ١٥٦	الأرنق ١٦
١٥٧ ' ١٦٧ ' ١٧٣ ' ١٧٩ ' ١٨١ ' ١٨٦	أرزن الروم ٢٣ ' ٢١٨
١٨٧ ' ١٨٩ ' ١٩٠ ' ١٩١ ' ١٩٣	أرمناز ١٣٥
١٩٤ ' ١٩٥ ' ١٩٦ ' ١٩٧ ' ٢٠٠	أرمينية ٢٢ ' ٢٤ ' ٢٥ ' ١٥٤ ' ٢١٨ ' ٢٥٤
٢٠١ ' ٢٠٤ ' ٢٠٩ ' ٢١٠ ' ٢١٥	استانبول ١١ ' ١٣ ' ٢٣ ' ٨٦
٢٢١ ' ٢٢٣ ' ٢٢٨ ' ٢٢٩ ' ٢٤٧	إسمرت ٢٧٧
٢٥٢ ' ٢٦٢ ' ٢٦٣ ' ٢٦٤ ' ٢٦٥	أسفونا ١٠ ' ٢١ ' ٢٤ ' ١٥ ' ٧٧ ' ٨٩
٢٦٧ ' ٢٦٨ ' ٢٧٤ ' ٢٧٦ ' ٢٧٨ ' ٢٩٨	١١٠ ' ١٤٥
٢٩٩ ' ٣٠٢ ' ٣٠٤ ' ٣٠٥ ' ٣١١	اسكندرونة ١٠١
٣٢٠ ' ٣٢١	

أثرون ٢٧٧	بانياس ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٠٨ ،
أورشليم ٢١١	٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤
أونبا ١٧٦	بحر الروم ١٢٠
أيلة ٢٢٩ ، ٢٣٤	بحر القلزم = القلزم
	بحيرة قدس ٣١٤
	بحيرة وان ٢٦
	بجاري ١٩
	بدايا ١٨٧
	برج الرصاص ٣٠٣
	برج سيناء ٢٠١
	برج القلزم ٢١ ، ٢٦٥
	بزاعا ٢٤ ، ٢٦ ، ٩٠ ، ١٢٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،
	١٧٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٣٨ ،
	٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ،
	٣٢٥
	بستان النقرة = النقرة
	بسرفوث ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٣٢ ، ٢٩١
	البصرة ١٧ ، ٢٤١
	بصري ٢٧٤
	بعلبك ٣١ ، ٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
	٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٣١
	بنداد ١٧ ، ٢٦ ، ٢١ ، ٧٩ ، ٩١ ، ١٠٨ ،
	١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٥٧ ،
	١٥٨ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ،
	٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
	٣٠٥
	بغراس ١٣١ ، ٢٦٣
	البقاع ٢٦٤ ، ٢٦٣
	البقعة ٣١٢
	بكسراثيل ١٥٨
الباب ٩٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٥	
باب آمد ٢٥٣	
باب الأربعين ٦٩ ، ٣٤١	
باب أنطاكية ٤٨ ، ١١٧ ، ١٧٣ ، ٢١٢ ،	
٢٢٩ ، ٢٤٥	
باب الجبلان ٣٢ ، ١٩٩	
باب حرب ١٩	
باب شرقي ٣٠٥	
باب العراق ١٧١ ، ٢٢٥ ، ٢٨٣	
باب فارس ٨٦ ، ٨٧	
باب مراغة ٢٥٠	
باب اليهود ٢١٢	
البابين ٣٢٣	
البارية ٧٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٩ ،	
١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢١٢	
الباريعة ٢٥٤	
باريس ٢٨٥ ، ٢٨٦	
بارين ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٨١	
باسوطا ٢٧٨	
بالس ٦٧ ، ٨٠ ، ١٠٠ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ،	
١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٩ ،	
٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٣٠٥	
بانقوسا ٢١١	

البلاط ١٨٨ ، ١٩٣ ، ٢٦٤	تلّ السلطان = الفنديق
البلانة ١٣٥	تلّ عبّرد ٢١٢
بلّيس ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،	تلّ عفّرين ١٨٨
٣٢٦	تلّ عمّار ٢٧٥
البلقاء ٢٢٩ ، ٢٢٨	تلّ قباين ١٣٢ ، ٢٥٦
بلّياس = البلانة	تلّ قراد ١٥٨
جسرد ٢٧٦	تلّ منس ٦٦ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٤
جسنا ٢٠٢ ، ٣٣٨	تلّ موزن ٢٧٧
البوازيج ٨٥	تلّ هراق ١٤١ ، ١٨٦ ، ١٩٩
بيت جبرين ٢٠٤	تلّ يفر = تلّ أفر
بيت لاها ٦٨ ، ٧٨ ، ٢٦٢	تيزين ٣١٩
بيت المقدس ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،	ش
٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩ ، ٢٢٩	ثنية العقاب ٢٧٤
البيرة ٢٠ ، ٢٠٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨١ ، ٣٠٣	ج
ش	الجامع الأدي ٢١٥ ، ٣١٥
تبريز ٢٤ ، ١٥٨	الجيتول ٢١٦
تبلّ ٢٠٤	جبرين ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٢١١
تدسر ٢٥٧	الجليل ١٩٦
ترمانين ١٩٥	جبلّة ٢٤٧
ترمز ١٠٣	جبل أريحا = جبل بني عليم
تمجين (١) ٢١٢	جبل بني عليم ٦٦ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٣٢
تلّ ابن مشر ١٥٨ ، ١٦١	جبل جيرا ٧٥
تلّ أفر ٢٩٧	جبل جور ٢٥٤ ، ٢٧١
تلّ اغدى ٧٨ ، ١٥١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٥٩	جبل جوشن ٢٢٩ ، ٣٠٠
تلّ باشر ١٢٥ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٥٩	جبل الزاوية = جبل بني عليم
١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٦	جبل السّنان ٦٦ ، ٦٠ ، ١٧٦ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٨
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٥١	٢٣١ ، ٢٧٥
٢٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٣١	جبل عاملة ١٤٨
تلّ خالد ١٨٧ ، ٢٧٥ ، ٣٠٢	

حدادين ٢١٢	جبل قونيا ٢٤٢، ١١٣
حران ١٣، ٧٨، ٨١، ٨٣، ٨٣، ١٠٧، ١٠٩، ١١٨، ١١٨	جبل قره طاغ ١٠١
١٥٤، ١٧٣، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٧، ٢٧١	جبل اللكام = بيت لاما
٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٩، ٣١٠، ٣١١	جبل ليلون = ليلون
حصن أسفونا = أسفونا	جرجيس ٢٦٧
حصن الأكراد ١٧٥، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٤	الجز ١٦، ١٢٦، ١٢٤، ١٢٨، ١٥١، ١٩٩، ٢٢١
حصن بالر ٢١٨	٢٥٤
حصن البرامكة ٢٥١	الجزيرة ١٩، ٧٩، ٨٤، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩
حصن برزوية ١٥٥	١٢٠، ٢١٦، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٧
حصن بزاعا ٦٢	٢٨٥، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨
حصن الجسر ٥٦، ٦٦، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩	جسر بني منقذ = حصن الجسر
حصن الدير ٦٢، ٢٣٣	جسر الحديد ١٣٦، ١٤٣، ١٨٧، ٢٦٧
حصن زياد = خرتبرت	٢٦٨، ٢٧٦
حصن الشبيس ٣٠٦	جسر الشفور ٦٦
حصن العريقة = العريقة	جسر منجج ٧٨، ١٠٩
حصن القبة ١١٠، ١٧٩، ١٨١	الجلالي ٤٧، ١٦١
حصن القدمرس ٢٥١	جملين ٢٧٧
حصن قسطون = قسطون	الجوية ١٤٧، ٣١١
حصن كيفا ٢٢٠، ٢٧٦، ٢٩٧، ٣١٨	الجيزة ٣٢٣
حصن مامولة = حصن مابوله	
حصن مابولة ٢٩١	ح
حصن المجدل ٢٦٤، ٢٦٣	حازم ١٣٢، ١٣٦، ٢٥٤، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٢
حصن المفارة ٢١٦، ٢١٧	٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١
حصن منصور ١٨٧	حاضر حلب ٤٩، ٥٦، ١٤٤، ١٩٨
حلب (كثرت أرقامها حتى وقعت في كل صفحة من الكتاب تقريباً)	الحاضر السلياني ٣٤١
الحلبة ٢٢٤	حاضر طيبي ٢٥١
الحلة ١٩٧	حاضر قنشرين ١٢٦
حلة مرين ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١	الحانورة ١١١، ٢١٥
حلفا ٢١٥	الحبيشة ٣٤٠
	الحصيب = زيد

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٩٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٤ ،	دنيسر ٢٧١
٢٥٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ،	ديار بكر ١٩ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٨٤ ، ١٠٩ ،
الرهوة ٢٦	١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ،
الروج ٦٦ ، ١٣٢ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ،	٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٢١ ،
الرّوسية ٢٥	ديار ريعة ١٠٠ ، ١٥٨ ، ٢٨٩ ،
رومة ٢١٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،	ديار مضر ١٣ ، ١٩ ، ١٠٠ ، ١٨٧ ،
الريّ ٢٧ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،	دير حافر ١٧٨ ، ٢١٦ ،
ز	دير الزيب ٢٤٤ ،
زاوية البارة = البارة	دير الفوعة ١٢٩ ، ١٤٨ ،
زيد ٣٤٠	ز
الزجاجين ٢١٥	ذو القرنين ٢٥٤ ، ٢٧١ ،
زردنا ١٤٤ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ،	ر
٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢١ ، ٢٥١ ،	رأس عين ٢٧١ ، ٢٧٧ ،
٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠ ،	الرافقة ٢٨٥
الزنج ٢٤٠	الراوندان ١٩٤ ، ٣٠٣ ،
زور ١٩٣	الرجبة ٩ ، ٢٢ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
س	١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٦ ، ١٤٧ ،
ساحل غلافقة ٢٤٠	١٧٧ ، ١٨١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
ساحل المنذب ٢٤٠	٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٩٨ ،
سبعين ١١١	الرسن ١٤٧
سرمد ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٣ ،	رفنية ١٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ،
سرّ من رأى ٩٨	١٧٤ ، ١٧٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
سرمين ٦٦ ، ٩٠ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،	الرقّة ٦٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٠ ، ١٦٩ ،
١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ،	٢٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢١١ ، ٢٢١ ،
٢٣٤ ، ٢٧٥ ،	الرقم ٢٣٨
سروج ٧٨ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ٢٠٦ ، ٢٧٧ ،	الرملة ١٤٢
٢٨٠ ، ٢٢٥ ،	الرها ١٩ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
السعدي ٢١٤ ، ٢٦٥ ،	١١١ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ،

الصيف ٣١٩ ، ٣٢٠	سلمية ١٤٩ ، ٢٦٧ ، ٣٠٦
صنبن ١٠٠ ، ١٧٨ ، ١٩٨	سيساط ٤٢ ، ١٢٦ ، ٢١١ ، ٢٢٨
صلدع ٢٠١	سنجار ١٢٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨
صلدي ٢٦٦	٣٣٢
صور ٢١٩	سنجة ١٨٧ ، ٢١١
صوران ١٤٩	سورية ١٤
	سوق الخواصين ٢٤٠
ط	السويداء ١٣
طبرية ٣٠٨ ، ٣٢١ ، ٣٣٣	السويدية ١٠١ ، ١٩٠
طرابلس ٣٥ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٨٨ ، ١٥٠	سيواس ٣٣٧ ، ٣٣٨
١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٥ ، ٢٠٤ ، ٢١٨	
٢٩٢ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠	ش
طرشوس ١٢ ، ٣٣٧	شادر = شيخ الدبر
طليلة ١٢	شامر ١١٣ ، ٢٤٣
طقرة ٢٥٤	شختان ١٥٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٠
طوبقور سراي ١٧١ ، ١٧٨	الشريك ٣٣٣ ، ٣٣٥
	شوش ٢٥٤
ع	شيخ الدبر ١٢٥ ، ٢٧٠
العامي = نهر العامي	شيزر ٥٦ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩
عانة ١٢٠	٩٥ ، ١٠٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١
عجولبن ٢٠٦	١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٩
عدن ٣٤٠	١٧٥ ، ١٩٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠
عذراء ٢٧٤	٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧
العراق ١٣ ، ٢٥٨	٣٠٨
عرقه ٢٦٩ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦	ص
العريقة ٢٩٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦	صافينا ٣٢٤ ، ٣٣٦
غزاز ١٢ ، ١٣ ، ٢١ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩	صرخد ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٧٤
٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٩٠	الصيد ٣٢٣ ، ٣٢٤
٩٨ ، ١٢٣ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٢	الصف ٢٢٢ ، ٢٢٣
١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٩٥	

الفحول = عجولين	١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢١
الفرات = نهر الفرات	٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥
الفسطاط ٢١٦	٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٣٠٢
فلسطين ٣١ ، ٨٢ ، ٢٠٤	عسقلان ٣٠٣ ، ٣٠٤
الفنيدق ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٧٦ ، ١٩٨	عشرا ٣٣٠ ، ٣٣٧
٢٠٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١	عفرثور ٢١٢
الفوعة ١٣٩ ، ١٤٨ ، ٢٣٤	العقة ٥٣ ، ١٧٣
ق	المقر ٢٥٤
القادية ٧٦ ، ٨٨	عقروق ٢٥١
قارا ٢٤٩	عمان ٢٢٤ ، ٢٤٠
قاسيون ٢١١	الممرانية ٨٦
قالقلا ٢٣	البحق ٩١ ، ١٤٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٥
القاهرة ١٧ ، ٢٠٩ ، ٣١٧ ، ٢٢٤ ، ٣٢٦	عم ١٣٥ ، ٢٣٣ ، ٢١٩
٣٢٧	عمورية ١٢
قبة ابن ملاعب ٢٥١	عين ناب = دلوك
قبة الطواريس ١٥٠	عين زربة ٢٦٣
قبرس ١٣٠	عين سلهم ٩٧
القدس ١٢٥ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٤	عين الباركة ١٧١
٢١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٦٢ ، ٣١٧	غ
القدموس ٢٥٢	الغريب ٢١٥
قرزاحل ٩١	غزة ٢٠٤
قرنبا ٢٤٣	غزة ٢٩
قزوين ١٠٩	غزوين = غزنة
قسطنطينية ٣٠ ، ٣١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٢٧	النوطة ٢٤٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤
قسطن ٦٦ ، ١٨٧	ف
القيان ٨٧	فارس ٢٤٠
القلزم ٢٢٩ ، ٢٣٤	فامية = أفامية
قلعة أشب ٢٧٦	الفايا ٣٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٤٩
قلعة بارين = بارين	

١٧٦ ' ١٩٤ ' ١٩٦ ' ٢٠٤ ' ٢١٢ ' ٢١٣ ' ٢٢١ ' ٢٣١ ' ٢٥١ ' ٢٥٩ ' ٢٦٧ ' ٢٦٨ ' ٢٧٥ ' ٣٠٦ ' ٣٠٦
كفر كرما = كرمين
كفر كرمين = كرمين
كفر لائنا ١٤٨ ' ٢٩١
كفر ناصح ٢٣٥
كلًا ١٤٨ ' ١٥١
كنيسة الحدادين = مدرسة الحدادين
كوهريلي (مكتبة) ١٥ ' ١٨
الكوفة ٧٦ ' ١٩٧ ' ٢٥٠
كيسوم ١٨٧ ' ٣٣٧ ' ٣٣٨
كيش ٢٤٠

ل

اللاذقية ١١٨ ' ١٣٠ ' ٢٤٧ ' ٢٦٠ ' ٢٦١
لطين ٨٦ ' ٩٥ ' ١٠٥ ' ١٤٩
اللكمة ٢٦٩
ليلون ٧٨ ' ١٥١ ' ١٩٥ ' ١٩٦ ' ١٩٩ ' ٢٠٦

م

مانونو ٢٢٢
ماردين ١٠٧ ' ١٧٥ ' ١٧٩ ' ١٨٠ ' ١٨٥
١٨٧ ' ١٩٣ ' ١٩٦ ' ١٩٧ ' ٢٠٠
٢٠٦ ' ٢٠٩ ' ٢٢٠ ' ٢٢٣ ' ٢٢٥
٣١٨ ' ٣٢٦
ماكسين ٢٦٦
مدرسة ابن عسرون = المدرسة العسرونية
مدرسة ابن المقدم ٢١٥

قلعة الجسر ٧٦
قلعة جبر ١٠٠ ' ١٧٠ ' ١٧١ ' ١٩٧ ' ٢٠٠
٢٠٢ ' ٢٢٢ ' ٢٤١ ' ٢٤٧ ' ٢٤٧
٢٨١ ' ٢٨٢ ' ٣٢٥ ' ٣٣١
قلعة دوسر ١٠١ ' ١٧٧ ' ١٨٦ ' ٢٢١
قلعة السن ٤٢ ' ٢٤٤
قلعة الشريف ٩٦ ' ٩٩ ' ١١٧ ' ١٨٠ ' ١٩٩
قلعة الصّور ٢٥٤
قلعة كركر ٢١١
قلعة نادر ١٧٧ ' ١٧٨
قنشرين ٢٠ ' ٢١ ' ٥٤ ' ٦٦ ' ٩٠ ' ٩٦
١٢١ ' ١٨٧ ' ١٨٨ ' ١٩١ ' ١٩٢
١٩٥ ' ٢٣١ ' ٢٣٤ ' ٢٥٢ ' ٢٥٩

قورس ٣٠٣

قونية ٣٠١ ' ٣٢٧

ك

كاشغر ٢٩٦
كافرتك ٢٦٥ ' ٢٦٥
الكرك ٣٢٩ ' ٣٣٤ ' ٣٣٨
كركر = قلعة كركر
كرمان ٣٤٠
كرمين ٦٢ ' ٦٤
كفر حلب ١٤٤
كفرنبل ٧٨
كفر روما ١١٣
كفرسوت = كفرسود
كفرسود ٣٠٣
كفرطاب ١٥ ' ١٦ ' ٣٥ ' ٦٦ ' ٦٧ ' ٧٧
٩٥ ' ١٢٦ ' ١٤٣ ' ١٤٦ ' ١٤٩ ' ١٧٥

مشهد الجف ١٤٤ ' ٢١٤	مدرسة الخدادين ٢١٥
مشهد الدكة ١٤٤ ' ٢١٤	مدرسة الخلاويين (الخلاوية) ٢١٤ ' ٢١٥
مشهد السيدة نفيسة ٢١٧	٢٩٣ ' ٢٩٥
مشهد طرود ٢١٤	المدرسة الحنفية بمنج ٣٢٥
مشهد قرنيا ١١٣ ' ١١٣ ' ١٤٤	مدرسة الزجاجين ١١٣ ' ٢١٥ ' ٢٤٢
مصر ١٩ ' ٨٥ ' ٨٦ ' ١٠٦ ' ١٢٢ ' ١٢٧	مدرسة السراجين = مدرسة الخلاوية
١٢٨ ' ١٦٠ ' ٢٦٩ ' ٣١٥ ' ٣١٦	المدرسة الصرونية ٢٨٨ ' ٢٩٤ ' ٣٠٩
٣١٧ ' ٣٢٢ ' ٣٢٣ ' ٣٢٦ ' ٣٢٧	المدرسة المقدمة = مدرسة ابن المقدم
٣٣٣ ' ٣٣٤ ' ٣٣٥ ' ٣٣٨ ' ٣٣٩	المدرسة النظامية ٣٠٥
٣٤٠	مدرسة النفري = المدرسة النفرية
مصياف ٢٥١	المدرسة النفرية النورية ٢٩٤
المصيصة ٩١ ' ٢٦٣ ' ٣٢٧	المدينة المنورة ٦٩ ' ٢٩٦ ' ٣١٠
المضيق ١٠٨	مذكين (?) ٤٧
معرتارح ٦٦	مراغة ٢٩٠
معة مصرين ٣١ ' ١٣٢ ' ١٣٩ ' ١٤٨	مرج اكاس ٢٢١
١٩٤ ' ١٩٦ ' ٢٣٤ ' ٢٤٧	مرج دابق ٩٨ ' ١٢٤ ' ١٣٣ ' ١٨٧ ' ٢٢٣
معة النمان ٩ ' ١٠ ' ١٥ ' ١٦ ' ٥٦	المرج الشرقي ٢٨١
٦٦ ' ٦٧ ' ٧٦ ' ٧٧ ' ٧٨ ' ٧٩ ' ٨٠	مرج الصفر ٨٢
٩٠ ' ٩٥ ' ١٠٢ ' ١١٠ ' ١١٨ ' ١٢٣	مرزبان ٣٣٨
١٢٤ ' ١٢٦ ' ١٣٨ ' ١٤١ ' ١٤٢	مرعش ١٤٥ ' ١٧٣ ' ٣٠٣ ' ٣٣٨
١٤٣ ' ١٤٦ ' ١٤٩ ' ١٦٠ ' ١٦١	مرعين ١٩٣
١٧٤ ' ١٧٥ ' ١٨١ ' ١٩٣ ' ٢٣٢	مسجد السراجين = مدرسة الخلاويين
٢٥١ ' ٢٥٩ ' ٢٦٧ ' ٣٠٦	مسجد سترن ٢٦٧
المعشيرة ١٠	مسجد الفضائري ٢٩٤
مقام ابراهيم الخليل (عليه السلام) ٢٦٦	المسلمية ١٤٧ ' ١٤٨ ' ١٨٧
ملطية ١٤٥ ' ٢٠٣ ' ٢١١ ' ٢٣٧	مشحلا ٢١٧
الملوحة ٣٢٥	المشرفة ١٤٤
منار جرد ٢٢ ' ٢٦	مشهد ابراهيم - عليه السلام - ٢٢١
منار كرد = منار جرد	مشهد الامام علي - عليه السلام - ٢٨٥
منج ١٢ ' ١٣ ' ١٤ ' ١٤٦ ' ٦١ ' ٦٢	٢٨٦

نحر الأرند = نحر الماصي	٩٠ ، ١٣٤ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ،
نحر بطنان = نحر الذهب	٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ،
نحر الجوز ٢٠ ، ٩٩ ، ٣٠٣	٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،
نحر جيجون ١٠٢	المنيطرة ٣٢٢
نحر الحابور ٣٣٣	الموزر ٢٧٧
نحر دجلة ١٠٨	الموصل ١٩ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
نحر الذهب ٢١٦	٨٥ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ،
نحر سفيان ٩١	١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
نحر سيجون ١٠ ، ١٦١ ، ٢٦٢	١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٢٦ ،
نحر الماصي (الأرند) ١٣ ، ٤٧ ، ٧٦ ، ١٤٧	٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
١٦١ ، ٢٧٦	٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ،
نحر عفرين ١٢ ، ٩١ ، ١٤٧	٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
نحر الفرات ١١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٤٨ ،	٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ،
٦١ ، ٦٢ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،	٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ،
١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،	٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
١٦١ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ،	٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٦٨ ،	ميافارقين ١١٨ ، ١٥٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ،
٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٣٣١	٢٢٥ ، ٢٢٠
نحر قويق ٤٦ ، ٦٢ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ٢٠١ ،	ميدان باب قنشرين ٢١
٢٢٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦	ميدان الحضا ٢٤٩
نحر النيل ٣٢٢ ، ٢٢٢	هـ
نواز ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٥٢	هـ
النوبة ٢٤٠	نابلس ١٢٥
النيرب ٢١١	الناعورة ٩٦ ، ١١١ ، ٢١٦ ، ٢٣٢ ، ٢٦٥ ،
نيسابور ١٠٣ ، ١٠٩	٢٧٢
نيفة ٨٦ ، ٨٨	نصيبين ١٠٧ ، ١٠٨ ، ٢٤٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ،
هـ	٢٣٢
هاب ٧٨ ، ١٤٩ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٩١ ،	النقرة ٣٢ ، ١١١ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٧٦ ،
همدان ٢٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٢٣٢	١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ،
	٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٢ ، ٢٥٢

فهرس البلدان والمواضع : الهند — اليمن

٣٧٨

الهند ٣٩ ، ٣٤٠	وادي بني حصين ٨٢
مونين ٣٣٤	واسط ٣٦٠
هيت ١٢٠	
و	ي
وادي بزاعا ١١١ ، ٢٠٩	بنري ٢٩٢ ، ٢٩٣
وادي بطنان ٦١ ، ٦٢ ، ٩٠ ، ١٩٤	اليمن ٣٤٠

فهرس الكتب والمراجع

وضنا في ذيل مقدمتنا جدولاً لبيان الرموز المستعملة والاختصارات الواردة في الطبعة ؛ وستورد في هذا الفهرس المناوين الموجزة لأسماء الكتب والمراجع ، وما ورد منها على لسان ابن العديم او ما علقناه في الحواشي .

وقد ذكرنا إلى جانب هذه الكتب أسماء مؤلفيها ، ليسهل الرجوع معها إلى فهرس الأعلام فقد ألمنا إلى المصادر حيناً بأسمائهم وحيناً بمناوين الكتب ؛ وحددنا في الفهرس الطبعات التي اعتمدنا عليها بالسنين والبلدان ، وأشرنا إلى ما لم يطبع منها بكلمة « مخطوطة » . وجعلنا الأرقام الدقيقة كذلك لا ذكر من الكتب في حواشي الطبعة ثانياً لما ذكره ابن العديم في « الزبدة » .

١

- ١ - « أسامة بن منقذ ، صفحة من تاريخ الحروب الصليبية » - لمحمد أحمد حسين (القاهرة ١٩٦٦) ٧٦
- ٢ - « الأعلام المطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » - لابن شدّاد (مخطوطة) ٧٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٤٣ ، ٢٧٧
- ٣ - « الأنساب » - للسعدي (طبعة جيب بلندن) ١٦١
- ٤ - « الانصاف والتجري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المرّي » - لكمال الدين بن الدم (في كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء - مصر ١٩٦٦) ٩٢

٢

- ٥ - « بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع » - لعلاء الدين الكاشاني (مصر ١٩١٠) ٢٩٥ ، ٢٩٦
- ٦ - « بنية الطلب في تاريخ حلب » - لكمال الدين بن الدم (مخطوطة استانبول) ٧٦ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
- البلدان = « مختصر كتاب البلدان »

٣

- تاريخ ابن الأثير = « الكامل في التاريخ »
- تاريخ ابن الشحنة = « الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب »
- تاريخ ابن عساكر = « تاريخ دمشق أو التاريخ الكبير »
- ٧ - « تاريخ ابن الوردي » - (مصر ١٢٨٥ هـ) ٢٤٢ ، ٢٤١
- ٨ - « تاريخ أبي شجاع محمد بن علي بن الدهان » - (وقع لابن الدم ولم يصل إلينا) ٢٨٢
- تاريخ أبي الفداء = « المختصر في أخبار البشر »
- ٩ - « تاريخ حرّان » - لابن سلامة الحرّاني (وقع لابن الدم) ٢٨٢

- ١١- « تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين » - لجلال الدين السيوطي (مصر ط. المنيرية) ٢٢٣
 ١٢- « تاريخ دمشق أو التاريخ الكبير » - لابن عساكر (ط. دمشق، عبد القادر بدران
 ١٩١١/١٣٢٩) ٣١، ٣٠٠
 ١٣- « تاريخ الدولة الأتابكية » - لابن الأثير (ط. باريس) ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٠،
 ٢٦٧، ٢٩٠، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٤١
 ١٤- « تاريخ العظمى » - لمحمد بن عليّ العظيمي (مخطوطة) ١١، ١٢، ٢٣، ٤٦، ٨٣،
 ١٢٨، ١٣٥، ١٤٤، ١٧٩، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٤٨، ٢٥١،
 ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٦،
 ٢٧٨، ٢٧٧
 ١٥- « تاريخ المرداسيين » - لمولر (باللاتينية) ٧٠
 ١٦- « تعريف القدماء بأبي العلاء » - جمعه لجنة آثار أبي العلاء المعري (مصر ١٩٦٦) ٩٢
 ١٧- « تقوم البلدان » - لأبي الفداء (طبعة ده ملان بباريس ١٨٦٥) ١٣٠، ١٣٩،
 ١٤٩، ٢٩٣

ج

- ١٨- « جغرافية سورية القديمة » - دوسو (بالفرنسية، في باريس ١٩٢٧) ٦٦
 ١٩- « جمهرة اللغة » - لابن دريد (حيدر آباد الدكن ١٣٤٦) ٦٥
 ٢٠- « الجواهر الحضية في طبقات الحنفية » - لأبي الوفاء القرشي (حيدر آباد الدكن ١٣٣٢)
 ١٩، ٢٩٥، ٢٩٦

ح

- الحروب الصليبية = « مؤرخو الحروب الصليبية »

خ

- ٢١- « الخطط والآثار » - للمقريزي (مصر ١٢٧٠) ٢٢٩

د

- ٢٢- « الدر المنتخب في تاريخ مملكة حاب » - لابن الشحنة (بيروت ١٩٠٩) ٦٩، ٢٤١

- ;

- 1

- 1

- 3

- $$= YLY =$$

- ٣٢- « سوريا في عهد المالك » - غودفروا ديموبين (بالفرنسية في باريس ١٩٢٣) ٢٠٦
٣٣- « سيرة صلاح الدين الأيوبي » - لبهاء الدين بن شدّاد (مصر ١٣١٧) ٢٣٩ ، ٢٤١

ش

- ٣٤- « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » - لعبد الحمي بن العباد الحنبلي (مصر ١٩٣١) ٢٥

ص

- ٣٥- « صبح الأعشى في صناعة الانشا » - للنفثندي (مصر ١٩١٣ - ١٩١٨) ٢٤

ط

- طبقات الحنابلة = « الذيل على طبقات الحنابلة »
- طبقات الحنفية = « الجواهر الحنفية في طبقات الحنفية »

ف

- ٣٦- « فوات الوفيات » - لابن شاکر الكندي (مصر ١٣٩٩) ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠

ق

- ٣٧- « قاموس ما أغفله القواميس العربية » - لدوزي (بالفرنسية في باريس ١٩٢٧) ١١
٣٥ ، ٣٨ ، ٣٠ ، ٢٢٩ ، ٣١٣

ك

- ٣٨- « الكامل في التاريخ » - لابن الأثير (مصر ١٣٤٨ - ١٣٥٣) ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ،
٢٥ ، ٢ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٤١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،
٣١٥ ، ٣٢٢

- ٣٩- « كنوز الذهب في تاريخ حلب » - لسبط ابن العجبي (مخطوطة) ٢٩٤ ، ٢٩٥

ل

- ٤٠- « اللباب في تخذيب الأنساب » - لابن الأثير (مصر ١٣٥٧) ١٦١
٤١- « لواء حلب » - لمارتان (بالألمانية ، سنة ١٨٩٥) ١٦

م

- ٤٦- « المحيط الكبير » - لرضي الدين السرخسي ، ٢٩٥
- ٤٧- « مختصر كتاب البلدان » - لابن الفقيه الحمذاني (ليدن ١٨٨٥/١٣٠٢) ٢٤
- ٤٨- « المختصر في أخبار البشر » - لأبي الفداء (القسطنطينية ١٢٨٦) ٢٨٩ ، ٢٤١
- ٤٩- « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » - لسبط ابن الجوزي (حيدرآباد الدكن ١٣٢٠/١٩٥١)
٢٦ ، ٣١ ، ١٥٠ ، ٢١١ ، ٢٢٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٨٩
- ٥٠- « مسالك الممالك » - لأبي اسحق الاصطخري (ليدن ١٩٣٧) ٢٥
- ٥١- « معجم الأنفاظ ازراعية » - للامير مصطفي الشهابي (دمشق ١٩٣٤) ٢٢٣
- ٥٢- « معجم البلدان » - لياقوت الحموي (طبعة وستفيلد في ليبتيك ١٢٧٨/١٨٦٦) ١٠ ،
١٣ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٦ ،
٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ،
١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ،
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ،
٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،
٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠
- ٥٣- « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع » - للبكري (مصر ١٩٤٥-١٩٤٩) ١٠٩
- ٥٤- « منرج الكروب في أخبار بني أيوب » - لجمال الدين بن واصل (طبعة الدكتور جمال الدين الشيال ، الجزء الأول بحر ١٩٥٣) ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ،
٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،
٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ،
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
- ٥٥- « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » - لابن الجوزي (طبعة حيدرآباد ١٣٥٩) ١٧ ، ٢٥ ،
٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧
- ٥٦- « مؤرخو الحروب الصليبية » - نصوص مختلفة من المؤرخين العرب وترجمتها إلى الفرنسية (الجزء الثالث في باريس ١٨٨٤) ١٠١ ، ١٢٩ ، ١٦٧ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ، ٢٨٦

هـ

هـ - « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » - لابن نفري بردي (طبعة دار الكتب
المصرية ١٩٣٦) ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١٢٧ ، ٢٨٠ ،
٣٨٩ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤١

هـ - « النفود العریة وعلم النبیات » - نشره الاب انستاس الكرملی (القاهرة ١٩٣٩)
٢٨٤

و

و - « وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان » - لابن خلكان (مصر ١٣١٠) ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ ،
٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٧٩ ، ٢٤١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣٩٤ ،
٣١٥ ، ٣٠٩ ، ٣٠٠

فهرس محتويات الكتاب

الصفحة

[٥٢]

[١٢٢]

مقدمة الجزء الثاني

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

زبدة الحلب - الجزء الثاني

من ٤٥٧ هـ إلى ٥٦٩ هـ

القسم الرابع عشر :

- | | |
|----|---|
| ٧ | ذكر حلب في أيام محمود به نصر به صالح (٤٥٧-٤٦٧ هـ) |
| ٩ | حكم محمود في حلب |
| ١٢ | حرب الروم وآل مرداس |
| ٣٥ | حاشية محمود وشعراؤه |

القسم الخامس عشر :

- | | |
|----|---|
| ٤٣ | ذكر حلب في أيام نصر به محمود به صالح (٤٦٧-٤٦٨ هـ) |
| ٤٥ | حكم نصر في حلب |
| ٤٦ | بين نصر والأتراك |
| ٤٨ | حاشية نصر |

القسم السادس عشر :

- ٥١ ذكر حلب في أيام سابن به محمود به صالح (٤٦٨-٤٧٢ هـ)
- ٥٣ الحرب بين الترك والعرب
- ٥٥ حكم ملكشاه
- ٦٧ مسلم بن قريش في حلب

القسم السابع عشر :

- ذكر حلب في أيام شرف الدولة مسلم به قريش الغنيلي
- (٤٧٣-٤٧٨ هـ)
- ٧١ خير ابن منقذ
- ٧٣ أعمال مسلم بن قريش
- ٧٨ حصار دمشق
- ٨١ خير ملكشاه
- ٨٦ سليمان والروم

القسم الثامن عشر :

- ٩٣ ذكر حلب في أيام السلطان أبي الفتح ملكشاه (٤٧٨-٤٨٦ هـ)
- ٩٥ خير سليمان بن قطلمش
- ٩٧ خير تاج الدولة تنش
- ١٠٠ ملكشاه في حلب
- ١٠٢ قسم الدولة أق سنقر

القسم التاسع عشر :

- ١١٥ ذكر حلب في أيام فخر الملوك رضوان به تنش (٤٨٧-٥٠٧ هـ)
- ١١٧ ملك تنش في حلب
- ١١٩ ملك رضوان في حلب

الصفحة

١٢٧

الدعوة للمصريين

١٢٩

خروج الفرنج إلى الشام

القسم العشرون :

ذكر حلب في أيام ألب أرسلان وسلطان شاه ابن رضوانه

(٥٠٧ - ٥١١ هـ)

١٦٥

١٦٧

ملك ألب أرسلان

١٦٩

أتابك طفتكين

١٧٢

ملك سلطان شاه

١٨٠

خبر إيلغازي بن أرتق

القسم الحادي والعشرون :

ذكر حلب في أيام نجم الدين إيلغازي به أرتق (٥١١ - ٥١٦ هـ)

١٨٣

١٨٥

ملك إيلغازي في حلب

١٩٨

خبر سليمان بن إيلغازي

٢٠٣

خبر بك بن جرام

٢٠٥

خاية إيلغازي

القسم الثاني والعشرون :

ذكر حلب في أيام بقیة بني أرتق (٥١٦ - ٥٢١ هـ)

٢٠٧

٢٠٩

ملك سليمان بن عبد الحبار بن أرتق

٢١٠

ملك بك بن جرام بن أرتق

٢٢٠

ملك قمر تاش بن إيلغازي بن أرتق

٢٢٧

ملك أق سنقر البرسقي

الفسم الثالث والعشرون :

ذكر حلب في أيام أنابك عماد الدين زنكي به قسم الدور

أو سقر (٥٢٢ - ٥٤١ هـ)

٢٣٩

أخبار عماد الدين في الشام والجزيرة

٢٤١

حروب الفرنج والروم

٢٦٠

مقتل عماد الدين زنكي الشهيد

٢٨١

الفسم الرابع والعشرون :

ذكر حلب في أيام الملك العادل أبي القاسم نور الدين محمود

أبه زنكي الشهيد (٥٤١ - ٥٦٩ هـ)

٢٨٧

حكم نور الدين في الشام

٢٨٩

حروب الفرنج

٢٩٨

نور الدين والأيوبيون

٣١٥

فهارس الكتاب

فهرس الأعلام

٣٤٥

فهرس البلدان والمراضع

٣٦٥

فهرس الكتب والمراجع

٣٧٩

فهرس محتويات الكتاب

٣٨٧

فهریب بعض اللفظاء

<u>الصفحة</u>	<u>السطر</u>	<u>خطأ</u>	<u>صواب</u>
١٩	٦	ديار مصر	ديار مصر
٤١	٥	سأشكر	سأشكر
٧٤	١٠	شرف	شرف
١١٣	٢٣	قربيا	قربيا
١٤٤	١٧	قربيا	قربيا
١٥٣	١١	ختلع	ختلع

وأما باقي الأخطاء، مما لم تنف عليه فتعتمد فيه فطنة القارئ ودقته فهو يرى ما لا يرى المؤلف أو الناشر .

SAMI DAHAN
Docteur ès Lettres
Membre de l'Académie Arabe de Damas

HISTOIRE D'ALEP

par

KAMĀL AD-DĪN IBN AL-ʿADĪM

588-660/1192-1262

TOME II
457-569/1064-1173